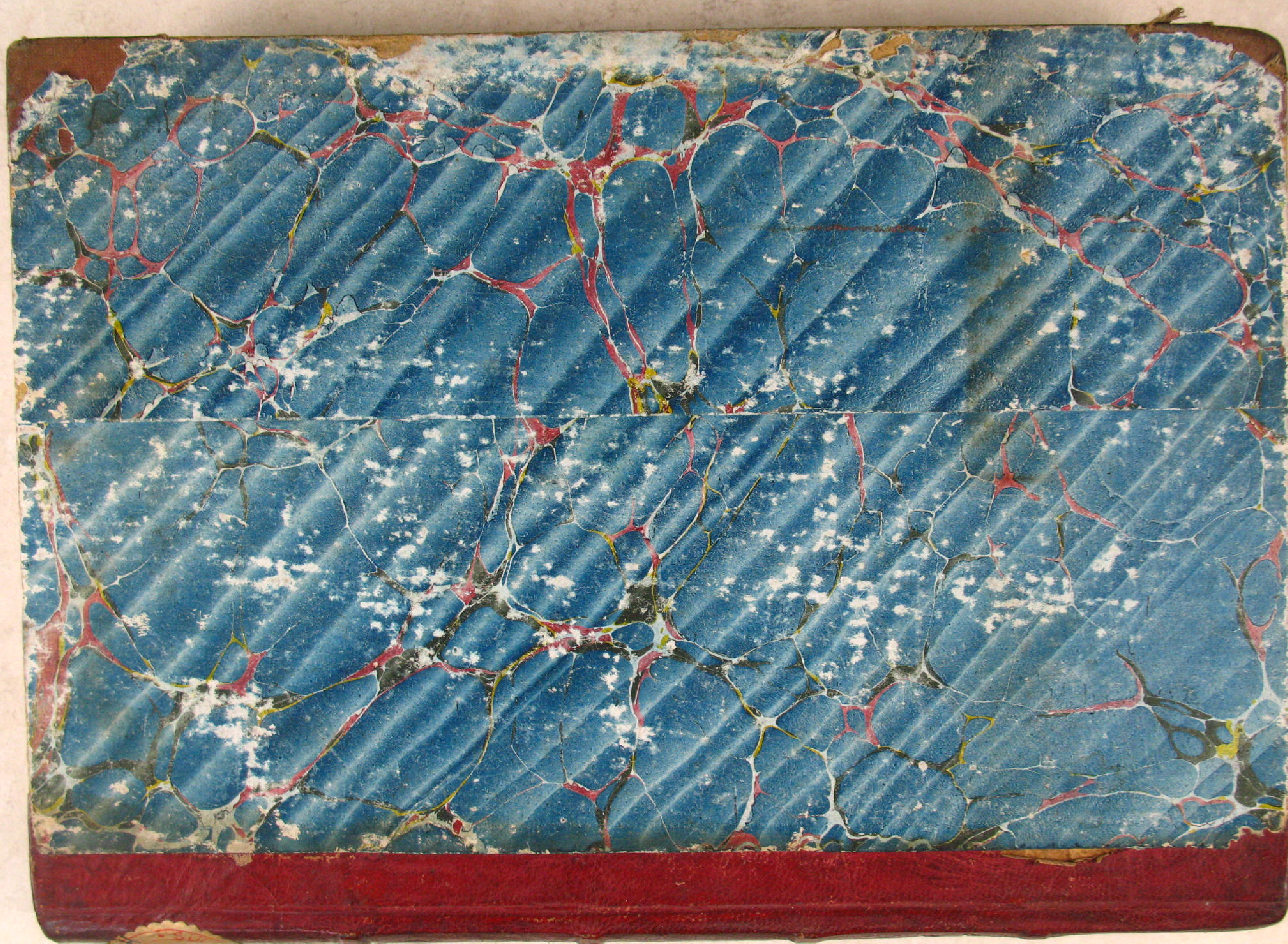


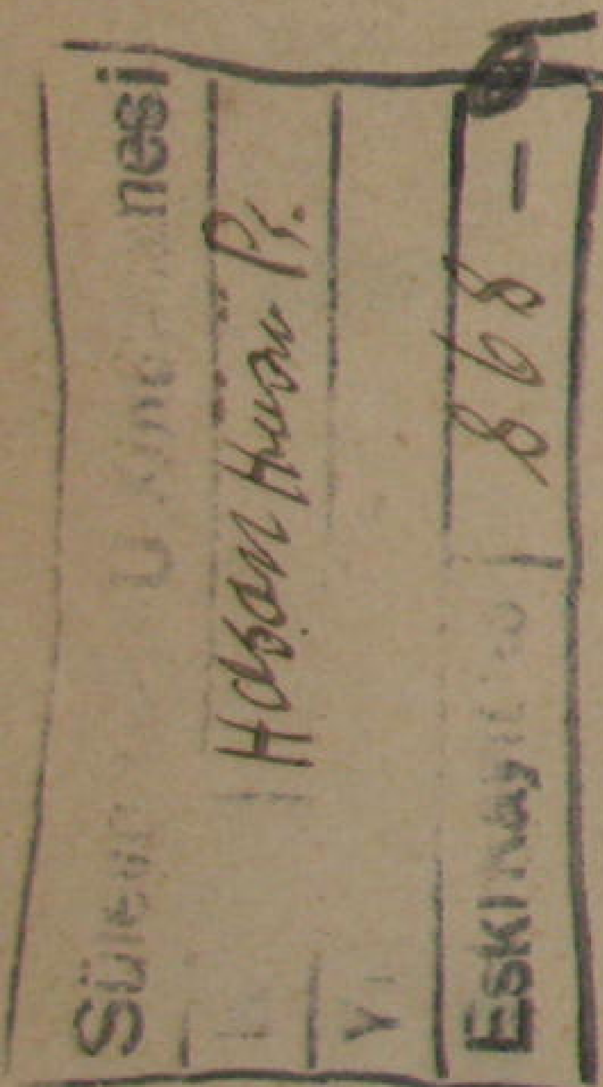
(فهرسة الجزء السابع عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

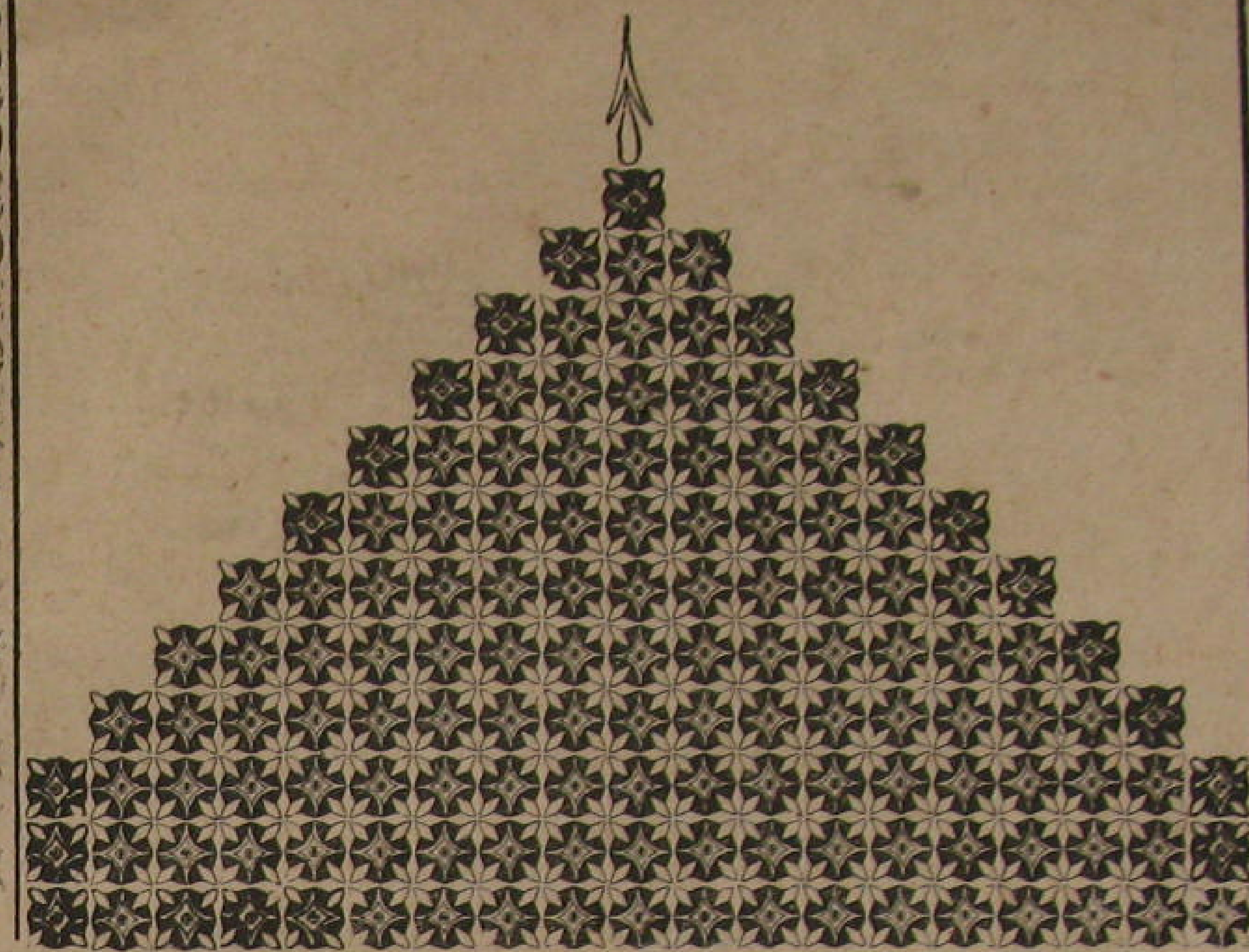
(تمت)

الجزء السابع عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى رحمه الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)





(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أخبار سعيد بن حميد ونسبه)

سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر يكنى أبا عثمان من أولاد الدهاقين وأصله من النهروان الاوسط وكان هو يقول انه مولى بنى سامة بن لؤى من أهل بغداد بها ولد ونشأ ثم كان يتنقل فى السكنى بينها وبين سر من رأى كاتب شاعر مترسل حسن الكلام فصيح وكان أبوه وجيها من وجوه المعتزلة فخالف أحمد بن أبى دواد فى بعض مذهبه فأغرى به المعتصم وقال انه شعوبى زنديق فحبسه مدة طويلة ثم بانت براءته له أو للواثق بعده فخلى سبيله وكان شاعرا أيضا فكان يهجو أحمد بن أبى دواد وأنشدنيها جماعة من أصحابنا قال

لقد أصبحت تنسب فى اياد * بأن يكنى أبوك أبا دواد
فلو كان اسمه عمرو بن معدى * دعيت الى زبيد أو مراد
لئن أفسدت بالتخويف عيشى * لما أصلحت أصلك فى اياد
وان تك قد أصبت طريف مال * فبخلك باليسير من التلاد

فذكر محمد بن موسى ان أبا يوسف بن الدقاق اللغوى أخبره ان حميد بن سعيد بن حميد دفع اليه ابنه سعيدا وهو صبى فقال له امض به معك الى مجلس ابن الاعرابى قال فحضرناه ذات يوم فأنشدنا أرجوزة لبعض العرب فاستحسنها ولم تكن معنا محبرة نكتبها منها فلما انصرفنا قلت له فاتتنا هذه الارجوزة فقال لم تفتنى أتحب أن أنشدكها

قلت نعم فأنشدنيها وهى نيف وعشرون بيتا قد حفظها عنه وانما سمعها مرة واحدة فلقيت أباه من غد فقال لى كيف رأيت سعيدا قلت له انك أوصيتنى به وأنا أسألك الآن أن توصيه بى فضحك وسألنى عن الخبر فأعلمته فسر به (أخبرنى) على بن العباس ابن أبى طلحة قال حدثنى ابن أبى المدور قال دخل سعيد بن حميد يوما على أبى العباس ابن ثوابة وكان أبو العباس يعاتبه على الشغف بالغلمان المرد فرأى على رأسه غلاما أمرد حسن الوجه عليه منطقة وثياب حسان فقال له يا أبا العباس

أزعمت أنك لا تلوط فقل لنا * هذا المقرطق قائما ما يصنع
شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهد لا تدفع

فضحك أبو العباس وقال خذه لا بورك لك فيه حتى نستريح من عتبك (أخبرنى) عمى رحمه الله قال قال لى محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الكاتب كان سعيد بن حميد يهوى غلاما له من أولاد الموالى فغاب عنه مدة ثم جاءه مسلما فقال له غبت عنى هذه المدة ثم تجيئنى فلا تقيم عندى فقال له قد أمسينا فقال تبيت قال لا والله لا أقدر ولم يزل به حتى اتفقا على أنه اذا سمع أذان العتمة انصرف فقال له قد رضيت ووضع النبيذ فجعل سعيد يحث السقى بالارطال فلما قرب وقت العتمة أخذ رقعة فكتب فيها الى امام المسجد وهو مؤذنه قوله

قل لداعى الفراق أخر قليلا * قد قضينا حق الصلاة طويلا
أخر الوقت فى الاذان وقدم * بعدها الوقت بكرة وأصيلا
فتراعى حق الفتوة فينا * وتعافى من أن تكون ثقيلا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك وكتب اليه يحلف أنه لا يؤذن ليلته تلك العتمة وجعل الفتى ينتظر الاذان حتى أمسى وسمع صوت الحارس فعلم أنها حيلة وقعت عليه وبات فى موضعه وقال سعيد فى ذلك

عرضت بالحب له وعرضا * حتى طوى قلبى على جمر الغضى
وأظهرت نفسى عن الدهر الرضا * ثم جفانى وتولى معرضا
لم ينقض الحب على صبرى انقضا * فداك من ذاق الكرى أو غمضا
حتى طرقت فنسيت ما مضى * سألته حويجة فأعرضا
وقال لا قول مجيب مرضا * فكان ما كان وكابرنا القضا

فى هذه الابيات هزج لاحمد بن صدقة أخبرنى بذلك ذكا وجه الرزة (وجدت فى بعض الكتب) حدثنى أحمد بن سليمان بن وهب أنه كان فى مجلس فيه سعيد ابن حميد فلما سكروا قام سعيد قومة بعد العصر فلم نشعر الا وقد أخذ ثيابه فلبسها وأخذ بعصا فدق الباب وأنشأ يقول

سلام عليكم حالت الراح بيننا * وألوت بنا عن كل مرأى ومسمع

ولم يبق الا أن يميل بنا الكرى * ويجمع نوم بين جنب ومضجع

فقام له أهل المجلس وقالوا يا سيدنا اذهب فى حفظ الله وفى ستره فانصرف وودّعهم (حدثنى) محمد بن الطلاس أبو الطيب قال حدّثنى عبد الله بن طالب الكاتب قال قرأت رقعة بخط سعيد بن حميد الى فضل الشاعرة يعتذر اليها من تغير ظنتها به وفى آخرها

تظنون أنى قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظنّ اثم ومنكر
اذا كان قلبى فى يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافى وأهجر

فى هذين البيتين لابن القصار الطنبورى رمل وفيهما لمحمد قريض خفيف رمل (أخبرنى) على بن العباس بن أبى طلحة الكاتب قال حدّثنى أبو على المادرانى أنه كان فى مجلس فيه كعب جارية أبى عكل المقين وكان بعض أهل المجلس يهواها قال فدخل الينا سعيد بن حميد فقام اليه أهل المجلس جميعا سوى الجارية والفتى فأخذ سعيد الدواة فكتب رقعة وألقاها فى حجرها فاذا فيها قوله

ما على أحسن خلق الله أن يحسن فعله
بأبى أنت و أمّى * من مليك قلّ عدله
وبخيل بالهوى لو * كان يسلى عنه بخله
أكثر العاذل فى حبـ * ـك لو ينفع عذله
فهو مشغول بعذلى * وفؤادى بك شغله
أكثر الشكوى وأستعـ * ـدى على من قلّ بذله

فوثبت الجارية فقبلت رأسه وجلست الى جنبه فقال الرجل الذى كان يهواها هذا والله كلام الشياطين ورقية الزنا وبهذا يتمّ الامر امّا أنا فانى أشهدكم لا قرأت اليوم فى صلاتى غير هذه الابيات لعلها تنفعنى فضحك سعيد وقال بحياتى قومى فارجعى اليه حتى تكون الابيات قد نفعته قبل أن يقرأها فى صلاته وسرّنى بذلك فقامت فرجعت الى موضعها (قال على بن العباس) وحدّثنى أبو على المادرانى أنه كان عنده يوما فدخلت اليه جارية كان يهواها غفلة على غير وعد فسرّ بذلك وقال لها قد كنت على عتابك فامّا الآن فلا فقالت أمّا العتاب فلا طاقة لى به ووالله ما جئتك الا عند غفلة البوّاب فقال سعيد فى ذلك

زارك زور على ارتقاب * مغتنما غفلة الحجاب
مستترا بالنقاب يبدو * ضياء خدّيه فى النقاب
كالشمس تبدو وقد طواها * دونك ستر من السحاب
قد كان فى النفس منك عتب * يدعو الى شدّة اجتناب
فلت بالعتب عن حبيب * يضعف عن موقف العتاب
والذنب منه وأنت تخشى * فى هجره صولة العقاب

(أخبرنى) عمى قال حدّثنى ابن أبى سعد قال حدّثنى محمد بن عبد الله بن داود قال كان أبى يستحسن قول سعيد بن حميد

تظنون انى قد تبدّلت بعدكم * بديلا وبعض الظنّ اثم ومنكر
اذا كان قلبى فى يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافى وأهجر

ويقول لئن عاش هذا الغلام ليكوننّ له فى الشعر شأن * فى هذين البيتين غناء من خفيف الرمل وذكر قريض أنه له (أخبرنى) ابن أبى طلحة قال حدّثنى اسحق بن مسافر أنه كان عند سعيد بن حميد يوما اذ دخلت عليه فضل الشاعرة على غفلة فوثب اليها وسلم عليها وسألها أن تقيم عنده فقالت قد جاءنى وحياتك رسول من القصر فليس يمكننى الجلوس وكرهت أن أقيم ببابك ولا أراك فقال سعيد من وقته على البديهة

قربت ولا نرجو اللقاء ولا نرى * لنا حيلة يدنيك منا احتيالها
فأصبحت كالشمس المنيرة ضوؤها * قريب ولكن أين منا منالها
فظاعنة ضنت بها غربة النوى * علينا ولكن قد يلمّ خيالها
تقرّبها الآمال ثم تعوقها * مماطلة الدنيا بها واعتلالها
ولكنها أمنية فلعلها * يجود بها صرف النوى وانتقالها

(أخبرنى) عمى قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى محمد بن عبد الله بن يعقوب ابن داود قال تغاضب سعيد بن حميد وفضل الشاعرة أياما ثم كتب اليها

تعالى نجدّد عهد الرضا * ونصفح فى الحب عما مضى
ونجرى على سنة العاشقين * ونضمن عنى وعنك الرضا
ويبذل هذا لهذا هواه * ويصبر فى حبه للقضا
ونخضع ذلا خضوع العبيد * لمولى عزيز اذا أعرضا
فانى مذلج هذا العتاب * كانى أبطنت جمر الغضى

فصارت اليه وصالحته * فى هذه الابيات لهاشم بن سليمان ثقيل أوّل بالوسطى وفيها لابن القصار خفيف رمل (أخبرنى) ابن أبى طلحة قال حدّثنا أبو العباس بن أبى المدور قال بات سعيد بن حميد عند أبى الفضل بن أحمد بن اسرائيل واصطبحا على غناء حسن كان عندهما فجاءه رسول الحسن بن مخلد وقد أمر أن لا يفارقه لامر مهمّ فقام فلبس ثيابه وأنشأ يقول

ياليلة بات النحوس بعيدة * عنها على رغم الرقيب الراصد
تدع العواذل لا يقمن بحاجة * وتقوم بهجتها بعذر الحاسد
ضنّ الزمان بها فلما نلتها * ورد الفراق فكان أقبح وارد
والدمع ينطق للضمير مصدّقا * قول المقرّ مكذبا للجاحد

(أخبرنى) ابن أبى طلحة قال حدّثنى أبو العباس بن أبى المدور قال كان سعيد بن حميد

صديقا لابى العباس بن ثوابة فدعاه يوما وجاءه رسول فضل الشاعرة يسأله المصير اليها فمضى معه وتأخر عن أبى العباس فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها معاتبة فيها بعض الغلظة فكتب اليه سعيد

اقلل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة * ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل أحداث الليالى والردى * يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول

(وذكر اليوسفى الكاتب) انه حضر سعيدا فى منزل بعض اخوانه وعندهم هذه المغنية وكان سعيد يتعشقها ويهيم بها فغضبت عليه يوما لبعض الكلام على النبيذ ودخلت بعد ذلك وهو فى القوم فسلمت عليهم سواه فقالوا لها أتهجرين أبا عثمان فقالت أحب أن تسألوه أن لا يكلمنى فقال سعيد

اليوم أيقنت ان الهجر متلفة * وان صاحبه منه على خطر
كرب الحياة لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر
يلوم عينيه أحيانا بذنبهما * ويحمل الذنب أحيانا على القدر
تنأون عنه وينأى قلبه معكم * فقلبه أبدا منه على سفر

فوثبت اليه وقبلت رأسه وقالت لا أهجرك والله أبدا ما حييت (أخبرنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال غضبت فضل الشاعرة على سعيد بن حميد فكتب اليها

يا أيها الظالم مالى ولك * أهكذا تهجر من واصلك
لا تصرف الرحمة عن أهلها * قد يعطف المولى على من ملك
ظلمت نفسا فيك علقتها * فدار بالظلم عليّ الفلك
تبارك الله فما أعلم الله بما ألقى وما أغفلك

فراجعت وصله وصارت اليه جوابا للرقعة * فى هذه الابيات لعريب ثانى ثقيل وهزج عن ابن المعتز وأخبرنى ذكا وجه الرزة ان الثقيل الثانى لاحمد بن أبى العلاء (أخبرنى) الطلحى قال حدثنا محمد بن السرى ان سعيد بن حميد كان فى مجلس الحسن ابن مخلد اذ جاءه الغلام برقعة فضل الشاعرة تشكو فيها شدة شوقها فقرأها وضحك فقال له الحسن بن مخلد بحياتى عليك أقرئنيها فدفعها اليه فقرأها وضحك وقال له قد وحياتى ملحت فاجب فكتب اليها

يا واصف الشوق عندى من شواهده * قلب يهيم وعين دمعها يكف

والنفس

والنفس شاهدة بالود عارفة * وانفس الناس بالاهواء تأتلف
فكن على ثقة منى وبينة * انى على ثقة من كل ما تصف

(أخبرنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال لما عشقت فضل الشاعرة بنان بن عمرو المغنى وعدلت عن سعيد بن حميد اليه أسف عليها وأظهر تجلدا ثم قال فيها

قالوا تعز وقد بانوا فقلت لهم * بان العزاء على آثار من بانا
وكيف يملك سلوانا لحبهم * من لم يطق للهوى سترا وكتمانا
كانت عزائم صبرى أستعين بها * صارت عليّ بحمد الله أعوانا
لا خير فى الحب لا تبدو شواكله * ولا ترى منه فى العينين عنوانا

قال أبو الحسن وغنى فيه بعض المحدثين لحنا حسنا وأظنه عنى نفسه (أخبرنى) الطلحى قال حدثنى أبو عيسى الكاتب ان أبا هفان بلغه عن سعيد بن حميد كلام فيه جفاء وطعن على شعره فتوعده بالهجاء وكان الحاكى عن ذلك كاذبا فبلغ سعيدا ما جرى فكتب الى أبى هفان

أمسى يخوفنى العبدى بصولته * وكيف آمن بأس الضيغم الهصر
من ليس يحرزنى من سيفه أجلى * وليس يمنعنى من كيده حذرى
ولا أبارزه بالامر يكرهه * ولو أعنت بانصار من الغير
له سهام بلا ريش ولا عقب * وقوسه أبدا عطل من الوتر
وكيف آمن من تجرى له غرض * وسهمه صائب يخفى عن البصر

(أخبرنى) الطلحى قال حدثنى محمد بن السرى أنه سار الى سعيد بن حميد وهو فى دار الحسن بن مخلد فى حاجة له قال فانى عنده اذ جاءته رقعة فضل الشاعرة وفيها هذان البيتان

صوت

الصبر ينقص والسقام تزيد * والدار دانية وأنت بعيد
أشكوك أم أشكو اليك فانه * لا يستطيع سواهما المجهود

أنا يا أبا عثمان فى حال التلف ولم تعدنى ولا سألت عن خبرى فأخذ بيدى فمضينا اليها فسأل عن خبرها فقالت هو ذا أموت وتستريح منى فأنشأ يقول

لا مت قبلى بل أحيا وأنت معا * ولا أعيش الى يوم تموتينا
لكن نعيش بما نهوى ونأمله * ويرغم الله فينا أنف واشينا
حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا * وحان من أمرنا ما ليس يعدونا
متنا جميعا كغصنى بانة ذبلا * من بعد ما نضرا واستوسقا حينا
ثم السلام علينا فى مضاجعنا * حتى نعود الى ميزان منشينا

(أخبرنى) ابراهيم بن القاسم بن زرزور قال قال لى أبى كانت فضل الشاعرة تتعشق

سعيد بن حميد مدة طويلة ثم تعشقت بنانا وعدلت عنه فقال فيها قصيدته الدالية التي يقول فيها * تنامين عن ليلى وأسهره وحدى * فلم تتعطف عليه وبلغها بعد ذلك أنه قد عشق جارية من جوارى القيان فكتبت اليه

ياعالى السن سيئ الادب * شبت وأنت الغلام فى الطرب
ويحك ان القيان كالشرك الـ * ـمنصوب بين الغرور والعطب
لا تصدين للفقير ولا * يطلبن الا معادن الذهب
بينا تشكى هواك اذ عدلت * عن زفرات الشكوى الى الطلب
تلحظ هذا وذا وذا الوذى * لحظ محب وفعل مكتسب

(أخبرنى) ابراهيم قال وحدثنى أبى قال افتصد سعيد بن حميد فسألتنى فضل الشاعرة وسألت عريب أن نمضى اليه ففعلنا وأهدت اليه هدايا فكان منها ألف جدى وحمل وألف دجاجة فائقة وألف طبق ريحان وفاكهة ومع ذلك طيب كثير وشراب وتحف حسان فكتب اليها سعيد ان سرورى لايتم الا بحضورك فجاءته فى آخر النهار وجلسنا نشرب فاستأذن غلامه لبنان فأذن له فدخل الينا وهو يومئذ شاب طرير حسن الوجه حسن الغناء نظيف الثياب شكل فذهب بها كل مذهب وأقبلت عليه بحديثها ونظرها فتنمر سعيد واستطير غضبا وتبين بنان القصة فانصرف وأقبل عليها سعيد يعذلها ويؤنبها ساعة ثم أمسك فكتبت اليه

يامن أطلت تفرسى * فى وجهه وتنفسى
أفديك من متدلل * يزهى بقتل الانفس
هبنى أسأت وما أسأ * ت بلى أقر انا المسى
أحلفتنى الا أسا * رق نظرة فى مجلسى
فنظرت نظرة مخطئ * اتبعتها بتفرس
ونسيت أنى قد حلفـ * ـت فما عقوبة من نسى

فقام سعيد فقبل رأسها وقال لا عقوبة عليه بل نحتمل هفوته ونتجافى عن اساءته وغنت عريب فى هذا الشعر هزجا فشربنا عليه بقية يومنا ثم افترقنا وأثر بنان فى قلبها وعلقت به ثم نزل حتى واصلته وقطعت سعيدا (وجدت فى بعض الكتب) عن عبد الله ابن المعتز قال قال لى ابراهيم بن المهدى كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله خطا وأفصحهم كلاما وأبلغه فى مخاطبة وأثبته فى محاورة فقلت يوما لسعيد بن حميد أظنك يا أبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتقيدها وتخرجها فقد أخذت نحوك فى الكلام وسلكت سبيلك فقال لى وهو يضحك ما أخيب ظنك ليتها تسلم منى لا أخذ كلامها ورسائلها والله يا أخى لو أخذ أفاضل الكتاب وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك

صوت

كل حى لاقى الحمام فمود * مالحى مؤمل من خلود
لاتهاب المنون شيأ ولا تبـ * ـقى على والد ولا مولود

الشعر لابن مناذر والغناء لبنان ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى من كتابه الذى جمع فيه صنعته وفيه لشاجى جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثقيل أول أيضا على مذهب النوح ابتداؤه نشيد

(أخبار ابن مناذر ونسبه)

هو محمد بن مناذر مولى بنى صبير بن يربوع ويكنى أبا جعفر وقيل انه كان يكنى أبا عبد الله (ووجدت فى بعض الكتب) رواية عن ابن حبيب انه كان يكنى أبا ذريح وقد كان له ابن يسمى ذريحا فمات وهو صغير واياه عنى بقوله

كانك للمنايا يا * ذريح الله صورتكا
فناط بوجهك الشعرى * وبالاكليل قلدكا

ولعله اكتنى به قبل وفاته وقال الجاحظ كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكرة عبد الثقيف ثم ادعى عبيد الله بن أبى بكرة انه ثقفى وادعى سليمان القهرمان انه تميمى وادعى ابن مناذر انه صليبة من بنى صبير بن يربوع فابن مناذر مولى مولى مولى وهو دعى مولى دعى وهذا مالا يجتمع فى غيره قط ممن عرفنا وبلغنا خبره ومحمد بن مناذر شاعر فصيح مقدم فى العلم باللغة وامام فيها قد أخذ عنه أكابر أهلها وكان فى أول أمره يتأله ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وخلع وقذف اعراض أهل البصرة حتى نفى عنها الى الحجاز فمات هنالك وهذه الابيات يرثى بها ابن مناذر عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى وكان عبد الوهاب محدثا جليلا قد روى عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة وكان ابن مناذر يهوى عبد المجيد هذا فكان فى أيام حياته مستورا متألها جميل الامر فلما مات عبد المجيد حال عن جميع ما كان عليه وأخبارهما تذكر فى مواضعها (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال كان ابن مناذر مولى صبير بن يربوع وكان اماما فى علم اللغة وكلام العرب وكان فى أول أمره ناسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الامر الى أن فتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى فتهتك بعد ستره وفتك بعد نسكه ثم ترامى به الامر بعد موت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى فتهتك بعد ستره الى أن شتم الاعراض وأظهر البذاء وقذف المحصنات ووجبت عليه حدود فهرب الى مكة وبقى بها حتى مات وكان يجالس سفيان بن عيينة فيسأله سفيان عن معانى حديث النبى صلى الله عليه وسلم فيخبره بها ويقول له كذا وكذا مأخوذ من كذا فيقول سفيان كلام العرب بعضه يأخذ برقاب بعض قال وأدرك المهدى

ومدحه زمات في أيام المأمون (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد وغيره ان محمد بن مناذر كان اذا قيل له ابن مناذر بفتح الميم يغضب ثم يقول أمناذر الصغرى أم مناذر الكبرى وهما كورتان من كور الاهواز انما هو مناذر على وزن مفاعل من ناذر فهو مناذر مثل ضارب فهو مضارب وقاتل فهو مقاتل قال محمد بن يزيد ولما عدل محمد بن مناذر عما كان عليه من النسك والتأله وعظته المعتزلة فلم يتعظ وأوعدته بالمكروه فلم يزدجر ومنعوه دخول المسجد فنابذهم وطعن عليهم وهجاهم وكان يأخذ المداد بالليل فيطرحه في مطاهرهم فاذا توضؤا به سودوا وجوههم وثيابهم وقال في توعد المعتزلة اياه

أبلغ لديك بني تميم مالكا * عني وعرج في بني يربوع
اني أخ لكم بدار مضيعة * بوم وغربان عليه وقوع
يا للقبائل من تميم مالكم * روبى ولحم أخيكم بضيع
هبوا له فلقد أراه بنصركم * يأوي الى جبل أشم منيع
واذا تحزبت القبائل صلتم * بفتى لكل ملمة وقطيع
ان أنتم لم توتروا لأخيكم * حتى يباء بوتره المتبوع
نخذوا المغازل بالاكف وأيقنوا * ما عشتم بمذلة وخضوع
ان كنتم حربا على احسابكم * سمعا فقد أسمعت كل سميع
أين الصبيريون لم أر مثلهم * في النائبات واين رهط وكيع

قال ثم استحيا من قوله أين الصبيريون لقلة عددهم فقال أين الرياحيون (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن علي قال حدثني مسعود بن بشر قال قال لي ابن مناذر ولع بي قوم من المعتزلة ففرقت منهم قال وكان مولى صبير بن يربوع فقلت بنو صبير نفسان ونصف فمن أدعو منهم فقلت ليس الاخوتهم بنو رياح فقلت أبياتا حرضتهم فيها وحضضت بنو رياح فقلت

أين الرياحيون لم أر مثلهم * في النائبات وأين رهط وكيع

قال فجاء خمسون شيخا من بني رياح فطردوهم عني (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني الجاحظ عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال مازادت بنو صبير بن يربوع قط على سبعة نفر كلما ولد منهم مولود مات منهم ميت (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق ابن محمد النخعي قال حدثني أبو عثمان المازني قال كان ابن مناذر من أهل عدن وانما صار الى البصرة في طلب الادب لتوافر العلماء فيها فأقام فيها مدة ثم شغل بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتطاول أمره الى ان خرج عنها وكان مقيما بمكة فلما مات عبد المجيد نسك وقوم يقولون انه كان دهريا وذكر ابو دعامة عن عطاء الملك قال كان

ابن مناذر يؤم بالناس في المسجد الذي في قبيلته فلما أظهر ما أظهره من الخلاعة والمجون كرهوا أن يصلي بهم وأن يأتموا به فقالوا شعرا ذكروا ذلك فيه وهجوه وألقوا الرقعة في المحراب فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها يقول

نبئت قافية قيلت تناشدها * قوم سأترك في اعراضهم ندبا
نالك الذين رووها أم قائلها * ونالك قائلها أم الذي كتبا

ثم رمى بها اليهم ولم يعد الى الصلاة بهم (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أبو الفضل بن عبدان بن أبي حرب الصفار قال حدثني الفضل بن موسى مولى بني هاشم قال دخل ابن مناذر المسجد الجامع بالبصرة فوقعت عينه على غلام مستند فخرج والتمس غلاما ورقعة ودواة فكتب اليه أبياتا مدحه بها وسأل الغلام الذي التمسه أن يوصل الرقعة الى الفتى المستند الى السارية فذهب بها الى الغلام فلما قرأها قلبها وكتب على ظهرها يقول

مثل امتداحك لي بلا ورق * مثل الجدار بني على خص
وألذ عندي من مديحك لي * سود النعال ولين القمص
فاذا عزمت فهيء لي ورقا * فاذا فعلت فلست أستعصي

فلما قرأها ابن مناذر قام اليه فقال له ويلك أأنت أبو نواس قال نعم فسلم عليه وتعانقا وكان ذلك أول المودة بينهما (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال اجتمع أبو العتاهية ومحمد بن مناذر فقال له أبو العتاهية يا أبا عبد الله كيف أنت في الشعر قال أقول في الليلة اذا سنح القول لي واتسعت القوافي عشرة أبيات الى خمسة عشر فقال له أبو العتاهية لكني لو شئت أن أقول في الليلة ألف بيت لقلت فقال ابن مناذر أجل والله اذا أردت أن أقول مثل قولك

ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

قلت ولكني لا أعود نفسي مثل هذا الكلام الساقط ولا أسمح لها به فخجل ابو العتاهية وقام يجر رجله أخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني سهل ابن محمد أبو حاتم وأحمد بن يعقوب بن المنير ابن أخت أبي بكر الاصم قال ابن مهرويه وحدثني به يحيى بن الحسن الربيعي عن غسان بن الفضل قال اجتمع أبو العتاهية وابن مناذر فاجتمع الناس اليهما وقالوا هذان شيخا الشعراء فقال أبو العتاهية لابن مناذر يا أبا عبد الله كم تقول في اليوم من الشعر وذكر باقي الخبر مثل المتقدم سواء (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال سمعت الاصمعي يقول حضرنا مأدبة ومعنا أبو محرز خلف الاحمر وحضرها ابن مناذر فقال لخلف الاحمر يا أبا محرز ان يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعري الى شعرهم واحكم فيها بالحق فغضب خلف ثم أخذ صحفة

مملوأة مرقا فرمى بها عليه فملأه فقام ابن مناذر مغضبا وأظنه هجاه بعد ذلك (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حماد الارقط قال لقينى ابن مناذر بمكة فأنشدنى قصيدته * كل حى لاقى الحمام فمود * ثم قال لى اقرئ أبا عبيدة السلام وقل له يقول لك ابن مناذر اتق الله واحكم بين شعرى وشعر عدى بن زيد ولا تقل ذلك جاهلى وهذا اسلامى وذاك قديم وهذا محدث فتحكم بين العصرين ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية قال وكان ابن مناذر ينحو نحو عدى بن زيد فى شعره ويميل اليه ويقدمه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عثمان الكزبرى قال أخبرنى محمد بن الحجاج الجرادانى قال قلت لابن مناذر من أشعر الناس قال من كنت فى شعره فقلت له على ذاك فقال عدى بن زيد وكان ينحو نحوه فى شعره ويقدمه ويتخذه اماما والابيات التى فيها الغناء أول قصيدة لمحمد بن مناذر رثى بها عبد المجيد بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى وكان يهواه وكان عبد المجيد هذا فيما يقال من أحسن الناس وجها وأدبا ولباسا وأكملهم فى كل حال وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له والشغف به وكان يبلغ خبره اباه على جلالته وسنه وموضعه من العلم فلا ينكر ذلك لانه لم تكن تبلغه عنه ريبة وكان ابن مناذر حينئذ حميد الامر حسن المروأة عفيفا فحدثنى الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن محمد جدان قال حدثنى قدامة بن نوح قال قيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى ان ابن مناذر قد أفسد ابنك وذكره فى شعره وشبب به فقال عبد الوهاب أولا يرضى ابنى أن يصحبه مثل ابن مناذر ويذكره فى شعره (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال أم عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى الذى كان يشبب به ابن مناذر بانة بنت أبى العاصى وهى مولاة جنان التى يشبب بها أبو نواس قال فحدثنى من رأى محمد بن مناذر يوم ثالث بانة هذه وقد خرج جواريها الى قبرها فخرج معهن نحو الجبانة بالبصرة قال فقلت له يا أبا عبد الله أين تريد فقال

اليوم يوم الثلاثا * ويوم ثالث بانه
اليوم تكثر فيه الظباء فى الجبانه

قال أبو الحسن ولدت بانة من عبد الوهاب بن عبد المجيد أولاده عبد المجيد وأبا العاصى وزيادا وزياد الذى عناه أبو نواس فى قوله يشبب بجنان

جفن عينى قد كاد يسـ * ـقط من طول ما اختلج
وفؤادى من حر حبك قد كادا ونضج
خبرينى فدتك نفـ * ـسى وأهلى متى الفرج
كان ميعادنا خرو * ج زياد فقد خرج

قال ابن عمار قال لى النوفلى فى هذه الابيات غناء حلو مليح لو سمعته لشربت عليه أربعة أرطال قال النوفلى وكان لعبد الوهاب ابن يقال له محمد كان أسن ولده ويقال انه كان يتعشق بانة ابنة أبى العاصى هذه امرأة ابيه وان زياد بن عبد الوهاب منه وكان أشبه الناس به (حدثنى) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبى قال خرج ابن مناذر يوما من صلاة التراويح وهو فى المسجد بالبصرة وخرج عبد المجيد بن عبد الوهاب خلفه فلم يزل يحدثه الى الصبح وهما قائمان اذا انصرف عبد المجيد شيعه ابن مناذر الى منزله فاذا بلغه وانصرف ابن مناذر شيعه عبد المجيد لا يطيب أحدهما نفسا بفراق صاحبه حتى أصبحا فقيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد ابن مناذر قد أفسد ابنك فقال أوما يرضى ابنى أن يرضى بما يرضى به ابن مناذر وفى عبد المجيد يقول ابن مناذر يمدحه وهو من مختار ما قاله فيه أنشدنيها على بن سليمان الاخفش عن محمد بن زيد من قصيدة أولها

شيب ريب الزمان رأسى * لهفى على ريب ذا الزمان
يقدح فى الصم من شرورى * ويحذر الصم من ابان

يقول فيها يمدح عبد المجيد

منى الى الماجد المرجى * عبد المجيد الفتى الهجان
خير ثقيف أبا ونفسا * اذا التقت حلقتا البطان
نفسى فداء له وأهلى * وكل ما تملك اليدان
كان شمس الضحى وبدر الدجى عليه معلقان
نيطا معا فوق حاجبيه * والبدر والشمس يضحكان
مشمر همه المعالى * ليس برث ولا بوان
بنى له عزة ومجدا * فى ازل الدهر بانيان
فاسأله مما حوت يداه * يهتز كالصارم اليمانى
بأن تلقاه من ثقيف * ومن ذرا الازد غيربان

(أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة صالح بن محمد قال مرض عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى مرضا شديدا بالبصرة وكان ابن مناذر ملازما له يمرضه ويخدمه ويتولى أمره بنفسه لا يكله الى أحد فحدثنى بعض أهلهم قال حضرت يوما عنده وقد أسخن له ماء حار ليشربه واشتد به الامر فجعل يقول آه بصوت ضعيف فغمس ابن مناذر يده فى الماء الحار وجعل يتأوه مع عبد المجيد ويده تحترق حتى كادت يده تسقط فجذبناها وأخرجناها من الماء وقلنا له أمجنون أنت أى شئ هذا أينتفع بذلك فقال أساعده وهذا جهد من مقل ثم استقل من علته تلك وعوفى مدة طويلة ثم تردى من سطح فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى كاد يفضل

أهله واخوته فى البكاء والعويل وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ورثاه بعد ذلك بقصيدته المشهورة فرواها أهل البصرة ونيح بها على عبد المجيد وكان الناس يعجبون بها ويستحسنونها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم النوشجانى قال سمعت أبى يقول حضرت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر أنشدنى ماقلت فى عبد المجيد فأنشده قصيدته الطويلة الدالية قال فبان بارك الله فيك فلقد تفردت بمراثى أهل العراق فأخبرنى عمى قال حدثنى أبو هفان قال قال الجماز تزوج عبد المجيد امرأة من أهله فأولم عليها شهرا يجتمع عنده فى كل يوم وجوه أهل البصرة وادباؤها وشعراؤها فصعد ذات يوم الى السطح فرأى طنبا من أطناب الستارة قد انحل فأكب عليه ليشده فتردى على رأسه ومات من سقطته فما رأيت مصيبة قط كانت أعظم منها ولا انكأ للقلوب (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثنى محمد بن عمر الخراز قال قال لى ابن مناذر ويحك لست أرى نساء ثقيف ينحن على عبد المجيد نياحة على استواء قلت فما تحب قال تخرج معى حتى أطارحك فطارحنى القصيدة التى يقول فيها

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود

هد عبد المجيد ركنى وقد كنـ * ـت بركن أنوء منه شديد

قال فما زلت حتى حفظتها ووعيتها ووضعنا فيها الحنا فلما كان فى الليلة التى يناح بها على عبد المجيد فيها صلينا العشاء الآخرة فى المسجد الجامع ثم خرجنا الى دارهم وقد صعد النساء على السطح ينحن عليه فسكتن سكتة لهن فاندفعنا أنا وهو ننوح عليه فلما سمعننا أقبلن يلطمن ويصحن حتى كدن ينقلبن من السطح الى أسفل من شدة تشرفهن علينا واعجابهن بما سمعنه منا واصبح اهل المسجد ليس لهم حديث غيرنا وشاع الخبر بالبصرة وتحدث به الناس حتى نقل من مجلس الى مجلس (واخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى موسى بن حماد بن عبد الله القرشى قال حدثنى محمد بن النعمان بن جبلة الباهلى قال لما قال ابن مناذر

لاقيمن مأتما كنجوم الليل زهرا يلطمن حر الخدود

موجعات يبكين للكبد الحرا عليه وللفؤاد العميد

قالت أم عبد المجيد والله لابرن قسمه فأقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه مأتما عليه وقامت تصيح عليه واى ويه واى ويه فيقال انها أول من فعل ذلك وقاله فى الاسلام (وأخبرنى) بهذا الخبر ابن عمار عن على بن محمد النوفلى عن عمه أخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر النخعى قال أنشدنى محمد بن مناذر لنفسه يرثى عبد المجيد بن عبد الوهاب ويقول

ياعين

ياعين حق لك البكا * ءلحادث الرزء الجليل

فأبكى على عبد المجيـ * ـد وأعولى كل العويل

لايبعد الله الفتى الـ * ـفياض ذا الباع الطويل

عجل الحمام به فودعنا وآذن بالرحيل

لهفى على الشعر المعفر منك والخد الاسيل

كسفت لفقدك شمسنا * والبدر آذن بالافول

(حدثنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى النضر بن عمرو عن المازنى قال حدثنا حبان ان ابن مناذر دفع قصيدته الدالية اليه وقال اعرضها على أبى عبيدة فأتيته وهو على باب أبى عمرو بن العلاء فقرأت عليه منها خمسة أبيات فلم تعجبه وقال دعنى من هذا فانى قد تشاغلت بحفظ القرآن عنه وعن مثله قال وكان أبو عبيدة يبغضه ويعاديه لانه هجاه (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال ابن مناذر قلت * يقدح الدهر فى شماريخ رضوى * ثم مكثت حولا لا أدرى ما أتممه فسمعت قائلا يقول هبود قلت وما هبود فقال لى جبل فى بلادنا فقلت * ويحط الصخور من هبود * قال اسحق وسمع اعرابى هذا البيت فقال ما أجهل قائله بهبود والله انها لا كمة ما توارى الخارئ فكيف يحط منها الصخور (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى أبو حاتم قال سمعت أبا مالك عمرو بن كركرة يقول أنشدنى ابن مناذر قصيدته الدالية التى رثى فيها عبد المجيد فلما بلغ الى قوله

يقدح الدهر فى شماريخ رضوى * ويحط الصخور من هبود

قلت له هبود أى شئ هو فقال جبل فقلت سخنت عينك هبود والله بئر باليمامة ماؤها ملح لا يشرب منه شئ خلقه الله وقد والله خريت فيها مرات فلما كان بعد مدة وقفت عليه فى مسجد البصرة وهو ينشدها فلما بلغ هذا البيت أنشدها * ويحط الصخور من عبود * فقلت له عبود أى شئ هو زيادة فقال جبل بالشأم فلعلك يا ابن الزانية خريت عليه أيضا فضحكت ثم قلت لا ما خريت عليه ولا رأيته وانصرفت عنه وأنا أضحك (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس وأنظفهم فكان يقال أظرف من الزنديق وكان الحارثى واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه ابن مناذر

ياابن زياد ياأبا جعفر * أظهرت دينا غير ما تخفى

مزندق الظاهر باللفظ فى * باطن اسلام فتى عف

لست بزنديق ولكنما * أردت أن توسم بالظرف

وقال فيه أيضا

ياأبا جعفر كأنك قد صر * ت على أجرد طويل الجران

من مطايا ضوامر ليس يصهلـ * ـن اذا ماركبن يوم رهان

لم يذللن بالسروج ولا أقـ * ـرح أشداقهن جذب العنان

قائمات مسومات لدى الجسـ * ـر لامثالكم من الفتيان

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة عن ابن عائشة قال كان عتبة النحوي من أصحاب سيبويه وكان صاحب نحو فهما بما يشرحه ويفسره على مذاهب أصحابه وكان ابن مناذر يتعاطى ذلك ويجلس اليه قوم يأخذونه عنه فجلس عتبة قريبا من حلقته فتقوض الناس اليه وتركوا ابن مناذر فلما كان في يوم الجمعة الاخرى قام ابن مناذر من حلقته فوقف على عتبة ثم أنشأ يقول

قوموا بنا جميعا * لحلقة العذارى

يجمعن للشقاء * مع عتبة الحسار

مالى وما لعتبه * اذ يبتغي ضرارى

قال فقام عتبة اليه فناشده أن لا يزيد ومنع من كان يجلس الى ابن مناذر من حضور حلقته وجلس هو بعيدا من ابن مناذر بعد ذلك (حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا عيسى ابن اسمعيل تينة قال كان لابن مناذر جار يقال له ابن عمير من المعتزلة فكان يسعى بابن مناذر اليهم ويسبه ويذكره بالفسق ويغريهم به فقال يهجوه

بنو عمير مجدهم دارهم * وكل قوم فلهم مجد

كأنهم قنفع بدوية * وليس لهم قبل ولا بعد

بث عمير لؤمه فيهم * فكلهم من لؤمه جعد

(وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن النوفلي بمثله وزاد فيه وعبد الله بن عمير أبو هؤلاء الذين هجاهم أخو عبد الله بن عامر لامه أمهما دجاجة بنت اسماعيل بن الصلت السلمي (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الخليل بن أسد قال كان ابن مناذر من أحضر الناس جوابا قال له رجل ما شأنك قال عظم في أنفي قال وسأله رجل يوما ما الجرباء فأومأ بيده الى الارض قال هذه يهزأ به وانما الجرباء السماء (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المودب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني جعفر بن محمد بن دماذ قال دار بين الخليل بن أحمد وبين ابن مناذر كلام فقال له الخليل انما أنتم معشر الشعراء تبع لي وأنا سكان السفينة ان قرظتكم ورضيت قولكم نفقتم والا كسدتم فقال ابن مناذر والله لاقولن في الخليفة قصيدة امتدحه بها ولا أحتاج اليك فيها عنده ولا الى غيرك فقال في الرشيد قصيدته التي أولها

ماهيج الشوق من مطوقة * أوفت على بانة تغنينا

(يقول فيها)

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

قال وأراد أن يقربها الى الرشيد فلم يلبث ان قدم الرشيد البصرة حاجا فأخذ على طريق النباج وهو كان الطريق قد عفا فدخلها وعدل به ابراهيم الحراني فتحمل عليه ابن مناذر بعثمان بن الحكم الثقفي وأبي بكر السلمي حتى أوصلاه الى الرشيد فأنشده اياها فلما بلغ آخرها كان فيها بيت يفتخر فيه وهو

قومي تميم عند السماك لهم * مجد وعز فما ينالونا

فلما أنشده هذا البيت تعصب عليه قوم من الجلساء فقال له بعضهم يا جاهل أتفخر في قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين وقال آخر هذه حماقة بصرية فكفهم عنه الرشيد ووهب له عشرين ألف درهم (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني سهيل السلمي ان الرشيد استسقى في سنة قحط فسقى الناس فسر بذلك وقال لله در ابن مناذر حيث يقول

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

وسأل عن خبره فأخبر أنه بالحجاز فبعث اليه بجائزة (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثني محمد بن عباد المهلبي قال شهد بكر بن بكار عند عبيد الله بن الحسن بن الحصين ابن الحر العنبري بشهادة فتبسم ثم قال له يا بكر مالك ولابن مناذر حيث يقول

أعوذ بالله من النار * ومنك يا بكر بن بكار

فقال أصلح الله القاضي ذاك رجل ماجن خليع لا يبالي ما قال فقال له صدقت وزاد تبسمه وقبل شهادته وقام بكر وقد تشور وخجل قال العنزي فحدثني أبو غسان دماذ قال انشدني ابن مناذر هذا الشعر الذي قاله في بكر بن بكار وهو

أعـــوذ بالله من النار * ومنـــك يا بكر بن بكار

يا رجلا ما كان فيما مضى * لآل حمران بزوار

ما منزل أحدثته رابعا * منتزحا عن عرصة الدار

ما تبرح الدهر على سوأة * تطرح حب الخشنشار

يا معشر الاحداث يا ويحكم * تعوذوا بالخالق البارى

من حربة نيطت على حقوه * يسعى بها كالبطل الشارى

يوم تمنى ان في كفه * ايرابي الخضر بدينار

قال ابن مهرويه في خبره والخشنشار هو معاوية الزيادي المحدث ويكنى أبا الخضر وكان جميل الوجه (وقال العنزي) في حديثه حدثني اسحق بن عبد الله الحمراني وقد سألته عن معنى هذا الشعر فقال الخشنشار غلام أمرد جميل الوجه كان في مجلسنا وهذا لقبه وكان بكر بن بكار يتعشقه فكان يجيء الى أبي فيذاكره الحديث ويجالسه وينظر الى الخشنشار (قال العنزي) حدثني عمر بن شبة قال بلغني ان عبد الله بن الحسن لقي

ابن مناذر فقال له ويحك ما أردت الى بكر بن بكار ففضحته وقلت فيه قولا لعلك لم تحققه فبدأ ابن مناذر يحلف له بيمين ماسمعت قط أغلظ منها ان الذى قاله فى بكر شئ يقوله معه كل من يعرف بكرا ويعرف الخشنشار ويجمع عليه ولا يخالفه فيه فانصرف عبد الله مغموما بذلك قد بان فيه فلما بعد عنا قلت لابن مناذر برئ الله منك ويلك ما أكذبك كل من يعرف بكر بن وائل يقول فيه مثل قولك حتى حلفت بهذه اليمين فقال سخنت عينك فاذا كنت أعمى القلب أى شئ أصنع أفترانى كنت أكذب نفسى عند القاضى انما موهت عليه وحلفت له ان كل من يعرفهما يقول مثل قولى وعنيت ما ابتدأت به من الشعر وهو قوله * أعوذ بالله من النار * أفتعرف أنت أحدا يعرفهما أو يجهلهما الا يقول كما قلت أعوذ بالله من النار انما موهت على القاضى وأردت تحقيق قولى عنده (قال مؤلف هذا الكتاب) وبكر بن بكار رجل محدث قد روى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح تفسير مجاهد وروى حديثا صالحا (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بكر بن بكار عن عبد الله بن المحرز عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الاحوص بن المفضل البصرى قال حدثنا ابن معاوية الزيادى وأبوه الخشنشار الذى يقول فيه ابن مناذر * تطرح حبا الخشنشار * قال حدثنى من لقى ابن مناذر بمكة فقال ألا تشتاق الى البصرة فقال له أخبرنى عن شمس الوزانين أعلى حالها قال نعم قال وثيق بن يوسف الثقفى حى قال نعم قال فغسان بن الفضل الغلابى حى قال نعم قال لا والله لا دخلتها ما بقى فيها واحد من الثلاثة قال وشمس الوزانين فى طرف المربد بحضرة مسجد الانصار فى موضع حيطانه قصار لا تكاد الشمس تفارقه (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال كان محمد بن عبد الوهاب الثقفى أخو عبد المجيد يعادى محمد بن مناذر بسبب ميله الى أخيه عبد المجيد وكان ابن مناذر يهجوه ويسبه ويقطعه وكل واحد منهما يطلب لصاحبه المكروه ويسعى عليه فلقى محمد بن عبد الوهاب ابن مناذر فى مسجد البصرة ومعه دفتر فيه كتاب العروض بدوائره ولم يكن محمد بن عبد الوهاب يعرف العروض فجعل يلحظ الكتاب ويقرؤه فلا يفهمه وابن مناذر متغافل عن فعله ثم قال له مافى كتابك هذا فخباه فى كمه وقال وأى شئ عليك مما فيه فتعلق به ولببه فقال له ابن مناذر يا أبا الصلت الله الله فى دمى وطمع فيه وصاح يا زنديق فى كمك الزندقة فاجتمع الناس اليه فأخرج الدفتر من كمه وأراهم اياه فعرفوا براءته مما قذفه به ووثبوا على محمد بن عبد الوهاب واستخفوا به فانصرفوا ووثب يجرى وقال ابن مناذر يهجوه

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبى الصلت
تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت

اذا ما بلغ المجد * ذوو الاحساب بالمت
تقاصرت عن المجد * بأمر راتب شخت
فلا تسمو الى المجد * فما أمرك بالثبت
ولا فرعك فى العيدا * ن عود ناضر النبت
وما ينفى لكم ياقو * م من أثلتكم نحت
فهاك فاستمع قريضا من * رقيق حسن النعت
يقول الحق ان قال * ولا يرميك بالبهت
وفى نعت لوجعاء * قد استرخت من الفت
فعندى لك يا مأبو * ن مثل الفالج البحت
عتل يعمل الكوم * من السبت الى السبت
له فيشلة ان أد * خلت واسعة الخرت
والا فاطلل وجعاء * ك بالخضخاض والزفت
ألم يبلغك تسآلى * لدى العلامة المرت
فقال الشيخ سرجويـ * ـه داء المرء من تحت
فخذ من ورق الدفلا * وخذ من ورق القت
وخذ من جعد كيسان * ومن اظفار نسخت
فغرغره به واسعط * بذا فى دائه افتى

قال ونسخت لقب أبى عبيدة وهو اسم من أسماء اليهود لقب به تعريضا بان جده كان يهوديا وكان أبو عبيدة وسخا طويل الاظفار أبدا والشعر وكان يغضب من هذا اللقب فأخبرنى الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن محمد النوفلى قال لما قال ابن مناذر هذه الابيات

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبى الصلت
تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت
وقال الشيخ سرجويـ * ـه داء المرء من تحت

فبلغ ذلك سرجويه فجاء الى محمد بن عبد الوهاب فوقف عليه فى مجلسه وعنده جماعة من أهله واخوانه وجيرانه فسلم عليه وكان أعجميا لا يفصح ثم قال له بركست من نكفتم آن پسر مناذر كفت داء المرء من تحت فكاد القوم أن يفتضحوا من الضحك وصاح به محمد اعزب قبحك الله فظن انه لم يقبل عذره فأقبل يحلف له مجتهدا ما قال ذاك ومحمد يصيح به ويلك اعزب عنى وهو فى الموت منه وكلما زاده من الصياح اليه زاده فى العذر واجتهد فى الايمان وضحك الناس حتى غلبوا وقام محمد خجلا فدخل منزله وتفرقوا قال أبو الحسن النوفلى ثم مضى لذلك زمان وهجا أبو نعامة أبا عبد الله هريسة الكاتب

فقال فيه

وروى شيخ تميم * خالدانّ هريسه
يدخل الاصلع ذا الخر * جين في جوف الكنيسه

فلقى خالد بن الصباح هذا هريسة وكان يعاديه وأراد أن يخجله فحلف له مجتهدا انه لم يقل فيه ما قاله أبو نعامة فقال هريسة يابارد لم ترد أن تعتذر انما أردت أن تتشبه بابن مناذر ومحمد بن عبد الوهاب وبأبى الشمقمق وأحمد بن المعذل ولست من هؤلاء فى شئ (قرأت فى بعض الكتب) عن ابن أبى سعد قال حدثنى أبو الخطاب الحسن بن محمد عن محمد بن اسحق البلخى قال دخلت على ابن مناذر يوما وعنده رجل ضرير جالس عن يمينه ورجل بصير جالس عن شماله ساكت لا ينطق قال فقلت له ما خبرك فقال

بين أعمى وأخرس أخرس الله لسان الاعمى وأعمى البصيرا

قال فوثبا فخرجا من عنده وهما يشتمانه (ونسخت) من كتاب ابن أبى الدنيا حدثنى أبو محمد التميمى قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله عن الحسن بن على قال كنا عند باب سفيان ابن عيينة وقد هرب منا وعنده الحسن بن على النخاخ ورجل من الحجبة ورجل من أصحاب الرشيد فدخل بهم وليس يأذن لنا فجاء ابن مناذر فقرب من الباب ثم رفع صوته فقال

بعمرو وبالزهرى والسلف الأو * لى بهم ثبتت رجلاك عند المقاوم
جعلت طوال الدهر يوما لصالح * ويوما لصباح ويوما لحاتم
وللحسن النخاخ يوما ودونهم * خصصت حسينا دون أهل المواسم
نظرت وطال الفكر فيك فلم أجد * رحالك جرت الا لاخذ الدراهم

فخرج سفيان وفى يده عصا وصاح خذوا الفاسق فهرب ابن مناذر منه وأذن لنا فدخلنا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو بكر المؤدب قال حدثنى محمد بن قدامة قال سمعت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر يا أبا عبد الله ما بقى أحد اخافه غيرك وكانى بك قد مت فرثيتنى فلما مات سفيان بن عيينة قال ابن مناذر يرثيه

راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين اكفانا
انّ الذى غودر بالمنحنى * هدّ من الاسلام أركانا
لا يبعدنك الله من ميت * ورثتنا علما وأحزانا

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى شيخ من أهل الكوفة يقال له عوام قال سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام استحسن فسأله محمد بن مناذر أن يمليه عليه فتبسم سفيان وقال له هذا كلام سمعتك تتكلم به فاستحسنته فكتبته عنك قال وعلى ذلك أحب أن تمليه علىّ فانى اذا رويته عنك كان

أنفق له من أن أنسبه الى نفسى قال عوام وأنشدنى ابن عائشة لابن مناذر يرثى سفيان ابن عيينة بقوله

يجنى من الحكمة نوارها * ما تشتهى الانفس ألوانا
يا واحد الامّة فى علمه * لقيت من ذى العرش غفرانا
راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين اكفانا

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر الحنفى قال لما مات عبد المجيد بن عبد الوهاب خرج ابن مناذر الى مكة وترك النسك وعاد للمجون والخلع وقال فى هذا المعنى شعرا كثيرا حتى كان اذا مدح أو فخر لم يجعل افتتاح شعره ومباديه الا المجون وحتى قال فى مدحه للرشيد

هل عندكم رخصة عن الحسن البـ * ـصرىّ فى العشق وابن سيرينا
انّ سفاها بذى الجلالة والشيبة أن لا يزال مفتونا

(وقال أيضا فى هذا المعنى)

ألا يا قمر المسجـ * ـد هل عندك تنويل
شفائى منك ان * نولتنى شمّ وتقبيل
سلا كل فؤادى و * فؤادى بك مشغول
لقد حملت من حبـ * ـك ما لا يحمل الفيل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا العباس بن الفضل الربعى قال حدثنى التوزى قال قال ابن مناذر ليونس النحوى يعرّض به أخبرنى عن جبل أتنصرف أم لا وكان يونس من أهلها فقال له قد عرفت ما أردت يا ابن الزانية فانصرف ابن مناذر فأعدّ شهودا يشهدون عليه بذلك وصار اليه وسأله هل تنصرف جبل وعلم يونس ما أراد فقال له الجواب ما سمعته أمس (أخبرنى) الحسن قال حدثنا يعقوب ابن اسرائيل قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى قال حدثنى اسحق بن عمرو السعدى قال حدثنى الحجاج الصواف وأخبرنى الحسن بن على أيضا قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنى أمية بن أبى مروان قال حدثنى حجاج الصوّاف الاعور قال خرجت الى مكة فكان هجيراى فى الطريق ابن مناذر وكان لى الفا وخدنا وصديقا فدخلت مكة فسألت عنه فقالوا لا يبرح المسجد فدخلت المسجد فالتمسته فوجدته بفناء زمزم وعنده أصحاب الاخبار والشعراء يكتبون عنه فسلمت وأنا أقدر أن يكون عنده من الشوق الىّ مثل ما عندى فرفع راسه فردّ السلام ردّا ضعيفا ثم رجع الى القوم يحدثهم ولم يحفل بى فقلت فى نفسى أتراه ذهبت معرفتى فبينا أنا أفكر اذ طلع ابو الصلت بن عبد الوهاب الثقفى من باب بنى شيبة داخلا المسجد فرفع رأسه فنظر اليه ثم أقبل علىّ فقال أتعرف هذا فقلت نعم هذا الذى يقول فيه من قطع الله لسانه

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبى الصلت
تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت

قال فتغافل عنى وأقبل عليهم ساعة ثم أقبل علىّ فقال من أىّ البلاد أنت قلت من أهل البصرة قال وأين تنزل منها قلت بحضرة بنى عائش الصوافين قال أتعرف هناك ابن زانية يقال له حجاج الصواف قلت نعم تركته ينيك أمّ ابن زانية يقال له ابن مناذر فضحك وقام الىّ فعانقنى (قال مؤلف هذا الكتاب رحمه الله) ولابن مناذر هجاء فى حجاج الصواف على سبيل العبث وهو قوله

انّ ادعاء الحجاج فى العرب * عند ثقيف من أعجب العجب
وهو ابن زان لالف زانية * وألف علج معلهج الحسب
ولو دعاه داع فقال له * يا ألأم الناس كلهم أجب
اذا قال الحجاج لبيك من * داع دعانى بالحق لا الكذب
ولو دعاه داع فقال له * من المعلى فى اللؤم قال أبى
أبوه زان والامّ زانية * بنت زناة مهتوكة الحجب
تقول عجل ادخل لنا ئكها * اتركه فى استى ان شئت أو ركب
من نا كنى فيهما فأوسعنى * رهزا درا كا أعطيته سلبى
هم حرى النيك فابتغوا الحرى * اير حمار أقضى به أربى
أحبّ اير الحمار وابأبى * فيشة اير الحمار وابأبى
اذا رأته قالت فديتك يا * قرة عينى ومنتهى طلبى
اذا سمعت النهيق هاج حرى * شوقا اليه وهاج لى طربى
يأخذنى فى أسافلى وحرى * مثل اضطرام الحريق فى الحطب
شكت الى نسوة فقلن لها * وهى تنادى بالويل والحرب
كنى قليلا قالت وكيف وبى * فى جوف صدعى كحكة الجرب
أرى ايور الرجال من عصب * ليت ايور الرجال من خشب

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن محمد الرازى أبو عبد الله قال حدثنى أبو بحير قال كان ابن مناذر يجلس الى اسكاف بالبصرة فلا يزال يهجوه بالابيات فيصيح من ذلك ويقول له أنا صديقك فاتق الله وابق على الصداقة وابن مناذر يلح فقال الاسكاف فانى أستعين الله عليك وأتعاطى الشعر فلما أصبح غدا عليه ابن مناذر كما كان يفعل فأخذ يعبث به ويهجوه فقال الاسكاف

كثرت أبوّته وقلّ عديده * ورمى القضاء به فراش مناذر
عبد الصبيرين لم تك شاعرا * كيف ادعيت اليوم نسبة شاعر

فشاع هذان البيتان بالبصرة ورواهما أعداؤه وجعلوا يتناشدونهما اذا رأوه فخرج

من البصرة الى مكة وجاور بها فكان هذا سبب هربه من البصرة (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن أبى حاتم قال قال ابن مناذر ما مرّ بى شئ قط أشد علىّ مما مرّ بى من قول أبى العسعاس فىّ

كثرت أبوّته وقلّ عديده * ورمى القضاء به فراش مناذر

انظر بكم صنف قد هجانى فى هذا البيت قبحه الله ثم منعنى من مكافأته أنى لم أجد له نباهة فأغضها ولا شرفا فأهدمه ولا قدرا فأضعه (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى بشر بن دحية الزيادى أبو معاوية قال سمعت ابن مناذر يقول انّ الشعر ليسهل علىّ حتى لو شئت أن لا أتكلم الا بشعر لفعلت (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا العباس بن ميمون طابع قال حدثنى بعض أصحابنا قال رأيت ابن مناذر بمكة وهو يتوكأ على رجل يمشى معه وينشد

اذا ما كدت أشكوها * الى قلبى لها شفعا
ففرّق بيننا دهر * يفرق بين ما اجتمعا

فقلت انّ هذا لا يشبه شعرك فقال انّ شعرى برد بعدك (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو أيوب المدنى قال حدثنا بعض أصحابنا انّ محمد بن عبد الوهاب الثقفى تزوّج امرأة من ثقيف يقال لها عمارة وكان ابن مناذر يعاديه فقال فى ذلك

لما رأيت القصف والشاره * والبز قد ضاقت به الحاره
والآس والريحان يرمى به * من فوق ذى الدارة والداره
قلت لمن ذا قيل اعجوبة * محمد زوج عماره
لا عمر الله بها ربعه * فانّ عمارة بذكاره
ويحك فرّى واعصى قائلى * فهذه أختك فراره

قال فوالله ما لبثت عنده الا مديدة حتى هربت وكانت لها أخت قبلها متزوجة الى بعض أهل البصرة ففركته وهربت منه فكانوا يعجبون من موافقة فعلها قول ابن مناذر قال أبو أيوب وحدثت انّ أمية واسمه خالد وهو الذى يقول فيه أبو نواس

أيها المقبلان من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان
وأبا أمية المهذب والما * جد والمرتجى لريب الزمان

كان خطب امرأة من ثقيف ثم من ولد عثمان بن ابى العاصى فردّ عنها وتصدّى للقاضى أن يضمنه مالا من أموال اليتامى فلم يجبه الى ذلك ولم يثق به فقال فيه ابن مناذر

أبا أمية لا تغضب علىّ فما * جزاء ما كان فيما بيننا الغضب
ان كان ردك قوم عن فتاتهم * ففى كثير من الخطاب قد رغبوا
قالوا عليك ديون ما تقوم بها * فى كل عام بها تستحدث الكتب
وقد تقحم من خمسين غايتها * مع أنه ذو عيال بعد ما انشعبوا

وفى التى فعل القاضى فلا تجدن * فليس فى تلك لى ذنب ولا ذنب
أردت أموال أيتام تضمنها * وما يضمن الامن له نشب

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير قال سمعت ابراهيم بن المنذر الخزامى يقول بلغ ابن مناذر عن ابن دأب قول قبيح قال فدعانى وقال اكتب

فمن يبغى الوصاة فان عندى * وصاة للكهول وللشباب
خذوا من مالك وعن ابن عون * ولا تروو أحاديث ابن داب
ترى الغاوين يتبعون منها * ملاهى من أحاديث كذاب
اذا التمست منافعها اضمحلت * كما يرفض رقراق السحاب

قال فرويب وافتضح بها ابن داب قال الخزامى فلما قدمت العراق وجدتهم قد جعلوها * خذوا عن يونس وعن ابن عون * (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا أبو حاتم قال كان الرشيد قد وصل ابن مناذر مرات صلات سنية فلما مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال

من كان يبكى للعلا * ملكا وللهمم الشريفه
فليبك هرون الخليـ * ـفة للخليفة للخليفه

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة عن محمد بن سلام قال كان محمد بن طليق وسائر بنى طليق أصدقاء لابن مناذر فلما ولى المهدى الخلافة استقضى خالد ابن طليق وعزل عبيد الله بن الحسن بن الحر فقال ابن مناذر يهجو خالدا مجونا وخبثا منه

أصبح الحاكم بالناس من آل طليق
جالسا يحكم فى النا * س بحكم الجاثليق
يدع القصد ويهوى * فى بنيات الطريق
يا أبا الهيثم ما كنـ * ـت لهذا بخليق
لا ولا كنت لما حملت منه بمطيق
حمله حبل غرور * عنده غير وثيق

قال ابن سلام فقلت لابن مناذر ويحك اذا بلغ اخوانك وأصدقاءك من آل طليق انك هجوتهم ما يقولون لك وبأى شئ تعتذر اليهم فقال لا يصدقون اذا بلغهم انى هجوتهم بذلك لانهم يثقون بى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الحسن بن عليل عن مسعود بن بشر قال حدثنا محمد بن مناذر قال كنت بمكة فاشتكيت فلم يعدنى من قريش الا بنو مخزوم وحدهم فقلت أمدحهم

جاءت قريش تعودنى زمرا * فقد وعى أجرها الحفظه
ولم تعدنى تيم واخوتها * وزارنى العز من بنى يقظه
لن يبرح العز منهم أبدا * حتى تزول الجبال من قرظه

(أخبرنى) الحسن عن ابن مهرويه عن اسحق بن محمد النخعى قال كنا عند ابن عائشة فقال لعبد الرحمن ابنه أنشد مرثية ابن مناذر عبد المجيد فجعل ينشدها فكلما أتى على بيت استحسنه حتى أتى على هذا البيت

لاقيمن مأتما كنجوم الليل زهرا يخمشن حر الخدود

فقال ابن عائشة هذا كلام لين كانه من كلام المخنثين فلما أتى على هذا البيت

كنت لى عصمة وكنت سماء * بك تحيا أرضى ويخضر عودى

فقال هذا ابيتها ثم أنشد

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود
ما درى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود
وأرانا كالزرع يحصدنا الدهـ * ـر فمن بين قائم وحصيد

فقال ابن عائشة أجعله يحصدنا الله فليس هذا من كلام المسلمين ألا ترى الى قوله انه يقول

يحكم الله ما يشاء فيمضى * ليس حكم الاله بالمردود

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن موسى ولم يتجاوزه بالاسناد (ونسخت) هذا الخبر من كتاب ابن أبى مريم الحاسب حدثنى ابن القداح وعبد الله بن ابراهيم ابن قدامة الجمحى قال حدثنا ابن مناذر قال حج الرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل بن الربيع وكان مضيفا مملقا فهيأت فيه قولا أجدت تنميقه وتنوقت فيه فدخلت اليه فى يوم التروية واذا هو يسأل عنى ويطلبنى فبدرنى الفضل بن الربيع قبل أن أتكلم فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم وقد كان البشر ظهر لى فى وجهه لما دخلت فتنكر وعبس فى وجهى فقال الفضل مره يا أمير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم * أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فقال لى أنشد فأبيت فتوعدنى وأكرهنى فأنشدته

أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فيا طيب أخبار ويا حسن منظر
اذا وردوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجى * بمكة ما حجوا ثلاثة أقمر
فما صلحت الا لجود أكفهم * وأرجلهم الا لاعواد منبر
اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلالا له وكأنهم * غرانيق ماء تحت بازٍ مصرصر

ثم اتبعت ذلك بأن قلت كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفى طاعتك لم يلحقهم سخطك ولم تحلل بهم نقمتك ولم أكن فى ذلك مبتدعا ولا خلا أحد من نظرائى من مدحهم وكانوا قوما قد أظلنى فضلهم وأغنانى رفدهم فأثنيت بما أولوا فقال يا غلام الطم وجهه فلطمت والله حتى سدرت وأظلم ما كان بينى وبين أهل المجلس ثم قال اسحبوه على

وجهه ثم قال والله لاحرمنك ولاتركت أحدا يعطيك شيأ فى هذا العام فسحبت حتى أخرجت وانصرفت وأنا أسوأ الناس حالا فى نفسى وحالى وماجرى علىّ ولا والله ماعندى ايقيم يومئذ قوت عيالى لعيدهم فاذا بشاب قد وقف علىّ ثم قال أعزز علىّ والله يا كبيرنا بماجرى عليك ودفع الىّ صرة وقال تبلغ بما فى هذه فظننتها دراهم فاذا هى مائة دينار قال الصولى فى خبره فاذا هى ثلثمائة دينار فقلت له من أنت جعلنى الله فداءك قال أنا أخوك أبو نواس فاستعن بهذه الدنانير واعذرنى فقبلتها وقلت وصلك الله يا أخى وأحسن جزاءك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا يحيى بن الحسن الربيعى قال حدثنا أبو معاوية الغلابى قال قال سفيان بن عيينة كلمنى ابن مناذر فى أن أكلم له جعفر بن يحيى فكلمته له وقد كان ابن مناذر ترك الشعر فقال ان أحب أن يعود الى الشعر أعطيته خمسين ألفا وان أحب أن أعطيه على القراءة أعطيته عشرة آلاف فذكرت ذلك له فقال لى خذلى على القراءة فانى لا آخذ على الشعر وقد تركته (أخبرنى) عمى عن الكرانى عن الرياشى قال قال العتبى جاءت قصيدة لايدرى من قالها فقال ابن مناذر

هذه الدهماء تجرى فيكم * أرسلت عمدا تجر الرسنا

(قال) الكرانى وحدثنى الرياشى قال وسمعت خلف بن خليفة يقول قال لى ابن مناذر قال لى جعفر بن يحيى قل فىّ وفى الرشيد شعرا تصف فيه الالفة بيننا فقلت

قد تقطع الرحم القريب وتكفر النعمى ولا كتقارب القلبين

يدنى الهوى هذا ويدنى ذا الهوى * فاذا هما نفس ترى نفسين

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذا أخذه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا فان ابن عيينة روى عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم تقطع وان النعم تكفر ولم تر مثل تقارب القلوب (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا سليمان الشاذكونى قال كنا عند سفيان ابن عيينة نحدث عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله قالوا سلاما قال سلام قال فقال ابن مناذر وهو الى جنبى التنزيل أبين من التفسير (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن أبى حاتم عن العتبى عن أبى معبد قال مر بنا أبو حية النميرى ونحن عند ابن مناذر فقال لنا علام اجتمعتم فقلنا هذا شاعر المصر فقال له أنشدنى فأنشده ابن مناذر فلما فرغ قال له أبو حية ألم أقل لك أنشدنى فقالوا له أنشدنا أنت يا أبا حية فأنشدهم قوله

ألا حى من أجلى الحبيب المغانيا * لبسن البلا مما لبسنا اللياليا

اذا ما تقاضى الامر يوم وليلة * تقاضاه شئ لايمل التقاضيا

فلما فرغ قال له ابن مناذر ما أرى فى شعرك شيأ يستحسن فقال له مافى شعرى شئ يعاب الا استماعك اياه فكادا أن يتواثبا ثم افترقا (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن ابن

عائشة قال ولى خالد بن طليق القضاء بالبصرة وعيسى بن سليمان الامارة بها فقال محمد ابن مناذر يهجوهما بقوله

الحمد لله على ما أرى * خالد القاضى وعيسى أمير

لكن عيسى نوكه ساعة * ونوك هذا مجنون يدور

وقال فى شيرويه الزيادى وشيرويه لقب واسمه أحمد سأله حاجة فأبى أن يقضيها الا على أن يمدحه

ياسمى النبىّ بالعربيه * وسمى الليوث بالفارسيه

ان غضبنا فأنت عبد ثقيف * أو رضينا فأنت عبد أميه

فغضب شيرويه وجعل يشتمه وشاع الشعر بالبصرة فكان بعد ذلك اذا قيل لشيرويه ابن مناذر عليك غضبان أو عنك راض يشتم من يقول له ذلك (أخبرنى) الحسن بن القاسم الكوكبى قال حدثنا ابن ابى الدنيا قال سمعت محمد بن قدامة الجوهرى يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول لمحمد بن مناذر كانك بى قد مت فرثيتنى فلما مات قال ابن مناذر يرثيه

ان الذى غودر بالمنحنى * هد من الاسلام أركانا

راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين أكفانا

لايبعدنك الله من هالك * ورثتنا علما وأحزانا

(أخبرنا) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية الفزارى قال حدثنا سفيان قال سمعت أعرابية تقول من يشترى منى الحزاة فقلت لها وما الحزاة قالت تشتريها النساء للطشة والخافية والاقلات قال عبد الله بن مروان فسألت ابن مناذر عن تفسير ذلك فقال الطشة وجع يصيب الصبيان فى رؤسهم كالزكام والخافية ماخفى من العلل المنسوبة الى أذى الجن والاقلات قلة الولد وأنشدنى ابن مناذر بعقب ذلك

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

أى قليلة الفراخ (أخبرنى) محمد بن خلف بن دريد قال حدثنى أبو حاتم قال سمعت محمد ابن مناذر يقول العذراء البتول والبتور والبتيل واحد وهى المنقطعة الى ربها قال وساله يعنى ابن مناذر أبو هريرة الصيرفى بحضرتى فقال كيف تقول امالا أو امالا فقال له مستهزئا به امالا ثم التفت الىّ فقال أسمعت أعجب من هذه المسئلة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى العباس بن الفضل الربعى قال حدثنا التوزى قال سألت أبا عبيدة عن اليوم الثانى من النحر ما كانت العرب تسميه قال ليس عندى من ذلك علم فلقيت ابن مناذر بمكة فأخبرته بذلك فعجب وقال أيسقط هذا عن مثل أبى عبيدة هى أربعة أيام متواليات كلها على الراء أولها يوم النحر والثانى يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر فحدثته يعنى أبا عبيدة فكتبه عن ابن

مناذر وقد روى ابن مناذر الحديث المسند ونقله عنه المحدثون (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الخليل بن أسد عن محمد بن مسعدة الدارع أبى الجهجاه قال حدثنى محمد بن مناذر الشاعر قال حدثنى سفيان الثورى عن الاغر عن وهب ابن منبه قال كان يقال الحياء من الايمان والمذى مكسور الميم مقصور من النفاق فقلت ان الناس يقولون البذاء فقال هو كما أخبرتك فقلت له وما المذا قال اللين فى أمر النساء ومنه درع ماذى وعسل ماذى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثنى ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال حدثنى حامد بن يحيى البلخى قال حدثنى محمد بن مناذر الشاعر قال حدثنى يحيى بن عبد الله بن مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عبد الله قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الى القتلى وهم مصرعون قال لابى بكر لو أن أبا طالب حى لعلم أن أسيافنا قد أخذت بالاماثل يعنى قول أبى طالب

كذبتم وبيت الله ان جد ما أرى * لتلتبسن أسيافنا بالاماثل

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى قال حدثنا ابن مناذر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال قال على عليه السلام ما قام بى من النساء الا الحارقة أسماء قال ابن مناذر الحارقة التى تجامع على جنب (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن العباس بن عبد الواحد عن محمد بن عمرو عن محمد بن مناذر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن أبى هريرة قال جاء الشيطان الى عيسى قال ألست تزعم انك صادق قال بلى قال فأوف على هذه الشاهقة فألق نفسك منها فقال ويلك ألم يقل الله يا ابن آدم لا تبلنى بهلاكك فانى أفعل ما أشاء (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق عن حماد بن اسحق عن أبيه قال نظر محمد بن مناذر الى غلام حسن الوجه فى مسجد البصرة فكتب اليه بهذه الابيات

وجدت فى الآثار فى بعض ما * حدثنا الاشياخ فى السند
مما روى الاعمش عن جابر * وعامر الشعبى والاسود
وما روى شعبة عن عاصم * وقاله حماد عن فرقد
وصية جاءت الى كل ذى * خد خلا من شعر أسود
أن يقبلوا الراغب فى وصلهم * فاقبل فانى فيك لم أزهد
نول فكم من جمرة ضمها * قلبى من حبيك لم تبرد

فلما قرأها الفتى ضحك وقلب الرقعة وكتب فى ظهرها لست شاعرا فأجيبك ولا فاتكا فأساعدك وأنا أعوذ بالله ربك من شرك (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن عبد الله العبدى قال حدثنا على بن المبارك

الاحمر قال لقى أبو العتاهية ابن مناذر بمكة فجعل يمازحه ويضاحكه ثم دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا ابن مناذر شاعر البصرة يقول قصيدة فى سنة وأنا أقول فى سنة ما بين قصائد فقال الرشيد ادخله الى فأدخله اليه وقدر أنه يضعه عنده فدخل فسلم ودعا فقال ما هذا الذى يحكيه عنك أبو العتاهية فقال ابن مناذر وما ذاك يا أمير المؤمنين قال زعم أنك تقول قصيدة فى سنة وأنه يقول كذا وكذا قصيدة فى السنة فقال يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول

ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

لقلت منه كثيرا ولكنى الذى أقول

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود
ما درى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود

فقال له الرشيد هاتها فانشدنيها فأنشده فقال الرشيد ما كان ينبغى أن تكون هذه القصيدة الا فى خليفة أو ولى عهد ما لها عيب الا أنك قلتها فى سوقة وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد قال سألت يحيى بن معين عن محمد بن مناذر الشاعر فقال لم يكن بثقة ولا مأمون رجل سوء نفى من البصرة ووصفه بالمجون والخلاعة فقلت انما نكتب شعره وحكايات عن الخليل بن أحمد فقال هذا نعم وأما الحديث فلست أراه موضعا له (أخبرنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال رأيت ابن مناذر فى الحج سنة ثمان وتسعين ومائة وهو قد كف بصره تقوده جويرية حرة وهو واقف يشترى ماء قربة فرأيته وسخ الثوب والبدن فلما صرنا الى البصرة أتتنا وفاته فى تلك الايام (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا خلاد الارقط قال تذاكرنا ابن مناذر فى حلقة يونس فقدح فيه أكثر أهل الحلقة حتى نسبوه الى الزندقة فلما صرت فى السقيفة التى فى مقدم المسجد سمعت قراءة قريبة من حائط القبلة فدنوت فاذا ابن مناذر قائم يصلى فرجعت الى الحلقة فقلت لاهلها قلتم فى الرجل ما قلتم وها هو ذا قائم يصلى حيث لا يراه الا الله عز وجل (أخبرنى) محمد بن جعفر الصيدلانى النحوى قال حدثنا أحمد بن القاسم البرقى قال حدثنا أحمد بن يعقوب قال حدثنى أحمد بن يحيى الهذلى التمار عن عبد الله بن عبد الصمد الضبى قال كنا يوما جلوسا فى حلقة هبيرة بن جرير الضبى اذ أقبل محمد بن مناذر فى برد قد كسته اياه بانة بنت أبى العاصى فسلم على وحدى ولم يعرف منهم أحدا ثم قام فجلس الى أبى خيرة فخاطبه مخاطبة خفيفة وقام مغضبا فقال لى هبيرة من هذا فقلت محمد بن مناذر فقال انا لله قوموا بنا فقام الى أبى خيرة فقال له ماذا قال لك ابن مناذر قال سألنى عن شئ وكنت مشغولا عنه فقلت آه يا أبا خيرة ان العشائر تغبطنا العلك وما جعل الله عندك فنشدناك

الله أن تكون لنا كما كان عرادة لبنى نمير فانه تعرض لجرير فهجاه فعمهم فقال

عرادة من بقية قوم لوط * الاتبا لما فعلوا تبابا

أتدرى من كان عندك آنفا قال لا قال ابن مناذر وما تعرض لاعراض قوم قط الا هتكها وهتكهم فاذا جاءك يسألك عن شئ فأجبه ولا تعتل عليه بالبول ولا تطلب منه شيأ وكل ما أردت من جهته فبى مالى قال أفعل قال وكان أبو خيرة اذا سأله انسان عن شئ ولم يعطه شيأ يعتل عليه بالبول فما شعرنا من غد الا بابن مناذر وقد أقبل فعلمنا انه قصد أبا خيرة فأتبناه فلما رأى جمعنا استحيا منا وسلم علينا وتبسم ثم قال يا أبا خيرة قد قلت شعرا وقبيح بمثلى أن يسئل عنه فلا يدرى ما فيه وانى ذكرت فيه انسانا فشبهته بالافار فأى شئ هو فاحمر وجه أبى خيرة واضطرب وقال هو التيس الوثاب الذى ينزو وقضيبه رخو فلا يصل فقال جزيت خيرا ووثب وهو يضحك فقمنا اليه وقلنا قد علمنا انك عنيت هذا الشيخ فان رأيت أن تهبه لنا فافعل فانه شيخنا قال والله ما عنيت غيره وقد وهبته لكم وكرامة والله لا يسمع منى أحد ما قلت فيه ولا أذكره الا بخير أبدا وان كان قد أساء العشرة أمس

صوت

لا زلت تنشر أعيادا وتطويها * تقضى بها لذ أيام وتقضيها

ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت * تطوى لك الدهر أياما وتفنيها

الشعر لاشجع السلمى والغناء لابراهيم الموصلى ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وفيه لمحمد قريض لحن من الثقيل الاول وهو من مشهور غنائه ومختاره

(نسب أشجع وأخباره)

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى والحسن بن على قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى على بن الفضل السلمى قال كان أشجع بن عمرو السلمى يكنى أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمى تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك أشجع ونشأ باليمامة ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة تطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال فماتت بها وربى أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعد فى الفحول وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه وكان له اخوان أحمد وحريث ابنا عمرو وكان أحمد شاعرا ولم يكن يقارب أشجع ولم يكن لحريث شعر ثم خرج أشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بنى سليم فتقبلوه وأكرموه ومدح البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة وأصفاه مدحه فأعجب به ووصله الى الرشيد ومدحه فأعجب به أيضا فأثرى وحسنت حاله فى أيامه وتقدم عنده (أخبرنى) محمد ابن عمران قال حدثنى العنزى قال حدثنى صخر بن أسد السلمى قال حدثنى أبى أسد

ابن جديلة قال حدثنى أشجع السلمى قال شخصت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتنى خلة فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره فصاح صائح ببابه من كان ههنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم وأمرنا بالبكور فى يوم الجمعة فبكرنا وأدخلنا وقدم واحد واحد منا ينشد على الاسنان وكنت أحدث القوم سنا وأرثهم حالا فما بلغ الى حتى كادت الصلاة أن تجب فقدمت والرشيد على كرسى وأصحاب الاعمدة بين يديه سماطان فقال لى أنشدنى فخفت أن ابتدئ من أول قصيدتى بالتشبيب فتجب الصلاة ويفوتنى ما أردت فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المديح فى قصيدتى التى أولها

تذكر عهد البيض وهو لها ترب * وأيام تصبى الغانيات ولا يصبو

فابتدأت قولى فى المديح

الى ملك يستغرق المال جوده * مكارمه نثر ومعروفه سكب

ومازال هرون الرضا ابن محمد * له من مياه النصر مشربها العذب

متى تبلغ العيس المراسيل بابه * بنا فهنالك الرحب والمنزل الرحب

لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن * بغيرك ما ظن يستريح له قلب

جمعت ذوى الاهواء حتى كأنهم * على منهج بعد افتراقهم ركب

بنيت على الاعداء أبناء دربة * فلم يقهم منهم حصون ولا درب

ومازلت ترميهم بهم متفردا * أنيسك حزم الرأى والصارم العضب

جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة * وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد وقال لى خفت أن يفوت وقت الصلاة فينقطع المديح عليك فبدأت به وتركت التشبيب وأمرنى بأن أنشده التشبيب فأنشدته اياه فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمر لى بضعفها (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى أحمد بن سيار الجرجانى وكان راوية شاعرا مداحا ليزيد بن مزيد قال دخلت أنا وأشجع والتيمى وابن رزين الخراسانى على الرشيد فى قصر له بالرقة وكان قد ضرب أعناق قوم فى تلك الساعة فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا اليه فأنشده أبو محمد التيمى قصيدة له يذكر فيها نغفورا ووقعته ببلاد الروم فنثر عليه مثل الدر من جودة شعره وأنشده أشجع قوله

قصر عليه تحية وسلام * ألقت عليه جمالها الايام

قصرت سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى أعلام

تثنى على أيامك الأيام * والشاهدان الحل والاحرام

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

وأنشدته أناقولى * زمن بأعلى الرقتين قصير * حتى انتهيت الى قولى

لا تبعد الايام اذورق الصبا * خضل واذغض الشباب نضير

فاستحسن هذا البيت ومضيت فى القصيدة حتى أتممتها فوجه الى الفضل بن الربيع أنفذ الىّ قصيدتك فانى أريد أن أنشدها الجوارى من استحسانه اياها قال وركب الرشيد يوما قبة وسعيد بن سالم معه فى القبة فقال أين محمد البيذق وكان رجلا حسن الصوت ينشد الشعر فيطرب بحسن صوته أشد من اطراب الغناء فحضر فقال أنشدنى قصيدة الجرجانى فأنشده فقال الشعر فى ربيعة سائر اليوم فقال له سعيد بن سالم يا أمير المؤمنين استنشده قصيدة أشجع بن عمرو فأبى فلم يزل به حتى أجاب الى استماعها فلما أنشده هذين البيتين * وعلا عدوك يا ابن عم محمد * والذى بعده قال له سعيد ابن سالم والله يا أمير المؤمنين لو خرس بعد هذين لكان اشعر الناس (أخبرنى) الحسن ابن على الخفاف قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال بلغنى أن أشجع لما أنشد الرشيد هذين البيتين * وعلا عدوك يا ابن عم محمد * والذى بعده طرب الرشيد وكان متكئا فاستوى جالسا وقال أحسن والله هكذا تمدح الملوك (أخبرنى) أحمد بن اسحق العسكرى والحسن بن على قالا حدثنا أحمد بن سعيد بن سالم الباهلى عن أبيه قال كنت عند الرشيد فدخل اليه أشجع ومنصور النمرى فأنشده أشجع قوله

وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

فاستحسن ذلك الرشيد وأومأت الى أشجع أن يقطع الشعر وعلمت أنه لا يأتى بمثلهما فلم يفعل ولما أنشده ما بعدهما فتر الرشيد وضرب بمخصرة كانت بيده الارض واستنشد منصور النمرى فأنشده قوله

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فمر والله فى قصيدة قلما تقول العرب مثلها فجعل الرشيد يضرب بمخصرته الارض ويقول الشعر فى ربيعة سائر اليوم فلما خرجنا قلت لاشجع غمزتك أن تقطع فلم تفعل ويلك ولم تأت بشئ فهلا مت بعد البيتين أو خرست فكنت تكون أشعر الناس (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى موسى بن عيسى قال اشترى جعفر بن يحيى المرغاب من آل الرشيد بعشرين ألف ألف درهم ورده على أصحابه فقال أشجع السلمى يمدحه بذلك ويقول

ردّ السباخ ندى يديه وأهلها * منها بمنزلة السماك الاعزل

قد أيقنوا بذهابها وهلاكهم * والدهر يوعدهم بيوم أعضل

فافتكها لهم وهم من دهرهم * بين الجران وبين حد الكلكل

ما كان يرجى غيره لفكاكها * يرجى الكريم لكل خطب معضل

(أخبرنى

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى أحمد بن محمد حران عن قدامة بن نوح قال جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرف له فجاءه أعرابى من بنى هلال فاشتكى واستماح بكلام فصيح ولفظ مثله يعطف المسؤل فقال له جعفر بن يحيى أتقول الشعر يا هلالى فقال قد كنت أقوله وأنا حدث أتلهى به ثم تركته لما صرت شيخا قال فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور فأنشده قوله

لمن الديار بجانب الحبس * كمخط ذى الحاجات بالنقس

حتى أتى على آخرها فاندفع أشجع فأنشده مديحا له فيه قاله لوقته على وزنها وقافيتها فقال

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * فى الناس مثل مذاهب الشمس

ملك تسوس له المعالى نفسه * والعقل خير سياسة النفس

فاذا تراءته الملوك تراجعوا * جهر الكلام بمنطق همس

ساد البرامك جعفر وهم الاولى * بعد الخلائف سادة الانس

ما ضر من قصد ابن يحيى راغبا * بالسعد حل به أم النحس

فقال له جعفر صف موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذارى * لبسن ثيابهن ليوم عرس

مطلات على بطن كسته * ايادى الماء وشيا نسج غرس

اذا ما الطل أثر فى ثراه * تنفس نوره من غير نفس

فتغبقه السماء بصبغ ورس * وتصبحه بأكؤس عين شمس

فقال جعفر للاعرابى كيف ترى صاحبنا يا هلالى فقال أرى خاطره طوع لسانه وبيان الناس تحت بيانه وقد جعلت له ما تصلنى به قال بل نفدك يا اعرابى ونرضيه وأمر للاعرابى بمائة دينار ولاشجع بمائتين (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو دعامة قال حدثنى أشجع السلمى قال كنت ذات يوم فى مجلس بعض اخوانى أتحدث وأنشد اذ دخل عليهم أنس بن أبى شيخ النصرى صاحب جعفر بن يحيى فقام له جميع القوم غيرى ولم أعرفه فأقوم له فنظر الىّ وقال من هذا الرجل قالوا أشجع السلمى الشاعر قال أنشدنى بعض قولك فأنشدته فقال انك لشاعر فما يمنعك من جعفر بن يحيى فقلت ومن لى بجعفر بن يحيى فقال أنا فقل أبياتا ولا تطل فانه يمل الاطالة فقلت لست بصاحب اطالة فقلت أبياتا على نحو ما رسم لى وصرت الى أنس فقال تقدمنى الى الباب فتقدمت فلم يلبث ان جاء فدخل وخرج أبو نجح الهمذانى صاحب جعفر بن يحيى فقال أشجع فقمت فقال ادخل فدخلت فاستنشدنى فأنشدته أقول

وترى الملوك اذا رأيتهم * كل بعيد الصوت والجرس

فاذا بدا لهم ابن يحيى جعفر * رجعوا الكلام بمنطق همس

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * فى الناس مثل مذاهب الشمس

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم قال وكان أشجع يحب الثياب وكان يكترى الخلعة كل يوم بدرهمين فيلبسها أياما ثم يكترى غيرها فيفعل بها مثل ذلك قال فابتعت أثوابا كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالى وعيال اخوتى حتى أنفقتها ثم لقيت المبارك مؤدب الفضل بن يحيى بعد أيام فقال لى أنشدنى ماقلته فى جعفر فأنشدته فقال مايمنعك من الفضل فقلت ومن لى بالفضل فقال انا لك به فادخلنى عليه فأنشدته

وماقدم الفضل بن يحيى مكانه * على غيره بل قدمته المكارم
لقد أرهب الاعداء حتى كانما * على كل ثغر بالمنية قائم

فقال لى كم أعطاك جعفر فقلت عشرة آلاف درهم فقلت أعطوه عشرين ألفا (أخبرنى) على بن صالح قال حدثنى أحمد بن أبى فنن قال حدثنى داود بن مهلهل قال لما خرج جعفر ابن يحيى ليصلح أمر الشأم نزل فى مضربه وأمر باطعام الناس فقام أشجع فأنشده قوله

فئتان باغية وطاغية * جلت أمورهما عن الخطب
قد جاءكم بالخيل شازبة * ينقلن نحوكم رحى الحرب
لم يبق الا أن تدور بكم * قد قام هاديها على القطب

قال فأمر له بصلة ليست بالسنية وقال له دائم القليل خير من منقطع الكثير فقال له وزره أكثر من جزيل غيره فأمر له بمثلها قال وكان يجرى عليه فى كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنى المفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنا اسحق الموصلى قال دخلت الى الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر ابن يحيى بشئ لم أسمع ابتداءه وقد علا صوته فلما رآنى مقبلا قال لجعفر بن يحيى أترضى باسحق قال جعفر والله مافى علمه مطعن ان أنصف فقال لى أى شئ تروى الشعراء المحدثون فى الخمر أنشدنى من أفضل ماعندك وأشده تقدما فعلمت أنهما كانا يتماريان فى تقديم أبى نواس فعدلت عنه الى غيره لئلا أخالف أحدهما فقلت لقد أحسن أشجع فى قوله

ولقد طعنت الليل فى أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندى لم تتثلم
وسعى بها الظبى الغرير يزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم
فاذا أدارتها الاكف رأيتها * تثنى الفصيح الى لسان الاعجم
وعلى بنان مديرها عقيانه * من سكبها وعلى فضول المعصم
تغلى اذا ما الشعريان تلظتا * صيفا وتسكن فى طلوع المرزم
ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكرا وليس البكر مثل الايم
ولها سكون فى الاناء وخلفها * شعب يطوح بالكمى المعلم

تعطى

تعطى على الظلم الفتى بقيادها * قسرا وتظلمه اذا لم يظلم

فقال لى الرشيد قد عرفت تعصبك على أبى نواس وانك عدلت عنه متعمدا ولقد أحسن أشجع ولكنه لا يقول أبدا مثل قول أبى نواس

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

فقلت له ماعلمت ما كنت فيه يا أمير المؤمنين وانما أنشدت ماحضرنى فقال حسبك قد سمعت الجواب قال الفضل وكان فى اسحق تعصب على أبى نواس لشئ جرى بينهما (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أصبح الواثق فى يوم مطر واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى وهو معنا على حالنا فما حرك أحد منا عن مضجعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا وبذلك أمرهم وقال لا تحركوا أحدا عن موضعه فكان هو أول من أفاق منا فقام وأمر بانباهنا فأنبهنا فقمنا فتوضأنا وأصلحنا من شأننا وجئت اليه وهو جالس وفى يده كأس وهو يروم شربها والخمار يمنعه فقال لى يا اسحق أنشدنى فى هذا المعنى شيأ فأنشدته قول أشجع السلمى

ولقد طعنت الليل فى أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون عن النعيم كأنهم * قضب من الهندى لم تتثلم
وسعى بها الظبى الغرير يزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم
واذا أدارتها الاكف رأيتها * تثنى الفصيح الى لسان الاعجم
وعلى بنان مديرها عقيانه * من لونها وعلى فضول المعصم
تغلى اذا ما الشعريان تلظتا * صيفا وتسكن فى طلوع المرزم
ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكرا وليس البكر مثل الايم
ولها سكون فى الاناء وخلفها * شعب يطوح بالكمى المعلم
تعطى على الظلم الفتى بقيادها * قسرا وتظلمه اذا لم يظلم

فطرب وقال أحسن والله أشجع وأحسنت يا أبا محمد أعد بحياتى فأعدتها وشرب كأسه وأمر لى بألف دينار (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو هفان قال ذكر أبو دعامة ان أشجع دخل على الفضل بن الربيع وقد توفى ابنه العباس والناس يعزونه فعزاه فأحسن ثم استأذنه فى انشاد مرثية قالها فيه فأذن له فأنشده

لا تبكين بعين غير جائدة * وكل ذى حزن يبكى كما يجد
أى امرئ كان عباس لنائبة * اذا تقنع دون الوالد الولد
لم يدنه طمع من دار مخزية * ولم يعزله من نعمة بلد
قد كنت ذا جلد فى كل نائبة * فبان منى عليك الصبر والجلد
لما تسامت بك الآمال وابتهجت * بك المروأة واعتدت بك العدد

ولم يكن لفتى فى نفسه أمل * الا اليك به من أرضه يفد
وحين جئت امام السابقين ولم * يبلل عذارك ميدان ولا أمد
وافاك يوم على نكراء مشتمل * لم ينج من مثله عاد ولا لبد
فما تكشف الاعن مولولة * حرا ومكتئب أحشاؤه تقد

قال فبكى الفضل وبكى الناس معه وما انصرفوا يومئذ يتذاكرون غير أبيات أشجع (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثنى على بن الجهم قال دخل أشجع على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه فأنشده قوله

نقص من الدين ومن أهله * نقص المنايا من بنى هاشم
قدمته فاصبر على فقده * الى أبيه وأبى القاسم

فقال الرشيد ما عزانى اليوم أحد أحسن من تعزية أشجع وأمر له بصلة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا العنزى قال حدثنى عبد الرحمن بن النعمان السلمى قال كنا بباب جعفر بن يحيى وهو عليل فقال لنا الحاجب انه لا اذن عليه فكتب اليه أشجع

لما اشتكى جعفر بن يحيى * فارقنى النوم والقرار
ومر عيشى على حتى * كأنما طعمه المرار
خوفا على جعفر بن يحيى * لا حقق الخوف والحذار
ان يعفه الله لا نحاذر * ما أحدث الليل والنهار

قال فأوصل الحاجب رقعته ثم خرج فأمره بالوصول وحده وانصرف سائر الناس (أخبرنى) الحسن قال حدثنا العنزى قال حدثنى محمد بن الحسين عن عمر بن على ان أشجع السلمى كتب الى الرشيد وقد أبطأ عنه شئ أمر له به

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * لها عنق بين الرواة فسيح
بأن لسان الشعر ينطقه الندى * ويخرسه الابطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال له لن يخرس لسان شعرك وأمر بتعجيل صلته (أخبرنى) الحسن ومحمد بن يحيى الصولى قال حدثنا العنزى قال حدثنى أحمد بن محمد بن منصور بن زياد وكان يقال لابيه فتى العسكر قال أقبل أشجع الى باب أبى فرأى ازدحام الناس عليه فقال

على باب ابن منصور * علامات من البذل * جماعات وحسب البا * ب نبلا كثرة الاهل

فبلغ أبى بيتاه هذان فقال هما والله أحب مدائحه الى (أخبرنى) عمى والحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما ولى الرشيد جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنؤنه ثم دخل الشعراء فأنشدوه فقام أشجع آخرهم فاستأذن فى الانشاد فأذن له فأنشده قوله

أتصبر للبين أم تجزع * فان الديار غدا بلقع

غدا يتفرق أهل الهوى * ويكثر باك ومسترجع

حتى انتهى الى قوله

ودوية بين أقطارها * مقاطيع أرضين لا تقطع
تجاوزتها فوق ريحانة * من الريح فى سيرها أسرع
الى جعفر نزعت رغبة * وأى فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرئ مطمع * ولا لامرئ غيره مقنع
ولا يرفع الناس من حطه * ولا يضعون الذى يرفع
يريد الملوك مدى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم فى الغنى * ولكن معروفه أوسع
تلوذ الملوك بأبوابه * اذا نالها الحدث الافظع
بديهته مثل تدبيره * متى رمته فهو مستجمع
وكم قائل اذ رأى ثروتى * وما فى فضول الغنا أصنع
غدا فى ظلال ندا جعفر * يجر ثياب الغنى أشجع
فقل لخراسان تحيى فقد * أتاها ابن يحيى الفتى الاروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكا واستحسن شعره وجعل يخاطبه مخاطبة الاخ أخاه ثم أمر له بألف دينار قال ثم بدا للرشيد فى ذلك التدبير فعزل جعفرا عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب وعقد له العقد وأمر ونهى فوجم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع وأنشده يقول

أمست خراسان تعزى بما * أخطاها من جعفر المرتجى
كان الرشيد المعتلى أمره * ولى عليه المشرق الابلجا
ثم أراه رأيه انه * أمسى اليه منهم احوجا
فكم به الرحمن من كربة * فى مدة تقصر قد فرجا

فضحك جعفر ثم قال لقد هونت على العزل وقت لامير المؤمنين بالعذر فسلنى ماشئت فقال قد كفانى جودك ذلة السؤال فأمر له بألف دينار آخر (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن أبى دعامة عن أشجع قال دخلت على محمد الامين حين أجلس مجلس الادب للتعليم وهو ابن أربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدته

ملك أبوه وأمه من نبعة * منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة فى ربى بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

يعنى النبعة قال فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم قال ولم يملك الخلافة أحد أبوه وأمه من بنى هاشم الا أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه ومحمد بن زبيدة (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن يحيى الصولى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى

قال حدثنا المهزمى قال لما ولى ابراهيم بن عثمان بن نهيك الشرطة دخل عليه أشجع فأنشده قوله فيه

لمن المنازل مثل ظهر الارقم * قدمت وعهد أنيسها لم يقدم
فتكت بها سنتان تعتورانها * بالمعصفات وكل أسحم مرزم
ومن اذا استثبت عينك عهدها * كرّت اليك بنظرة المتوهم
ولقد طعنت الليل فى اعجازه * بالكاس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندى لم تتثلم
والليل مشتمل بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن اغر اوثم
لبنى نهيك طاعة لو انها * زحمت بهضب متالع لم تتكلم
قوم اذا غمزوا قناة عدوهم * حطموا جوانبها بيأس هطم
فى سيف ابراهيم خوف واقع * لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
ويبيت يكلأ والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم
ليل يواصله بضوء نهاره * يقظان ليس يذوق نوم النوم
شد الخطام بأنف كل مخالف * حتى استقام له الذى لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البرىء بفضل ذنب المجرم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشىء تكرهه وان لم تعلم
ونهجت فى سبل السياسة مسلكا * ففهمت مذهبها الذى لم يفهم

فوصله وحمله وخلع عليه (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الغلابى قال حدثنا مهدى بن سابق قال أعطى جعفر بن يحيى مروان بن أبى حفصة وقد مدحه ثلاثين ألف درهم وأعطى أبا البصير عشرين ألفا وأعطى أشجع وقد أنشده معهم ثلاثة آلاف درهم وكان ذلك فى أول اتصاله به فكتب اليه أشجع يقول

أعطيت مروان الثلا * ثين التى ذات رغائه
وأبا البصير وانما * أعطيتنى منهم ثلاثه
ماخاننى حوك القريض * ولا اتهمت سوى الحداثه

فأمر له بعشرين ألف درهم أخرى (حدثنى) على بن صالح بن الهيثم الانبارى قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى سعيد بن هريم وأبو دعامة قالا كان انقطاع أشجع الى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد للعباس يوما ياعم ان الشعراء قد أكثروا فى مدح محمد بسببى وبسبب أم جعفر ولم يقل أحد منهم فى المأمون شيأ وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن ذكى يقول فيه فذكر العباس ذلك لاشجع وأمره أن يقول فيه فقال

بيعة المأمون آخذة * بعنان الحق فى أفقه

أحكمت مرآتها عقدا * تمنع المحتال فى نفقه
لن يفك المرء ربقتها * أو يفك الدين من عنقه
وله من وجه والده * صورة تمت ومن خلقه

قال فأتى بها العباس الرشيد وأنشده اياها فاستحسنها وسأله لمن هى فقال هى لى فقال قد سررتنى مرتين باصابتك مافى نفسى وبأنها لك وما كان لك فهو لى وأمر له بثلاثين ألف دينار فدفع الى أشجع منها خمسة آلاف درهم وأخذ باقيها لنفسه (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال وعد يحيى ابن خالد أشجع السلمى وعدا فأخره عنه فقال له قوله

رأيتك لا تستلذ المطال * وتوفى اذا غدر الخائن
فماذا تؤخر من حاجتى * وأنت لتعجيلها ضامن
ألم تر أن احتباس النوال * لمعروف صاحبه شائن

فلم يتعجل ما أراد فكتب اليه

رويدك ان عز الفقر أدنى * الىّ من الثراء مع الهوان
وماذا تبلغ الايام منى * بريب صروفها ومعى لسانى

فبلغ قوله جعفرا فقال له ويلك يا أشجع هذا تهدد فلا تعد لمثله ثم كلم أباه فقضى حاجته فقال

كفانى صروف الدهر يحيى بن خالد * فأصبحت لا أرتاع للحدثان
كفانى كفاه الله كل ملمة * طلاب فلان مرة وفلان
فأصبحت فى رغد من العيش واسع * أقلب فيه ناظرى ولسانى

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى عن ابن النطاح قال ولى جعفر ابن يحيى أشجع عملا فرفع اليه أهله رفائع كثيرة وتظلموا منه وشكوه فصرفه جعفر عنهم فلما رجع اليه من عمله مثل بين يديه ثم أنشأ يقول

أمفسدة سعاد على دينى * ولا أمتى على طول الحنين
وماتدرى سعاد اذا تخلت * من الاشجان كيف أخو الشجون
تنام ولا أنام لطول حزنى * وأين أخو السرور من الحزين
لقد راعتك عند قطين سعدى * رواحل غاديات بالقطين
كأن دموع عينى يوم بانوا * عباب سح مطرد معين
لقد هزت سنان القول منى * رجال رفيعة لم يعرفونى
هم جازوا بجابك يا ابن يحيى * فقالوا بالذى يهوون دونى
أطافوا بى لديك وغبت عنهم * ولو أدنيتنى لتجنبونى
وقد شهدت عيونهم فقالت * علىّ وغيبت عنهم عيونى
ولما أن كتبت بما أرادوا * تردع كل ذى غمز دفين

كففت عن المقاتل باديات * وقد هيأت صخرة مجنون
ولو أرسلتها دمغت رجالا * وصالت فى الاخسة والشؤن
وكنت اذا هززت حسام قول * قطعت بحجتى علق الوتين
لعل الدهر يطلق من لسانى * لهم يوما ويبسط من يمينى
فاقضى دينهم بوفاء قول * وأنقلهم لصدقى بالديون
وقد علموا جميعا انّ قولى * قريب حين أدعوه يجيبنى
وكنت اذا هجوت رئيس قوم * وسمت على الذؤابة والجبين
بخط مثل حرق النار باق * يلوح على الحواجب والعيون
أماثلة بودّك يا ابن يحيى * رجالات ذوو ضغن كمين
يشيمون السيوف اذا رأونى * فان وليت سلت من جفون
ولو كشفت سرائرنا جميعا * علمت من البرئ من الظنين
علام وأنت تعلم نصح جنبى * وأخذى منك بالسبب المتين
وعسفى كل مهمهة خلاء * اليك بكل يعملة أمون
واحيائى الدجى لك بالقوافى * أقيم صدورهن على المتون
تقرب منك أعدائى وأنأى * ويجلس مجلسى من لا يلينى
ولو عاتبت نفسك فى مكانى * اذا انزلت عندك باليمين
ولكن الشكوك نأين عنى * بودّك والمصير الى اليقين
فان انصفتنى أحرقت منهم * بنضج الكىّ أثباج البطون

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى والحسن بن على قالا حدّثنا العنزى قال حدّثنا على ابن الفضل السلمى قال أوّل ما نجم به أشجع انه اتصل بجعفر بن المنصور وهو حدث وصله به أحمد بن يزيد السلمى وابنه عوف فقال أشجع فى جعفر بن المنصور قوله

اذكروا حرمة العواتك منا * يا بنى هاشم بن عبد مناف
قد ولدناكم ثلاث ولادا * ت خلطن الاشراف بالاشراف
مهدت هاشما نجوم قصى * وبنو فالغ بحور عفاف
انّ ارماح بهثة من سليم * لعجاف الاطراف غير عجاف
ولاسيافهم فرى غير لذ * راجع فى مراجع الاكتاف
معشر يطعمون من ذروة الشو * ل ويسقون خمرة الاتحاف
يضربون الجبار فى اخدعيه * ويسقونه نقيع الذعاف

فشاع شعره وبلغ البصرة ولم يزل أمره يترقى الى أن وصلته زبيدة بعد وفاة أبيها بزوجها هرون الرشيد فأسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء (أخبرنى) عمى قال حدّثنى أحمد بن المرزبان قال حدّثنى شيبة بن أحمد بن هشام قال حدّثنى أحمد

ابن

ابن العباس الربيعى انّ الذى أوصل أشجع السلمى الى الرشيد جدّه الفضل بن الربيع وانه أوصله له وقال له هو أشعر شعراء أهل هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة فأمره باحضاره وايصاله مع الشعراء ففعل فلما وصل اليه أنشده قوله

قصر عليه تحية وسلام * نثرت عليه جمالها الايام
فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت * للملك فيه سلامة وسلام
قصر سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
نشرت عليه الارض كسوتها التى * نسج الربيع وزخرف الادهام
أدنتك من ظل النبىّ وصية * وقرابة وشجت بها الارحام
برقت سماؤك فى العدوّ وأمطرت * هاما لها ظل السيوف غمام
واذا سيوفك صافحت هام العدا * طارت لهنّ عن الرؤس الهام
اثنى على أيامك الأيام وال * شاهدان الحل والاحرام
وعلا عدوّك يا ابن عمّ محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

قال فاستحسنها الرشيد وأمر له بعشرين ألف درهم فمدح الفضل بن الربيع وشكر له ايصاله اياه الى الرشيد فقال فيه قصيدته التى أوّلها

غلب الرقاد على جفون المسهد * وغرقت فى سهر وليل سرمد
قد جدّ بى سهر فلم أرقد له * والنوم يلعب فى جفون الرقد
ولطالما سهرت لحبى أعين * أهدى السهاد لها ولما أسهد
أيام أرعى فى رياض بطالة * ورد الصبا منها الذى لم يورد
لهو يساعده الشباب ولم أجد * بعد الشبيبة فى الهوى من مسعد
وخفيفة الاحشاء غير خفيفة * مجدولة جدل العنان الاجرد
غضبت على اعطافها أردافها * فالحرب بين ازارها والمجسد
خالفت فيه عاذلا لى ناصحا * فرشدت حين عصيت قول المرشد
أأقيم محتملا لضيم حوادث * مع همة موصولة بالفرقد
وأرى مخايل ليس يخلف نوءها * للفضل ان رعدت وان لم ترعد
للفضل أموال أطاف بها الندى * حتى جهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حسرت شكرى بالتى * أوليتنى فى عود أمرك والبد
أوصلتنى ورفدتنى وكلاهما * شرف ففات به عيون الحسد
ووصفتنى عند الخليفة غائبا * وأذنت لى فشهدت أفخر مشهد
وكفيتنى منن الرجال بنائل * أغنى يدى عن أن تمد الى يد

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدّثنا العنزى قال حدّثنى صخر بن أحمد السلمى

عن أبيه قال كنت أنا وأشجع بالرقة جلوسا فمر بنا غلام أمرد رومى جميل الوجه فكلمه أشجع وسأله هل يبيعه مالكه فقال نعم فقال أشجع يمدح جعفر بن يحيى ويسأله ابتياعه له فقال

ومضطرب الوشاح لمقلتيه * علائق ما لوصلتها انقطاع
تعرض لى بنظرة ذى دلال * يريع بعقلتيه ولا يراع
لحاظ ليس تحجب عن قلوب * وأمر فى الذى يهوى مطاع
ووسعى ضيق عنه ومالى * وضيق الامر يتبعه اتساع
وتعويلى على مال ابن يحيى * اليه حن شوقى والنزاع
وثقت بجعفر فى كل خطب * فلا هلك يخاف ولا ضياع

فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال اشتره بها فان لم تكفك فازدد (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا أحمد بن الحرث قال كانت لاشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجدا شديدا فكانت تحلف له ان بقيت بعده لم تعرض لغيره وكان يذكرها فى شعره فمن ذلك قوله فى قصيدته التى يرثى بها الرشيد

وليس لاحزان النساء تطاول * ولكن أحزان الرجال تطول
فلا تبخلى بالدمع عنى وان من * يضن بدمع عن هوى لبخيل
فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه * دبورا اذا هبت له وقبول
اذا دار فىء أتبع الفىء طرفه * يميل مع الايام حيث تميل

قال وقال فيها أيضا

اذا غمضت فوقى جفون حفيرة * من الارض فابكينى بما كنت أصنع
تعزك عنى عند ذلك سلوة * وان ليس فيمن وارت الارض مطمع
اذا لم ترى شخصى وتغنيك ثروتى * ولم تسمعى منى ولا منك أسمع
فحينئذ تسلين عنى وان يكن * بكاء فاقصى ما تبكين أربع
قليل ورب البيت ياريم ما أرى * فتاة بمن ولى به الموت تقنع
بمن تدفعين الحادثات اذا رمى * عليك بها عام من الجدب يطلع
فحينئذ تدرين من قد رزيته * اذا جعلت أركان بيتك تنزع

قال فشكته ريم الى أخيه أحمد بن عمرو فأجابه عنها بشعر نسبه اليها ومدح فيه الفضل أيضا فاختير شعره على شعر أخيه وهو

ذكرت فراقا والفراق يصدع * وأى حياة بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغرار فرق بيننا * فما لى فى طيب من العيش مطمع
ولا كان يوم يا ابن عمرو وليلة * يبدد فيها شملنا ويصدع
ولا كان يوم فيه تثوى رهينة * فتروى بجسمى الحادثات وتشبع

والطم وجها كنت فيه أصونه * وأخشع مما لم أكن منه أخشع
ولو أننى غيبت فى اللحد لم تبل * ولم تزل الراؤن لى تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجعا * على امرأة أو عينه الدهر تدمع
ولكن اذا ولت يقول لها اذهبى * فمثلك أخرى سوف أهوى وأتبع
ولو أبصرت عيناك ما بى لابصرت * صبابة قلب غمها ليس يقشع
الى الفضل فارحل بالمديح فانه * منيع الحمى معروفه ليس يمنع
وزره تزر حلما وعلما وسوددا * وبأسا به أنف الحوادث يجدع
وأبدع اذا ما قلت فى الفضل مدحة * كما الفضل فى بذل المواهب يبدع
اذا ما حياض المجد قلت مياهها * فحوض أبى العباس بالجود مترع
وان سنة ضنت بخصب على الورى * ففى جوده مرعى خصيب ومشرع
وما بعدت أرض بها الفضل نازل * ولا خاب من فى نائل الفضل يطمع
فنعم المنادى الفضل عند ملمة * لرفع خطوب مثلها ليس يدفع
اليك أبا العباس سارت نجائب * لها همم تسمو اليك وتنزع
بذكرك يحدوها اذا ما تأخرت * فتمضى على هول المضى وتسرع
وما للسان المدح دونك مشرع * ولا للمطايا دون بابك مفزع
اليك أبا العباس أعمل مدحة * مطيتها حتى توافيك أشجع
فزعت الى جدواك فيها وانما * الى مفزع الاملاك يلجا ويفزع

قال فانشدها أشجع الفضل وحدثه بالقصة فوصل أخاه وجاريته ووصله (وقال) أحمد ابن الحرث فقيل لاحمد بن عمرو أخى أشجع ما لك لا تمدح الملوك كما يمدحهم أخوك فقال ان أخى بلاء على وان كان فخرا لانى لا أمدح أحدا ممن يرضيه دون شعرى ويثيب عليه بالكثير من الثواب الا قال أين هذا من قول أشجع فقد امتنعت من مدح أحد لذلك (قال) أحمد بن الحرث وقال أحمد بن عمرو يهجو أخاه أشجع وقد كان أحمد مدح محمد بن جميل بشعر قاله فيه فسأل أخاه أشجع ايصاله ودفع القصيدة اليه فتوانى عن ذلك فقال يهجوه أخبرنى بذلك أحمد بن محمد بن جميل

وسائلة لى ما أشجع * فقلت يضر ولا ينفع
قريب من الشر واعله * أصم عن الخير ما يسمع
بطىء عن الامر أحظى به * الى كل ما ساءنى مسرع
شرود الوداد على قربه * يفرق منه الذى أجمع
أسر بأنى شقيق له * فأنفى به أبدا أجدع

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الفضل ابن يحيى وقد بلغ الرشيد اطلاقه يحيى بن عبد الله بن حسن وقد كان أمره بقتله

فلم يظهر له انه قتله فسأله عن خبره هل قتلته فقال لا فقال له فأين هو قال أطلقته قال ولم قال لانه سألني بحق الله وبحق رسوله وقرابته منه ومنك وحلف لى أنه لا يحدث حدثا وانه يجيبنى متى طلبته فاطرق ساعة ثم قال امض بنفسك فى طلبه حتى تجيئنى به واخرج الساعة فخرج قال فدخلت عليه مهنئا بالسلامة فقلت له ما رأيت أثبت من جنانك ولا أصح من رأيك فيما جرى وأنت والله كما قال أشجع

بديهته وفكرته سواء * اذا ما نابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر رأيا * اذا عيي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع * اذا ضاقت بما تحوى الصدور

فقال الفضل انظروا كم أخذ أشجع على هذه القصيدة فاحملوا الى أبى محمد مثله قال فوجده قد أخذ ثلاثين ألف درهم فحملت الى (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى اجازة قال حدثنى محمد بن عجلان قال حدثنا ابن خلاد عن حسين الجعفى قال كان أشجع اذا قدم بغداد ينزل على صديق له من أهلها فقدمها مرة فوجده قد مات والنوح والبكاء فى داره فجزع لذلك وبكى وأنشأ يقول

ويحها هل درت على من تنوح * أسقيم فؤادها أم صحيح
قمر اطبقوا عليه ببغدا * د ضريحا ماذا أجن الضريح
رحم الله صاحبى ونديمى * رحمة تغتدى وأخرى تروح

وهذه القصيدة التى فيها الابيات المذكورة والغناء فيها من قصيدة يمدح بها أشجع الرشيد ويهنئه بفتح هرقلة وقد مدحه بذلك وهنأه جماعة من الشعراء وغنى فى جميعها فذكرت خبر فتح هرقلة لذكر ذلك (أخبرنى) بخبره على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد ابن يزيد قال كان من خبر غزاة الرشيد هرقلة ان الروم كانت قد ملكت امرأة لانه لم يكن بقى فى أهل زمانها من أهل بيت المملكة غيرها وكانت تكتب الى المهدى والهادى والرشيد أول خلافته بالتعظيم والتبجيل وتدر عليه الهدايا حتى بلغ ابن لها فحاز الملك دونها وعاث وأفسد وفاسد الرشيد فخافت على ملك الروم أن يذهب وعلى بلادهم ان تعطب لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته فاحتالت لابنها فسملت عينيه فبطل منه الملك وعاد اليها فاستنكر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من أجله فخرج اليها تغفور وكان كاتبها فأعانوه وعضدوه وقام بامر الملك وضبط أمر الروم فلما قوى على أمره وتمكن من ملكه كتب الى الرشيد من تغفور ملك الروم الى الرشيد ملك العرب أما بعد فان هذه المرأة كانت وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ووضعت نفسها موضع السوق وانى واضعك بغير ذلك الموضع وعامل على تطرق بلادك والهجوم على امصارك أو تؤدى الى ما كانت المرأة تؤدى اليك والسلام فلما ورد كتابه على الرشيد كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون أمير المؤمنين الى تغفور كلب الروم

أما بعد فقد فهمت كتابك وجوابك عندى ما تراه عيانا لا ما تسمعه ثم شخص من شهره ذلك يؤم بلاد الروم فى جمع لم يسمع بمثله وقواد لا يجارون نجدة ورأيا فلما بلغ ذلك تغفور ضاقت عليه الارض بما رحبت وشاور فى أمره وجد الرشيد يتوغل بلاد الروم فيقتل ويغنم ويسبى ويخرب الحصون ويعفى الآثار حتى صار الى طرق متضايقة دون قسطنطينية فلما بلغها وجدها وقد أمر تغفور بالشجر فقطع ورمى به فى تلك الطرق وألقيت فيه النار فكان أول من لبس ثياب النفاطين محمد بن يزيد بن مزيد فخاضها ثم اتبعه الناس فبعث اليه تغفور بالهدايا وخضع له أشد الخضوع وأدى اليه الجزية عن رأسه فضلا عن أصحابه فقال فى ذلك أبو العتاهية

امام الهدى أصبحت بالدين معنيا * وأصبحت تسقى كل مستمطر ريا
لك اسمان شقا من رشاد ومن هدى * فأنت الذى تدعى رشيدا ومهديا
اذا ما سخطت الشئ كان مسخطا * وان ترض شيأ كان فى الناس مرضيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا * فأوسعت شرقيا وأوسعت غربيا
ووشيت وجه الارض بالجود والندى * فأصبح وجه الارض بالجود موشيا
وأنت أمير المؤمنين فتى التقى * نشرت من الاحسان ما كان مطويا
قضى الله أن يبقى لهرون ملكه * وكان قضاء الله فى الخلق مقضيا
تجللت الدنيا لهرون ذى الرضا * وأصبح تغفور لهرون ذميا

فرجع الرشيد لما أعطاه تغفور ما أعطاه الى الرقة فلما سقط الثلج وأمن تغفور أن يغزى اغتر بالمهلة ونقض ما بينه وبين الرشيد ورجع الى حالته الاولى فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلا عن غيره على اخبار الرشيد بغدر تغفور فبذل هو وبنوه الاموال للشعراء على أن يقولوا أشعارا فى اعلام الرشيد بذلك فكلهم كع وأشفق الا شاعرا من أهل جدة كان يكنى أبا محمد وكان مجيدا قوى النفس قوى الشعر وكان ذو اليمينين اختصه فى أيام المأمون ورفع قدره جدا فانه أخذ من يحيى وبنيه مائة ألف درهم ودخل على الرشيد فأنشده

نقض الذى أعطاكه تغفور * فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فانه * فتح أتاك به الاله كبير
فلقد تباشرت الرعية ان أتى * بالنقض عنه وافد وبشير
ورجت يمينك ان تعجل غزوة * تشفى النفوس نكالها مذكور
أعطاك جزيته وطأطأ خده * حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنها * بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت فى طول العساكر قافلا * عنه وجارك آمن مسرور
تغفور انك حين تغدر أن نأى * عنك الامام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت انك مفلت * هبلتك أمك ما ظننت غرور

ألقاك حينئذ فى زواخر بحره * فطمت عليك من الامام بحور
ان الامام على اقتسارك قادر * قربت ديارك أونات بك دور
ليس الامام وان غفلنا غافلا * عما يسوس بحزمه ويدير
ملك تجرد للجهاد بنفسه * فعدوه أبدا به مقهور
يامن يريد رضا الاله بسعيه * والله لايخفى عليه ضمير
لانصح ينفع من يغش امامه * والنصح من نصحائه مشكور
نصح الامام على الانام فريضة * ولاهله كفارة وطهور

قال فلما أنشده قال الرشيد أوقد فعل وعلم ان الوزراء احتالوا فى اعلامه ذلك فغزاه فى بقية من الثلج فافتتح هرقلة فى ذلك الوقت فقال أبو العتاهية فى فتحه اياها

الا نادت هرقلة بالخراب * من الملك الموفق للصواب
غدا هرون يرعد بالمنايا * ويبرق بالمذكرة القضاب
ورايات يحل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم * وابشر بالغنيمة والاياب

قال محمد وجعل الرشيد قبل وصوله الى هرقلة يفتح المدن والحصون ويخربها حتى أناخ على هرقلة وهى من أوثق حصن وأعزه جانبا وأمنعه ركنا فتحصن أهلها وكان بابها يطل على واد ولها خندق يطيف بها فحدثنى شيخ من مشايخ المطوعة وملازمى الثغور يقال له على بن عبد الله قال حدثنى جماعة ان الرشيد لما حصر أهل هرقلة وغمهم وألح بالمجانيق والسهام والعرادات فتح الباب فاذا برجل من أهلها كأكمل الرجال قد خرج فى أكمل السلاح فنادى قد طالت مواقعتكم ايانا فليبرز الى منكم رجلان ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلا فلم يجبه أحد فدخل وأغلق باب الحصن وكان الرشيد نائما فلم يعلم بخبره الا بعد انصرافه فغضب ولام خدمه وغلمانه على تركهم انباهه وتأسف لفوته فقيل له ان امتناع الناس منه سيغريه ويطغيه وأحر به أن يخرج فى غد فيطلب مثل ما طلب فطالت على الرشيد ليلته وأصبح كالمنتظر له ثم اذا هو بالباب قد فتح وخرج طالبا للمبارزة وذلك فى يوم شديد الحر وجعل يدعو بأنه يثبت لعشرين منهم فقال الرشيد من له فابتدره جلة القواد كهرثمة ويزيد بن مزيد وعبد الله بن مالك وخزيمة ابن حازم وأخيه عبد الله وداود بن يزيد وأخيه فعزم على اخراج بعضهم فضجت المطوعة حتى سمع ضجيجهم فأذن لعشرين منهم فاستأذنوه فى المشورة فأذن لهم فقال قائلهم يا أمير المؤمنين قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصوت ومداوسة الحروب ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلج لم يكبر ذلك وان قتله العلج كانت وضيعة على العسكر عجيبة وثلمة لاتسد ونحن عامة لم يرتفع لاحد منا صوت الا كما يصلح للعامة فان رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نختار رجلا فنخرجه اليه فان ظفر علم أهل الحصن

ان أمير المؤمنين قد ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة ومن افناء الناس ليس ممن يوهن قتله ولا يؤثر وان قتل الرجل فانما استشهد رجل ولم يؤثر ذهابه فى العسكر ولم يثلمه وخرج اليه رجل بعده مثله حتى يقضى اليه ماشاء قال الرشيد قد استصوبت رأيكم هذا فاختاروا رجلا منهم يعرف بابن الجزرى وكان معروفا فى الثغر بالباس والنجدة فقال الرشيد أتخرج قال نعم وأستعين الله فقال اعطوه فرسا ورمحا وسيفا وترسا فقال يا أمير المؤمنين أنا بفرسى أوثق ورمحى بيدى أشد ولكنى قد قبلت السيف والترس فلبس سلاحه واستدناه الرشيد فودعه واستتبعه الدعاء وخرج معه عشرون رجلا من المطوعة فلما انقض فى الوادى قال لهم العلج وهو يعدهم واحدا واحدا انما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلا ولكن لا بأس فنادوه ليس يخرج اليك منا الا رجل واحد فلما انفصل منهم الجزرى تأمله الرومى وقد أشرف أكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن حتى ظنوا انه لم يبق فى الحصن أحد الا أشرف فقال الرومى أتصدقنى عما استخبرك قال نعم فقال أنت بالله ابن الجزرى قال اللهم نعم فكفر له ثم أخذا فى شأنهما فاطعنا حتى طال الامر بينهما وكاد الفرسان أن يقوما وليس يخدش واحد منهما صاحبه ثم تحاجزا بشئ فزج كل واحد منهما برمحه واصلت سيفه فتجالدا مليا واشتد الحر عليهما وتبلد الفرسان وجعل ابن الجزرى يضرب الرومى الضربة التى يرى انه قد بلغ فيها فيتقيها الرومى وكان ترسه حديدا فيسمع لذلك صوت منكر ويضربه الرومى ضرب معذر لان ترس ابن الجزرى كان درقة فكان العلج يخاف أن يعض بالسيف فيعطب فلما يئس من وصول كل واحد منهما الى صاحبه انهزم ابن الجزرى فدخلت المسلمين كآبة لم يكتئبوا مثلها قط وعطعط المشركون اختيالا وتطاولا وانما كانت هزيمته حيلة منه فاتبعه العلج وتمكن منه ابن الجزرى فرماه بوهق فوقع فى عنقه وما أخطأه وركض فاستله عن فرسه ثم عطف عليه فما وصل الى الارض حيا حتى فارقه رأسه فكبر المسلمون أعلى تكبير وانخذل المشركون وبادروا الباب يغلقونه واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد اجعلوا النار فى المجانيق وارموها فليس عند القوم دفع ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة واضرموا فيها النار ورموا بها السور فكانت النار تلصق به وتأخذ الحجارة وقد تصدع فتهافت فلما أحاطت بها النيران فتحوا الباب مستأمنين ومستقيلين فقال الشاعر المكى الذى كان ينزل جدة

صوت

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمى بالنفط والنار
كان نيراننا فى جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

فى هذين البيتين لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يزيد وهذا كلام ضعيف لين ولكن قدره عظيم فى ذلك الموضع والوقت وغنى فيه المغنون بعد ذلك

وأعظم الرشيد الجائزة للبعدى الشاعر وصبت الاموال على ابن الجزرى وقود فلم يقبل الا التقويد بغير رزق ولا عوض وسأل أن يعفى و ينزل بمكانه من الثغر فلم يزل به طول عمره (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا أحمد ابن على بن أبى نعيم المروزى قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة فدخل عليه ابن جامع فغناه

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمى بالنفط والنار

فنظر الرشيد الى ماشية قد جى بها فظن ان الطاغية قد أتاه فخرج يركض على فرس له وفى يده الرمح وتبعه الناس فلما تبين له انها ماشية رجعوا فغناه ابن جامع

صوت

رأى فى السما رهجا فهم نحوه * يجرد بنيا والرهج يستقرى
تناولت أطراف البلاد بقدرة * كأنك فيها تقتفى أثر الخضر

الغناء لابن جامع ثان ثقيل عن بذل وابن المكى (أخبرنى) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى عن اسحق الموصلى قال لما انصرف الرشيد من غزاة هرقلة قدم الرقة فى آخر شهر رمضان فلما عيد جلس للشعراء فدخلوا عليه وفيهم أشجع فبدرهم وأنشأ يقول

لازالت تنشر أعيادا وتطويها * تمضى بها لك أيام وتثنيها
مستقبلا زينة الدنيا وبهجتها * أيامنا لك لا تفنى وتفنيها
ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت * يطوى لك الدهر أياما وتطويها
وليهنك الفتح والايام مقبلة * اليك بالنصر معقودا نواصيها
أمست هرقلة تهوى من جوانبها * وناصر الله والاسلام يرميها
ملكتها وقتلت الناكثين بها * بنصر من يملك الدنيا ومافيها
ماروعى الدين والدنيا على قدم * بمثل هرون راعيه وراعيها

قال فأمر له بألف دينار وقال لا ينشدنى أحد بعده فقال أشجع والله لامره بأن لا ينشده أحد بعدى أحب الى من صلته (حدثنى) أحمد بن وصيف ومحمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى عبد الله بن عمر الوراق قال حدثنى أحمد بن محمد بن منصور بن زياد عن أبيه قال دخل أشجع على الرشيد ثانى يوم الفطر فأنشده

صوت

استقبل العيد بعمر جديد * مدت لك الايام حبل الخلود
مصعدا فى درجات العلا * نجمك مقرون بسعد السعود
واطو رداء الشمس ما أطلعت * نورا جديدا كل يوم جديد
تمضى لك الايام ذا غبطة * اذا أتى عيد طوى عمر عيد

فوصله بعشرة آلاف درهم وأمر أن يغنى فى هذه الابيات (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى أبو عبد الله النخعى قال دخل أشجع على الرشيد فأنشده قوله

أبت طبرستان غير الذى * صدعت به بين أعضائها
ضممت مناكبها ضمة * رمتك بما بين أحشائها
سموت اليها بمثل السما * ء تدلى الصواعق فى مائها
فلما نظرت الى جرحها * وضعت الدواء على دائها
فرشت الجهاد ظهور الجياد * بأبنائه وبأبنائها
بنفسك ترميهم والخيول * كرمى العقاب بأفلائها
نظرت برأيك لما همم * ت دون الرجال وآرائها

قال فأمر له بألف دينار (أخبرنى) محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنى أبو عمرو الباهلى البصرى قال دخل أشجع بن عمرو السلمى على هرون الرشيد حين قدم من الحج وقد مطر الناس يوم قدومه فأنشده يقول

ان يمن الامام لما أتانا * حلب الغيث من متون الغمام
فابتسام النبات فى أثر الغيـ * ث بنواره كسرج الظلام
ملك من مخافة الله مغض * وهو مغض له من الاعظام
ألف الحج والجهاد فاينفـ * ك من سفرتين فى كل عام
سفر للجهاد نحو عدو * والمطايا لسفرة الاحرام
طلب الله فهو يسعى اليه * بالمطايا وبالجياد السوام
فيداه يد بمكة تدعو * وأخرى فى دعوة الاسلام

(أخبرنى) محمد بن جعفر قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال أخبرنى أبو عبد الله النخعى قال أمر الرشيد بحفر نهر لبعض أهل السواد وقد كان خرب وبطل ما عليه فقال أشجع السلمى يمدحه

أجرى الامام الرشيد نهرا * عاش بعمرانه الموات
جاد عليها بريق فيه * وسر مكنونه الفرات
ألقمه درة لقوحا * يرضع أخلافه النبات

(أخبرنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال رأى الرشيد بمارى النائم كان امرأة وقفت عليه وأخذت كف تراب ثم قالت له هذه تربتك عن قليل فأصبح فزعا وقص رؤياه فقال له أصحابه وما هذا قد يرى الناس أكثر مما رأيت وأغلظ ثم لا يضر فركب وقال والله انى لارى الامر قد قرب فبيناهو يسير اذ نظر الى امرأة واقفة من وراء شباك حديد تنظر اليه فقال هذه والله المرأة التى رأيتها ولو رأيتها ألف مرة ما خفيت على

ثم أمرها أن تأخذ كف تراب فتدفعه اليه فضربت بيدها الى الارض التى كانت عليها فأعطته منها كف تراب فبكى ثم قال هذه والله التربة التى أريتها وهذه المرأة بعينها ثم مات بعد مدة فدفن فى ذلك الموضع بعينه اشترى له ودفن فيه وأتى نعيه بغداد فقال أشجع يرثيه

غربت بالمشرق الشمس * فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمسا * غربت من حيث تطلع

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد ابن عبد الله بن مالك قال كان حرب بن عمرو الثقفى نخاسا وكانت له جارية مغنية وكان الشعراء والكتاب وأهل الادب ببغداد يختلفون اليها يسمعونها وينفقون فى منزله النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون اليه فقال أشجع

جارية تهتز أردافها * مشبعة الخلخال والقلب
أشكو الذى لاقيت من حبها * وبغض مولاها الى الرب
من بغض مولاها ومن حبها * سقمت بين البغض والحب
فاختلجا فى الصدر حتى استوى * أمرهما فاقتسما قلبى
تعجل الله شفائى بها * وعجل السقم الى حرب

قال مؤلف هذا الكتاب فأخذ هذا المعنى بعض المحدثين من أهل عصرنا فقال فى مغنية تعرف بالشاة

محب الشاة ذبت ضنى * وطال لزوجها مقت
فلو انى ملكتهما * لاسعد فى الهوى بخت
فأدخل فى أستها ايرى * ولحية زوجها فى أستى

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى صالح ابن سليمان قال اعتل يحيى بن خالد ثم عوفى فدخل الناس يهنونه بالسلامة ودخل أشجع فأنشده

لقد قرعت شكاة أبى على * قلوب معاشر كانوا اصحاحا
فان يدفع لنا الرحمن عنه * صروف الدهر والاجل المتاحا
فقد أمسى صلاح أبى على * لاهل الدين والدنيا صلاحا
اذا ما الموت أخطأه فلسنا * نبالى الموت حيث غدا وراحا

قال فما أذن يومئذ لاحد سواه فى الانشاد لاختصاص البرامكة اياه (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عبدان الضبى قال سمعت محمد بن أبى مالك الغنوى يقول دخل أشجع السلمى على على بن شبرمة يعوده فأنشأ يقول

اذا مرض القاضى مرضنا بأسرنا * وان صح لم يسمع لنا بمريض

فاصبحت لما اعتل يوما كطائر * سما بجناح للنهوض مهيض

قال فشكره ابن شبرمة وحمله على بغلة كانت له (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران قال سمعت محمد بن أبى مالك يقول جاء أشجع ليدخل على أبان ابن الوليد البجلى فمنعه حاجبه وانتهره غلمانه فقال فيه

ألا أيها المشلى على كلابه * ولى غير أن لم أشلهن كلاب
رويدك لا تعجل على فقد جرى * بجريك ظبى أعضب وغراب
علام تسد الباب والسر قد فشا * وقد كنت محجوبا ومالك باب
فلو كنت ممن يشرب الخمر سادرا * اذا لم يكن دونى عليك حجاب
ولكنه يمضى الى الحول كاملا * ومالى الا الابيضين شراب
من الماء أو من شخب دهماء ثرة * لها حالب لا يشتكى وحلاب

(أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنا على بن الجهم قال حدثنى ابن أشجع السلمى قال لما مر أبى وعماى أحمد ويزيد وقد شربوا حتى انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر أبى زبيد الطائى وكان نصرانيا والقبران مختلفان كل واحد منهما متوجه الى قبلة ملته وكان أبو زبيد أوصى لما احتضر أن يدفن الى جنب الوليد بالبليخ قال فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون بأخبارهما ويتذاكرون أحاديثهما فأنشأ أبى يقول

مررت على عظام أبى زبيد * وقد لاحت ببلقعة صلود
وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قبره قبر الوليد
أنيسا ألفة ذهبت فأمست * عظامهما تأنس بالصعيد
وما أدرى بمن تبدا المنايا * بأحمد أو بأشجع أو يزيد

قالوا فماتوا والله كما رتبهم فى الشعر أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد

صوت

حى ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من أساوير ما كشاة قياما * وخلاخيل تذهل المولودا
لا ذعرت السوام فى فلق الصبح * مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدننى أن أحيدا

الشعر ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى والغناء لسياط خفيف رمل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر أحمد بن المكى انه لابيه يحيى وذكر الهشامى أنه لفليح قال ومن هذا الصوت سرق لحن * تلك عرسى تلومنى فى التصابى *

(أخبار ابن مفرغ ونسبه)

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ولقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء لبن أن يشربه كله فشربه

حتى فرغ فلقب مفرغا ويكنى أبا عثمان وهو من حمير فيما يزعم أهله وذكر ابن الكلبى وأبو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة فادعى أنه من حمير وقال على بن محمد النوفلى ليس أحد بالبصرة من حمير الا آل الحجاج بن باب الحميرى وبيتا آخر ذكره ودفع بيت ابن مفرغ (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى أحمد بن الهيثم القرظى قال أخبرنى العمرى عن لقيط بن بكر المحاربى قال هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى حليف قريش ثم حليف آل خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس قال العمرى وكان ابن المكى يقول كان مفرغ عبد الضحاك بن عبد عوف الهلالى فأنعم عليه (قال) محمد بن خلف أخبرنى محمد بن عبد الرحمن الاسدى عن محمد بن رزين قال قال الاخفش كان ربيعة بن مفرغ شعابا بالمدينة وكان ينسب الى حمير وانما سمى مفرغا لتفريغه العس وكان شاعرا غزلا محسنا والسيد من ولده (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو العيناء قال سئل الاصمعى عن شعر تبع وقصته ومن وضعهما فقال ابن مفرغ وذلك أن يزيد بن معاوية لما سيره الى الشأم وتخلصه من عباد بن زياد أنزله الجزيرة وكان مقيما برأس عين وزعم أنه من حمير ووضع سيرة تبع وأشعاره وكان النمر بن قاسط يدعى أنه منهم وقال الهيثم بن عدى هو يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ اليحصبى من حمير يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك ابن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن خيثم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرنى) بخبره جماعة من مشايخنا منهم أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن شبة ومحمد بن خلف بن المرزبان عن جماعة من أصحابه وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن على بن محمد النوفلى عن أبيه فما اتفقت رواياتهم من خبره جمعتها فى ذكره وما اختلفت أفردت كل منفرد منهم بروايته (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن مسلمة بن محارب وأخبرنى الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال قرأت على محمد بن الحسن بن دريد عن ابن الاعرابى وأخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن لقيط بن بكير قالوا جميعا لما ولى سعيد ابن عثمان بن عفان خراسان استصحب يزيد بن ربيعة بن مفرغ واجتهد به أن يصحبه فأبى عليه وصحب عباد بن زياد فقال له سعيد بن عثمان أما اذ أبيت أن تصحبنى وآثرت عبادا فاحفظ ما أوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه طرف ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه الى ابن مفرغ وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فكانك عندى ممهد فائتنى ثم سار سعيد الى خراسان وتخلف ابن مفرغ عنه وخرج مع عباد قال ابن دريد فى خبره

عن مسلمة بن محارب فلما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه عبادا شق عليه فلما سار أخوه عباد شيعه وشيع الناس معه وجعلوا يودعونه ويودع الخارجون مع عباد عبيد الله بن زياد فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن تصحبه وأجابك الى ذلك وقد شق على فقال له ابن مفرغ ولم أصلحك الله قال لان الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر فى موضع العذر وان عبادا يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره أنت وتكسبنا شرا وعارا فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه عندى لشكرا كثيرا وان عندى ان أغفل امرى عذرا ممهدا قال لا ولكن تضمن لى ان أبطأ عنك ما تحبه أن لا تعجل عليه حتى تكتب الى قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد عظيم اللحية كأنها جوالق فسار يزيد بن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه قوله

الا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها خيول المسلمين

فسعى به اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يجمل بى عقوبته فى هذه السرعة مع الصحبة لى وما أؤخرها الا لاشفى نفسى منه لانه كان يقوم فيشتم أبى فى عدة مواطن وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال انى لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال له أيها الامير انى كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه فى وجميل أثره على وانى اخترتك عليه فلم أحل منك بطائل وأريد أن تأذن لى فى الرجوع فلا حاجة لى فى صحبتك فقال له أما اختيارك اياى فانى اخترتك كما اخترتنى واستصحبتك حين سألتنى وقد أعجلتنى عن بلوغ محبتى فيك وطلبت الآن لترجع الى قومك فتفضحنى فيهم وأنت على الاذن قادر بعد أن أقضى حقك وبلغ عبادا أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه وأجرى عباد الخيل فجاء سابقا فقال ابن مفرغ سبق عباد وصلت لحيته وطاب عليه العلل ودس الى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وأضر به فبعث اليه أن بعنى الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه أو ولده فأضر به عباد حتى أخذهما منه هذه رواية مسلمة وأما لقيط وعمر بن شبة فانهما ذكرا أنه باعهما عليه فاشتراهما رجل من أهل خراسان قال لقيط فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية أديبا أتدرى ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة أبدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك قال نحن ليزيد ابن ربيعة بن مفرغ والله ما أصاره الى هذه الحال الا لسانه وشره أفتراه يهجو

ابن زياد وهو أمير خراسان وأخوه أمير العراقين وعمه الخليفة فى أن استبطأه ويسك عنك وقد اشتعتنى وابتعت هذه الجارية وهى نفسه التى بين جنبيه والله ما أرى أحدا أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك فقال فاشهد أنك وإياها له فان شئتما أن تمضيا اليه فامضيا على انى أخاف على نفسى ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما أن تكونا عندى فافعلا قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ فى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وسأله أن يكونا عنده حتى يفرج الله عنه قال وقال عباد لحاجبه ما أرى هذا يعنى ابن مفرغ يبالى بالمقام فى الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ يذكر غلامه بردا وجاريته الاراكة و بيعهما

شريت بردا ولو ملكت صفقته * لما تطلبت فى بيع له رشدا
لولا الدعى ولولا ماتعرض لى * من الحوادث مافارقته أبدا
يابرد ماسنا برد أضربنا * من قبل هذا ولا بعناله ولدا
أما الاراك فكانت من محارمنا * عيشا لذيذا وكانت جنة رغدا
كانت لنا جنة كنا نعيش بها * نغنى بها ان خشينا الازل والنكدا
ياليتنى قبل ماناب الزمان به * أهلى لقيت على عدوانه الاسدا
قد خاننا زمن لم نخش عثرته * من يأمن اليوم أم من ذا يعيش غدا
لاتمتنى النفس فى برد فقلت لها * لاتهلكى اثر برد هكذا كمدا
كم من نعيم أصبنا من لذاذته * قلنا له اذ تولى ليته خلدا

قالوا وعلم ابن مفرغ أنه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهو فى محبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ما سببه رجل أدبه أميره ليقوم من أوده أو يكف من غربه وهذا لعمرى خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا من قوله رق له وأخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة ثم خرج منها الى الشأم وجعل يتنقل فى مدنها هاربا و يهجو زيادا وولده (وقال) المدائنى فى خبره لما بلغ عباد بن زياد أن ابن المفرغ قال * سبق عباد وصلت لحيته * دعا به والمجلس حافل فقال له أنشدنى هجاءك الذى هجيت به فقال أيها الامير ما كلف أحد قط ما كلفتنى فأمر غلاما له أعجميا وقال له قم على رأسه فان أنشد ما أمرته به والا فصب السوط على رأسه أبدا أو ينشده فأنشده أبياتا هجى بها أبوه أولها

قبح الاله ولا يقبح غيره * وجه الحمار ربيعة بن مفرغ

وجعل عباد يتضاحك به فخرج ابن مفرغ من عنده وهو يقول والله لا يذهب شتم شيخى باطلا وقال يهجوه بقوله

أصرمت حبلك من امامه * من بعد أيام برامه

فالريح

فالريح تبكى شجوها * والبرق يضحك فى الغمامه
لهفى على الامر الذى * كانت عواقبه ندامه
تركى سعيدا ذا الندى * والبيت ترفعه الدعامه
فتحت سمرقند له * وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بنى علا * ج تلك أشراط القيامه
جاءت به حبشية * شكاء تحسبها نعامه
و شريت بردا ليتنى * من بعد برد كنت هامه
فهامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى * حذر المخازى والسآمه
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قال ثم لج فى هجاء بنى زياد حتى تغنى أهل البصرة فى اشعاره فطلبه عبيد الله طلبا شديدا حتى كاد يؤخذ فلحق بالشأم واختلفت الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم معاوية وقال بعضهم يزيد والصحيح أنه يزيد لان عباد بن زياد انما ولى سجستان فى أيام يزيد وقال بعضهم بل الذى ولاه معاوية وهو ولى سعيد بن عثمان خراسان (أخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى وعبيد الله بن محمد قالا حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال دخل سعيد بن عثمان على معاوية بن أبى سفيان فقال علام جعلت يزيد ولى عهدك دونى فوالله لابى خير من أبيه وأمى خير من أمه وأنا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت مانلت فقال له معاوية اما قولك ان أباك خير من أبيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير منى وأما قولك ان أمك خير من أمه فحسب المرأة أن تكون فى بيت قومها وأن يرضاها بعلها وأن ينجب ولدها وأما قولك انك خير من يزيد فوالله ما يسرنى ان لى بيزيد ملء الغوطة مثلك وأما قولك انكم وليتمونى فما عزلتمونى فما وليتمونى وانما ولانى من هو خير منكم عمر فاقررتمونى وما كنت بئس الوالى لكم لقد قمت بثأركم وقتلت قتلة أبيكم وجعلت الامر فيكم وأغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد فى أمره فولاه خراسان

(رجع الحديث الى سياقة أخبار ابن مفرغ)

قالوا فلم يزل يتنقل فى قرى الشأم ونواحيها ويهجو بنى زياد واشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم فكتب عبيد الله بن زياد الى معاوية وقال الآخرون انه كتب الى يزيد وهو الصحيح يقول له ان ابن مفرغ هجا زيادا وبنى زياد بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى ذلك الى أبى سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده فهرب من خراسان الى البصرة وطلبته حتى لفظته الارض فلجأ الى الشأم يتمضغ لحومنا ويهتك أعراضنا وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ

فيهم فأمر يزيد بطلبه فجعل ينتقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشأم فأتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس فالتجأ به واستجار فقال له الاحنف انى لا أجير على ابن سمية فأعزل وانما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا فان شئت أجرتك من بنى سعد وشعرائهم فلا يريبك منهم ريب فقال له ابن مفرغ يا أستاذ بنو سعد وما عساهم أن يقولوا فى هذا ما الاحاجة لى فيه ثم أتى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فاستجار به فأبى أن يجيره فأتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده وأتى طلحة الطلحات فوعده وأتى المنذر بن الجارود العبدى فأجاره وكانت بحرية بنت المنذر تحت عبيد الله وكان المنذر من أكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة فقيل له أجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره وأتوه بابن مفرغ فلم يشعر المنذر الا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه فقام المنذر الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله أيها الامير أن لا تخفر جوارى فانى قد أجرته فقال عبيد الله يا منذر ليمدحن أباك وليمدحنك ولقد هجانى وهجا أبى ثم تجيره على لا ها الله لا يكون ذلك أبدا ولا أغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدل بكريمتك عندى ان شئت والله لأبينها بتطليق ألبتة فخرج المنذر من عنده وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئسما صحبت به عبادا قال بئسما صحبنى به عباد اخترته على سعيد وأنفقت على صحبته كل ما أفدته وكل ما أملكه ثم عاملنى بكل قبيح وتناولنى بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا فى سحاب جهام فأراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من أخيك الا لما خفت من أن يجرى فى الى ما يندم عليه وقد صرت الآن فى يدك فشأنك فاصنع بى ما أحببت فأمر بحبسه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله أن يأذن له فى قتله فكتب اليه اياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة هى جندى وبطانتى ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم أنه الجد منهم ومنى وانك مرتهن بنفسه ولك فى دون تلفها مندوحة تشفى من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله بن زياد فأمر بابن مفرغ فسقى نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم فأسهل بطنه وطيف به وهو فى تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويقولون له بالفارسية اين چيست فيقول آبست نبيذاست عصارات زبيبست سمت روى شيداست وجعل كلما يجر الخنزيرة ضجت فجعل يقول

ضجت سمية لما لزها قرنى * لا تجزعى ان شر الشيمة الجزع

فجعل يطاف به فى أسواق البصرة والصبيان خلفه يصيحون به وألح عليه ما يخرج منه حتى أضعفه فسقط فعرف ابن زياد ذلك فقيل انه لما به لا نأمن أن يموت فأمر به ان يغسل فعفلوا ذلك به فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولى * راسخ منك فى العظام البوالى

فرده عبيد الله الى الحبس وأمر بأن يسلم محجما وقدموا له علوجا وأمر بأن يحجمهم فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارون منه فترك ورده الى محبسه وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له احجمهم فقال

وما كنت حجاما ولكن أحلنى * بمنزلة الحجام نأيى عن الاهل

وقال عمر بن شبة فى خبره جمع عباد بن زياد كل شئ هجاه به ابن مفرغ وكتب به الى أخيه عبيد الله وهو يومئذ وافد على معاوية فكان فيما كتب اليه قوله

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قلبك بانصداع

فأشهد ان أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وامتناع

وقوله

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمانى

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان

فأشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دان

فدخل عبيد الله بن زياد على معاوية فأنشده هذه الاشعار واستأذنه فى قتله فلم يأذن له وقال أدبه أدبا وجيعا منكلا ولا تتجاوز ذلك الى القتل وذكر باقى الحديث كما ذكره من تقدم قالوا جميعا وقال ابن مفرغ يذكر جوار المنذر بن الجارود اياه وأمانه

تركت قريشا أن أجاور فيهم * وجاورت عبد القيس أهل المشقر

أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسو العراق المبذر

فأصبح جارى من جزيمة قائما * ولا يمنع الجيران غير المشمر

وقال أيضا فى ذلك

أصبحت لا من بنى قيس فتنصرنى * قيس العراق ولم تغضب لنا مضر

ولم تكلم قريش فى حليفهم * اذ غاب ناصره بالشأم واحتضروا

والله يعلم ما تخفى النفوس وما * سرى أمية أو ما قال لى عمر

وقال لى خالد قولا قنعت به * لو كنت أعلم انى يطلع القمر

لو اننى شهدتنى حمير غضبت * دونى فكان لهم فيما أوا عبر

أو كنت جار بنى نهد تداركنى * عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

وقال أيضا يذكر ذلك وما فعل به ابن زياد

دار سلمى بالخبت ذى الاطلال * كيف نوم الاسير فى الاغلال

أين منى السلام من بعد نأى * فارجعى لى تحيتى وسؤالى

اين منى نجائبى وجيادى * وغزالى سقى الاله غزالى

أين لا أين جنتي وسلاحي * ومطايا سيرتها لارتحالي
هدم الدهر عرشنا فتداعى * فبلينا اذ كل عيش بال
اذ دعا نازواله فأجبنا * كل دنيا ونعمة لزوال
أم قضينا حاجاتنا فالى المو * ت مصير الملوك والاقيال
لا وصومي لربنا وزكاتي * وصلاتي أدعو بها وابتهالي
ما أتيت الغداة أمرا دنيا * ولدى الله كابر الاعمال
أيها المالك المرهب بالقتـ * ـل بلغت النكال كل النكال
فاخش نارا تشوي الوجوه ويوما * يقذف الناس بالدواهي الثقال
قد تعديت في القصاص وأدركـ * ـت ذحولا لمعشر أقتال
وكسرت السن الصحيحة مني * لا تذلني فمنكر اذلالي
وقرنتم مع الخنازير هرا * ويميني مغلولة وشمالي
وكلابا ينهشنني من ورائي * عجب الناس ما لهن ومالي
واطلتم مع العقوبة سجنا * فكم السجن أو متى ارسالي
يغسل الماء ما صنعت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي
لو قبلت الفداء أو رمت مالي * قلت خذه فداء نفسي مالي
لو بغيري من معشر لعب الدهـ * ـر لما ذم نصرتي واحتيالي
كم بكاني من صاحب وخليل * حافظ الغيب حامد للخصال
ليت أني كنت الحليف للخم * وجذام أو وطيء الاجبال
بدلا من عصابة من قريش * أسلموني للخصم عند النضال
البهاليل من بني عبد شمس * فضلوا الناس بالعلا والفعال
وبني التيم تيم مرة لما * لمع الموت في ظلال العوالي
منعوا البيت بيت مكة ذا الحجـ * ـر اذا الطير عكف في الظلال
والبهاليل خالد وسعيد * شمس دجن ووضح كالهلال
في الارومات والذرى من بني العيـ * ـص قروم اذا تعد المعالي
كنت منهم ما حرموا الحرام * لم يراموا وحلهم من حلال
وذوو الجد من خزاعة كانوا * أهل ودي في الخصب والامحال
خذلوني وهم لذا أدعوني * ليس حامي الذمار بالخذال
لا تدعني فداك أهلي ومالي * ان حبليك من متين الحبال
حسرتا اذ أطعت أمر غواتي * وعصيت النصيح ضل ضلالي

وقال يهجو عباد بن زياد ويذكر سعيد بن عثمان

أيها الشاتم جهلا سعيدا * وسعيد في الحوادث ناب

ما أبوكم مشبها لابيه * فاسألوا الناس بذاكم تجابوا
ساد عباد وملأ جيشا * سبحت من ذاك صم صلاب
ان عاما صرت فيه أميرا * تملك الناس لعام عجاب

قال واتصل هجاؤه زيادا وولده وهو في الحبس فرده عبيد الله الى أخيه عباد بسجستان ووكل به رجالا ووجههم معه وكان لما هرب من عباد يهجوه ويكتب كل ما هجاه به على حيطان الخانات وأمر عبيد الله الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره وأمرهم أن لا يتركوه يصلي الا الى قبلة النصارى الى المشرق فكانوا اذا دخلوا بعض الخانات التي نزلها فرأوا فيها شيأ مما كتبه من الهجاء أخذوه بان يمحوه بأظافره فكان يفعل ذلك ويحكه حتى ذهبت اظافره فكان يمحوه بعظام أصابعه ودمه حتى سلموه الى عباد فحبسه وضيق عليه قال عمر بن شبة في خبره وقال ابن مفرغ

مررت تحت اقطاع من الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب
ويروى * ألا طرقتنا آخر الليل زينب *
أصاب عراقي اللون فاللون شاحب * كما الرأس من هول المنية أشيب
قرنت بخنزير وهر وكلبة * زمانا وشان الجلد ضرب مشذب
وجرعتها صهباء من غير لذة * تصعد في الجثمان ثم تصوب
وأطعمت ما لا ان يحل لآكل * وصليت شرقا بيت مكة مغرب
من الطف مجلوبا الى أرض كابل * فلوا وما مثل الاسير المعذب
فلو أن لحمي اذ هوى لعبت به * كرام الملوك أو أسود وأذؤب
لهون وجدي أو لزادت بصيرتي * ولكنما أودت بلحمي أكلب
أعباد ما للوم عنك محول * ولا لك أم في قريش ولا أب
سينصرني من ليس تنفع عنده * رقاك وقرم من أمية مصعب
وقل لعبيد الله مالك والد * بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب

في أول هذا الشعر غناء نسبته

صوت

الا طرقتنا آخر الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تجنبنا ولا تقربننا * فكيف وأنتم حاجتي أتجنب

الغناء لسياط ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وقالوا جميعا فلما طال مقام ابن مفرغ في السجن استأجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم الجمعة فقف على درج جامع دمشق ثم اقرأ هذين البيتين بارفع ما يمكنك من صوتك وكتبهما في رقعة وهما

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة * عضت بأير أبيها سادة اليمن
أضحى دعي زياد نقع قرقرة * يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن

ففعل الرسول ما أمره به فحميت اليمانية وغضبوا له ودخلوا على معاوية فسألوه فيه

فدافعهم عنه فقاموا غضابا وعرف معاوية ذلك فى وجوههم فردهم ووهبه لهم ووجه رجلا من بنى أسد يقال له خمخام ويقال جهنام بريدا الى عباد وكتب له عهدا وأمره بان يبدأ بالحبس فيخرج ابن مفرغ منه ويطلقه قبل أن يعلم عباد فيم قدم فيغتاله ففعل ذلك به فلما خرج من الحبس قربت اليه بغلة من بغال البريد فركبها فلما استوى على ظهرها قال

عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق
فان الذى نجى من الكرب بعدما * تلاحم فى درب عليك مضيق
أتاك بخمخام فأنجاك فالحقى * بأرضك لا تحبس عليك طريق
لعمرى لقد أنجاك من هوة الردى * امام وحبل للأنام وثيق
سأشكر ما أوليت من حسن نعمة * ومثلى بشكر المنعمين حقيق

قال عمر بن شبة فى خبره ووافقه لقيط بن بكير فلما أدخل على معاوية بكى وقال ركب منى مالم يركب من مسلم قط على غير حدث فى الاسلام ولا خلع يده من طاعة ولا جرم فقال ألست القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمانى
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زانى
فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دانى

فقال لا والذى عظم حقك يا أمير المؤمنين ما قلته ولقد بلغنى أن عبد الرحمن بن الحكم قاله ونسبه الى قال أفلم تقل

شهدت بأن أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

أولست القائل

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندى من أعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * فى رحم أنثى ما كلهم لاب
ذا قرشى كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربى

فى أشعار كثيرة قلتها فى هجاء زياد وبنيه اذهب فقد عفوت عن جرمك ولو إيانا تعامل لم يكن بشئ مما كان فاسكن أى أرض شئت فاختار الموصل فنزلها ثم ارتاح الى البصرة فقدمها فدخل على عبيد الله بن زياد واعتذر اليه وسأله الصفح والامان فأمنه وأقام بها مدة ثم دخل عليه بعد أن أمنه فقال أصلح الله الامير انى قد ظننت أن نفسك لا تطيب لى بخير أبدا ولى أعداء لا آمن سعيهم على بالباطل وقد رأيت أن أتباعد فقال له الى أين شئت فقال كرمان فكتب له الى شريك بن الاعور وهو عليها بجائزة وقطيفة

وكسوة فشخص فأقام بها حتى هرب عبيد الله من البصرة فعاد اليها هذه رواية عمر ابن شبة وقال محمد بن خلف فى روايته عن أحمد بن الهيثم عن المدائنى وعن العمرى عن لقيط أن ابن مفرغ لما طال حبسه وبلاؤه ركب طلحة الطلحات الى الحجاز والقى قريشا وكان ابن مفرغ حليفا لبنى أمية فقال لهم طلحة يا معشر قريش ان أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلى بهذه الاعبد من بنى زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ووالله ما أحب أن يجرى الله عافيته على يدى دونكم ولا أفوز بالمكرمة فى أمره وتخلوا منها فانهضوا معى بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فان أهل اليمن قد تحركوا بالشأم فركب خالد بن عبد الله الى خالد بن أسيد وأمية بن عبد الله أخيه وعمر بن عبيد الله ابن معمر فى وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا الى يزيد فبيناهم يسمرون ذات ليلة اذ سمعوا راكبا يتغنى فى سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول

ان تركى ندى سعيد بن عثما * ن بن عفان ناصرى وعديدى
واتباعى أخا الضراعة واللو * م لنقص وفوت شأو بعيد
قلت والليل مطبق بعراه * ليتنى مت قبل ترك سعيد
ليتنى مت قبل تركى أخا النجـ * ـدة والحزم والفعال الشديد
عبشمى أبوه عبد مناف * فاز منها بتاجها المعقود
ثم جود لو قيل فيه مزيد * قلت للسائلين ما من مزيد
قل لقومى لدى الاباطح من آ * ل لؤى بن غالب ذى الجود
سامنى بعدكم دعى زياد * خطة الغادر اللئيم الزهيد
كان ما كان فى الاراكة واجتب * برد سنام عيسى وجيدى
أوغل العبد فى العقوبة والشتـ * ـم وأودى بطارفى وتليدى
فارحلوا فى حليفكم وأخيكم * نحو غوث المستصرخين يزيد
فاطلبوا النصف من دعى زياد * وسلونى بما ادعيت شهودى

قال فدعا القوم بالراكب فقالوا له ما هذا الذى سمعناه منك تغنى به فقال هذا قول رجل والله ان أمره لعجب رجل ضائع بين قريش واليمن وهو رجل الناس قالوا ومن هو قال ابن مفرغ قالوا والله ما رحلنا الا فيه وانتسبوا له فضحك وقال أفلا أسمعكم من قوله أيضا قالوا بلى فأنشدهم قوله

لعمرى لو كان الاسير بن معمر * وصاحبه أو شكله ابن أسيد
ولو انهم نالوا أمية أرقلت * براكبها الوجناء نحو يزيد
فأبلغت عذرا فى لؤى بن غالب * وأتلف فيهم طارفى وتليدى
فان لم يغيرها الامام بحقها * عدلت الى شم شوامخ صيد
فناديت فيهم دعوة يمنية * كما كان آبائى دعوا وجدودى

وداقعت حتى أبلغ الجهد عنهم * دفاع امرئ فى الخير غير زهيد
فان لم تكونوا عند ظنى بنصركم * فليس لها غيرا لاعز سعيد
بنفسى وأهلى ذاك حيا وميتا * نضار وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام فى قريش كفيته * ويوم يشيب الكاعبات شديد
وخصم تحاماه لؤى بن غالب * شببت له نارى فهاب وقودى
وخير كثير قد أفات عليكم * وأنتم رقود أوشبيه رقود

قال فاسترجع القوم لقوله وقالوا والله لانغسل رؤسنا فى العرب ان لم نغسلها بفكه فاغذ القوم السير حتى قدموا الشأم وبعث الى ابن مفرغ رجلا من بنى الحرث بن كعب فقام على سور حمص فنادى بأعلى صوته الحصين بن نمير وكان والى حمص بهذه الابيات وكان عظيم الجبهة

أبلغ لديك بنى قحطان قاطبة * عضت بايرابيها سادة اليمن
أمسى دعى زياد نقع قرقرة * ياللعجائب يلهو بابن ذى يزن
والحميرى طريح وسط مزبلة * هذا العمر كم غبن من الغبن
والاجبة ابن نمير فوق مفرشه * يدنو الى أحور العينين ذى غنن
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا * حق عليك ومن ليس كالمنن
فاكفف دعى زياد عن أكارمنا * ماذا تريد الى الاحقان والاحن

فاجتمعت اليمانية الى حصين فعيروه بما قاله ابن مفرغ فقال الحصين ليس لى رأى دون يزيد بن أسد ومخرمة بن شرحبيل فأرسله اليها فاجتمعوا فى منزل الحصين فقال لهما حصين اسمعا ما أهدى الى شاعركم وقاله لكم فى أخيكم يعنى نفسه وأنشدهم فقال يزيد ابن أسد قد جئتكم بأعظم من هذا وهو قوله

وما كنت حجاما ولكن أحلنى * بمنزلة الحجام نأيى عن الاصل

فقال الحصين والله لقد اساء الينا أمير المؤمنين فى صاحبنا مرتين احداهما هرب اليه فلم يجره وأخرى أنه أمر بعذابه غير مراقب لنا فيه وقال يزيد بن أسد انى لاظن ان طاعتنا ستفسد ويجوها ما فعل بابن مفرغ ولقد تطلع من نفسى شئ للموت أحب الى منه وقال مخرمة بن شرحبيل أيها الرجلان اعقلا فانه لا معاوية لكما واعرفا ان صاحبكما لاتقدح فيه الغلظة فاقصدا التضرع فركب القوم الى دمشق وقدموا على يزيد بن معاوية وقد سبقهم الرجل فنادى بذلك الشعر على درج دمشق فثارت اليمانية وتكلموا ومشى بعضهم الى بعض وقدم وفد القرشيين فى أمره مع طلحة الطلحات فسبقوا القرشيين ودخلوا على يزيد بن معاوية فتكلم الحصين بن نمير فذكر بلاءه وبلاء قومه وطاعتهم وقال يا أمير المؤمنين ان الذى أتاه ابن زياد الى صاحبنا لاقرار عليه وقد سامنا عبيد الله وعباد خطة خسف وقلدانا قلادة عار فانصف

كرينا من صاحبه فوالله لئن قدرنا لنعفون ولئن ظلمنا لننتصرن وقال يزيد بن أسد يا أمير المؤمنين انا لو رضينا بمثله ابن زياد بصاحبنا وعظيم ما انتهك منه لم يرض الله عز ذكره بذلك ولئن تقربنا اليك بما يسخط الله ليباعدننا الله منك وان عمانيتك قد نفرت لصاحبها نفرة طار غرابها وما أدرى متى يقع وكل نائرة تقدح فى الملك وان صغرت لم يؤمن أن تكبر واطفاؤها خير من اضرامها الاسيما اذا كانت فى أنف لايجدع ويد لاتقطع فأنصفنا من ابنى زياد وقال مخرمة بن شرحبيل وكان ممثالها عظيم الطاعة فى أهل اليمن انه لايدع محجزك عن هواك دون الله ولو مثلت بأخينا وتوليت ذلك منه بنفسك لم يقم فيه قائم ولم يعاتبك فيه معاتب ولكن ابنى زياد استخفا بنا بما يثقل عليك من حقنا وتهاونا بما تكرمه منا وأنت بيننا وبين الله فانصفنا من صاحبيك ولينفعنا بلاؤنا عندك فقال يزيد ان صاحبكم أتى عظيما انفى زيادا من أبى سفيان ونفى عبادا وعبيد الله بن زياد وقلدهم طوق الحمامة وما شجعه على ذلك الانسبه فيكم وحلفه فى قريش فاما اذ بلغ الامر ما أرى وأشفى بكم على ما أشفى فهو لكم وعلى رضاكم قال وانتهى القرشيون الى الحاجب فاستأذن لهم وقال لليمانيين قد أتتكم برى الذهب من أهل العراق فدخلوا وسلموا والغضب يتبين فى وجوههم ففطن يزيد الظنون وقال لهم مالكم انفتق فتق أو حدث حدث فيكم قالوا الا فسكن فقال طلحة الطلحات يا أمير المؤمنين أما كفى العرب مالقيت من زياد حتى استعملت عليها اولاده يستكثرون لك احقادها ويبغضونك اليها ان عبيد الله وأخاه أتيا الى ابن مفرغ ماقد بلغك فانصفنا منهما انصافا تعلم العرب ان لنا منك خلفا من أبيك فوالله لقد خبألك فعلهما خبأ عند أهل اليمن لاتحمده لك ولاتحمده لنفسك وتكلم خالد بن عبد الله ابن خالد بن أسيد فقال يا أمير المؤمنين ان زيادا ربى فى شر حجر ونشأ فى أخبث نشء فأثبتهم نصابه فى قريش وحملت على رقاب الناس فوثب ابناه على أخينا وحليفنا وحليفك ففعلا به الافاعيل التى بلغتك وقد غضبت له قريش الحجاز ويمن الشأم ممن لا أحب والله لك غضبه فانصفنا من ابنى زياد وتكلم أخوه أمية بنحو مما تكلم أخوه وقال والله يا أمير المؤمنين لا أحط رحلى ولا أخلع ثياب سفرى أو تنصفنا من ابنى زياد أو تعلم العرب انك قد قطعت أرحامنا ووصلت ابنى زياد بقطيعتنا وحكمت بغير الحق لهم علينا وقال ابن معمر يا أمير المؤمنين ان ابن مفرغ طالما ناضل عن عرضك وعرض أبيك واعراض قومك ورمى عن جمرة أهلك وقد أتى بنو زياد فيه مالو كان معاوية حيا لم يرض به وهذا رجل له شرف فى قومه وقد نفروا له نفرة لها ما بعدها فاعتبهم وانصف الرجل ولا تؤثر مرضاة ابنى زياد على مرضاة الله عز وجل فقال يزيد مرحبا بكم وأهلا والله لو أصابه خالدا بنى عاذ كرتم لانصفته منه ولو رحلتم فى جميع ما تحيط به العراق لوهبته لكم وما عندى الا انصاف المظلوم ولكن صاحبكم

أسرف على القوم وكتب يزيد ببناء داره ورد ماله وتخلية سبيله ولا امرة لاحد من بنى زياد عليه وقال لولا أن فى القود بعد ما جرى فساداً فى الملك لاقدته من عباد وسرح يزيد رجلا من حمير يقال له خمخام وكتب معه الى عباد بن زياد تفسك نفسك وأن تسقط من ابن مفرغ شعرة فأقيدك والله به ولا سلطان لك ولا لاخيك ولا لاحد غيرى عليه فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً من المجلس بحضرة الناس وأخرجه قالوا فلما دخل على يزيد قال له يا أمير المؤمنين اخترمنى خصلة من ثلاث خصال فى كلها الى فرج اما أن تقيدنى من ابن زياد واما أن تخلى بينى وبينه واما أن تقدمنى فتضرب عنقى فقال له يزيد قبح الله ما اخترته وخيرتنيه أما القود من ابن زياد فما كنت لاقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتمت عرضه وعرضى معه وأما التخلية بينك وبينه فلا ولا كرامة ما كنت لاخلى بينك وبين أهلى تقطع اعراضهم وأما ضرب عنقك فما كنت لاضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ولكنى أفعل ما هو خير لك مما اخترته لنفسك أعطيك ديتك فانهم كانوا قد عرضوك للقتل واكفف عن ولد زياد فلا يبلغنى أنك ذكرتهم وانزل أى البلاد شئت وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج حتى أتى الموصل وأقام بها ما شاء الله ثم خرج ذات يوم يتصيد فلقى دهقانا على حمار له فقال من أين أقبلت قال من العراق قال من أيها قال من البصرة ثم من الايوان قال فما فعل السرقان قال على حاله قال أفتعرف أناهيد بنت أعنق قال نعم قال ما فعلت قال على أحسن ما عهدت فضرب برذونه وسار حتى أتى الاهواز ولم يعلم أهله ولا غيرهم بمسيره ثم أتى عبيد الله بن زياد فدخل عليه واعتذر اليه وساله الامان فأمنه ثم سأله أن يكتب له الى شريك بن الاعور فكتب له ووصله وخرج فأقام بكرمان حتى غلب ابن الزبير على العراق وهرب ابن زياد وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله فخرج عن البصرة هاربا فعاد ابن مفرغ الى البصرة وعاد هجاء بنى زياد فقال يذكر هرب عبيد الله وتركه أمه بقوله

أعبيد هلا كنت أول فارس * يوم الهياج دعا بحتفك داع
أسلمت أمك والرماح تنوشها * ياليتنى لك ليلة الافزاع
اذ تستغيث وما لنفسك مانع * عبد تردده بدار ضياع
هلا عجوزك اذ تمد بثديها * وتصيح أن لا تنزعن قناعى
أنقذت من أيدى العلوج كأنها * ربداء مجفلة ببطن القاع
فركبت رأسك ثم قلت أرى العدا * كثروا واخلف موعد الاشياع
فانجى بنفسك وابتغى نفقا فما * لى طاقة بك والسلام وداعى
ليس الكريم بمن يخلف أمه * وفتاته فى المنزل الجعجاع
حذر المنية والرماح تنوشه * لم يرم دون نسائه بكراع
متأبطا سيفا عليه يلمق * مثل الحمار أثرته بيفاع

لاخير فى هذر يهز لسانه * بكلامه والقلب غير شجاع
لابن الزبير غداة يذمر مبدرا * أولى بغاية كل يوم وقاع
وأحق بالصبر الجميل من امرئ * كز أنامله قصير الباع
جعد اليدين على السماحة والندى * وعن الضريبة فاحش مناع
كم يا عبيد الله عندك من دم * يسعى ليدركه بقتلك ساع
ومعاشر أنف أبحت حريمهم * فرقتهم من بعد طول جماع
اذكر حسينا وابن عروة هانيا * وبنى عقيل فارس المرباع

(وقال أيضا يذكر هربه)

أفر عبيد والسيوف عن أمه * دعته فولاها استه وهو يهرب
وقال عليك الصبر كونى سبية * كما كنت أو موتى فذلك أقرب
وقد هتفت هند بماذا أمرتنى * أبن لى وحدثنى الى أين اذهب
فقال اقصدى للازد فى عرصاتها * وبكر فما ان عنهم متجنب
أخاف تميما والمسالح دونها * ونيران أعدائى على تلهب
وولى وماء العين يغسل وجهها * كأن لم يكن والدهر بالناس قلب
بما قدمت كفاك لالك مهرب * الى أى قوم والدماء تصبب
فكم من كريم قد جررت جريرة * عليه فمقبور وعان يعذب
ومن حرة زهراء قامت بسحرة * تبكى قتيلا أو فتى يتأوب
فصبرا عبيد بن العبيد فانما * يقاسى الامور المستعد المجرب
وذق كالذى قد ذاق منك معاشر * لعبت بهم اذ أنت بالناس تلعب
فلو كنت حرا أو حفظت وصية * عطفت على هند وهند تشعب
وقاتلت حتى لا ترى لك مطمعا * بسيفك فى القوم الذين تحزبوا
وقلت لام العبد أمك اننى * وان كثر الاعداء حام مذبب
ولكن أبى قلب أطيرت شبابه * وعرق لكم فى آل ميسان يضرب

(وقال فى ذلك أيضا)

ألا أبلغ عبيد الله عنى * عبيد اللؤم عبد بنى علاج
على لكم قلائد باقيات * يثرن عليكمو نقع العجاج
تدعمت الخضارم من قريش * فما فى الدين بعدك من حجاج
أبن لى هل بيثرب زندورد * قرى آبائك النبط العجاج

(وقال فيه أيضا)

عبيد الله عبد بنى علاج * كذاك نسبته وكذاك كانا
أعبد الحرث الكندى الا * جعلت لاست أمك سيدبانا

فنسبة عودة كانت قديما * وتمنع أمك النبط البطانا

وقال يهجو عبيد الله وعبادا أنشدناه جماعة منهم هاشم بن محمد الخزاعى عن دماذ عن أبى عبيدة وهذا من قصيدة له طويلة أولها

جرت أم الظباء بين ليلى * وكل وصال حبل لانقطاع يقول فيها

وما لاقيت من أيام بؤس * ولا أمر يضيق به ذراعى

ولم تك شيمتى عجزا ولؤما * ولم آل بالمضال فى المساعى

سوى يوم الهجين ومن يصاحب * لئام الناس يغض على القذاع

حلفت برب مكة لو سلاحى * بكفى اذ تنازعنى متاعى

لباشر أم رأسك مشرفى * كذاك دواؤنا وجع الصداع

أفى احسابنا تزرى علينا * هبلت وأنت زائدة الكراع

تبغيت الذنوب على جهلا * جنونا ما جننت ابن اللكاع

فما أسفى على تركى سعيدا * واسحق بن طلحة واتباعى

ثنايا الوبر عبد بنى علاج * عبيد نقع قرقرة بقاع

اذا ما راية رفعت لمجد * وودع أهلها خير الوداع

فاير فى است أمك من أمير * كذاك يقال للحمق اليراع

ولا بلت سماؤك من أمير * فبئس معرس الركب الجياع

ألم تر اذ تحالف حلف حرب * عليك غدوت من سقط المتاع

وكدت تموت أن صاح ابن آوى * ومثلك مات من صوت السباع

ويوم فتحت سيفك من بعيد * أضعت وكل أمرك للضياع

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قعبك بانصداع

فأشهد ان أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمرا فيه لبس * على عجل شديد وارتياع

قال وكان عباد فى حروبه ذات ليلة نائما فى عسكره فصاحت بنات آوى فثارت الكلاب ونفر بعض الدواب ففزع عباد وظنها كبسة من العدو فركب فرسه ودهش فقال افتحوا سيفى فعيره بذلك ابن مفرغ ومما قاله ابن مفرغ فى هجاء بنى زياد وغنى فيه

صوت

كم بالدروب وأرض الروم من قرم * ومن جماجم قتلى ماهمو قبروا

ومن سرابيل ابطال مضرجة * ساروا الى الموت ماحاموا ولا ذعروا

بقندهار ومن تحتم منيته * بقندهار يرجم دونه الخبر

غنى فى هذه الابيات ابن جامع

أجد أهلك لا يأتيهمو خبر * منا ولا منهمو عين ولا أثر

ولم

ولم تكلم قريش فى حليفهم * اذ غاب أنصاره بالشأم واحتضروا

لو أننى شهدتنى حمير غضبت * اذا فكان لها فيما جرى غير

رهط الاغر شراحيل بن ذى كلع * ورهط ذى فايس ما فوقهم بشر

فولا لطلحة ما أغنت صحيفتكم * وهل لجارك اذ أوردته صدر

فمن لنا بشقيق أو باسرته * ومن لنا ببنى ذهل اذا خطروا

هم الذين سموا والخيل عابسة * والناس عند زياد كلهم حذر

لولا همو كان سلام بمنزلتى * أولى لهم ثم أولى بعد ما ظفروا

(أخبرنى) محمد بن خلف عن أبى بكر العامرى وعن اسحق بن محمد عن الفخذمى قال هجا سلام الرافعى مقاتل بن مسمع فقال فيه

أمالك ياذا المجد ان مقاتلا * زنى واستحل الفارسى المشعشعا

فى أبيات هجاه بها فحبسه مقاتل بالغرفة فركب شقيق بن ثور فى جماعة من بنى ذهل الى الحبس فأخرجه فضرب به ابن مفرغ المثل فى الشعر الماضى (أخبرنى) محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنى أبو عبد الله اليمامى قال حدثنا الاصمعى عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد قال قال عبيد الله بن زياد ما هجيت بشئ أشد على من قول ابن مفرغ

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ماتدرى وقد عمرت * ان ابنها من قريش فى الجماهير

وروى اليزيدى فى روايته عن الاحول قال أبو عبيدة كان زياد يزعم ان أمه سمية بنت الاعور من بنى عبد شمس بن زيد مناة بن تميم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه

فأقسم ما زياد من قريش * ولا كانت سمية من تميم

ولكن نسل عبد من بغى * عريق الاصل فى النسب اللئيم

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أنشدنى أبو عبيدة لابن مفرغ يهجو ابن زياد ويرميه بالابنة

ابلغ قريشا قضها وقضيضها * أهل السماحة والحلوم الراجحه

انى ابتليت بحية ساورتهم * يدلعمرى لم تكن لى رابحه

صفق المبخل صفقة ملعونة * جرت عليه من البلايا فادحه

شتان من بطحاء مكة داره * وبنو المضاف الى السباخ المالحه

جعدت أنامله ولام نجاره * وبذاك تخبرنا الظباء السانحه

فاذا أمية صلصلت احسابها * فبنو زياد فى الكلاب النابحه

قالوا ينالك فقلت فى جوف استه * وبذاك خبرنى الصدوق الفاضحه

لم يبق اير أسود أو أبيض * الا له استك فى الخلاء مصافحه

(وأخبرنى) ابراهيم بن السرى بن يحيى قال حدثنى أبى عن شعيب عن سيف قال لما قتل

عبد الله بن زياد يوم الزاب قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقال ان ابراهيم بن الاشتر حمل على كتيبته فانهزموا ولقي عبيد الله فضربه فقتله وجاء الى أصحابه فقال انى ضربت رجلا فقددته نصفين فشرقت يداه وغربت رجلاه وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة وأومأ لهم الى موضعه فجاؤا اليه وفتشوا عليه فوجدوه كما ذكروا اذا هو ابن زياد فقال ابن مفرغ يهجوه

ان الذى عاش ختارا بذمته * وعاش عبدا قتيل الله بالزاب

العبد للعبد لا أصل ولا طرف * ألوت به ذات أظفار وأنياب

ان المنايا اذا ما زرن طاغية * هتكن عنه ستورا بين أبواب

هلا جموع نزار اذ لقيتهم * كنت امرأ من نزار غير مرتاب

لا أنت زاحمت عن ملك فتمنعه * ولا مددت الى قوم بأسباب

ما شق جيب ولا ناحتك نائحة * ولا بكتك جياد عند أسلاب

لا يترك الله أنفا تعطسون بها * بنى العبيد شهودا غير غياب

أقول بعدا وسحقا عند مصرعه * لابن الخبيثة وابن الكودن الكابى

والقصيدة المذكورة بها غناء فيه منها وقال

حى ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا

من أساوير ما ينون قياما * وخلاخيل تذهل المولودا

قال وهى قصيدة طويلة وتمثل الحسين بن على صلوات الله عليه بهذين البيتين لما خرج من المدينة الى مكة عند بيعة يزيد

لا ذعرت السوام فى فلق الصبـ * ـح مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم أعطى مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدننى أن أحيدا

(حدثنى) أحمد بن عيسى أبو موسى العجلى العطار بالكوفة قال حدثنى الحسن بن نصر ابن مزاحم المنقرى قال حدثنى أبى قال حدثنا عمر بن سعد عن أبى مخنف قال حدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن أبى سعيد المقبرى قال والله لرأيت حسينا عليه السلام وهو يمشى بين رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة حتى دخل المسجد وهو يقول لا ذعرت السوام البيتين قال فقلت عند ذلك انه لا يلبث الا قليلا حتى يخرج فما لبث أن خرج فلحق بمكة فلما خرج من المدينة قال فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه نحو مكة قال ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبى قال لما قدم ابن مفرغ الى معاوية مع خمخام الذى وجهه اليه فانتزعه من عباد بن زياد ونزل على مروان بن الحكم وهو يومئذ عند معاوية فأعطاه وكساه وقام بأمره واسترفد له كل من قدر عليه من بنى أبى العاص

ابن

ابن أمية فقال ابن مفرغ يمدحه من قصيدته

وأقمتم سوق الثناء ولم يكن * سوق الثناء تقام فى الاسواق

فكأنما جعل الاله اليكم * قبض النفوس وقسمة الارزاق

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال كان ابن مفرغ يهوى أناهيد بنت الاعنق وكان الاعنق دهقانا من الاهواز له ما بين الاهواز وسرق ومناذر والسوس وكان لها أخوات يقال لهن اسماء والجمانة وأخرى قد سقط اسمها عن دماذ فكان يذكرهن جميعا فى شعره فمن ذلك قوله فى صاحبته أناهيد من أبيات

سيرى أناهيد بالعيرين آمنة * قد سلم الله من قوم لهم طبع

وفى أسماء أختها يقول

تعلق من أسماء ما قد تعلقا * ومثل الذى لاقى من الحب أرقا

وحسبك من أسماء نأى وانها * اذا ذكرت هاجت فؤادا معلقا

سقى هرم الارعاد منبجس العرا * منازلها بالمسرقات فسرقا

وتستر لا زالت خصيبا جنابها * الى مدفع السلان من بطن دورقا

الى الكوبج الاعلى الى رامهرمز * الى قريات الشيح من فوق سفسقا

بلاد بنات الفارسية انها * سقتنا على لوح شرابا معتقا

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى وأخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبى عبيدة قالا لما فصل ابن مفرغ من عند معاوية نزل بالموصل على اخواله من آل ذى العشراء قال الهيثم فى روايته فزوجوه امرأة منهم ولم يذكر ذلك أبو عبيدة فلما كان اليوم الذى يكون البناء فى ليلته خرج يتصيد ومعه غلامه برد فاذا هو بدهان على حمار يبيع عطرا وادهانا فقال له ابن مفرغ من أين أقبلت قال من الاهواز قال ويحك كيف خلفت المسرقان وبردمائه قال على حاله قال ما فعلت دهقانة يقال لها أناهيد بنت أعنق قال أصديقة ابن مفرغ قال نعم قال ما تجف جفونها من البكاء عليه فقال لغلامه أى برد أما تسمع قال بلى قال هو بالرحمن كافران لم يكن هذا وجهى اليها فقال له برد أكرمك القوم وقاموا دونك وزوجوك كريمتهم ثم تصنع هذا بهم وتقدم ابن زياد بعد خلاصك منه من غير أمره ولا عهد منه ولا عقد أبق أيها الرجل على نفسك وأقم بموضعك وابن بأهلك وانظر فى أمرك فان جد عزمك كنت حينئذ وما تختاره قال دع ذا عنك هو بالرحمن كافران عدل عن الاهواز ولا عرج على شئ غيرها ومضى لوجهه من غير أن يعلم أهله وقال قصيدته

سقى برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذاك يحور نارا

قعدت له العشاء فهاج شوقى * وذكرنى المنازل والديارا

ديار للجمان مقفرات * بلين وهجن للقلب اذكارا

فلم أملك دموع العين منى * ولا النفس التى جاشت مرارا
بسرق فالقرى من صهرياج * فدير الراهب الطلل القفارا
فقلت لصاحبى عرج قليلا * نذاكر شوقنا الدرس البوارا
بآية ما غدوا وهمو جميع * فكاد الصب ينتحر انتحارا
فقال بكو الفقدك منذ حين * زماناثم ان الحى سارا
بدجلة فاستمر بهم سفين * يشق صدورها اللجج الغمارا
كأن لم أغن فى العرصات منها * ولم أذعر بقاعتها صوارا
ولم أسمع غناء من خليل * وصوت مقرطق خلع العذارا

قال فقدم البصرة فذكر لعبيد الله بن زياد مقدمه فلم يعرض له وأرسل اليه أن أقم آمنا فأقام بالبصرة أشهرا يختلف من البصرة الى الاهواز فيزور أناهيد ويقيم عندها ثم أتى عبيد الله بن زياد فقال له انى امرؤ لى أعداء ولست آمن بعضهم أن يقول شيأ يحفظ الامير على لسانى وأحب أن يأذن لى ان أتنحى عنه قال حيث شئت فخرج حتى قدم على شريك بن الاعور الحارثى وهو يومئذ عامل عبيد الله بن زياد على فارس وكرمان فأعطاه ثلاثين ألف درهم فقدم بها الاهواز فأعطاها أناهيد (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى محمد بن الحكم عن عوانة ان عبيد الله ابن أبى بكرة كتب الى يزيد بن مفرغ انى قد توجهت الى سجستان فالحق بى فلعلك ان قدمت على أن لا تندم ولا يذم رأيك فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان ممسيا فدخل عليه فشغله بالحديث وأمر له بمنزل وفرش وخدم وجعل يطاوله حتى علم انه قد استتم له ما أمر له به ثم صرفه الى المنزل الذى قد هيئ له ثم دعا به فى اليوم الثانى فقال له يا ابن مفرغ انك قد تجشمت الى شقة بعيدة واتسع لك الامل ورحلت الى لاقضى عنك دينك ولاغنيك عن الناس وقلت أبو حاتم بسجستان فمن لى بالغناء بعده فقال والله ما أخطأت أيها الامير ما كان فى نفسى فقال عبيد الله أما والله لافعلن ولاقيمن لبثك عندى ولاحسنن صلتك وأمر له بمائة ألف درهم ومائة وصيفة ومائة نجيبة وأمر له بما ينفق الى بلده سوى المائة الالف وبمن يكفيه الخدمة من غلمانه واعوانه وقال له ان من خفة السفر أن لا تهتم بخف ولا حافر وكان مقامه عنده سبعة أيام ثم ارتحل وشيعه عبيد الله الى قرية على أربع فراسخ يقال لها زالق ثم قال له يا ابن مفرغ انه ينبغى للمودع أن ينصرف وللمتكلم أن يسكت وأنا من قد عرفت فابق على الامل وحسن ظنك بى ورجائك فى واذا بدا لك أن تعود فعد والسلام قال وسار ابن مفرغ حتى أتى رامهرمز فنزل بقرية أبجر فنزلت اليه بنت الابجر فقالت يا ابن مفرغ لمن هذا المال قال لابنة أعنق دهقانة الاهواز وأذار ولها فى القافلة بكابها انك لو كنت على العهد الاول لتعجلت الى ولم تساير ثقلك ولكن قد علمت ان المال الذى أعطاكه عبيد الله قد شغلك عنى

قال فأعطى رسولها مالا على أن يقول فيه خيرا وقد قال لابنة أبجر فى جواب قولها له

حبانى عبيد الله يا ابنة أبجر * بهذا وهذا للجمانة أجمع
يقر بعينى ان أراها وأهلها * بأفضل حال ذا الامر أى ومسمع
وخبرتها قالت لقد حال بعدنا * فقد جعلت نفسى اليها تطلع
وقلت لها لما أتانى رسولها * وأى رسول لا يضر وينفع
أحبك ما دامت بنجد وشيجة * وما رفعت يوما الى الله اصبع
وانى ملى يا جمانة بالهوى * وصدق الهوى ان كان ذلك يقنع

قال فلما انتهت رسل عبيد الله بن أبى بكرة معه الى الاهواز قالوا له قد بلغنا حيث أمرنا قال أجل ثم أمر ابنة أعنق أن تفتح الباب وقال لها كل ما دخل دارك فهو لك وأقام بالاهواز ودعا ندماء كانوا له من فتيان العرب فلم يبق ظريف ولا مغن الا أتاه واستماحه جماعة قصدوه من أهل البصرة والكوفة والشأم فأعطاهم ولم يفارق أناهيد ومعه شئ من المال وجعل القوم يسألونه عن عبيد الله بن أبى بكرة وكيف هو وأخلاقه وجوده فقال

يسائلنى أهل العراق عن الندى * فقلت عبيد الله حلف المكارم
فتى حاتمى فى سجستان رحله * وحسبك جودا أن يكون كحاتم
سما لينال المكرمات فنالها * بشدة ضرغام وبذل الدراهم
وحلم اذا ما سورة الحقد أطلقت * حبا القوم عند الفادح المتفاقم
وان له فى كل حى صنيعة * يحدثها الركبان أهل المواسم
دعانى اليه جوده ووفاؤه * ومن دون مسراه عداة الاعاجم
فلم أبق الا جعة فى جواره * ويومين حلا من أليه آثم
الى أن دعانى زانه الله بالعلا * فأنبت ريشى من صميم القوادم
وقال اذا ما شئت يا ابن مفرغ * فعد عودة ليست كأضغاث حالم
فقلت له لا يبعد الله داره * أعود اذا ما جئتكم غير حاشم
وأحمدت وردى اذ وردت حياضه * وكل كريم نهزة للاكارم
فأصبح لا يرجو العراق وأهله * سواه لنفع أو لدفع العظائم
وان عبيد الله هنا رفده * سراحا وأعطى رفده غير غانم

وقال الهيثم فى خبره كان عمرو بن مفرغ عم يزيد بن ربيعة بن مفرغ رجلا له جاه وقدر عند السلطان وكان ذا مال وثروة وذا دين وفضل وصلاح فكان يعنف ابن أخيه فى أمر أناهيد عشيقته ويعذله ويعيره بها فلما أكثر عليه أتاه يوما فقال له يا عم جعلت فداك ان لى بالاهواز حاجة ولى على قوم بها نحو من ثلاثين ألف درهم قد خفت أن تتوى على فان رأيت أن تتجشم العناء معى اليها حتى تطالب لى بحقى وتعيننى بجاهك على غرمائى

وكان عمرو بن مفرغ قد استخلفه ابن عباس عليها اذ كان عامل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله على البصرة وكان عامل الاهواز حين سأل ابن مفرغ عمه أن يخرج معه ميمون بن عامر أخو بني قيس بن ثعلبة الذي يقال لدراهمه اليوم المأمونية فلم يزل ابن مفرغ بعمه حتى أجابه الى الخروج فاستأجر سفينة وتوجه الى الاهواز وكتب الى أناهيد أن تهيئي وتزيني بأحسن زينتك واخرجي الى مع جواريك فاني موافيك ومنزلها بومتذ بين سرق ورامهرمز فلما نزلوا منزلها خرجت اليهم وجلست معهم في هيئتها وزيها وحليها وآلتها فلما رآها عمه قال له قبحك الله أفهلا اذ فعلت ما فعلت كنت علقت مثل هذه قال ألجد هذا منك قال نعم والله قال فانها والله هذه بعينها فقال يا خبيث انما أشخصتني لهذا يا غلام ارحل بنا فانصرف عمه الى البصرة وأقام هو معها ولم يزل يتردد لذلك حتى مات في الطاعون في أيام مصعب بن الزبير (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قالا حدثنا القحذمي قال لزم يزيد بن مفرغ غرماؤه بدين فقال لهم انطلقوا نجلس على باب الامير عسى أن يخرج الاشراف من عنده فيروني فيقضوا عني فانطلقوا به فكان أول من خرج اما عمر بن عبيد الله بن معمر واما طلحة الطلحات فلما رآه قال أبا عثمان ما أقعدك ههنا قال غرمائي هؤلاء لزموني بدين لهم علي قال وكم هو قال سبعون ألفا قال علي منها عشرة آلاف درهم ثم خرج الآخر على الاثر فسأله كما سأل صاحبه فقال هل خرج أحد قبلي قالوا نعم فلان قال فما صنع قالوا ضمن عشرة آلاف درهم قال فعلي مثلها قال ثم جعل الناس يخرجون فمنهم من يضمن الالف الى أكثر من ذلك حتى ضمنوا أربعين ألفا وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكرة فلم يخرج حتى غربت الشمس فخرج مبادرا فلم يره يخرج حتى كاد يبلغ بيته فقيل له انك مررت بابن مفرغ ملزوما وقد مر به الاشراف فضمنوا عنه فقال واسوأتاه اني لخائف أن يظن اني تغافلت عنه فكر راجعا فوجده قاعدا فقال له أبا عثمان ما يجلسك ههنا قال غرمائي هؤلاء يلزمونني قال كم عليك قال سبعون ألفا قال وكم ضمن عنك قال اربعون ألفا قال فاستمتع بها وعلي دينك أجمع فقال فيه

لو شئت لم تعني ولم تنصب * عشت بأسباب أبي حاتم
عشت بأسباب الجواد الذي * لا يختم الاموال بالخاتم
من كف بهلول له غرة * ما ان لمن عاداه من عاصم
المطعم الناس اذا حاردت * نكباؤها في الزمن العارم
والفاصل الخطة يوم اللجا * للامر عند الكربة اللازم
جاورته حينا فأحمدته * اني وما الحامد كاللائم
كم من عدو شامت كاشح * أخزيته يوما ومن ظالم

أذقته الموت على غرة * بأبيض ذي رونق صارم

(أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قدم بدوي الكوفة فغنى بها دهرا وأصاب مالا كثيرا ثم خرج الى البصرة ثم أتى الاهواز ثم عاد الى البصرة فصحب ابن مفرغ في سفينة حتى اذا كان في نهر معقل تغنى وهو لا يعرف ابن مفرغ بقوله

سما برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذاك يعود نارا

قال فطرب ابن مفرغ وقال يا ملاح كر بنا الى الاهواز فكر وهو يغنيه ثم كر راجعا الى البصرة وكر وامعه وهو يعيد هذا الصوت قال ووصل ابن مفرغ بدويا وكساه

صوت

رضيت الهوى اذ حل بي متخيرا * نديما وما غيري له من ينادمه
أعاطيه كأس الصبر بيني وبينه * يقاسمنيها مرة وأقاسمه

يقال ان الشعر لبشار والغناء للزبير بن دحمان هزج بالوسطى عن الهشامي وأحمد ابن المكي

(أخبار الزبير بن دحمان)

قد مضت أخبار أبيه ونسبه وولاؤه في متقدم الكتاب وكان الزبير أحد المحسنين المتقنين الرواة الضراب المتقدمين في الصنعة وقدم على الرشيد من الحجاز وكان المغنون في أيامه حزبين أحدهما في حزب ابراهيم الموصلي وابنه اسحق والآخر في حزب ابن جامع وابن المهدي وكان ابراهيم بن المهدي أوكد أسباب هذا التحزب والتعصب لما كان بينه وبين اسحق (فاخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال لما قدم الزبير بن دحمان على الرشيد من الحجاز قدم معه رجل ما شئت من رجل عقلا ونبلا ودينا وادبا وسكونا ووقارا وكان ابوه قبله كذلك وقدم معه أخوه عبد الله فلما وصلا الى الرشيد وجلسا معنا تخيلت في الزبير الفضل فقلت لابي يا أبت أخلق الزبير أن يكون أفضل من أخيه فقال هذا لا يجيء بالظن والتخيل والجواد انما يمتحن في الميدان فقلت له فالجواد عينه فراره فضحك وقال تنظر في فراستك فلما غنيا بان فضل الزبير وتقدمه فاصطفاه أبي واصطفيته لانفسنا وقرظناه ووصفناه وصار في حيزنا وغنى الرشيد غناء كثيرا من غناء المتقدمين فأجاد وأحسن وسأله الرشيد أن يغنيه شيأ من صنعته فالتوى بعض الالتواء وقال قد سمع أمير المؤمنين غناء الحذاق من المتقدمين وغناء من بحضرته من خدمه ومن وفد عليه من الحجازيين وما عسى أن يأتي من صنعتي فأقسم عليه أن يغنيه شيأ من صنعته وجد به في ذلك فكان أول صوت غناه منها

صوت

ارحلا صاحبي حان الرحيل * وابكياني فليس تبكي الطلول

قد تولى النهار وانقضت الشمـ * س بعيننا وحان منها أفول

لحن هذا الصوت خفيف ثقيل قال فسمعت والله صنعة حسنة متقنة لا مطعن عليها فطرب الرشيد واستعاده هذا الصوت ثلاث مرات وأمر له بثلاثين ألف درهم ولاخيه بعشرين ألف درهم ثم لم يزل زبير معنا كواحد منا وانحاز عبد الله الى جنبة ابراهيم بن المهدى فكان معه قال حماد فقلت لابى فكيف كانت صنعة عبد الله قال أنا أجمل لك القول لو كان زبير مملوكا لاشتريته بعشرين ألف دينار ولو كان عبد الله مملوكا ماطابت نفسى على أن أشتريه بأكثر من عشرين دينارا فقلت قد أجبتنى بما يكفينى (حدثنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى ومحمد بن الحرث بن بشخير أن الرشيد كتب فى اشخاص الزبير بن دحمان الى مدينة السلام فوافاها واتفق قدومه فى وقت يخرج لرشيد الى الرى لمحاربة بنداره رمز اصبهبد طبرستان فأقام الزبير بمدينة السلام الى أن دخل الرشيد فلما قدم دخل عليه بالخيزرانة وهو الموضع الذى يعرف بالشماسية فغناه فى أول غنائه صوتا فى شعر قاله هو أيضا فى الرشيد مدحه به وذكر خروجه الى طبرستان وهو

صوت

ألا ان حزب الله ليس بمعجز * وانصاره فى منعة المتحرز

أبى الله أن يعصى لهرون أمره * وذات له طوعا يد المتعزز

اذا الراية السوداء راحت أو اغتدت * الى هارب منها فليس بمعجز

اطاعت لهرون العداة لدى الوغا * وكبر للاسلام بنداره رمز

لم أجد هذا الصوت منسوبا فى شئ من الكتب الا فى كتاب بذل وهو فيه غير مجنس وذكر ابراهيم بن المهدى أن الشعر للزبير بن دحمان وهذا خطأ الشعر لابى العتاهية وهو موجود فى شعره من قصيدة طويلة مدح بها الرشيد قال أبو اسحق فاستحسن الرشيد الشعر والغناء وأمر له بألف دينار فدفعت اليه ومكث ساعة ثم غنى صوتا ثانيا وهو

صوت

وأحور كالغصن يشفى السقام * ويحكى الغزال اذا ما رنا

شربت المدام على وجهه * وعاطيته الكأس حتى انثنى

وقلت مديحا أرجى به * من الاجر حظا ونيل الغنى

وأعنى بذاك الامام الذى * به الله أعطى العباد المنى

لحن هذا الصوت ثانى ثقيل مطلق قال فما فرغ من الصوت حتى أمر له بألف دينار آخر فقبضه وخف على قلبه واستظرفه فأغناه فى مدة يسيرة من الايام (أخبرنى) عيسى ابن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة عن القطرانى عن محمد بن حبيب قال كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الاسف عليهم والتندم

على مافعله بهم ففطن لذلك الزبير بن دحمان فكان يغنيه فى هذا المعنى ويحركه فغناه يوما والشعر لامرأة من بنى أسد

من للخصوم اذا جد الخصام بهم * يوم النزال ومن للضمر القود

وموقف قد كفيت الناطقين به * فى مجمع من نواصى الناس مشهود

فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقول غير مردود

فقال له الرشيد أعد فأعاد فقال له ويحك كأن قائل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وبكى حتى جرت دموعه ووصل الزبير صلة سنية (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد قال كان أبى يقول ما كان دحمان يساوى على الغناء أربعمائة درهم واشبه خلق الله بغناء ابنه عبد الله وكان يفضل الزبير بن دحمان على أبيه واخوته تفضيلا بعيدا وفى الزبير يقول اسحق وله فيه غناء وهو

صوت

اسعد بدمعك يا أبا العوام * صبا صريع هوى ونضو سقام

ذكر الاحبة فاستجن وهاجه * للشوق نوح حمامة وحمام

لم يبد مافى الصدر الا أنه * حيا العراق وأهله بسلام

ودعاه داع للهوى فأجابه * شوقا اليه وقاده بزمام

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وهذا الشعر قاله اسحق وهو بالرقة مع الرشيد يتشوق الى العراق (أخبرنى) عمى قال حدثنى على بن محمد بن نصر قال حدثنى جدى عن حمدون بن اسمعيل قال قال لى اسحق كنا مع الرشيد بالرقة وخرج يوما الى ظهرها يصيد وكنت فى موكبه أساير الزبير بن دحمان فذكرنى بغداد وطيبها وأهلى واخوانى وحرمى فتشوقت لذلك شوقا شديدا وعرض لى هم وفكر حتى أبكانى فقال لى الزبير مالك يا أبا محمد فشكوت اليه ماعرض لى وقلت

اسعد بدمعك يا أبا العوام * صبا صريع هوى ونضو سقام

وذكر باقى الابيات وعلمت أن الخبر سينمى الى الرشيد فصنعت فى الابيات لحنا فلما جلس الرشيد للشرب ابتدأت فغنيته اياه فقال لى تشوقت والله يا اسحق وشوقت وبلغت ما أردت وأمر لى بثلاثين ألف درهم وللزبير بعشرين ألفا ورحل الى بغداد بعد أيام (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى المنجم قال أخبرنى أبى قال قال لى اسحق وأخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله ابن مالك عن اسحق قال جاءنى الزبير بن دحمان ذات يوم مسلما فاحتبسته فقال قد أمرنى الفضل بن الربيع بأن أصير اليه فقلت

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب * ونلهو مع اللاهين يوما ونطرب

اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره * فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

قال فأقام عندى فشربنا باقى يومنا ثم سار الزبير الى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه بالحديث وأنشده الشعر فغضب وحول وجهه عنى وأمر عونا حاجبه أن لا يدخلنى اليوم ولا يستأذن لى عليه ولا يوصل لى رقعة اليه قال فقلت

حرام على الكاس مادمت غضبانا * ومالم يعد عنى رضاك كما كانا
فأحسن فانى قد أسأت ولم تزل * تعودنى عند الاساءة احسانا

قال وأنشدته اياهما فضحك ورضى عنى وعاد لى الى ما كان عليه (وأخبرنى) الحسن ابن يحيى عن حماد عن أبيه بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكره الآخر وزاد فيه وقلت فى عون حاجبه

عون يا عون ليس مثلك عون * أنت لى عدة اذا كان كون
لك عندى والله ان رضى الفضل * غلام يرضيك أو برذون

فأتى عون الفضل بالشعرين جميعا فلما قرأهما ضحك وقال له ويلك انما عرض لك بقوله غلام يرضيك بالسوأة فقال قد وعدنى ما سمعت فان شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم فأمره أن يرسل الى وأتانى رسوله فصرت اليه ورضى عنى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق قال كان عندى الزبير بن دحمان يوما فغنيت لحن اسحق

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول

فقال لى الزبير أنت الاستاذ ابن الاستاذ السيد وقد أخذت عن أبيك هذا الصوت وأنا أغنيه أحسن فقلت له والله انى لاحب أن يكون ذلك كذلك فغضب وقال فأنا والله أحسن غناء منك وتلاحينا فقلت له هلم نخرج الى صحراء الرقة فيكون أكلنا وشربنا هنالك ونرضى فى الحكم بأول من يطلع علينا قال افعل فاخرجنا طعامنا وشرابنا وجلسنا نشرب على الفرات فأقبل حبشى يحفر الارض بالناب فقلت له أترضى بهذا قال نعم فدعوناه فأطعمناه وسقيناه وبدرنى الزبير بالغناء فغنى الصوت فطرب الحبشى وحرك رأسه حتى طمع الزبير فى ثم أخذت العود فغنيته فتأملنى الحبشى ساعة ثم صاح وأى شيطان أهوه ومد بها صوته فما أذكر أنى ضحكت مثل ضحكى وانخزل الزبير

(نسبة هذا الصوت)

صوت

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول
وكيف ألذ العيش بعد معاشر * بهم كنت عند النائبات أصول

الشعر لابى العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن أحمد ابن المكى وفيه للحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطى وهذان البيتان من قصيدة مدح بها أبو العتاهية الفضل بن الربيع قال أنشدنيها عبد الله بن الربيع الربيعى قال أنشدنيها

أبو سويد عبد القوى بن محمد بن أبى العتاهية لجده يمدح الفضل بن الربيع وانما ذكرت ذلك ههنا لان من الناس من ينسبهما الى غيره فذكرت الابيات الاول وفيها يقول فى مدح الفضل بن الربيع

قبائل من أقصى وأدنى تجمعت * فهن على آل الربيع كاول
تمر ركاب السفر تثنى عليهم * عليها من الخير الكثير حمول
اليك أبا العباس حنت بأهلها * مغان وحنت ألسن وعقول
وأنت جبين الملك بل أنت سمعه * وأنت لسان الملك حين تقول
وللملك ميزان بداك تقيمه * يزول مع الاحسان حيث يزول

(حدثنى) الصولى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنا الزبير قال حدثنى رجل من ثقيف قال غضب الرشيد على أم جعفر ثم ترضاها فأبت أن ترضى عنه فارق ليلته ثم قال افرشوا لى على دجلة ففعلوا فقعد ينظر الى الماء وقد رأى زيادة عجيبة فسمع غناء فى هذا الشعر

صوت

جرى السيل فاستبكانى السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتى غروب
وماذاك الا حين خبرت أنه * يمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا ماؤه فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
فيا ساكنى شرقى دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان خفيف رمل بالوسطى فسأله عن الناحية التى فيها الغناء فقال دار ابن المسيب فبعث اليه أن ابعث بالمغنى فاذا هو الزبير بن دحمان فسأله عن الشعر فقال هو للعباس بن الاحنف فأحضروا ستنشده فأنشده اياه وجعل الزبير يغنيه وعباس ينشده وهو يستعيدهما حتى أصبح وقام فدخل الى أم جعفر فسألت عن سبب دخوله فعرفته فوجهت الى العباس بألف دينار والى الزبير بألف دينار أخرى (أخبرنى) عمى قال حدثنى على بن محمد عن جده حمدون قال تشوق الرشيد بغداد وهو بالرقة فانحدر اليها وقام بها مدة وخلف هنالك بعض جواريه وكانت حظية له فيهن خلفها للمغاضبة كانت بينه وبينها فتشوقها تشوقا شديدا وقال فيها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكى بقصر الخشب
أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائعا من أحب
سأستر والستر من شيمتى * هوى من أحب بمن لا أحب

وجمع المغنين فحضر ابراهيم الموصلى وابن جامع وفليح وزبير بن دحمان والمعلى ابن طريف وحسين بن محرز وسليم بن سلام ويحيى المكى وابنه واسحق وأبو زكار

الاعمى وأعطاهم الشعر وقال ليعمل كل واحد منكم فيه لحنا قال فلقد عملوا فيه عشرين لحنا فما أعجب منها الا بلحن الزبير وحده أعجب به اعجابا شديدا وأجازه خاصة دون الجماعة بجائزة سنية غنى ابراهيم فى هذه الابيات ولحنه ماخورى بالوسطى ولفليح فيها ثانى ثقيل بالوسطى ولابن جامع رمل بالبنصر ولابن المكى ثقيل أول بالوسطى وللزبير بن دحمان خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وللمعلى خفيف رمل بالوسطى ولاسحق رمل بالوسطى وللحسين بن محرز هزج بالوسطى

صوت

يا ناعش الجد اذا الجد عثر * وجابر العظم اذا العظم انكسر
أنت ربيعى والربيع ينتظر * وخير أنواع الربيع ما بكر

الشعر للعمانى الراجز والغناء لشارية خفيف رمل من كتاب ابن المعتز وروايته

(نسب العمانى وخبره)

اسمه محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة بن باسية الحنظلى الدارمى صلبية وقيل له العمانى وهو بصرى لانه كان شديد صفرة اللون وليس هو ولا أبوه من أهل عمان وكان شاعرا راجزا متوسطا من شعراء الدولة العباسية ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدهم فى عصره مثل أشجع وسلم ومروان ولكنه كان لطيفا داهيا مقبولا فافاد بشعره أموالا جليلة (أخبرنى) ابن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جبر ابن رباط الاسدى ان عبد الملك بن صالح أدخل العمانى على الرشيد فأنشده يا ناعش الجد الابيات فقال له الرشيد اذا بكر عليك ربيعنا يا فضل أعطه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوبا قال اسحق وقال جبر لما دخل الرشيد استقبله العمانى فلما أبصر به ناداه

هرون يا ابن الاكرمين منصبا * لما ترحلت فصرت كثبا
من أرض بغداد تؤم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا * ما كان من نشر وما تصوبا
* فمرحبا ومرحبا ومرحبا *

فقال له الرشيد وبك مرحبا يا عمانى وأهلا وأجزل صلته (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد المعروف بابن الصيدلانى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال قال العتبى لما وجه الفضل بن يحيى الوفد من خراسان الى الرشيد يحضونه على البيعة لابنه محمد فعدلهم الرشيد وتكلم القوم على مراتبهم وأظهروا السرور بما دعاهم اليه من البيعة لابنه وكان فيمن حضر محمد بن ذؤيب العمانى فقام بين صفوف القواد ثم أنشأ يقول

لما أتانا خبر مشهر * أغر لا يخفى على من يبصر
جاء به الكوفى والمبصر * والراكب المنجد والمغور

يخبر الناس وما يستخبر * قلت لاصحابى ووجهى مسفر
والرجال حسبكم لا تكثروا * فاز بها محمد فأقصروا
قد كان هذا قبل هذا يذكر * فى كتب العلم الذى يسطر
فقل لمن كان قديما يجحر * قد نشر العدل فبيعوا واشتروا
وشرقوا وغربوا وبشروا * فقد كفى الله الذى يستقذر
عنه أفعال ما قد يحذر * والسيف عنا غمد ما يشهر
وقلد الامر الاغر الازهر * نوء السماء كين الذى يستمطر
بوجهه ان كان عام أغبر * سرت به أسرة ومنبر
وابتهج الناس به واستبشروا * وهللوا لربهم وكبروا
شكرا ومن حقهم أن يشكروا * اذ ثبتت أوتاد ملك يعمر
وهاشم فى حيث طاب العنصر * وطاح من كان عليها يزفر
ان بنى العباس لم يقصروا * اذ نهضوا لملكهم فشمروا
وعقدوا ونزعوا وأمروا * ودبروا فاحكموا ما دبروا
وأوردوا بالحزم ثم اصدروا * والحزم رأى مثله لا ينكر
اذا الرجال فى الرجال خبروا * يا أيها الخليفة المطهر
والمؤمن المبارك الموقر * والطيب الاغصان والمظفر
ما الناس الا غنم تنتشر * ان لم تداركهم براع يحظر
على قلوص طرقها ويسـتر * ويمنع الذئب فلا ينفر
فامنن علينا بيد لا تكفر * مشهورة ما دام زيت يعصر
وانظر لنا وخل من لا ينظر * واجسر كما كان أبوك يجسر
لا خير فى مجمجم لا يظهر * ولا كتاب بيعة لا ينشر
وقد تربصت فلست تعذر * فليت شعرى ما الذى تنتظر
أأنت نائم به أم تسخر * ما لك فى محمد لا تعذر
وليت شعرى والحديث يؤثر * أترقد الليل ونحن نسهر
خوفا على أمورنا ونضجر * والله والله الذى يستغفر
لان يموت معشر و معشر * خير لنا من فتنة تسعر
يهلك فيها دينهم ويوزر * وقد وفى القوم الذين انتصروا
لصاحب الروم وذاك أصغر * منه وهذا البحر لا يكدر
وذاكم العلج وهذا الجوهر * ينمى به محمد وجعفر
والخلفاء والنبى الاكبر * ونبعة من هاشم وعنصر
واعلم وأنت المرء لا يبصر * مناذوى العسرة حتى يوسروا

انّ الرجال ان ولوها آثروا * ذوى القرابات بها واستأثروا
بها وضل أمرهم واستكبروا * والملك لارحم له فياصر
ذارحم والناس قد تغيروا * فأحكم الامر وأنت تقدر
* فمثل هذا الامر لايؤخر *

فلما فرغ من ارجوزته قال له الرشيد ابشريا عمانى بولاية محمد العهد فقال اى والله يا أمير المؤمنين بشرى الارض المجدبة بالغيث والمرأة النزور بالولد والمريض المدنف بالبرء قال ولم ذاك قال لانه نسيج وحده وحامى مجده وموري زنده قال فمالك فى عبد الله قال مرعى ولا كالسعدان فتبسم الرشيد وقال قاتله الله من اعرابى ما أعرفه بمواضع الرغبة وأسرعه الى أهل البذل والعائدة وأبعده من أهل الحزم والعزم والذين لايستمنح ماليديهم بالثناء أما والله انى لاعرف فى عبد الله حزم المنصور ونسك المهدى وعز نفس الهادى ولو أشاء أن أنسبه الى الرابعة لنسبته اليها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا على بن الحسن الشيبانى وأخبرنى به محمد بن جعفر عن محمد بن موسى عن حماد عن أبى محمد المضهنى عن على بن الحسن الشيبانى قال أخبرنى أبو خالد الطائى عن جبير بن ضبينة الطائى قال أخبرنى الفضل قال حضرت الرشيد يوما وجلس للشعراء فدخل عليه الفضل بن الربيع وخلفه العمانى فأدناه الرشيد واستنشده فانشده ارجوزة له فيه حتى انتهى الى هذا الموضع

قل للامام المقتدى بأمّه * ما قاسم دون مدى ابن أمّه
* وقد رضيناه فقم فسمه *

قال فتبسم الرشيد ثم قال ويحك أما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى أقوم على رجلى فقال له العمانى ما أردت يا أمير المؤمنين قيامك على رجليك انما أردت قيام العزم قال فانا قد وليناه العهد وأمر بالقاسم أن يحضر ومرّ العمانى فى أرجوزته يهدر حتى أتى على آخرها وأقبل القاسم فأومأ اليه الرشيد فجلس مع أخويه فقال له يا قاسم عليك جائزة هذا الشيخ فقد سألنا أن نوليك العهد وقد فعلنا فقال حكمك يا أمير المؤمنين فقال وما أنا وهذا بل حكمك وأمر له الرشيد بجائزة وأمر له القاسم بجائزة أخرى مفردة (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدّثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل محمد بن ذؤيب العمانى على أبى الحر التميمى بالبصرة فأطعمه وسقاه وجلله بكساء فقال فيه

انّ أبا الحر لعين الحر * يدفع عنا سبرات القر
باللحم والشحم وخبز البر * ونطفة مكنونة فى الحر
بشربها أشياخنا فى السر * حتى نرى حديثنا كالدر

(أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدّثنا حماد عن أبيه قال قصد العمانى عبد الملك بن صالح

الهاشمى متوسلا به الى الرشيد فى الوصول اليه مع الشعراء ومدح عبد الملك بقصيدته التى يقول فيها

نمته العرانين من هاشم * الى النسب الاوضح الاصرح
الى نبعة فرعها فى السماء * ومغرسها سرّة الابطح

فأدخله عبد الملك الى الرشيد بالرقة فأنشده

هرون يا ابن الاكرمين حسبا * لما ترحلت فكنت كثبا
من أرض بغداد تؤمّ المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا * ما كان من نشر وما تصوبا
* فمرحبا ومرحبا ومرحبا *

فأعطاه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوبا (أخبرنى) عمى والحسين بن القاسم الكوكبى قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنا اسحق بن عبد الله الازدى عن محمد بن عبد الله العامرى القرشى عن العمانى الشاعر انه تغدّى مع محمد بن سليمان بن على فكان أوّل ما قدم اليهم فرنية فى لبن عليها سكر ثم تتابع الطعام فقال له قل فيما أكلت شعرا تصفه فقال

جاؤا بفرنى لهم ملبون * بات يسقى خالص السمون
مصومع أكوم ذى غضون * قد حشيت بالسكر المطحون
ولوّنوا ما شئت من تلوين * من بارد الطعام والسخين
ومن شراسيف ومن طردين * ومن هلام ومصوص جون
ومن أوزفائق سمين * ومن دجاج فت بالعجين
فالشحم فى الظهور والبطون * وأتبعوا ذلك بالجوزين
وبالخبيص الرطب واللوزين * وفكهوا بعنب وتين
والرطب الازاذ والهيرون * محمد يا سيد البنين
وبكر بنت المصطفى الامين * الصادق المبارك الميمون
وابن ولاة البيت والحجون * اسمع انعت غير ذى تفنين
يخرج من فن الى فنون * انّ الحديث قبل ذو شجون

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى أحمد بن أبى كامل قال حدّثنى أبو هاشم القينى قال كان محمد بن ذؤيب العمانى الراجز من أهل البصرة ويكنى أبا عبد الله وانما قيل له العمانى لانه أقبل يوما وقد خرج من علة ووجهه أصفر فقال له بعض أصحابنا يا أبا عبد الله قد خرجت من هذه العلة كأنك جمل عمانى قال وكانت جمال عمان تحمل الورس من اليمن الى عمان فتصفر قال وهو من بنى تميم ثم من بنى فقيم قال فقدم على عيسى بن موسى فلما وصل اليه أنشده مديحا له وفد اليه به فاستحسنه ووصله واقتطعه اليه وخصه وجعله فى جلسائه فقال العمانى فيه

ما كنت أدرى ما رخاء العيش * ولا لبست الوشى بعد الخيش

حتى تمدحت فتى قريش * عيسى وعيسى عند وقت الهيش

حين تجف عبرة للطيش * زين المقيمين وعز الجيش

راش جناحى وفوق الريش

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى أحمد بن على ابن أبى نعيم قال حدّثنا موسى بن صبيح المروزى قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة ونصب الحرب عليها فدخل عليه العمانى وهو يذكر بغداد وطيبها وما فيه أهلها من النعمة فأنشده العمانى قصيدة له فى هذا المعنى يذكر فيها طيب العيش ببغداد وسعة النعم وكثرة اللذات يقول فيها

ثم أتوهم بالدجاج الديج * بين قديد وشواء منضج

وبعبيط ليس بالملهوج * فدق دق الكودنى الديرج

حتى ملا اعفاج بطن نفج * وقال للقينة صبى وامزجى

قال فوهب له على القصيدة ثلاثين الف درهم ثم دخل اليه ابن جامع وقد أمر الرشيد أن يوضع الكبريت والنفط الابيض على الحجارة وتلف بالمشاقة ويوقد فيها النار ثم توضع فى كفة المنجنيق ويرمى بها السور ففعلوا ذلك وكانت النار تثبت فى السور وتصدعه حتى طلبوا الامان حينئذ فغناه ابن جامع وقال

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * جوائما ترتمى بالنفط والنار

كأن نيراننا فى جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

فأمر له بثلاثين ألف درهم أخرى (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدّثنى أبو هفان قال حدّثنى أحمد بن سلمان قال قال يزيد بن عفان كنا وقوفا والمهدى قد أجرى الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فطلب الشعراء فلم يحضر أحد منهم الا أبو دلامة فقال له قلده يا زند فلم يفهم ما أراد فقلده عمامته فقال له المهدى يا ابن اللخناء أنا أكثر عمائم منك انما أردت أن تقلده شعرا ثم قال يا لهفى على العمانى فلم يتكلم بها حتى أقبل العمانى فقيل له ها هو ذا قد أقبل فقال قلد فرسى هذا فقال غير متوقف

قد غضب الغضبان اذ جد الغضب * وجاء يحمى حسبا فوق الحسب

من ارث عباس بن عبد المطلب * وجاءت الخيل به تشكو التعب

* له عليها ما لكم على العرب *

فقال له المهدى أحسنت والله وأمر له بعشرة آلاف درهم

صوت

أنادى لجيراننا يقصدوا * فنقضى اللبانة أو نعهد

كأن على كبدى قرحة * حذارا من البين ما تبرد

الشعر لكثير والغناء لاشعب المعروف بالطمع ثانى ثقيل بالوسطى وفى البيت الثانى لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن حبش

(ذكر أشعب وأخباره)

هو أشعب بن جبير واسمه شعيب وكنيته أبو العلاء كان يقال لامّه أمّ الخلندج وقيل بل أمّ جميل وهى مولاة أسماء بنت أبى بكر واسمها حميدة وكان أبوه خرج مع المختار ابن أبى عبيدة وأسره مصعب فضرب عنقه صبرا وقال تخرج علىّ وأنت مولاى ونشأ أشعب بالمدينة فى دوان آل أبى طالب وتولت تربيته وكفلته عائشة بنت عثمان ابن عفان وحكى عنه أنه حكى عن أمّه أنها كانت تغرى بين أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم وانها زنت فحلقت وطيف بها وكانت تنادى على نفسها من رآنى فلا يزنين فقالت لها امرأة كانت تطلع عليها يا فاعلة نهانا الله عزّ وجلّ عنه فعصيناه أو نطيعك وأنت مجلودة محلوقة راكبة على جمل (وذكر) رضوان بن أحمد الصيدلانى فيما أجاز لى روايته عنه عن يوسف بن الداية عن ابراهيم بن المهدى انّ عبيدة بن أشعب أخبره وقد سأله عن أوّلهم وأصلهم انّ أباه وجدّه كانا موليى عثمان وانّ أمّه كانت مولاة لابى سفيان ابن حرب وانّ ميمونة أمّ المؤمنين أخذتها معها لما تزوّجها النبىّ صلى الله عليه وسلم فكانت تدخل الى أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم فيستظرفنها ثم انها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهنّ الى بعض وتغرى بينهنّ فدعا النبىّ صلى الله عليه وسلم عليها فماتت وذكر أنه كان مع عثمان فى الدار فلما حصر جرد مماليكه السيوف ليقاتلوا فقال لهم عثمان من أغمد سيفه فهو حرّ قال أشعب فلما وقعت والله فى أذنى كنت أوّل من أغمد سيفه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنى اسحق الموصلى قال حدّثنى الفضل بن الربيع قال كان أشعب عند أبى سنة أربع وخمسين ومائة ثم خرج الى المدينة فلم يلبث ان جاء نعيه وهو أشعب بن جبير وكان أبوه مولى لآل الزبير فخرج مع المختار فقتله مصعب صبرا مع من قتل (أخبرنى) الجوهرى قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثنا أحمد بن اسمعيل اليزيدى قال حدّثنى التوزى عن الاصمعى قال قال أشعب نشأت أنا وأبو الزناد فى حجر عائشة بنت عثمان فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا عبيد الله بن الحسن والى المأمون على المدينة قال حدّثنى محمد بن عثمان بن عفان قال قلت لاشعب لى اليك حاجة فحلف بالطلاق لابنة وردان لا سألته حاجة الا قضاها فقلت له أخبرنى عن سنك فاشتدّ ذلك عليه حتى ظننت انه سيطلق فقلت له على رسلك وحلفت له انى لا أذكر سنه ما دام حيا فقال لى أما اذ فعلت فقد هوّنت علىّ أنا والله حيث حصر جدّك عثمان بن عفان أسعى فى الدار قال الزبير

وأدركه أبي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد ابن عبد الله اليعقوبي عن الهيثم بن عدي قال قال أشعب كنت ألتقط السهام من دار عثمان يوم حوصر وكنت في شبيبتي ألحق الحمر الوحشية عدوا (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن الجهم أبو مسلم وأحمد بن اسمعيل قالا أخبرنا المدائني قال كان أشعب الطمع واسمه شعيب مولى لآل الزبير من قبل أبيه وكانت أمه مولاة لعائشة بنت عثمان بن عفان وكانت بغت فضربت وحلقت وطيف بها وهي تنادي من رآني فلا يزنين فأشرفت عليها امرأة فقالت يا فاعلة نهانا الله عز وجل عن الزنا فعصيناه ولسنا ندعه لقولك وأنت محلوقة مضروبة يطاف بك (أخبرني) أحمد قال حدثنا أحمد بن مهرويه قال كتب الي ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال اسم أشعب شعيب ويكنى أبا العلاء وكان الناس قالوا أشعب فبقيت عليه وهو شعيب بن جبير مولى آل الزبير وهم يزعمون اليوم انهم من العرب فزعم أشعب أن أمه كانت تغري بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورجهم وامرأة أشعب بنت وردان ووردان الذي بنى قبر النبي صلى الله عليه وسلم حين بنى عمر ابن عبد العزيز المسجد (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال وكتب الي ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال كان أشعب من القراء للقرآن وكان حسن الصوت بالقرآن وربما صلى بهم القيام (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني أحمد بن يحيي قال أخبرنا اسحق بن ابراهيم قال كان أشعب مع ملاحته ونوادره يغني أصواتا فيجيدها وفيه يقول عبد الله بن مصعب

صوت

اذا تمزرت صراحية * كمثل ريح المسك أو أطيب
ثم تغني لي باهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب
حسبت اني ملك جالس * حفت به الاملاك والموكب
وما أبالي واله الورى * أشرّق العالم أم غربوا

غنى في هذه الابيات زيد الانصاري خفيف رمل بالبنصر وقد روى أشعب الحديث عن جماعة من الصحابة (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد ان الربيع ابن ثعلب حدثهم قال حدثني أبو البحتري حدثني أشعب عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدي الي كراع لقبلت قال ابن أبي سعد وروى عن محمد بن عباد بن موسى بن عتاب بن ابراهيم عن أشعب الطامع قال عتاب وانما حملت هذا الحديث عنه لانه عليه قال دخلت الى سالم بن عبد الله بستانا له فأشرف علي قال يا أشعب ويلك لا تسأل فاني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ليأتين أقوام يوم القيامة ما في وجوههم

مزعة لحم قد أخلقوها بالمسئلة وروى عن يزيد بن وهب المؤملي عن عثمان بن محمد عن أشعب عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن أشعب قال استنشدني ابن لسالم ابن عبد الله بن عمر غناء الركبان بحضرة أبيه سالم فأنشدته ورأس أبيه سالم في بيت فلم ينكر ذلك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن عبد الرحمن بن الحكم عن المدائني قال دفعت عائشة بنت عثمان أشعب في البزازين فقالت له بعد حول أتوجهت لشيء قال نعم تعلمت نصف العمل وبقي نصفه قالت وما تعلمت قال تعلمت النشر وبقي الطي قال المدائني وقال أشعب تعلقت بأستار الكعبة فقلت اللهم أذهب عني الحرص والطلب الى الناس فمررت بالقرشيين وغيرهم فلم يعطني أحد شيأ فجئت الى أمي فقالت مالك قد جئت خائبا فأخبرتها فقالت لا والله لا تدخل حتى ترجع فتستقيل ربك فرجعت فقلت يا رب أقلني ثم رجعت فلم أمر بمجلس لقريش وغيرهم الا أعطوني ووهب لي غلام فجئت الى أمي بحمار موقر من كل شيء فقالت ما هذا الغلام فخفت أن أخبرها بالقصة فتموت فرحا فقلت وهبوا لي قالت أي شيء قلت غين قالت أي شيء غين قلت لام قالت وأي شيء لام قلت ألف قالت وأي شيء ألف قلت ميم قالت وأي شيء ميم قلت غلام فغشي عليها ولو لم أقطع الحروف لماتت الفاسقة فرحا (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت الاصمعي يقول سمعت أشعب يقول سمعت الناس يموجون في أمر عثمان قال الاصمعي ثم أدرك المهدي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق بن سعد الزبني قال حدثني هنيد بن حمدان الارقي المخزومي قال أخبرني أبي قال كان أشعب أزرق أحول أكشف أقرع قال وسمعت الارقي يقول كان أشعب يقول كنت أسقي الماء في فتنة عثمان بن عفان والله أعلم (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال أصاب أشعب دينارا بالمدينة فاشترى به قطيفة ثم خرج الى قباء يعرفها ثم أقبل علي فيما أحسب شك أبو يحيي فقال أتراها تعرف (قال أحمد) وحدثناه أبو محمد بن سعد قال حدثني أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني الواقدي قال كنت مع أشعب نريد المصلى فوجد دينارا فقال لي يا ابن واقد قلت ما تشاء قال وجدت دينارا فما أصنع به قال قلت عرفه قال أم العلاء اذا طالق قال قلت فما تصنع به اذا قال اشتري به قطيفة أعرفها (قال) وحدثني محمد بن القاسم قال وحدثنيه محمد بن عثمان الكريزي عن الاصمعي ان أشعب وجد دينارا فبرح من أخذه دون أن يعرفه فاشترى به قطيفة ثم قام على باب المسجد الجامع فقال من يتعرف الومذة (أخبرني) أحمد الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال سألت العنزي فقال الوبذ

من كل شئ الخلق وبذ الثوب ووبذا اذا أخلق (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعى قال رأيت أشعب يغنى وكان صوته صوت بلبل (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن عبد الله فى رفقة فيها ألف محمل وكان ثم قاص يقص عليهم قال جئت فأخذت فى أغنية من الرقيق فتركوه وأقبلوا الى فجاء يشكونى الى سالم فقال ان هذا صرف وجوه الناس عنى قال وأتيت سالما وأحسبه قال والقاسم فسألتهما بوجه الله العظيم فأعطانى وكانا يبغضانى واحدهما يبغضنى فى الله قال قلنا لا تجعل هذا فى الحديث قال بلى (حدثنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال وحدثناه قعنب بن محرز الباهلى قال أخبرنا الاصمعى عن أشعب قال قدم علينا قاص كوفى يقص فى رفقته وفيها ألف بعير فخرجنا وأحرمنا من الشجرة بالتلبية فأقبل الناس الى وتركوه قال ابن أم حميد فجاء الى عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان فقال ان مولاك هذا قد ضيق على معيشتى (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهم عن المدائنى قال تغدى أشعب مع زياد بن عبد الله الحارثى فجاؤا بمضيرة فقال أشعب للخباز ضعها بين يدى فوضعها بين يديه فقال زياد من يصلى بأهل السجن قال ليس لهم امام قال أدخلوا أشعب يصلى بهم قال أشعب أو غير ذلك أصلح الله الامير قال وماهو قال أحلف أن لا آكل مضيرة أبدا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى قعنب ابن المحرز قال حدثنا الاصمعى قال ولى المنصور زياد بن عبد الله الحارثى مكة والمدينة قال أشعب فلقيته بالجحفة فسلمت عليه قال فحضر الغداء وأهدى اليه جدى فطبخه مضيرة وحشيت القبة قال فأكلت أكلا أتملح به وأنا أعرف صاحبى ثم أتى بالقبة فشققتها فصاح الطباخ انا لله شق القبة قال فانقطعت فلما فرغت قال يا أشعب هذا رمضان قد حضر ولا بد من أن تصلى بأهل السجن قلت والله ما أحفظ من كتاب الله الا ما اقيم به صلاتى قال لا بد منه قال قلت أو لا آكل جديا مضيرة قال وما أصنع به وهو فى بطنك قال قلت الطريق بعيد أريد أن أرجع الى المدينة قال يا غلام هات ريشة ذنب ديك قال فأدخلت فى حلقى فتقيأت ما أكلت ثم قال لى ما رأيك قال قلت لا أقيم بيلدة يصاح فيها شق القبة قال لك وظيفة على السلطان واكره أن أكسدها عليك فقل ولا تشطط قال قلت نصف درهم كراء حمار يبلغنى المدينة قال فأعطانى والله تعالى أعلم (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنى ابو مسلم عن المدائنى قال أتى أشعب بفالوذجة عند بعض الولاة فأكل منها فقيل له كيف تراها يا أشعب قال امرأته طالق ان لم تكن عملت قبل أن يوحى الله عز وجل الى النحل (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن شعيب الزبيرى عن عمه قال ابو بكر وحدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى عبد الله بن شعيب وهو أتم من هذا وأكثر كلاما قال جاء

أشعب الى أبى بكر بن يحيى من آل الزبير فشكا اليه فأمر له بصاع من تمر وكانت حال أشعب رثة فقال له أبو بكر بن يحيى ويحك يا أشعب فى سنك وشهرتك تجئ فى هذه الحال فتضع نفسك فتعطى مثل هذا اذهب فادخل الحمام فاخضب لحيتك ففعلت ثم جئته فألبسنى ثياب صوف له وقال اذهب الآن فاطلب قال فذهبت الى هشام بن الوليد صاحب البغلة من آل أبى ربيعة وكان رجلا شريفا موسرا فشكا اليه فأمر له بعشرين دينارا فقبضها أشعب وخرج الى المسجد وطفق كلما جلس فى حلقة يقول أبو بكر بن يحيى جزاه الله عنى خيرا أعرف الناس بمسئلة فعل بى وفعل فقص قصته فبلغ ذلك أبا بكر فقال يا عدو نفسه فضحتنى فى الناس فكان هذا جزائى (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنى محمد بن الحسين بن عبد الحميد قال حدثنى شيخ انه نظر الى أشعب بموضع يقال له الفرع يبكى وقد خضب بالحناء فقالوا يا شيخ ما يبكيك قال لغربة هذا الجناح وكان على دار واحدة ليس بالفرع غيره (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرنى محمد بن الحسين قال حدثنى أبى قال نظرت الى أشعب يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يدعو ويتضرع قال فأدمت نظرى اليه فكلما أدمت النظر كلح وبث أصابعه فى يده بحذائى حتى هربت عنه فقالوا هذا أشعب (أخبرنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى اسحق بن ابراهيم بن عجلان الفهرى قال ان أشعب مر برش قد رش من الليل فى بعض نواحى المدينة فقال كان هذا الرش كساء برنكانى فلما توسطه قال اظننى والله قد صدقت وجلس يلمس الارض (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا بعض المدنيين قال كان لاشعب خرق فى بابه فينام ويخرج يده من الخرق ويطمع أن يجئ انسان فيطرح فى يده شيأ من الطمع (أخبرنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال صلى أشعب يوما الى جانب مروان بن ابان بن عثمان وكان مروان عظيم الخلق والعجيزة فافلتت منه ريح عند نهوضه لها صوت فانصرف أشعب من الصلاة فوهم الناس انه هو الذى خرجت منه الريح فلما انصرف مروان الى منزله جاءه أشعب فقال له الدية فقال ماذا فقال دية الضرطة التى تحملتها عنك والله والا شهرتك فلم يدعه حتى أخذ منه شيأ صالحا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى ابراهيم بن الجنيد قال حدثنى سوار بن عبد قال حدثنى معدى بن سليمان المنقرى مولى لهم عن أشعب قال دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغضنى فى الله وأحبه فيه فقال ما أدخلك على اخرج عنى فقلت أسألك بالله لما جددت عذقا فقال يا غلام جد له عذقا فانه سال بمسئلة لا يفلح من ردها أبدا (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا الرياشى قال حدثنى أبو سلمة أيوب بن عمر عن المحرزى وهو أيوب بن عباية أبو سليمان قال كان

لاشعب على فى كل سنة دينار قال فأتانى يوما بطعان فقال عجل لى ذلك الدينار ثم قال
لقد رأيتنى أخرج من بيتى فلا أرجع شهرا انما آخذ من هذا وهذا وهذا (أخبرنا)
أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال سمعت أبى يحكى
عن بعض المدنيين قال كبر أشعب فمله الناس وبرد عندهم ونشأ ابنه فتغنى وبكى واندر
فاشتهى الناس ذلك وأخصب وأجدب أبوه فدعاه يوما وجلس هو وعجوز زوجة ابنه
وامرأته فقال له بلغنى انك قد تغنيت وأندرت وخطبت وان الناس قد مالوا اليك
فهلم حتى أخايرك قال نعم فتغنى أشعب فاذا هو قد انقطع وأرعد وتغنى ابنه فاذا هو حسن
الصوت مطرب وانكسر أشعب ثم اندرا فكان الامر كذلك ثم خطبا فكان الامر
كذلك فاحترق أشعب فقام فألقى ثيابه ثم قال نعم فمن أين لك مثل خلقى من لك بمثل
حديثى قال وانكسر الفتى فنعرت العجوز ومن معها عليه (أخبرنى) أحمد قال حدثنى
عبد الله بن عمرو بن ابى سعد قال حدثنى على بن الحسن بن هرون قال حدثنى محمد
ابن عباد بن موسى قال حدثنى محمد بن عبد الله بن جعفر بن سليمان قال حدثنى
محمد بن حرب الهلالى وكان على شرطة محمد بن سليمان قال دخلت على جعفر بن سليمان
وعنده أشعب يحدثه قال كانت بنت حسين بن على عند عائشة بنت عثمان تربيها حتى
صارت امرأة وج الخليفة فلم يبق فى المدينة خلق من قريش الا وافى الخليفة الامن
لا يصلح لشئ فماتت بنت حسين بن على فأرسلت عائشة الى محمد بن عمرو بن حزم وهو والى
المدينة وكان عفيفا حديدا عظيم اللحية له جارية موكلة بلحيته اذا اتتزر لا يأتزر عليها
وكان اذا جلس للناس جمعها ثم أدخلها تحت فخذه فأرسلت عائشة يا أخى قد ترى
ما دخل على من المصيبة بابنتى وغيبة أهلى وأهلها وأنت الوالى فأما ما يكفى النساء من
النساء فأنا أكفيكه بيدى وعينى وأما ما يكفى الرجال من الرجال فاكفنيه مر بالاسواق
أن ترفع وأمر بتجويد عمل نعشها ولا يحملها الا الفقهاء الالباء من قريش بالوقار
والسكينة وقم على قبرها ولا يدخله الا قرابتها من ذوى الحجا والفضل فأتى ابن حزم
رسولها حين تغدى ودخل ليقيل فدخل عليه فأبلغه رسالتها فقال ابن حزم لرسولها
أقرئ ابنة المظلوم السلام وأخبرها انى قد سمعت الواعية فأردت الركوب اليها
فأمسكت عن الركوب حتى أبرد ثم أصلى ثم أنفذ كل ما أمرت به وأمر حاجبه وصاحب
شرطته برفع الاسواق ودعا الحرس وقال خذوا السياط حتى تحولوا بين الناس وبين
النعش الا ذوى قرابتها بالسكينة والوقار ثم نام وانتبه وأسرج له واجتمع كل من كان
بالمدينة وأتى باب عائشة حين أخرج النعش فلما رأى الناس النعش التقفوه فلم يملك
ابن حزم ولا الحرس منه شيأ وجعل ابن حزم يركض خلف النعش ويصيح بالناس من
السفلة والغوغاء اربعوا أى ارفقوا فلم يسمعوا حتى بلغ بالنعش القبر فصلى عليها
ثم وقف على القبر فنادى من ههنا من قريش فلم يحضره الا مروان بن ابان بن عثمان

وكان

وكان رجلا عظيم البطن بادنا لا يستطيع أن ينثنى من بطنه سخيفا فطلع وعليه سبعة
قمص كأنها درج بعضها أقصر من بعض ورداء عدنى بثمن ألفى درهم فسلم وقال له ابن حزم
أنت لعمرى قرابتها ولكن القبر ضيق لا يسعك فقال اصلح الله الامير انما تضيق
الاخلاق قال ابن حزم انا لله ما ظننت ان هذا هكذا كما أرى فأمر أربعة فأخذوا
بضبعه حتى أدخلوه فى القبر ثم أتى خراء الزنج وهو عثمان بن عمرو بن عثمان فقال
السلام عليك أيها الامير ورحمة الله ثم قال واسيدتاه وابنت أختاه فقال ابن حزم تالله
لقد كان يبلغنى عن هذا انه مخنث فلم أكن أرى انه بلغ هذا كله دلوه فانه عروة هو والله
أحق بالدفن منه فلما أدخلا قال مروان لخراء الزنج تنح اليك شيأ قال له خراء الزنج
تنح اليك شيأ فقال له خراء الزنج الحمد لله رب العالمين جاء الكلب الانسى يطرد الكلب
الوحشى فقال لهما ابن حزم اسكتا قبحكما الله وعليكما لعنته أيكما الانسى من الوحشى
والله لئن لم تسكتا لآمرن بكما تدفنان ثم جاء خال للجارية من الحاطبيين وهو ناقه من
مرض لو أخذ بعوضة لم يضبطها فقال اصلح الله الامير دق والله عرقوبى فقال
ابن حزم دق الله عرقوبك وترقوتك اسكت ويلك ثم أقبل على أصحابه فقال ويحكم انى
خبرت ان الجارية بادن ومروان لا يقدر أن ينثنى من بطنه وخراء الزنج مخنث لا يعقل
سنة ولا دفنا وهذا الحاطبى لو أخذ عصفورا لم يضبطه لضعفه فمن يدفن هذه الجارية
والله ما أمرتنى بهذا بنت المظلوم فقال له جلساؤه ولا والله ما بالمدينة خلق من قريش
ولو كان فى هؤلاء خير لما بقوا فقال من ههنا من مواليهم فاذا أبو هانئ الاعمى وهو ظئر
لها فقال ابن حزم من أنت رحمك الله قال أنا أبو هانئ ظئر عبد الله بن عمرو بن عثمان
وأنا أدفن احياءهم وأمواتهم فقال انا فى طلبك ادخل رحمك الله فادفن هؤلاء الاحياء
حتى يدلى عليك الموتى فاذا برجل يزيدى يقال له أبو موسى قد جاء فقال له ابن حزم
من أنت أيضا قال أنا أبو موسى ظالمين وأنا ابن السمط سمطين والسعيد سعيدين
والحمد لله رب العالمين فقال ابن حزم والله العظيم لتكونن لهم خامسا رحمك الله يابنت
رسول الله فما اجتمع على جيفة خنزير ولا كلب ما اجتمع على جثتك فانا لله وانا اليه
راجعون (أخبرنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى اليعقوبى محمد
ابن عبد الله قال حدثنى أبو بكر الزلال الزبيرى قال حدثنى يحيى بن محمد بن ابى قبيلة
قال غذى أشعب جديا بلبن زوجته وغيرها حتى بلغ غاية قال ومن مبالغته فى ذلك
ان قال لزوجته أى ابنة وردان انى احب ان ترضعيه بلبنك قال ففعلت قال ثم جاء به
الى اسمعيل بن جعفر بن محمد فقال بالله انه لابنى قد رضع بلبن زوجتى حبوتك به ولم ار
احدا يستاهله سواك قال فنظر اسمعيل الى فتنة من الفتن فأمر به فذبح وسمط فأقبل
عليه أشعب فقال المكافأة فقال ما عندى والله اليوم شئ ونحن من تعرف وذلك غير
فائتك فلما يئس منه قام من عنده فدخل على أبيه جعفر بن محمد ثم اندفع يشهق

قوله فقال له خراء الزنج الحمد لله كذا فى الاصل ولعله مروان اه مصححه

حتى التقت اضلاعه ثم قال أخلنى قال مامعنا أحد يسمع ولا عين عليك قال وثب ابنك اسمعيل على ابنى فذبحه وانا انظر اليه قال فارتاع جعفر وصاح ويلك وفيم وتريد ماذا قال أما ما أريد فوالله مالى فى اسمعيل حيلة ولا يسمع هذا سامع أبدا بعدك فجزاه خيرا وأدخله منزله وأخرج اليه مائتى دينار وقال له خذ هذه ولك عندنا ما تحب قال وخرج الى اسمعيل لا يبصر ما يطأ عليه فاذا به مترسل فى مجلسه فلما رأى وجد أبيه نكره وقام اليه فقال يا اسمعيل أوفعلتها بأشعب قتلت ولده قال فاستضحك وقال جاءنى بجدى من صفته كذا وخبره الخبر فأخبره أبوه ما كان منه وصار اليه قال فكان جعفر يقول لأشعب رعبتنى رعبك الله فيقول روعة ابنك والله اياى فى الجدى أكبر من روعتك أنت فى المائتى الدينار (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن اسحق السيبى قال حدثنى عمير بن عبد الله بن أبى بكر بن سليمان بن أبى خيثمة قال وعمير لقب واسمه عبد الرحمن عن أشعب قال أتيت خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ليلة أسأله فقال لى أنت على طريقة لا أعطى على مثلها قلت بلى جعلت فداءك فقال قم فان قدر شئ فسيكون قال فقمت فانى لفى بعض سكك المدينة اذ لقينى رجل فقال يا أشعب ان كان الله قد ساق اليك رزقا فأنت صانع قلت اشكر الله وأشكر من فعله قال كم عيالك فأخبرته قال قد أمرت أن اجرى عليك وعلى عيالك ما كنت حيا قال من امرك قال لا اخبرك ما كانت هذه فوق هذه يريد السماء واشار اليها قال قلت ان هذا معروف يشكر قال الذى امرنى لم يرد شكرك وهو يتمنى أن لا يصل مثلك قال فكنت آخذ ذلك الى ان توفى خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فشهدته قريش وحفل له الناس قال فشهدته فلقينى ذلك الرجل فقال يا اشعب انتف رأسك ولحيتك هذا والله صاحبك الذى كان يجرى عليك ما كنت اعطيك وكان والله يتمنى مباعدة مثلك قال فحمله والله الكرم اذ سألته ان فعل بك ما فعل قال عمير قال أشعب فعملت بنفسى والله حينئذ ماحل وحرم (اخبرنى) احمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان اشعب يوما فى المسجد يدعو وقد قبض وجهه فصيره كالصبرة المجموعة وقد كان ملك اعطاه فرآه عامر بن عبد الله بن الزبير فحسبه وناداه يا اشعب اذا تناجى ربك فناجه بوجه طلق قال فأرخى لحيه حتى وقع على زوره قال فأعرض عنه عامر وقال ولا كل هذا (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى الزبير قال حدثنى مصعب قال جز اشعب لحيته فبعث اليه نافع بن نافع بن عبد الله ابن الزبير الم اقل لك ان البطال املح ما يكون اذا طالت لحيته فلا تجز لحيتك والله اعلم (اخبرنى) احمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا ابو الحسن احمد بن يحيى قال اخبرنا ابو الحسن المدائنى قال وقف اشعب على امرأة تعمل طبق خوص فقال لتكبريه فقالت لم أتريد ان تشتريه قال لا ولكن عسى ان يشتريه انسان فيهدى الىّ فيه

فيكون كبيرا خيرا من أن يكون صغيرا (أخبرنى) احمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا المدائنى قال قالت صديقة أشعب لأشعب هب لى خاتمك أذكرك به قال اذكرينى أن منعتك اياه فهو أحب الىّ (أخبرنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائنى قال قال أشعب مرة للصبيان هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا فمضوا فلما أبطؤا عنه اتبعهم يحسب ان الامر قد صار حقا كما قال (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا المدائنى قال دعا زياد بن عبيد الله أشعب فتغدى معه فضرب بيده الى جدى بين يديه وكان زياد اخا البخلاء بالطعام فغاظه ذلك فقال لخدمه أخبرونى عن اهل السجن الهم امام يصلى بهم وكان اشعب من القراء لكتاب الله تعالى قالوا لا قال فأدخلوا أشعب فصيروه اماما لهم قال أشعب أوغير ذلك قال وما هو قال أحلف لك أصلحك الله أن لا أذوق جديا بخلاه (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائنى قال رأيت أشعب بالمدينة يقلب مالا كثيرا فقلت له ويحك ما هذا الحرص ولعلك أن تكون أسيرا ممن تطلب منه قال انى قد مهدت المسئلة فأنا أكره أن أدعها تنفلت منى (أخبرنا) أحمد قال حدثنا ابن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائنى قال أخبرنا أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائنى قال قيل لأشعب ما بلغ من طمعك قال ما رأيت اثنين يتساران قط الا كنت أراهما يأمران لى بشئ (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائنى قال قال أشعب لامه رأيتك فى النوم مطلية بعسل وأنا مطلى بعذرة فقالت يا فاسق هذا عملك الخبيث كساكه الله عز وجل قال ان فى الرؤيا شيأ آخر قالت ما هو قال رأيتنى ألطعك وأنت تلطعينى قالت لعنك الله يا فاسق (أخبرنا) احمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائنى قال كان أشعب يتحدث الى امرأة بالمدينة حتى عرف ذلك فقالت لها جاراتها يوما لو سألته شيأ فانه موسر فلما جاء قالت ان جاراتى ليقلن لى ما يصلك بشئ فخرج نافرا من منزلها فلم يقربها شهرين ثم انه جاء ذات يوم فجلس على الباب فأخرجت اليه قدحا ملآن ماء فقالت اشرب هذا من الفزع فقال اشربيه أنت من الطمع (أخبرنا) أحمد ابن عبد العزيز قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم وأحمد بن يحيى واللفظ لأحمد قال أخبرنا المدائنى عن جهم بن خلف قال حدثنى رجل قال قلت لأشعب لو تحدثت عندى العشية فقال اكره أن يجئ ثقيل قال قلت ليس غيرك وغيرى قال فاذا صليت الظهر فأنا عندك فصلى وجاء فلما وضعت الجارية الطعام اذا بصديق لى يدق الباب فقال ترى قد صرت الى ما يكره قال قلت ان عندى فيه عشر خصال قال فما هى قال أولها انه لا يأكل ولا يشرب قال التسع الخصال لك أدخله قال أبو مسلم

ان كرهت واحدة منهما لم أدخله (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائنى قال دخل أشعب يوما على الحسين بن على وعنده اعرابى قبيح المنظر مختلف الخلقة فسبح أشعب حين رآه وقال للحسين عليه السلام بأبى أنت وأمى أتأذن لى أن أسلح عليه فقال الاعرابى ماشئت ومع الاعرابى قوس وكنانة ففوق له سهما وقال والله لئن فعلت لتكونن آخر سلحة سلحتها قال أشعب للحسين جعلت فداءك قد أخذنى القولنج (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائنى قال ذكر أشعب بالمدينة رجلا قبيح الاسم فقيل له يا أبا العلاء أتعرف فلانا قال ليس هذا من الاسماء التى عرضت على آدم (وجدت فى بعض الكتب) عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائنى قال توضأ أشعب فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى فقيل له لم تركت غسل اليمنى قال لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال أمتى غر محجلون من آثار الوضوء وأنا أحب ان اكون اغر محجل ثلاث مطلق اليمين (وأخبرت) بهذا الاسناد قال سمع اشعب حبى المدينية تقول اللهم لا تمتنى حتى تغفر لى ذنوبى فقال لها يا فاسقة انت لم تسألى الله المغفرة انما سألتيه عمر الابد يريد أن لا يغفر لها ابدا (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى محمد بن القاسم قال اخبرنا المدائنى عن فليح بن سليمان قال ساوم اشعب رجلا بقوس عربية فقال الرجل لا انقصها من دينار قال اشعب أعتق ما يملك لو انها اذا رمى بها طائر فى جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما اخذتها بدينار (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائنى قال اهدى رجل من بنى عامر بن لؤى الى اسمعيل الاعرج ابن جعفر بن محمد فالوذجة واشعب حاضر قال كل يا اشعب فلما اكل منها قال كيف تجدها يا اشعب قال انا برئ من الله ورسوله ان لم تكن عملت قبل ان يوحى الله عز وجل الى النحل اى ليس فيها من الحلاوة شئ (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائنى قال سأل سالم بن عبد الله أشعب عن طمعه قال قلت لصبيانى مرة هذا سالم قد فتح باب صدقة عمرو فانطلقوا يعطكم تمرا فمضوا فلما أبطؤا ظننت ان الامر كما قلت فاتبعتهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى محمد ابن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنى المدائنى قال بينا أشعب يوما يتغدى اذ دخلت جارية له ومع أشعب امرأته تأكل فدعاها لتتغدى فجاءت الجارية فأخذت العرقوب بما عليه قال وأهل المدينة يسمونه عرقوب البيت قال فقام أشعب فخرج ثم عاد فدق الباب فقالت له امرأته يا سخين العين مالك قال أدخل قالت أتستأذن أنت وأنت رب البيت قال لو كنت رب البيت ما كانت العرقوب بين يدى هذه (أخبرنى) بعض أصحابنا قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير قال حدثنى مصعب قال قال لى ابن كليب حدثت مرة أشعب بملحة فبكى فقلت ما يبكيك قال أنا بمنزلة شجرة

الموز اذا نشأت ابنتها قطعت وقد نشأت أنت فى موالى وأنا الآن أموت فانما أبكى على نفسى (أخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان اشعب الطمع يغنى وله اصوات قد حكيت عنه وكان ابنه عبيدة يغنيها فمن اصواته هذه

أرونى من يقوم لكم مقامى * اذا ما الامر جل عن الخطاب
الى من تفزعون اذا حثوتم * بأيديكم على من التراب

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنا شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه عن جده قال كانت سكينة بنت الحسين بن على عليهم السلام عند زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان قال وقد كانت احلفته ان لا يمنعها سفرا ولا مدخلا ولا مخرجا فقالت اخرج بنا الى حمدان من ناحية عسفان فخرج بها فأقامت ثم قالت له اذهب بنا نعتمر فدخل بها مكة فأتانى آت فقال تقول لك ديباجة الحرم وهى امرأة من ولد عتاب بن أسيد لك عشرون دينارا ان جئتنى بزيد بن عمرو الليلة فى الابطح فأرسلت اليها فواعدتها الابطح واذا الديباجة قد افترشت بساطا فى الابطح وطرحت النمارق ووضعت حشايا وعليها انماط فجلست عليها فلما طلع زيد قامت اليه فتلقته وسلمت عليه ثم رجعت الى مجلسها فلم تنشب أن سمعنا صحيح بغلة سكينة فلما استبانها زيد قام فأخذ بركابها واختبأت ناحية فقامت الديباجة الى سكينة فتلقتها وقبلت بين عينيها وأجلستها على الفراش وجلست هى على بعض النمارق فقالت سكينة أشعب والله صاحب هذا الامر ولست لابى ان لم يأت يصيح صياح الهرة ثم دعت جارية معها مجمر كبير فخفت منه وأكثرت وصبت فى حجر الديباجة وركبت وركب زيد وأنا معهم فلما صارت الى منزلها قالت لى يا أشعب أفعلتها قلت جعلت فداءك انما جعلت لى عشرين دينارا وقد عرفت طمعى وشرهى والله لو جعلت لى العشرين دينارا على قتل أبوى لقتلتهما قال فأمرت بالرحيل الى الطائف فأقامت بالطائف وحوطت من ورائها بحيطان ومنعت زيدا أن يدخل عليها قال ثم قالت لى يوما قد أغمنا فى زيد وفعلنا ما لا يحل لنا ثم أمرت بالرحيل الى المدينة وأذنت لزيد فجاءها (قال) الزبير وحدثنى عبد الله بن محمد بن أبى سلمة قال جاء أشعب الى مجلس أصحابنا فجلس فيه فمرت جارية لاحدهم بحزمة عراجين من صدقة عمرو فقال له أشعب فديتك أنا محتاج الى حطب فمر لى بهذه الحزمة قال لا ولكن أعطيك نصفها على أن تحدثنى ديباجة الحرم فكشف أشعب ثوبه عن استه واستوفز وجعل يخنس ويقول ان لهذا زمانا وجعلت خصيتاه يخطان الارض ثم قال أعطانى والله فلان فى ديباجة الحرم عشرين دينارا وأعطانى فلان كذا وأعطانى فلان كذا حتى عد أموالا وأنت الآن تطلبها بنصف حزمة عراجين ثم قام فانصرف وفى ديباجة الحرم يقول عمر بن أبى ربيعة

صوت

ذهبت ولم تلمم بديباجة الحرم * وقد كنت منها في عناء وفي سقم
جننت بها لما سمعت بذكرها * وقد كنت مجنونا بجاراتها القدم
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا بالحزن من حجرة أصم

غناه مالك بن أبي السمح من رواية يونس غير مجنس (قال) الزبير وحدثني شعيب بن عبيدة عن أبيه قال دخل رجل من قريش على سكينة بنت الحسين عليهما السلام قال فاذا أنا بأشعب منفج جالس تحت السرير فلما رآني جعل يقرقر مثل الدجاجة فجعلت انظر اليه وأعجب فقالت مالك تنظر الى هذا قلت انه لعجب قالت انه لخبيث قد أفسد علينا أمورنا بغباوته فحضنته بيض دجاج ثم أقسمت انه لا يقوم عنه حتى يتفق وهذا الخبر عندنا غير مشروح ولكن هذا ما سمعناه ونسخته على الشرح من أخبار ابراهيم بن المهدي التي رواها عنه يوسف بن ابراهيم وقد ذكر في أخبار سكينة وروى عن احمد بن الحسن البزاز (وجدت) بخط ابن الوشاء عن أبي الوشاء عن الكديمي عن أبي عاصم قال قيل لاشعب الطامع أرأيت أحدا قط أطمع منك قال نعم كلبا يتبعني أربعة أميال على مضغ العلك (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء وعمي عبد العزيز بن أحمد وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب عن عثمان بن المنذر عن عبد الله بن أبي بشر بن عثمان بن المغيرة قال سمعت جلبة شديدة مقبلة من البلاط وأسرعت فاذا جماعة مقبلة واذا امرأة قد فرعتهم طولا واذا أشعب بين أيديهم بكفه دف وهو يغني به ويرقص ويحرف استه فيحركها ويقول

ألا حي التي خرجت * قبيل الصبح فاختمرت
يقال بعينها رمد * ولا والله ما رمدت

فاذا تجاوز في الرقص الجماعة رجع اليهم حتى يخالطهم ويستقبل المرأة فيغني في وجهها وهي تبسم وتقول حسبك الآن فسألت عنها فقالوا هذه جارية صريم المغنية استلحقها صريم عند موته واعترف بأنها بنته فخاصمت ورثته الى السلطان فقامت لها البينة فألحقها به وأعطاها الميراث منه وكانت أحسن خلق الله غناء كان يضرب بها المثل في الحجاز فيقال أحسن من غناء الصريمية (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال وحدثني أبي قال اجتازت جنازة الصريمية بأشعب وهو جالس في قوم من قريش فبكى عليها ثم قال ذهب اليوم الغناء كله وعلى أنها الزانية كانت رحمها الله شر خلق الله فقيل يا أشعب ليس بكاؤك عليها ولعنك اياها فصلا في كلامك قال نعم كنا نجيئها الفاجرة بكبش فيطبخ لنا في دارها ثم لا تعشينا يشهد الله الا بسلق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال بلغ أشعب أن الناضري قد اخذ في مثل مذهبه ونوادره وان جماعة قد استطابوه فرقبه حتى علم انه في مجلس

من مجالس قريش يحادثهم ويضحكهم فصار اليه ثم قال له قد بلغني انك قد نحوت وشغلت عني من كان يألفني فان كنت مثلي فافعل كما أفعل ثم غض وجهه وعرضه وشنجه حتى صار عرضه أكثر من طوله وصار في هيئة لم يعرفه أحد بها ثم أرسل وجهه وقال له افعل هكذا وطول وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدره وصار كأنه وجه الناظر في سيفه ثم نزع ثيابه وتحادب فصار في ظهره حدبة كسنام البعير وصار طوله مقدار شبر أو أكثر ثم نزع سراويله وجعل يمد جلد خصيبه حتى حك بهما الارض ثم خلاهما من يده ومشى وجعل يخنس وهما يخطان الارض ثم قام فتطاول وتمدد حتى صار أطول ما يكون من الرجال فضحك والله القوم حتى أغمي عليهم وقطع الناضري فما تكلم بنادرة ولا زاد على أن يقول يا أبا العلاء لا أعاود ما تكره انما أنا تلميذك وخريجك ثم انصرف أشعب وتركه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدي عن عبيدة بن أشعب عن أبيه انه كان مولده في سنة تسع من الهجرة وان أباه كان من مماليك عثمان وان أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن بعضهن الى بعض فتلقي بينهن الشر فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا الله عز وجل عليها فأماتها وعمر ابنها أشعب حتى هلك في أيام المهدي وكان في أشعب خلال منها انه كان أطيب أهل زمانه عشرة وأكثرهم نادرة ومنها انه كان أحسن الناس أداء لغناء سمعه ومنها انه أقوم دهره بحجج المعتزلة وكان امرأ منهم (قال) ابراهيم بن المهدي فحدثني عبيدة بن أشعب عن أبيه قال بلغني أن عبد الله بن عمر كان في مال له يتصدق بثمرته فركبت ناضحا ووافيته في ماله فقلت يا ابن أمير المؤمنين ويا ابن الفاروق أوقر لي بعيري هذا تمرا فقال لي أمن المهاجرين أنت قلت اللهم لا قال فمن الانصار أنت فقلت اللهم لا قال أفمن التابعين باحسان قلت أرجو أن يحقق رجاؤك قال أفمن أبناء السبيل أنت قلت لا قال فعلام أوقر لك بعيرك تمرا قلت لاني سائل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتاك سائل على فرس فلا ترده فقال لو شئنا ان نقول لك انه قال لو أتاك على فرس ولم يقل أتاك على ناضح بعير لقلنا ولكني امسك عن ذلك لاستغنائي عنه لاني قلت لابي عمر بن الخطاب اذا أتاني سائل على فرس يسألني أعطيته فقال اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه فقال لي نعم اذا لم تصب راجلا ونحن أيها الرجل نصيب رجالة فعلام اعطيك وانت على بعير فقلت له بحق ابيك الفاروق وبحق الله عز وجل وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أوقرته لي تمرا فقال لي عبد الله انا موقره لك تمرا وحق الله وحق رسوله لئن عاودت استحلافي لا بررت لك قسمك ولو أنك اقتصرت على استحلافي بحق ابي علي في تمرة اعطيكها لما انفذت قسمك لاني سمعت ابي يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تشد الرحال الى مسجد لرجاء الثواب الا الى المسجد الحرام ومسجدي بيثرب

ولايبرّ امرؤ قسم مستحلفه الاأن يستحلفه بحق الله وحق رسوله ثم قال للسودان فى ذلك المال أوقروا له بعيره تمرا قال ولما أخذ السودان فى حشو الغرائر قلت انّ السودان أهل طرب وان أطربتهم أجادوا وحشوا غرائرى فقلت يا ابن الفاروق أتأذن لى فى الغناء فأغنيك فقال لى أنت وذلك فاندفعت فى النصب فقال لى هذا الغناء الذى لم نزل نعرفه ثم غنيته صوتا آخر لطويس المغنى وهو

خليلىّ ما أخفى من الحب باطل * ودمعى بما قلت الغداة شهير

فقال لى عبد الله يا هناه لقد حدث فى هذا المعنى مالم نكن نعرفه قال ثم غنيته لابن سريج

ياعين جودى بالدموع السفاح * وابكى على قتلى قريش البطاح

فقال يا أشعب ويحك هذا يحيق الفؤاد أراد يحرق الفؤاد لانه كان ألثغ لا يبين بالراء ولا باللام قال أشعب وكان بعد ذلك لا يرانى الا استعادنى هذا الصوت (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال لقى أشعب صديق لابيه فقال له ويحك يا أشعب كان ابوك ألحى وأنت ثط فالى من خرجت قال الى امى (أخبرنى) الحسن بن علىّ قال أخبرنا أحمد بن ابى خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن مصعب ابن عثمان قال لقى اشعب سالم بن عبد الله بن عمر فقال يا اشعب هل لك فى هريس قد اعدلنا قال نعم بأبى انت وامّى قال فصر الىّ فمضى الى منزله فقالت له امرأته قد وجه اليك عبد الله بن عمرو فقال لها عبد الله فى يدى متى شئت وسالم انما دعوته للناس فلته وليس لى بدّ من المضىّ اليه قال اذا يغضب عبد الله قال آكل عنده ثم اصير الى عبد الله فجاء الى سالم وجعل يأكل اكل متعالل فقال له كل يا أشعب وابعث ما فضل عنك الى منزلك قال ذاك اردت بأبى انت وامّى فقال يا غلام احمل هذا الى منزله فحمله ومضى معه فجاء به امرأته فقالت له ثكلتك امك قد حلف عبد الله ان لا يكلمك شهرا قال دعينى واياه هاتى شيأ من زعفران فاعطته ودخل الحمام فمسح على وجهه ويديه وجلس فى الحمام حتى صفره ثم خرج متكئا على عصا يرعد حتى أتى دار عبد الله بن عمرو فلما رآه حاجبه قال ويحك بلغت العلة ما أرى ودخل وأعلم صاحبه فاذن له فلما دخل عليه اذا سالم بن عبد الله عنده فجعل يزيد فى الرعدة ويقارب الخطو فجلس وما يقدر أن يستقل فقال عبد الله ظلمناك يا أشعب فى غضبنا عليك فقال له سالم مالك ويلك الم تكن عندى آنفا واكلت هريسة فقال له واىّ اكل ترى بى قال ويلك الم اقل لك كيت وكيت وتقل لى كيت وكيت قال له شبه لك قال لاحول ولا قوة الا بالله والله انى لأظنّ الشيطان يتشبه بك ويلك اجادّ أنت قال علىّ وعلىّ ان كنت خرجت منذ شهر فقال له عبد الله اعزب ويحك اتبهته لا امّ لك قال ماقلت الاحقا قال بحياتى اصدقنى وانت آمن من غضبى قال لا وحياتك لقد صدق ثم حدثه بالقصة فضحك حتى استلقى على قفاه والله تعالى اعلم (اخبرنى) احمد قال حدثنا مصعب بن عبد الله بن عثمان قال قال رجل

لاشعب انّ سالم بن عبد الله قد مضى الى بستان فلان ومعه طعام كثير فبادر حتى لحقه فأغلق الغلام الباب دونه فتسوّر عليه فصاح به سالم بناتى ويلك بناتى فناداه أشعب لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم مانريد فأمر بالطعام فأخرج اليه منه ما كفاه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال بعثت سكينة الى أبى الزناد فجاءها تستفتيه فى شئ فاطلع أشعب عليه من بيت وجعل يقوقئ مثل ماتقوقئ الدجاجة قال فسبح أبو الزناد وقال ماهذا فضحكت وقالت انّ هذا الخبيث أفسد علينا بعض أمرنا فحلفت أن يحضن بيضا فى هذا البيت ولا يفارقه حتى ينقب فجعل أبو الزناد يعجب من فعلها وقد أخبرنى محمد بن جعفر النحوى بخبر سكينة الطويل على غير هذه الرواية وهو قريب منها وقد ذكرته فى أخبار سكينة بنت الحسين مفردا عن أخبار أشعب هذه فى أخبارها مع زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنا مصعب قال حدثنى بعض المدنيين قال كان لاشعب خرق فى بابه فكان ينام ثم يخرج يده من الخرق يطمع فى أن يجئ انسان يطرح فى يده شيأ من شدة الطمع فبعث اليه بعض من كان يعبث به من مجان آل الزبير بعبد له فسلح فى يده فلم يعد بعدها الى أن يخرج يده (وأخبرنى) به الجوهرى عن ابن مهرويه عن محمد بن الحسن عن مصعب عن بعض المدنيين فذكر نحوه ولم يذكر مافعل به الماجن (أخبرنى) أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى محمد بن محمد الزبير أبو طاهر قال حدثنا يحيى بن محمد بن أبى قتيلة قال حدثنى اسمعيل بن جعفر بن محمد الاعرج انّ أشعب حدثه قال جاءنى فتية من قريش فقالوا انا نحب أن تسمع سالم ابن عبد الله بن عمر صوتا من الغناء وتعلمنا ما يقول لك وجعلوا لى على ذلك جعلا فتنى فدخلت على سالم فقلت يا أبا عمر انّ لى مجالسة وحرمة ومودّة وسنا وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال فى أىّ وقت قلت فى الخلوة ومع الاخوان فى المنزه فأحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه وغنيته فقال ما أرى بأسا فخرجت فأعلمتهم قالوا وأىّ شئ غنيته قلت غنيته

قرّبا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيالى

فقالوا هذا بارد ولا حركة فيه ولسنا نرضى فلما رأيت دفعهم اياى وخفت ذهاب ما جعلوه لى رجعت فقلت يا أبا عمر آخر فقال مالى ولك فلم أملكه كلامه حتى غنيت فقال ما أرى بأسا فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وأىّ شئ غنيته فقلت غنيته قوله

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من اطاق النزالا

فقالوا ليس هذا بشئ فرجعت اليه فقال مه قلت وآخر فلم أملكه أمره حتى غنيت قوله

غيضن من عبراتهنّ وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال نهلا نهلا فقلت لا والله الا بذا السدا السدا وفيه تمر عجوة من صدقة عمر فقال هو لك فخرجت به عليهم وأنا أخطر فقالوا مه فقلت غنيت الشيخ * غيضن من عبراتهن وقلن لى فطرب وفرض لى فأعطانى هذا وكذبتهم والله ما أعطانيه الا استكفافا حتى صمت قال ابن أبى سعد السدا السدا الزبيل الكبير وفرض لى أى نقطى يعنى ما يهبه الناس للمغنين ويسمونه النقط (حدثنى) الجوهرى قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى قعنب بن المحرز عن الاصمعى قال حدثنى جعفر بن سليمان قال قدم أشعب أيام أبى جعفر فأطاف به فتيان بنى هاشم وسألوه أن يغنيهم فغنى فاذا الحانه مطربة وحلقه على حاله فقال له جعفر بن المنصور لمن هذا الشعر والغناء

لمن طلل بذات الجيش * أمسى دارسا خلقا

فقال له أخذت الغناء عن معبد وهو للدلال ولقد كنت آخذ اللحن عن معبد فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه أحسن تادية له منى (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن مصعب قال قدم جرير المدينة فاجتمع اليه الناس يستنشدونه ويسألونه عن شعره فينشدهم ويأخذون عنه وينصرفون عنه ولزمه أشعب من بينهم فلم يفارقه فقال له جرير أراك أطولهم جلوسا وأكثرهم سؤالا وانى لاظنك ألأمهم حسبا فقال له يا أبا حزرة أنا والله أنفعهم لك قال وكيف ذلك قال أنا آخذ شعرك فأحسنه وأجوده قال كيف تحسنه وتجوده قال فاندفع فغناه فى شعره والغناء لابن سريج

صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

قال فطرب جرير وبكى وجعل يزحف اليه حتى لصقت ركبته بركبته وقال اشهد انك تحسنه وتجوده فأعطاه من شعره ما أراد ووصله بدنانير وكسوة (حدثنى) أحمد ابن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى أبى قال قال الهيثم بن عدى لقيت أشعب فقلت له كيف ترى أهل زمانك هذا قال يسألون عن أحاديث الملوك ويعطون اعطاء العبيد (حدثنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا أحمد ابن يحيى قال أخبرنا مصعب قال حجت أم عمر بنت مروان فاستحجبت أشعب وقالت له أنت أعرف الناس بأهل المدينة فأذن لهم على مراتبهم وجلست لهم مليا ثم قامت فدخلت القائلة فجاء طويس فقال لاشعب استأذن لى على أم عمر فقال ما زالت جالسة وقد دخلت فقال له يا أشعب ملكت يومين فلم تفت بعرتين ولم تقطع شعرتين فدق أشعب الباب ودخل اليها فقال لها أنشدك الله يا ابنة مروان هذا طويس بالباب فلا تعرضى للسانه ولا تعرضينى فأذنت له فلما دخل قال لها والله لئن كان بابك غلقا لقد كان باب

أبيك فلقا ثم أخرج دفه ونقر به وغنى

ماتمنعى يقظى فقد تؤتينه * فى النوم غير مصرد محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها * فلهوت من لهو امرئ مكذوب

قالت أيهما أحب اليك العاجل ام الآجل فقال عاجل وآجل فأمرت له بكسوة (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنى ابن مهرويه عن أبى مسلم عن المدائنى قال حدث رجل من اهل المدينة أشعب بحديث أعجبه فقال له فى حديثك هذا شئ قال وما هو قال تقلبيه على الرأس (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنى ابن مهرويه قال أخبرنا أبو مسلم قال حدثنا المدائنى قال بعث الوليد بن يزيد الى أشعب بعد ما طلق امرأته سعدة فقال له يا أشعب لك عندى عشرة آلاف درهم على أن تبلغ رسالتى سعدة فقال له أحضر المال حتى أنظر اليه فاحضر الوليد بدرة فوضعها أشعب على عنقه ثم قال هات رسالتك يا أمير المؤمنين قال قل لها يقول لك

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا أن يؤاتى * بموت من حليلك أو طلاق
فأصبح شامتا وتقر عينى * ويجمع شملنا بعد افتراق

قال فأتى أشعب الباب فأخبرت بمكانه فأمرت ففرشت لها فرش وجلست فأذنت له فدخل فأنشدها ما أمره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال يا سيدتى انها بعشرة آلاف درهم قالت والله لاقتلنك أو تبلغه كما بلغتنى قال وما تهبين لى قالت بساطى الذى تحتى قال قومى عنه فقامت فطواه ثم قال هاتى رسالتك جعلت فداءك قالت قل له

أتبكى على لبنى وأنت تركتها * فقد ذهبت لبنى فما أنت صانع

فأقبل أشعب فدخل على الوليد فأنشده البيت فقال أوه قتلتنى والله ما ترانى صانعا بك يا ابن الزانية اختر اما أن أدليك منكسا فى بئر أو أرمى بك من فوق القصر منكسا أو أضرب رأسك بعمودى هذا ضربة فقال ما كنت فاعلا بى شيأ من ذلك قال ولم قال لانك لم تكن لتعذب رأسا فيه عينان قد نظرتا الى سعدة فقال صدقت يا ابن الزانية اخرج عنى (وقد أخبرنى) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم ابن عدى ان سعدة لما أنشدها أشعب

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق

قالت لا والله لا يكون ذلك أبدا فلما أنشدها

بلى ولعل دهرا أن يؤاتى * بموت من حليلك أو طلاق

قالت كلا ان شاء الله بل يفعل الله ذلك به فلما أنشدها

فأصبح شامتا وتقر عينى * ويجمع شملنا بعد افتراق

قالت بل تكون الشماتة به وذكر باقى الخبر مثل حديث الجوهرى عن ابن مهرويه

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم ابن عدي قال كتب الوليد بن يزيد في اشخاص أشعب من الحجاز اليه وحمله على البريد فحمل اليه فلما دخل أمر بأن يلبس تبانا ويجعل فيه ذنب قرد ويشد في رجليه أجراس وفي عنقه جلاجل ففعل به ذلك فدخل وهو عجب من العجب فلما رآه ضحك منه وكشف عن أيره قال أشعب فنظرت اليه كأنه ناي مدهون فقال لي اسجد للاصم ويلك يعني ايره فسجدت ثم رفعت رأسي وسجدت أخرى فقال ما هذا فقلت الاولى للاصم والثانية لخصيتيك فضحك وأمر بنزع ما كان ألبسته ووصلني ولم أزل في ندمائه حتى قتل (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لاشعب انه أهدى الى زياد بن عبد الله الحارثي قبة أدم قيمتها عشرة آلاف درهم فقال امرأته الطلاق لو أنها قبة الاسلام ما ساوت ألف درهم فقيل له ان معها جبة وشي حشوها قز قيمتها عشرون ألف دينار فقال أمه زانية لو أن حشوها زغب أجنحة الملائكة ما ساوت عشرين دينارا (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه قال حدثني أشعب قال ولي المدينة رجل من ولد عامر بن لؤي وكان أبخل الناس وأنكدهم وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره فان هربت منه هجم على منزلي بالشرط وان كنت في موضع بعث الى من أكون معه أو عنده يطلبني منه فيطالبني بأن أحدثه وأضحكه ثم لا أسكت ولا ينام ولا يطعمني ولا يعطيني شيأ فلقيت منه جهدا عظيما وبلاء شديدا وحضر الحج فقال لي يا أشعب كن معي فقلت بأبي أنت وأمي أنا عليل وليست لي نية في الحج فقال عليه وعليه وقال ان الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معي لاودعنك الحبس حتى أقدم فخرجت معه مكرها فلما نزلنا المنزل أظهر انه صائم ونام حتى تشاغلت ثم أكل ما في سفرته وأمر غلامه أن يطعمني رغيفين بملح فجئت وعندي انه صائم ولم أزل انتظر المغرب أتوقع افطاره فلما صليت المغرب قلت لغلامه ما ينتظر بالاكل قال قد أكل منذ زمان قلت أولم يكن صائما قال لا قلت أفأطوي أنا قال قد أعد لك ما تأكله فكل وأخرج الي الرغيفين والملح فأكلتهما وبت ميتا جوعا وأصبحت فسرنا حتى نزلنا المنزل فقال لغلامه ابتع لنا لحما بدرهم فابتاعه فقال كبب لي قطعا ففعل فأكله ونصب القدر فلما اغبرت قال اغرف لي منها قطعا ففعل فأكلها ثم قال اطرح فيها دقة وأطعمني منها ففعل ثم قال ألق توابلها واطعمني منها ففعل وأنا جالس أنظر اليه لا يدعوني فلما استوفى اللحم كله قال يا غلام أطعم أشعب ورمى الي برغيفين فجئت الى القدر واذا ليس فيها الا مرق وعظام فأكلت الرغيفين وأخرج له جرابا فيه فاكهة يابسة فأخذ منها حفنة فأكلها وبقي في كفه كف لوز بقشره ولم يكن له فيه حيلة فرمى به الي وقال كل هذا يا أشعب فذهبت أكسر واحدة منها فاذا بضرسي قد انكسرت منه قطعة فسقطت

بين يدي وتباعدت أطلب حجرا أكسره به فوجدته فضربت به لوزة فطفرت يعلم الله مقدار رمية حجر وعدوت في طلبها فبينا أنا في ذلك اذ أقبل بنو مصعب يعني ابن ثابت واخوته يلبون تلك التلبية الجهورية فصحت بهم الغوث الغوث العياذ بالله وبكم يا آل الزبير الحقوني أدركوني فركضوا الي فلما رأوني قالوا أشعب مالك ويلك قلت خذوني معكم تخلصوني من الموت فحملوني معهم فجعلت أرفرف بيدي كما يفعل الفرخ اذا طلب الزق من أبويه فقالوا مالك ويلك قلت ليس هذا وقت الحديث زقوني مما معكم فقد مت ضرا وجوعا منذ ثلاث قال فاطعموني حتى تراجعت نفسي وحملوني معهم في محمل ثم قالوا اخبرنا بقصتك فحدثتهم وأريتهم ضرسي المكسورة فجعلوا يضحكون ويصفقون وقالوا ويلك من أين وقعت على هذا هذا من ابخل خلق الله وأدنئهم نفسا فحلفت بالطلاق اني لا أدخل المدينة ما دام لهم بها سلطان فلم أدخلها حتى عزل (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا ابراهيم بن المهدي قال حدثني عبيدة بن أشعب قال كان الغاضري مندر أهل المدينة ومضحكهم قبل أبي فأسقطه أبي واطرح وكان الغاضري حسن الوجه ماد القامة عبلا فخما وكان أبي قصيرا دميما قليل اللحم الا أنه كان يتضرم ويتوقد ذكاء وحدة وخفة روح وكان الغاضري لقيطا منبوذا لا يعرف له أب فخر يوما ومعه فتية من قريش بأبي في المسجد وقد تأذى بثيابه فنزعها وتجرد وجلس عريانا فقال لهم الغاضري أنشدتكم الله هل رأيتم أعجب من هذه الخلقة يريد خلقة أبي فقال له أبي ان خلقي لعجيبة وأعجب منها انه زقني اثنان فصرت نضوا وزقك واحد فصرت بختيا قال وأهل المدينة يسمون المهلوس من الفراخ النضو والمسرول البختي فغضب الغاضري عند ذلك وشتمه فقط واستبره وترك النوادر بعد ذلك وغلب أبي على أهل المدينة واستطابوه وكان هذا سببه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان زياد ابن عبد الله الحارثي أبخل خلق الله فأولم وليمة لطهر بعض أولاده وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون منه الا تعللا وتشعثا لعلمهم به فقدم فيما قدم جدي مشوي فلم يعرض له أحد وجعل يردده على المائدة ثلاثة أيام والناس يجتنبونه الى أن انقضت الوليمة فأصغى أشعب الى بعض من كان هناك فقال امرأته الطلاق ان لم يكن هذا الجدي بعد أن ذبح وشوي أطول عمرا وأمد حياة منه قبل أن يذبح فضحك الرجل وسمعها زياد فتغافل (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال حدثني ابراهيم بن المهدي عن عبيدة بن أشعب قال غضبت سكينة على أبي في شئ خالفها فيه فحلفت لتحلقن لحيته ودعت بالحجام فقالت له احلق لحيته فقال له الحجام انفخ شدقيك حتى أتمكن منك فقال له يا ابن البظراء أمرتك أن تحلق لحيتي أو تعلمني الزمر خبرني عن امرأتك اذا أردت أن تحلق

جوها تنفخ أشداقه فغضب الحجام وحلف أن لا يحلق لحيته وانصرف وبلغ سكينة الخبر وما جرى بينهما فضحكت وعفت عنه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العيناء عن الاصمعي قال أهدى كاتب لزياد بن عبد الله الحارثي اليه طعاما فأتى به وقد تغدى فغضب وقال ما أصنع به وقد أكلت ادعوا أهل الصفة يأكلونه فبعث اليهم وسأل كاتبه فيم دعا أهل الصفة فعرف فقال الكاتب عرفوه ان في السلال أخبصة وحلواء ودجاجا وفراخا فأخبر بذلك فأمر بكشفها فلما رآها أمر برفعها فرفعت وجاء أهل الصفة فأعلم فقال اضربوهم عشرين عشرين درة واحبسوهم فانهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذون المصلين فكلم فيهم فقال حلفوهم أن لا يعاودوا وأطلقوهم (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن زبالة قال حدثنا ابن زبنج راوية ابن هرمة عن أبيه قال كان ابان بن عثمان من أهزل الناس وأعبثهم وبلغ من عبثه انه كان يجيء بالليل الى منزل رجل في أعلى المدينة له لقب يغضب منه فيقول له أنا فلان بن فلان ثم يهتف بلقبه فيشتمه أقبح شتم وابان يضحك فبينا نحن ذات يوم عنده وعنده أشعب اذ أقبل اعرابي ومعه جمل له والاعرابي أشقر أزرق أزعر غضوب يتلظى كانه أفعى ويتبين الشر في وجهه ما يدنو منه أحد الا شتمه ونهره فقال أشعب لابان هذا والله من البادية ادعوه فدعى وقيل له ان الامير ابان بن عثمان يدعوك فأتاه فسلم عليه فسأله ابان عن نسبه فانتسب له فقال حياك الله يا خالي حبيب ازداد حبا الجالس فقال له اني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم أجده كما اشتهي بهذه الصفة وهذه القامة واللون والصدر والورك والاخفاف فالحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من أحبه أتبيعه فقال نعم أيها الامير فقال فاني قد بذلت لك به مائة دينار وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فطمع الاعرابي وسر وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه فأقبل ابان على اشعب ثم قال له ويلك يا اشعب ان خالي هذا من اهلك واقاربك يعني الطمع فأوسع له مما عندك فقال له نعم بأبي انت وزيادة فقال له ابان يا خالي انما زدتك في الثمن على بصيرة وانما الجمل يساوي ستين دينارا ولكن بذلت لك مائة لقلة النقد عندنا واني أعطيك به عروضا تساوي مائة فزاد طمع الاعرابي وقال قد قبلت ذلك ايها الامير فأسر الى اشعب فاخرج شيأ مغطى فقال له أخرج ما جئت به فاخرج جرد عمامة خز خلق تساوي اربعة دراهم فقال له قومها يا اشعب فقال له عمامة الامير تعرف به ويشهد فيها الاعياد والجمع ويلقى فيها الخلفاء خمسون دينارا فقال ضعها بين يديه وقال لابن زبنج أثبت قيمتها فكتب ذلك ووضعت العمامة بين يدي الاعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا ولم يقدر على الكلام ثم قال هات قلنسوتي فاخرج قلنسوة طويلة خلقة قد علاها الوسخ والدهن وتخرقت تساوي نصف درهم فقال قوم فقال قلنسوة الامير تعلو هامته

ويصلي فيها الصلوات الخمس ويجلس للحكم ثلاثون دينارا قال أثبت فاثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الاعرابي فتربد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب ثم تماسك وهو متقلقل ثم قال لاشعب هات ما عندك فاخرج خفين خلقين قد نقبا وتقشرا وتفتقا فقال له قوم فقال خفا الامير يطأ بهما الروضة ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم أربعون دينارا فقال ضعهما بين يديه فوضعهما ثم قال للاعرابي اضمم اليك متاعك وقال لبعض الاعوان اذهب فخذ الجمل وقال لآخر امض مع الاعرابي فاقبض منه ما بقي لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا فوثب الاعرابي فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم لا يألو في شدة الرمي به ثم قال له أتدري أصلحك الله من أي شئ أموت قال لا قال لم أدرك أباك عثمان فاشترك والله في دمه اذ ولد مثلك ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره وضحك ابان حتى سقط وضحك كل من كان معه وكان الاعرابي بعد ذلك اذا لقي أشعب يقول له هلم الي يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على تقويمك المتاع يوم قوم فيهرب أشعب منه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال حدثني شيخ من أهل المدينة قال كانت بالمدينة عجوز شديدة العين لا تنظر الى شئ تستحسنه الا عانته فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو يقول لبنته يا بنية اذا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك فتقولين واأبتاه أندبك للصوم والصلوات واأبتاه أندبك للفقه والقراءة فتكذبك الناس ويلعنوني والتفت أشعب فرأى المرأة فغطى وجهه بكمه وقال لها يا فلانة بالله ان كنت استحسنت شيأ مما أنا فيه فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لا تهلكيني فغضبت المرأة وقالت سخنت عينك في أي شئ أنت مما يستحسن أنت في آخر رمق قال قد علمت ولكن قلت لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع فيشتد ما أنا فيه وخرجت من عنده وهي تشتمه وضحك كل من كان حوله من كلامه ثم مات (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا ابو أيوب المدني عن مصعب قال لاعب أشعب رجلا بالنرد فأشرف على أن يقمره الا بضرب دوو يكين ووقع الفصان في يد ملاعبه فأصابه زمع وجزع فضرب يكين وضرط مع الضربة فقال له أشعب امرأته طالق ان لم أحسب لك الضرطة بنقطة حتى تصير لك اليكان دوويك وتقمر وسلم له القمر بسبب الضرطة (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثني أبو أيوب عن حماد عن اسحق عن أبيه قال قال رجل لاشعب كان أبوك ألحى وأنت أثط فالى من خرجت قال الى أمي فقر الرجل وهو يعجب من جوابه وكان رجلا صالحا (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني الرياشي قال سمعت أبا عاصم النبيل يقول رأيت أشعب وسأله رجل ما بلغ من طمعك قال ما زفت عروس بالمدينة الى زوجها قط الا فتحت بابي رجاء ان تهدى الي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال تظلمت

امرأة أشعب منه الى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وقالت لا يدعنى أهدأ من كثرة الجماع فقال له أشعب أترانى أعلف ولا أركب لتكف ضرسها الا كف ايرى (قال) وشكا خال لاشعب اليه امرأته وانها تخونه فى ماله فقال له فديتك لا تأمنن قحبة ولو انها أمتك فانصرف عنه وهو يشتمه (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى قعنب بن المحرز عن الاصمعى عن جعفر بن سليمان قال قدم علينا أشعب أيام أبى جعفر فأطاف به فتيان بنى هاشم وسألوه أن يغنى فغناهم فاذا ألحانه مطربة وحلقه على حاله فسألوه لمن هذا اللحن

لمن طلل بذات الجيـ * ـش امسى دارسا خلقا

فقال للدلال وأخذته عن معبد ولقد كنت آخذ عنه الصوت فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه أحسن أداء له منى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال ذكر الزبير بن بكار عن شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه قال كان الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام يعبث بأبى أشد عبث وربما أراه فى عبثه أنه قد غل وانه يعربد عليه ثم يخرج اليه بسيف مسلول ويريه انه يريد قتله فيجرى بينهما فى ذلك كل مستمع فهجره أبى مدة طويلة ثم لقيه يوما فقال له يا أشعب هجرتنى وقطعتنى ونسيت عهدى فقال له بأبى أنت وأمى لو كنت تعربد بغير السيف ما هجرتك ولكن ليس مع السيف لعب فقال له فأنا أعفيك من هذا فلا تراه منى أبدا وهذه عشرة دنانير ولك حمارى الذى تحتى أحملك عليه وصر الىّ ولك الشرط أن لا ترى فى دارى سيفا قال لا والله أو تخرج كل سيف فى دارك قبل أن آكل قال ذلك لك قال فجاءه أبى ووفى له بما قال من الهبة واخراج السيوف وخلف عنده سيفا فى الدار فلما توسط الامر قام الى البيت فأخرج السيف مشهورا ثم قال يا أشعب انما أخرجت هذا السيف لخير اريده بك قال بأبى أنت وأمى واى خير يكون مع السيف ألست تذكر الشرط بيننا قال له فاسمع ما اقول لك لست اضربك به ولا يلحقك منه شئ تكرهه وانما اريد ان اضجعك وأجلس على صدرك ثم آخذ جلدة حلقك باصبعى من غير أن أقبض على عصب ولا ودج ولا مقتل فأحزها بالسيف ثم أقوم عن صدرك واعطيك عشرين دينارا فقال نشدتك الله يا ابن رسول الله أن لا تفعل بى هذا وجعل يصرخ ويبكى ويستغيث والحسن لا يزيده على الحلف له انه لا يقتله ولا يتجاوز به أن يحز جلده فقط ويتوعده مع ذلك بأنه ان لم يفعله طائعا فعله كارها حتى اذا طال الخطب بينهما واكتفى الحسن من المزح معه أراه انه يتغافل عنه وقال له أنت لا تفعل هذا طائعا ولكن أجئ بحبل فأكتفك به ومضى كانه يجئ بحبل فهرب أشعب وتسور حائطا بينه وبين عبد الله بن حسن أخيه فسقط الى داره فانفكت رجله وأغمى عليه فخرج عبد الله فزعا فسأله عن قصته فأخبره فضحك منه وأمر له بعشرين دينارا واقام فى منزله

يعالجه ويعوله الى أن صلحت حاله قال وما رآه الحسن بن الحسن بعدها (واخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال دعا حسن بن حسن ابن علىّ عليهم السلام أشعب فأقام عنده فقال لاشعب يوما أنا أشتهى كبد هذه الشاة لشاة عنده عزيزة عليه فارهة فقال له أشعب بأبى أنت وأمى أعطنيها وأنا أذبح لك أسمن شاة بالمدينة فقال أخبرك انى أشتهى كبد هذه وتقول لى أسمن شاة بالمدينة اذبح يا غلام فذبحها وشوى له من كبدها وأطايبها فأكل ثم قال لاشعب من الغد يا أشعب أنا أشتهى من كبد نجيبى هذا النجيب كان عنده ثمنه ألوف دراهم فقال له أشعب يا سيدى فى ثمن هذا والله غناى فأعطنيه وأنا والله أطعمك من كبد كل جزور بالمدينة فقال أخبرك انى أشتهى من كبد هذا وتطعمنى من غيره يا غلام انحر فنحر النجيب وشوى كبده فأكلا فلما كان اليوم الثالث قال له يا أشعب أنا والله أشتهى أن آكل من كبدك فقال له سبحان الله أتأكل من أكباد الناس قال قد أخبرتك فوثب أشعب فرمى بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله فقيل له ويلك أظننت أنه يذبحك فقال والله لو ان كبدى وجميع اكباد العالمين جميعا اشتهاها لاكلها وانما فعل حسن بالشاة والنجيب ما فعل توطئة للعبث بأشعب * تمت اخباره

صوت

ألمت خناس والمامها * أحاديث نفس واحلامها
يمانية من بنى مالك * تطاول فى المجد أعمامها

الشعر لعويف القوافى الفزارى والغناء للهذلى رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حماد ابن اسحق عن أبيه انّ فيه لحنا لجميلة ولم يذكر طريقته وفيه لابى العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى

(أخبار عويف ونسبه)

هو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وعويف القوافى شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية من ساكنى الكوفة وبيته أحد البيوتات المقدمة الفاخرة فى العرب (قال أبو عبيدة) حدثنى أبو عمرو بن العلاء ان العرب كانت تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف فى قريش ثلاثة بيوت ومنهم من يقول اربعة أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزارى بيت قيس وبيت آل زرارة بن عدس الدارميين بيت تميم وبيت آل ذى الجدين بن عبد الله بن همام بيت شيبان وبيت بنى الديان من بنى الحرث بن كعب بيت اليمن وأما كندة فلا يعدون

من أهل البيوتات انما كانوا ملوكا وقال ابن الكلبي قال كسرى للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال نعم قال بأى شىء قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه قال فاطلب لى ذلك فطلبه فلم يصبه الا فى آل حذيفة بن بدر بيت قيس بن عيلان وآل حاجب بن زرارة بيت تميم وآل ذى الجدين بيت شيبان وآل الاشعث بن قيس بيت كندة قال فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم فأقعد لهم الحكام العدول فأقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقال لهم ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قومه وفعالهم وليقل شاعرهم فيصدق فقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأجرأهم مقدما فقال لقد علمت معد أن منا الشرف الاقدم والعز الاعظم ومأثرة الصنيع الاكرم فقال من حوله ولم ذاك يا أخا فزارة فقال ألسنا الدعائم التى لاترام والعز الذى لايضام قيل له صدقت ثم قام شاعرهم فقال

فزارة بيت العز والعز فيهم * فزارة قيس حسب قيس نضالها
لها العزة القعساء والحسب الذى * بناه لقيس فى القديم رجالها
فمن ذا اذا مد الاكف الى العلا * يمد بأخرى مثلها فينالها
فهيهات قد أعيا القرون التى مضت * مآثر قيس مجدها وفعالها
وهل أحد ان مد يوما بكفه * الى الشمس فى مجرى النجوم ينالها
وان يصلحوا يصلح لذاك جميعنا * وان يفسدوا يفسد على الناس حالها

ثم قام الاشعث بن قيس وانما أذن له أن يقوم قبل ربيعة وتميم لقرابته بالنعمان فقال لقد علمت العرب أنا نقاتل عديدها الاكثر وقديم زحفها الاكبر وانا غياث اللزبات فقالوا لم يا أخا كندة قال لانا ورثنا ملك كندة فاستظللنا بأفيائه وتقلدنا منكبه الاعظم وتوسطنا بحبوحه الاكرم ثم قام شاعرهم فقال

اذا قست أبيات الرجال ببيتنا * وجدت له فضلا على من يفاخر
فمن قال كلا أو أتانا بخطة * ينافرنا يوما فنحن نخاطر
تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * له الفضل فيما أورثته الاكابر

ثم قام بسطام بن قيس فقال لقد علمت ربيعة انا بناة بيتها الذى لايزول ومغرس عزها الذى لاينقل قالوا ولم يا أخا شيبان قال لانا أدركهم للثار وأقتلهم للملك الجبار وأقولهم للحق وألدهم للخصم ثم قام شاعرهم فقال

لعمرى لبسطام أحق بفضلها * وأولى ببيت العز عز القبائل
فسائل أبيت اللعن عن عز قومنا * اذا جد يوم الفخر كل مناضل
ألسنا أعز الناس قوما وأسرة * وأضربهم للكبش بين القبائل
فيخبرك الاقوام عنها فانها * وقائع ليست نهزة للقبائل

وقائع عز كلها ربعية * تذل لهم فيها رقاب المحافل
اذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها * وعاذ بها من شرها كل قائل
وانا ملوك الناس فى كل بلدة * اذا نزلت بالناس احدى الزلازل

ثم قام حاجب بن زرارة فقال لقد علمت معد أنا فرع دعامتها وقادة زحفها فقال له بم ذاك يا أخا بنى تميم قال لانا أكثر الناس اذا نسبنا عددا وأنجبهم ولدا وأنا أعطاهم للجزيل وأحملهم للثقيل ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خندف اننا * لنا العز قدما فى الخطوب الاوائل
وأنا هجان أهل مجد وثروة * وعز قديم ليس بالمتضائل
فكم فيهم من سيد وابن سيد * أغر نجيب ذى فعال ونائل
فسائل أبيت اللعن عنا فاننا * دعائم هذا الناس عند الجلائل

ثم قام قيس بن عاصم فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم فى المكرمات دعائم وأثبتهم فى النائبات مقاوم قالوا ولم ذاك يا أخا بنى سعد قال لانا أمنعهم للجار وأدركهم للثار وانا لاننكل اذا حملنا ولانرام اذا حللنا ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيس وخندف كلها * وجل تميم والجموع التى ترى
بأنا عماد فى الامور وأننا * لنا الشرف الضخم المركب فى الندى
وانا ليوث الناس فى كل مازق * اذا احتز بالبيض الجماجم والطلى
وانا اذا داع دعانا لنجدة * أجبنا سراعا فى العلا ثم من دعا
فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصما * وقيسا اذا مد الاكف الى العلا
فهيهات قد أعيا الجميع فعالهم * وفاتوا بيوم الفخر سعاة من سعى

فلما سمع كسرى ذلك منهم قال ليس منهم الا سيد يصلح لموضعه فأثنى حباءهم وانما قيل لعويف عويف القوافى لبيت قاله نسخت خبره فى ذلك من كتاب محمد بن الحسن بن دريد ولم أسمعه منه قال اخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال اقبل عويف القوافى وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزارى وانما قيل له عويف القوافى كما حدثنى عمار بن ابان بن سعيد بن عيينة ببيت قاله

سأكذب من قد كان يزعم أننى * اذا قلت قولا لا اجيد القوافيا

قال فوقف على جرير بن عبد الله البجلى وهو فى مسجده فقال

اصب على بجيلة من شقاها * هجائى حين ادركنى المشيب

فقال له جرير الا اشترى منك اعراض بجيلة قال بلى قال قل قال بالف درهم وبرذون فأمر له بما طلب فقال

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

فقال جرير ما أراهم نجوا منك بعد (نسخت) من كتاب أبى سعيد السكرى فى كتاب

من قال بيتا فلقب به قال أخبرني محمد بن حبيب قال وانما قيل لعويف القوافي عويف القوافي لقوله وقد كان بعض الشعراء عيره بأنه لا يجيد الشعر فقال أبياتا منها

سأكذب من قد كان يزعم انني * اذا قلت شعرا لا أجيد القوافيا

فسمي عويف القوافي (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن اسحق عن ابيه قال حدثني غرير بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن الارقم المخزومي قال حدثني غير واحد من مشيخة قريش قالوا لم يكن رجل من ولاة أولاد عبد الملك بن مروان كان أنفس على قومه ولا أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك فأذن يوما للناس فدخلوا عليه وأذن للشعراء فكان أول من بدر بين يديه عويف القوافي الفزاري فاستأذنه في الانشاد فقال ما بقيت لي بعد ما قلت لاخي بني زهرة قال وما قلت له مع ما قلت لامير المؤمنين قال ألست الذي تقول

ياطلح أنت أخو الندى وحليفه * انّ الندى من بعد طلحة ماتا

انّ الفعال اليك أطلق رحله * فبحيث بت من المنازل باتا

أولست الذي تقول

اذا ما جاء يومك يا ابن عوف * فلا مطرت على الارض السماء

ولا سار البشير بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء

تساقى الناس بعدك يا ابن عوف * ذريع الموت ليس له شفاء

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه لا والله لا أسمع منك شيأ ولا أنفعك بنافعة أبدا أخرجوه عني فلما أخرج قال له القرشيون والشاميون وما الذي أعطاك طلحة حين استخرج هذا منك قال أما والله لقد أعطاني غيره أكثر من عطيته ولكن لا والله ما أعطاني أحد قط أحلى في قلبي ولا أبقى شكرا ولا أجدر أن لا انساها ما عرفت الصلات من عطيته قالوا وما أعطاك قال قدمت المدينة ومعي بضيعة لي لا تبلغ عشرة دنانير اريد ان ابتاع قعودا من قعدان الصدقة فاذا برجل في صحن السوق على طنفسة قد طرحت له واذا الناس حوله واذا بين يديه ابل معقودة له فظننت انه عامل السوق فسلمت عليه فأثبتني وجهلته فقلت اي رحمك الله هل أنت معيني ببصرك على قعود من هذه القعدان تبتاعه لي فقال نعم أومعك ثمنه فقلت نعم فأهوى بيده الي فأعطيته بضيعتي فرفع طنفسته وألقاها تحتها ومكث طويلا ثم قمت اليه فقلت اي رحمك الله انظر في حاجتي فقال ما منعني منك الا النسيان أمعك حبل قلت نعم قال هكذا افرجوا افرجوا عنه حتى استقبل الابل التي بين يديه فقال اقرن هذه وهذه وهذه فما برحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة ادنى بكرة منها ولا دنية فيها خير من بضاعتي ثم رفع طنفسته فقال وشأنك ببضاعتك فاستعن بها على من ترجع اليه فقلت اي رحمك الله اتدري ما تقول فما بقي عنده الا من نهرني وشتمني ثم بعث معي نفرا فاطردوها حتى اطلعوها من رأس

الثنية فوالله لا انساه ما دمت حيا أبدا وهذا الصوت المذكور تمثل به ابراهيم بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن علي يوم مقتله (حدثني) ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني ميسرة بن سيار أبو محمد قال حدثني ابراهيم بن علي الرافعي عن المفضل الضبي وحدثنا يحيى بن علي ابن يحيى المنجم وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الملك بن سليمان عن علي بن الحسن عن المفضل الضبي ورواية ابن عمار أتم من هذه الرواية (ونسخت) هذا الخبر أيضا من بعض الكتب عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عثمان البقطري عن أبيه عن المفضل وهو أتم الروايات وأكثر اللفظ له قال قال المفضل خرجت مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن فلما صار بالمربد وقف على رأس سليمان ابن علي فأخرج اليه صبيان من ولده فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم الأأنّ آباءهم فعلوا بنا وصنعوا وذكر كلاما يعتد عليهم فيه بالاساءة ثم توجه لوجهه وتمثل

مهلا بني عمنا ظلامتنا * انّ بنا سورة من القلق

لمثلكم تحمل السيوف ولا * تغمز احسابنا من الرقق

اني لانمي اذا انتميت الى * عز عزيز ومعشر صدق

بيض سباط كأنّ أعينهم * تكحل يوم الهياج بالعلق

فقلت ما أفحل هذه الابيات فلمن هي قال لضرار بن الخطاب الفهري قالها يوم الخندق وتمثل بها علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين والحسين بن علي يوم قتل وزيد بن علي ولحق القوم ثم مضى الى باخمرى فلما قرب منها أتاه نعي أخيه محمد فتمثل

نبئت انّ بني ربيعة أجمعوا * أمرا خلالهم لتقتل خالدا

ان يقتلوني لا تصب أرماحهم * ثأري ويسعى القوم سعيا جاهدا

أرمي الطريق وان صددت بضيقه * وأنازل البطل الكمي الجاحدا

فقلت لمن هذه الابيات فقال للاحوص بن جعفر بن كلاب تمثل بها يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال وأقبلت عساكر أبي جعفر فقتل من أصحابه وقتل من القوم وكاد أن يكون الظفر له (قال ابن عمار) في حديثه قال المفضل فقال لي حركني بشيء فأنشدته هذه الابيات

ألا أيها الناهي فزارة بعدما * أجدت بسير انما أنت حالم

أبى كل حر ان يبيت بوتره * ويمنع منه النوم اذ أنت نائم

أقول لفتيان العشي تروحوا * على الجرد في أفواههن الشكائم

قفوا وقفة من يحي لا يخز بعدها * ومن يخترم لا تتبعه اللوائم

وهل أنت ان باعدت نفسك منهم * لتسلم فيما بعد ذلك سالم

فقال لي أعد فتنبهت وندمت فقلت أو غير ذلك فقال لا أعدها فأعدتها فتمطى في ركابيه حتى خلعه قد قطعهما ثم حمل فكان آخر العهد به هذه رواية ابن عمار وفي الرواية الاخرى

فحمل فطعن رجلا وطعنه آخر فقلت أتباشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك فقال اليك يا ابن أخى ضبة كان عويفا أخا بنى فزارة نظر فى يومنا هذا حيث يقول

ألمت خناس والمامها * أحاديث نفس وأسقامها
يمانية من بنى مالك * تطاول فى المجد أعمامها
وان لنا أصل جرثومة * ترد الحوادث أيامها
ترد الكتيبة مغلولة * بها أفنها وبها ذامها

قال وجاءه السهم العائر فشغله عنى (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنى أصحابنا الاسديون عن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى قال حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سدلها من خلفه فما عات حتى اعترضه رجل على بعير فصاح به

أجبنى أبا حفص لقيت محمدا * على حوضه مستبشرا ورآكا

فقال له عمر لبيك ووقف ووقف الناس معه ثم قال له فه فقال

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيدة * شمالك خير من يمين سواكا

قال ثم مه فقال

بلغت مدى المجرين قبلك اذ جروا * ولم يبلغ المجرون بعد مداكا
فجدّاك لا جدّين أكرم منهما * هنالك تناهى المجد ثم هناكا

فقال له عمر ألا أراك شاعرا مالك عندى من حق قال لا ولكنى سائل وابن سبيل وذو سهمه فالتفت عمر الى قهرمانه فقال اعطه فضل نفقتى قال واذا هو عويف القوافى الفزارى (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال لما كان يوم ابن جرح واقتتلت بنو مرة وبنو حن بن عذرة قال عويف القوافى لبنى مرة يهجوهم ويوبخهم بتركهم نصرهم

كذا لكم يا مرّ أما حفيظة * وكنتم لنا يا مرّ بوّا مجلدا
وكنتم لنا سيفا وكنا وعاءه * اذا نحن خفنا أن يكل فيغمدا

فأجابه عقيل بن علفة بقصيدته التى أولها

أماوىّ ان الركب مرتحل غدا * وحق لوىّ نازل أن يزودا

يقول فيها يخاطب عويفا

اذا قلت قد سامحت سهما ومازنا * أبى النسب الدانى وكفرهم اليدا
وقد أسلموا أستاههم لقبيلة * قضاعة يدعون حنا وأصيدا
فما كنت أما بل جعلتك لى أخا * وقد كنت فى الناس الطريد المشردا
عويف استها قد رمت ويلك مجدنا * قديما فلم تعد الحمار المقيدا

ولو

ولو اننى يوم ابن جرح لقيتهم * لجردت فى الاعداء عضبا مهندا

وأبيات عويف هذه يقولها يوم مرج راهط وهى الحرب التى كانت بين قيس وكلب (أخبرنى) بالسبب فيه أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال أخبرنى سليمان بن أيوب ابن أعين ابو أيوب المدائنى قال حدثنا المدائنى قال كان بدء حرب قيس وكلب فى فتنة ابن الزبير ما كان من وقعة مرج راهط وكان من قصة المرج ان مروان بن الحكم ابن أبى العاص قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون وكان سعيد بن بحدل الكلبى على قنسرين فوثب عليه زفر بن الحرث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير فلما قعد زفر على المنبر قال الحمد لله الذى أقعدنى مقعد الغادر الفاجر وحصر فضحك الناس من قوله وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير وكان حسان بن بحدل على فلسطين والاردن فاستعمل على فلسطين روح بن زنباع الجذامى ونزل هو الاردن فوثب نابل بن قيس الجذامى على روح بن زنباع فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير وكان الضحاك بن قيس الفهرى عاملا ليزيد بن معاوية على دمشق حتى هلك فجعل يقدم رجلا ويؤخر أخرى اذا جاءته اليمانية وشيعة بنى أمية أخبرهم انه أموى واذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو الى ابن الزبير فلما قدم مروان قال له الضحاك هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببيعة أهل الشأم قال نعم وخرج من عنده فلقيه عمرو بن سعيد ابن العاص ومالك بن هبيرة وحصين بن نمير الكنديان وعبيد الله بن زياد فسألوه عما أخبره به الضحاك فأخبرهم فقالوا له أنت شيخ بنى أمية وأنت عم الخليفة هلم نبايعك فلما فشا ذلك أرسل الضحاك الى بنى أمية يعتذر اليهم ويذكر حسن بلائهم عنده وانه لم يرد شيأ يكرهونه فاجتمع مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد بن العاص وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم اكتبوا الى حسان بن بحدل فليسر من الاردن حتى ينزل الجابية ونسير من ههنا حتى نلقاه فيستخلف رجلا ترضونه فكتبوا الى حسان فأقبل فى أهل الاردن وسار الضحاك بن قيس وبنو أمية فى أهل دمشق فلما استقلت الرايات من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك دعوتنا لبيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الامة فلما تابعناك خرجت تابعا لهذا الاعرابى من كلب تبايع لابن أخته تابعا له قال فتقولون ماذا قالوا نقول ان تنصرف وتظهر بيعة ابن الزبير ونظهرها معك فأجابهم الى ذلك وسار حتى نزل مرج راهط وأقبل حسان حتى لقى مروان بن الحكم فسار حتى دخل دمشق فأتته اليمانية تشكر بلاء بنى أمية فساروا مع مروان حتى نزلوا المرج على الضحاك وهم نحو سبعة آلاف والضحاك فى نحو من ثلاثين ألفا فلقوا الضحاك فقتل الضحاك وقتل معه أشراف من قيس فأقبل زفر هاربا من وجهه ذلك حتى دخل قرقيسيا وأقام عمير بن الحباب شيأ على طاعة بنى مروان ثم أقبل حتى دخل قرقيسيا على زفر فأقام معه وذلك بعد يوم خازر حين قتل عبيد الله

ابن زياد وأقبل زفر يبكى قتلى المرج ويقول

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط * بمروان صدعا بيننا متنائيا
أتذهب كلب لم تنلها رماحنا * ويترك قتلى راهط هى ماهيا
فقد تنبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
أبعد ابن صقر وابن عمرو وتتابعا * ومصرع همام أمنى الامانيا

فقال ابن المخلاة الكلبى يجيبه

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط * على زفر داء من الداء باقيا
تبكى على قتلى سليم وعامر * وذبيان مغرورا وتبكى البواكيا

وقال ابن المخلاة فى يوم المرج

ويوم ترى الرايات فيه كأنها * حوائم طير مستدير وواقع
مضى أربع بعد اللقاء وأربع * وبالمرج باق من دم القوم ناقع
طعنا زيادا فى استه وهو مدبر * وثورا اصابته السيوف القواطع
ونجى حبيشا ملهب ذو علالة * وقد جذ من يمنى يديه الاصابع
وقد شهد الصفين عمرو بن محرز * فضاق عليه المرج والمرج واسع

وقال رجل من بنى عذرة

سائل بنى مروان أهل العج * رهط النبى وولاة الحج
عنا وعن قيس غداة المرج * اذ يثقفون ثقفا بنج
نسديس أطراف القنا المعوج * اذا خلف الضحاك مايرجى
مذ تركوا من بعد طول هرج * لحم ابن قيس للضباع العرج

وقال جواس بن قعطل الكلابى فى يوم المرج

هم قتلوا براهط جد قيس * سليما والقبائل من كلاب
وهم قتلوا بنى بدر وعبسا * وألصق حر وجهك بالتراب
تذكرت الدخول فلن تقضى * دخولك أو تساق الى الحساب
اذا سارت قبائل من جناب * وعوف أشمخوا شم الهضاب
وقد حاربتنا فوجدت حربا * يغصك حين تشرب بالشراب

فأقبل عمير يخطر فخرج من قرقيسيا يطرف بوادى كلب فيغير عليها وعلى من أصاب من قضاعة وأهل اليمن ويحض كلبا ومعه تغلب قبل أن تقع الحرب بين قيس وتغلب فجعل أهل البادية يتنصفون من أهل القرى كلهم فلما رأت كلب مالقى أصحابهم وانهم لايمتنعون من خيل الحاضرة اجتمعوا الى حميد بن حريث بن بحدل فسار بهم حتى نزل تدمر وبه بنو نمير وقد كان بين النميريين خاصة وبين الكلبيين الذين بتدمر عقد ومع ابن بحدل بن بعاج الكلبى فأرسلت بنو نمير رسلا الى حميد يناشدونه الحرمة فوثب عليهم

ابن بعاج الكلبى فذبحهم وأرسلوا اليهم انا قد قطعنا الذى بيننا وبينكم فالحقوا بما يسعكم من الارض فالتقوا فقتل ابن بعاج وظفر بالنميريين فقتلوا اقتلا ذريعا وأسروا فقال راعى الابل فى قتل ابن بعاج ولم يذكر غيره من الكلبيين

تجىء ابن بعاج نسور كأنها * مجالس تبغى بيعة عند تاجر
تطيف بكلبى عليه جدية * طويل القرا يقذفنه فى الحناجر
يقول له من كان يعلم علمه * كذلك انتقام الله من كل فاجر

وقد كان زفر بن الحرث لما أغار عمير بن الحباب على الكلبيين قال يعيرهم بقوله

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم منى عذاب مرسل
ان السماوة لا سماوة فالحقى * بمنابت الزيتون وابنى بحدل
وبأرض عك والسواحل انها * أرض تذوب باللقاح وتهزل

فجمع لهم حميد بن الحريث بن بحدل ثم خرج يريد الغارة على بوادى قيس فانتهى الى ماء لبنى تغلب فاذا النساء والصبيان يبكون فقالت لهم النساء وهن يحسبنهم قيسا ويحكم ماردكم الينا فقد فعلتم بنا بالامس ما فعلتم فقالت لهم كلب وما لكم قالوا أغار علينا بالامس عمير بن الحباب فقتل رجالنا واستاق أموالنا ولم يشككن أن الخيل خيل قيس وأن عميرا عاد اليهن فقال بعض كلب لحميد ماتريد من نسوة قد أغير عليهن وحربن وصبية يتامى وتدع عميرا فاتبعوه فبيناهم يسيرون اذ أخذوا رجلا ربيئة للقوم فسألوه فقال لهم هذا الجيش ههنا والاموال وقد خرج عمير فى فوارس يريد الغارة على أهل بيت من بنى زهير بن جناب أخبر عنهم مخبر فأقام حميد حتى جن عليه الليل ثم بيت القوم بياتا وقال حميد لاصحابه شعاركم نحن عباد الله حقا فأصابوا عامة ذلك العسكر ونجا فيمن نجا رجل عريان قذف ثوبه وجلس على فرس عرى فلما انتهى الى عمير قال عمير قد كنت أسمع بالمدينة بالنذير العريان فلم أره فهو هذا ويلك مالك قال لا أدرى غير أنه لقينا قوم فقتلوا من قتلوا وأخذوا العسكر فقال أفتعرفهم قال لا فقصد عمير القوم وقال لاصحابه ان كانت الاعاريب فسيسارعون الينا اذا رأونا وان كانت خيول أهل الشام فستقف وأقبل عمير فقال حميد لاصحابه لا يتحركن منكم أحد وانصبوا القنا فحمل عمير حملة لم تحركهم ثم حمل فلم يتحركوا فنادى مرارا ويحكم من أنتم فلم يتكلموا فنادى عمير أصحابه ويلكم خيل بنى بحدل والامانة وانصرف على حاميته فحمل عليه فوارس من كلب يطلبونه ولحقه مولى لكلب يقال له شقرون فاطعنا فجرح عمير وهرب حتى دخل قرقيسيا الى زفر ورجع حميد الى من ظفر به من الاسرى والقتلى فقطع سبالهم وآنفهم فجعلها فى خيط ثم ذهب بها الى الشام وقال قائل بل بعث بها الى عمير وقال كيف ترى أوقعى أم وقعك فقال فى ذلك سنان بن جابر الجهنى

لقد طار فى الآفاق ان ابن بحدل * حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

وعرف قيسا بالقوافي ولم تكن * لتنزع الا عند أمر يهينها
فقلت له قيس بن عيلان انه * سريع اذا ماعضت الحرب لينها
سما بالعتاق الجرد من مرج راهط * وتدمر تنزى بزاتها لا يصونها
فكان لها عرض السماوة ليلة * سواء عليها سهلها وحزونها
فمن يحتمل في شأن كلب ضغينة * علينا اذا ما حان في الحرب حينها
فانا وكلبا كاليدين متى تضع * شمالك في شئ تعنها يمينها
لقد تركت قتلى حميد بن بحدل * كثيرا ضواحيها قليلا دفينها
وقيسية قد طلقتها رماحنا * تلفت كالصيداء اودى جنينها

وقال سنان أيضا في هذا الامر بعدما أوقع ببني فزارة

يا أخت قيس سلى عنا علانية * كي تخبري من بيان العلم تبيانا
انا ذوو حسب مال ومكرمة * يوم الفخار وخير الناس فرسانا
منا ابن مرة عمرو قد سمعت به * غيث الارامل لا يردين ما كانا
والبحدلي الذي أردت فوارسه * قيسا غداة اللوا من رمل عدنانا
فغادرت حلبسا منها بمعترك * والجعد منعفرا لم يكس أكفانا
كائن تركنا غداة الفاه من جزر * للطير منهم ومن ثكلى وثكلانا
ومن غوان تبكى لا حميم لها * بالفاه تبكى بني عم واخوانا

فلما انتهى الخبر الى عبد الملك بن مروان وعبد الله ومصعب يومئذ حيان وعند عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل وعبد الله بن مسعدة بن حكم الفزاري وجيء بالطعام فقال عبد الملك لابن مسعدة ادن فقال ابن مسعدة لا والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وقعة لا ينفعني بعدها طعام حتى يكون لها غير فقال له حسان أجزعت ان كان بيني وبينكم في الحاضرة على الطاعة والمعصية فأصبنا منكم يوم المرج وأغار أهل قرقيسيا بالحاضرة على البادية بغير ذنب فلما رأى حميد ذلك طلب بثار قومه فأصاب بعض ما أصابهم فجزعت من ذلك وبلغ حميدا قول ابن مسعدة فقال والله لاشغلنه بمن هو أقرب اليه من سليم وعامر فخرج حميد في نحو من مائتي فارس ومعه رجلان من كلب دليلان حتى انتهى الى بني فزارة أهل العمود لخمس عشرة مضت من شهر رمضان فقال عبد الملك بن مروان مصدقا فابعثوا الى كل من يطيق أن يلقانا ففعلوا فقتلهم أو من استطاع منهم وأخذ أموالهم فبلغ قتلاهم نحوا من مائة ونيف فقال عويف القوافي

مني الله أن ألقى حميد بن بحدل * بمنزلة فيها الى النصف معلما
لكيما نعاطيه ونلوي بيننا * سريجية يحجن في الهام مجثما
ألا ليت اني صادفتني منيتي * ولم أرقتلى العام يا أم أسلما
ولم أرقتلى لم تدع لي بعدها * يدين فما أرجو من العيش اجذما

واقسم ماليث بخفان خادر * بأشجع من جعد جنانا ومقدما

يعني الجعد بن عمران بن عيينة وقتل يومئذ فلما رجع عبد الملك من الكوفة وقتل مصعب لقيه أسماء بن خارجة بالنخيلة فكلمه فيما أتى حميد به الى أهل العمود من فزارة وقال حدثنا انه مصدقك وعاملك فأجبناك وبك عذنا فعليك وفي ذمتك ما على الحر في ذمته فأقدنا من قضاعي سكير فأبى عبد الملك وقال انظر في ذلك واستشر وحميد يجحد وليست لهم بينة فوداهم ألف ألف ومائتي ألف وقال اني حاسبها في أعطيات قضاعة فقال في ذلك عمرو بن مخلاة الكلبي

خذوها يا بني ذبيان عقلا * على الاجياد واعتقدوا الخذاما
دراهم من بني مروان بيضا * ينجمها لكم عاما فعاما
وأيقن أنه يوم طويل * على قيس يذيقهم السماما
ومخنب أمام القوم يسعى * كسرحان التنوفة حين ساما
رأى شخصا على بلد بعيد * فكبر حين أبصره وقاما
وأقبل يسأل البشرى الينا * فقال رأيت انسا أو نعاما
وقال لخيله سيري حميد * فان لكل ذي أجل حماما
فما لاقيت من سجج وبدر * ومرة فاتركي حطبا حطاما
بكل مقاص عبل شواه * يدق بوقع نابيه اللجاما
وكل طمرة مرطي سبوح * اذا ما شد فارسها الحزاما
وقائلة على دهش وحزن * وقد بلت مدامعها اللثاما
كأن بني فزارة لم يكونوا * ولم يرعوا بأرضهم الثماما
ولم أرحاضرا منهم بشاء * ولا من يملك النعم الركاما

قال فلما أخذوا الدية انطلقت فزارة فاشترت خيلا وسلاحا ثم استتبعت سائر قبائل قيس ثم أغارت على ما يدعى بنات قين يجمع بطونا من بطون كلب كثيرة وأكثر من عليه بنو عبد ود وبنو عليم بن جناب وعلى قيس يومئذ سعيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر وطلحة بن قيس بن الاشيم بن يسار أحد بني العسراء فلما أغاروا نادوا بني عليم انا لا نطلبكم بشئ وانما نطلب بني عبد ود بما صنع الدليلان اللذان حملا حميدا وهما المأمور ورجل آخر اسمه أبو أيوب فقتل من العبديين تسعة عشر رجلا ثم مالوا على العليميين فقتلوا منهم خمسين رجلا وساقوا أموالا فبلغ الخبر عبد الملك فأمهل حتى اذا ولي الحجاج العراق كتب اليه يبعث اليه سعيد بن عيينة وحلحل بن قيس معهما نفر من الحرس فلما قدم بهما عليه قذفهما في السجن وقال لكلب والله لئن قتلتم رجلا لا هريقن دماءكم فقدم عليه من بني عبد ود عياض ومعاوية ابنا ورد ونعمان بن سويد وكان سويد أبوه ابن مالك يومئذ أشرف من قتل يوم بنات قين وكان شيخ بني عبد ود فقال

له النعمان دماءنا يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك انما قتل منكم الصبى الصغير والشيخ الفانى فقال النعمان قتل منا والله من لو كان أخالابيك لاختير عليك فى الخلافة فغضب عبد الملك غضبا شديدا فقال له معاوية وعياض يا أمير المؤمنين شيخ كبير موتور فأعرض عنه عبد الملك وعرض الدية وجعل خالد بن يزيد بن معاوية ومن ولدته كلب يقولون القتل ومن كانت أمه قيسية من بنى أمية يقولون لا بل الدية كما فعل بالقوم حتى ارتفع الكلام بينهم بالمقصورة فأخرجهم عبد الملك ودفع حلحلة الى بعض بنى عبد ود ودفع سعيد بن عيينة الى بعض بنى عليم وأقبل عليهما عبد الملك فقال ألم تأتيانى تستعديانى فأعديتكما وأعطيتكما الدية ثم انطلقتما فأخفرتما ذمتى وصنعتما ما صنعتما فكلمه سعيد بكلام يستعطفه به ويرققه فضرب حلحلة صدره وقال أترى خضوعك لابن الزرقاء نافعك عنده فغضب عبد الملك وقال اصبر حلحلة فقال له اصبر من عود بجنبيه جلب فقتلا وشق ذلك على قيس وأعظمه أهل البادية منهم والحاضرة فقال فى ذلك على بن الغدير الغنوى

خلحلة القتيل ولابن بدر * وأهل دمشق أنجية تبين
فبعد اليوم أيام طوال * وبعد خمود فتنتكم فتون
وكل صنيعة رصد ليوم * تحل به لصاحبها الزبون
خليفة أمة قسرت عليه * تخمط واستخف بمن يدين
فقد أتيا حميدا ابن المنايا * وكل فتى ستشعبه المنون

وقال رجل من بنى عبد ود

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا * سويد فما كانا وفاء به دما

وقال حلحلة وهو فى السجن

لعمرى لئن شيخا فزارة أسلما * لقد خزيت قيس وما ظفرت كلب

وقال أرطاة بن سهية يحرض قيسا

أيقتل شيخنا ويرى حميد * رخى البال منتشيا مخمورا
فان دمنا بذاك وطال عمر * بنا وبكم ولم نسمع نكيرا
فنا كت أمها قيس جهارا * وعضت بعدها مضر الايورا

وقالت عميرة بنت حسان الكلبية تفخر بفعل حميد وقيس

سمت كلب الى قيس بجمع * يهدمنا كب الاكم الصعاب
بذى لجب يدق الارض حتى * تضايق من دعابهلا وهاب
تفين الى الجزيرة فل قيس * الى بق بها والى ذباب
وألفينا هجين بنى سليم * يفدى المهر من حب الاياب
فلولا عدوة المهر المفدى * لأبت وأنت منخرق الاهاب

ونجاه

ونجاه حثيث الركض منا * أصيلا ناولون الوجه كاب
وآض كأنه يطلى بورس * ودق هوى كاسرة عقاب
حمدت الله اذ لقى سليما * على دهمان صقر بنى جناب
تركن الروق من فتيات قيس * أيامى قد يئسن من الخضاب
فهن اذا ذكرن حميد كلب * نعقن برنة بعد انتحاب
متى تذكر فتى كلب حميدا * ترى القيسى يشرق بالشراب

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال أنشدنى رجل من بنى فزارة لعويف القوافى وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن ابن حذيفة الفزارى وكانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرة لا تطلق بغير ما باس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف

منع الرقاد فما يحس رقاد * خبر أتاك ونامت العواد
خبر أتانى عن عيينة موجع * ولمثله تتصدع الاكباد
بلغ النفوس بلاؤها فكأننا * موتى وفينا الروح والاجساد
ساء الاقارب يوم ذاك فأصبحوا * بهجين قد سروا به الحساد
يرجون عثرة جدنا ولو أنهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لما أتانى عن عيينة انه * عان تظاهر فوقه الاقياد
نخلت له نفسى النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد
وذكرت أى فتى يسد مكانه * بالرفد حين تقاصر الارفاد
أو من يهين لنا كرائم ماله * ولنا اذا عدنا اليه معاد
لو كان من حضن تضاءل ركنه * أو من نضاد بكت عليه نضاد

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال العتبى سأل عويف القوافى فى حمالة فمر به عبد الرحمن بن محمد بن مروان وهو حديث السن فقال له لا تسأل أحدا واصر الى أكفك فأتاه فاحتملها جميعا له فقال عويف يمدحه

غلام رماه الله بالخير يافعا * له سيمياء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت فى جبينه * وفى خده الشعرى وفى جيده القمر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه * تردى رداء واسع الذيل واتزر
اذا قيلت العوراء ولى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
رآنى فآسانى ولو صد لم ألم * على حين لا باد يرجى ولا حضر

قال أبو زيد هذه الابيات لابن عنقاء الفزارى يقولها فى ابن أخ له كان قوم من العرب أغاروا على نعم ابن عنقاء فاستاقوها حتى لم يبق له منها شئ فأتى ابن أخيه فقال له يا ابن أخى انه قد نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة قال نعم يا عم يروح المال وابلغ مرادك

فلما راح ماله قاسمه اياه وأعطاه شطره فقال ابن عنقاء

رآنى على مابى عميلة فاشتكى * الى ماله حالى أسر كما جهر

وذكر بعد هذا البيت باقى الابيات قال أبو زيد وانما غنلها عويف (أخبرنى) محمد ابن خلف وكيع والحسن بن على قال حدثنا الغلابى قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال لما مات سليمان بن عبد الملك وولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة وفد اليه عويف القوافى وقال شعرا رثى فيه سليمان ومدح عمر فيه فلما دخل اليه أنشده

لاح سحاب فرأينا برقه * ثم تدانى فسمعنا صعقه
وراحت الريح تزجى بلقه * ودهمه ثم تزجى ورقه
ذاك سقى قبرا فروى ودقه * قبر امرئ عظم ربى حقه
قبر سليمان الذى من عقه * وجحد الخير الذى قد بقه
فى المسلمين جله ودقه * فارق فى الجود منه صدقه
قد ابتلى الله بخير خلقه * ألقى الى خير قريش وسقه
يا عمر الخير الملقى وفقه * سميت بالفاروق فافرق فرقه
وارزق عيال المسلمين رزقه * واقصد الى الجود ولا توقه
بحرك عذب الماء ما أعقه * ربك فالمحروم من لم يسقه

فقال له عمر لسنا من الشعر فى شئ ومالك فى بيت المال حق فألح عويف يسأله فقال يا مزاحم انظر فيما بقى من أرزاقنا فشاطره اياه ولنصبر على المضيق الى وقت العطاء فقال له عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك بل توفر يا أمير المؤمنين وعلى رضا الرجل فقال ما أولاك بذلك فأخذ بيده وانصرف به الى منزله وأعطاه حتى رضى

صوت

صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طى الحمالة لين متناها
نعم الضجيع اذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها
عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها
يا دار صهباء التى لا أنتهى * عن حبها أبدا ولا أنساها

الشعر لعبد الله بن جحش الصعاليك والغناء فيه لعلى بن هشام ثقيل أول بالوسطى من كتاب أحمد بن المكى

(أخبار عبد الله بن جحش)

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى أبو غسان عن غسان بن عبد الحميد قال كان بالمدينة امرأة يقال لها صهباء من أحسن الناس وجها وكانت من هذيل فتزوجها ابن عم لها فمكث حينا معها لا يقدر عليها من

شدة ارتتاقها فابغضته وطالبته بالطلاق فطلقها ثم أصاب الناس مطر شديد فى الخريف فسال العقيق سيلا عظيما وخرج أهل المدينة وخرجت صهباء معهم فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابه فى نزهة فرآها وافترقا ثم مضت الى أقصى الوادى فاستنقعت فى الماء وقد تفرق الناس وخفوا فاجتاز بها ابن جحش فرآها فتهالك عليها وهام بها وكان بالمدينة امرأة تدل على النساء يقال لها قطنة كانت تداخل القرشيات وغيرهن فلقيها ابن جحش فقال لها اخطبى على صهباء فقالت قد خطبها عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأجابوه ولا أراهم يختارونك عليه فشتمها ابن جحش وقال لها كل مملوك له فهو حر لئن لم تحتالى فيها حتى أتزوجها لاضربنك ضربة بالسيف وكان مقداما جسورا ففرقت منه فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ثم ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء ما باله فارقها فأخبرتها خبرها وقالت لم يقدر عليها وعجز عنها فقالت لها وأسمعت صهباء ان هذا البعترى كثيرا من الرجال فلا ينبغى أن يتقدموا فى أمرها الا على من يختبرونه وأما والله لو كان ابن جحش لصهباء لثقبها ثقب اللؤلؤ ولو رتقت بحجر ثم خرجت من عندهم فأرسلت اليها صهباء مرى ابن جحش فليخطبنى فلقيته قطنة فأخبرته الخبر فمضى فخطبها فأنعمت له وأبى أهلها الا عيسى ابن طلحة وأبت هى الا ابن جحش فتزوجته ودخل بها وافتضها وأحب كل واحد منهما صاحبه فقال فيها

نعم الضجيع اذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها
عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها
صفراء يطويها الضجيع لجنبها * طى الحمالة لين متناها
لو يستطيع ضجيعها لاجنها * فى الجوف حب نسيمها ونثاها
يا دار صهباء التى لا أنتهى * عن ذكرها أبدا ولا أنساها

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد الرحيم ابن أحمد بن زيد بن الفرج قال حدثنى محمد بن عبد الله قال كان عبد الملك بن مروان معجبا بشعر عبد الله بن جحش فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه فورد كتابه وقد توفى فقال اخوانه لابنه لو نهضت الى أمير المؤمنين عن اذنه لابيك لعله كان يفعل ففعل فبينا هو فى طريقه اذ ضاع منه كتاب الاذن فهم بالرجوع ثم مضى لوجهه فلما قدم على عبد الملك سأله عن أبيه فأخبره بوفاته ثم سأله عن كتابه فأخبره بضياعه فقال له أنشدنى قول أبيك

صوت

هل يبلغنها السلام أربعة * منى وان يفعلوا فقد نفعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما سطع
قرب جيراننا جمالهم * صبحا فأضحوا بها قد انتجعوا
ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا

قد كاد قلبي والعين تبصرهم * لما تولى بالقوم ينصدع

ساروا وخلفت بعدهم دنفا * أليس بالله بئس ما صنعوا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه قال لا عليك فأنشدني قول أبيك

صوت

أجد اليوم جيرتك الغيارا * رواحا أم أرادوه ابتكارا

بعيشك كان ذا الدوان بينوا * يزدك البين صدعا مستطارا

بلى أبقت من الجيران عندي * أناسا ما أوافقهم كثارا

وماذا كثرة الجيران تغني * اذا ما بان من أهوى فسارا

قال لا والله ما أرويه يا أمير المؤمنين قال ولا عليك فأنشدني قول أبيك

دار لصهباء التي لا ينثني * عن ذكرها قلبي ولا أنساها

صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طي الحمالة لين مثناها

لو يستطيع ضجيعها لاجنها * في القلب شهوة ريحها ونشاها

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه وان صهباء هذه لأمي قال ولا عليك قد يبغض الرجل أن يشبب بأمه ولكن اذا نسب بها غير أبيه فأف لك ورحم الله أباك فقد ضيعت أدبه وعققته اذلم تروشعره اخرج فلا شيء لك عندنا

صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن يقتلن البرىء المغفلا

رأتني خضيب الرأس شمرت مئزري * وقد عهدتني أسود الرأس مسبلا

خطوا الى اللذات أجررت مئزري * كاجرارك الحبل الجواد المحجلا

صريع الهوى لا يبرح الحب قائدي * بشر فلم أعدل عن الشر معدلا

لدى الجمرة القصوى فريعت وهللت * ومن ريع في حج من الناس هللا

الشعر للعرجي والغناء لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل أول في الاول والثاني والخامس والسادس من هذه الابيات وهو من جيد الغناء وفاخر الصنعة ويقال انه أول شعر صنعه ولعزار المكي في الثالث وما بعده ثاني ثقيل عن يحيى المكي وغيره وفيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى ابن سريج والى الغريض وفيه لابراهيم لحن من كتابه غير مجنس وأنا اذا كرههنا أخبارا لهذا الشعر من أخبار العرجي اذ كان أكثر أخباره قد مضى سوى هذه (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائني عن عبد الله بن سليم قال قال عبد الله بن عمر العمري خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فأدنيت ناقتي منها ثم قلت لها يا أمة الله ألست حاجة أما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل يا عمي

فاني ممن عنى العرجي بقوله

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

قال فقلت لها فاني أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد ابن المسيب فقال أما والله لو كان من بعض بغضاء أهل العراق لقال لها اعزبي قبحك الله ولكنه ظرف عباد الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبي حازم بن دينار (أخبرني) به وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الحسن وقد روى عنه ابن أبي ذئب قال بينا أبو حازم يرمي الجمار اذ هو بامرأة متشعبذة يعني حاسرة فقال لها أيتها المرأة استتري فقالت اني والله من اللواتي قال فيهن الشاعر قوله

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

وترمي بعينيها القلوب ولا ترى * لها رمية لم تصم منهن مقتلا

فقال أبو حازم لاصحابه ادعوا الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار وأبو حازم هذا هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين قد روى عن سهل بن سعد وأبي هريرة وروى عنه مالك وابن أبي ذئب ونظراؤهما (حدثني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن العتبي عن الحكم بن صخر قال انصرفت من منى فسمعت زفنا من بعض المحامل ثم ترنمت جارية فتغنت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فقلت لها أهذا مكان هذا يرحمك الله فقالت نعم واياك أن تكونه

(أخبار عبد الله بن العباس الربيعي)

عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع والربيع على ما يدعيه أهله ابن يونس بن أبي فروة وقيل انه ليس ابنه وآل أبي فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وجد منبوذا فكفله يونس بن أبي فروة ورباه فلما خدم المنصور ادعى اليه وأخباره مذكورة مع أخبار ابنه الفضل في شعر يغنى به من شعر الفضل وهو * كنت صبا وقلبي اليوم سالي * ويكنى عبد الله بن العباس أبا العباس وكان شاعرا مطبوعا ومغنيا محسنا جيد الصنعة نادرها حسن الرواية حلو الشعر ظريفه ليس من الشعر الجيد الجزل ولا من المرذول ولكنه شعر مطبوع ظريف مليح المذهب من أشعار المترفين وأولاد النعم (حدثني) أبو القاسم الشيربابكي وكان نديما الجدي يحيى بن محمد عن يحيى بن حازم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال دخل محمد بن عبد الملك الزيات على الواثق وأنا بين يديه أغنيه وقد استغناني صوتا فاستحسنه فقال له محمد بن عبد الملك هذا والله يا أمير المؤمنين أولى الناس باقبالك عليه واستحسانك له واصطناعك اياه فقال أجل هذا مولاي وابن مولاي وابن موالي لا يعرفون غير ذلك فقال له ليس كل مولى يا أمير المؤمنين بولي

لمواليه ولا كل مولى متجمل بولاية تجمع ماجمع عبد الله من ظرف وأدب وصحة عقل وجودة شعر فقال الحسن له صدقت يا محمد فلما كان من الغد جئت محمد بن عبد الملك شاكرا لحضره فقلت له فى أضعاف كلامى وأفرط الوزير أعزه الله فى وصفى وتقريظى بكل شئ حتى وصفنى بجودة الشعر وليس ذلك عندى وانما أعبث بالبيتين والثلاثة ولو كان عندى أيضا شئ بعد ذلك لصغر عن أن يصفه الوزير ومحله فى هذا الباب المحل الرفيع المشهور فقال والله يا أخى لو عرفت مقدار شعرك وقولك

يا شادنا رام اذ مرّ فى السعانين قتلى
يقول لى كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلى

لما قلت هذا القول والله لو لم يكن لك شعر فى عمرك كله الا قولك كيف يصبح مثلى لكنت شاعرا مجيدا (حدثنى) جحظة قال حدثنى أحمد بن الطيب قال حدثنى حماد بن اسحق قال سمعت عبد الله بن العباس الربيعى يقول أنا أول من غنى بالكنكلة فى الاسلام ووضعت هذا الصوت عليها

أتانى يؤامرنى فى الصبو * ح ليلا فقلت له غادها

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا على بن يحيى المنجم قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال كان سبب دخولى فى الغناء وتعليمى اياه انى كنت أهوى جارية لعمتى رقية بنت الفضل بن الربيع فكنت لا أقدر على ملازمتها والجلوس معها خوفا من أن يظهر مالها عندى فيكون ذلك سبب منعى منها فأظهرت لعمتى انى أشتهى أن أتعلم الغناء ويكون ذلك فى ستر عن جدى وكان جدى وعمتى فى حال من الرقة علىّ والمحبة لى لا نهاية وراءها لان أبى توفى فى حياة جدى الفضل فقالت يا بنى وما دعاك الى ذلك فقلت شهوة غلبت على قلبى ان منعت منها مت غما وكان لى فى الغناء طبع قوىّ فقالت لى أنت أعلم وما تختاره والله ما أحب منعك من شئ وانى لكارهة أن تحذق ذلك وتشهر به فتسقط وتفتضح أبوك وجدك فقلت لا تخافى ذلك فانما آخذ منه مقدار ما ألهو به ولازمت الجارية لمحبتى اياها بعلة الغناء فكنت آخذ عنها وعن صواحباتها حتى تقدمت الجماعة حذقا وأقررن لى بذلك وبلغت ما كنت أريد من أمر الجارية وصرت ألازم مجلس جدى فكان يسر بذلك ويظنه تقربا منى اليه وانما كان وكدى فيه أخذ الغناء فلم يكن يمر لاسحق ولا لابن جامع ولا للزبير بن دحمان ولا لغيرهم صوت الا أخذته فكنت سريع الاخذ وانما كنت أسمعه مرتين أو ثلاثا وقد صح لى وأحسست من نفسى قوة فى الصناعة فصنعت أول صوت صنعته فى شعر العرجى

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

ثم صنعت فى

أقفر من بعد حله سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

وعرضتهما على الجارية التى كنت أهواها وسألتها عما عندها فيهما فقالت لا يجوز

ان

أن يكون فى الصنعة شئ فوق هذا وكان جوارى الحرث بن بسخنر وجوارى ابنه محمد يدخلن الى دارنا فيطرحن على جوارى عمتى وجوارى جدى ويأخذن أيضا منهن ماليس عندهن من غناء دارنا فسمعنى ألقى هذين الصوتين على الجارية فأخذنهما منى وسألن الجارية عنهما فأخبرتهن أنهما من صنعتى فسألنها أن تصححهما لهن ففعلت فأخذنهما عنها ثم اشتهر حتى غنى الرشيد بهما يوما فاستظرفهما وسأل اسحق هل تعرفهما فقال لا وانهما لمن حسن الصنعة وجيدها ومتقنها ثم سأل الجارية عنهما فتوقفت خوفا من عمتى وحذرا أن يبلغ جدى انها ذكرتنى فانتهرها الرشيد فأخبرته بالقصة فوجه من وقته فدعا بجدى فلما أحضره قال له يا فضل أيكون لك ابن يغنى ثم يبلغ فى الغناء المبلغ الذى يمكنه معه أن يصنع صوتين يستحسنهما اسحق وسائر المغنين ويتداولهما جوارى القيان ولا تعلمنى بذلك كأنك رفعت قدره عن خدمتى فى هذا الشأن فقال له جدى وحق ولائك يا أمير المؤمنين ونعمتك والا فأنا نفى منهما برئ من بيعتك وعلىّ العهد والميثاق والعتق والطلاق ان كنت علمت بشئ من هذا قط الا منك الساعة فمن هذا من ولدى قال عبد الله بن العباس هو فأحضرنيه الساعة فجاء جدى وهو يكاد ينشق غيظا فدعانى فلما خرجت اليه شتمنى وقال يا كلب بلغ من أمرك ومقدارك أن تجسر على أن تتعلم الغناء بغير اذنى ثم زاد ذلك حتى صنعت ولم تقنع بهذا حتى ألقيت صنعتك على الجوارى فى دارى ثم تجاوزتهن الى جوار الحرث بن بسخنر فاشتهرت وبلغ أمرك أمير المؤمنين فتنكر لى ولامنى وفضحت آباءك فى قبورهم وسقطت الابد الا من المغنين وطبقة الخنياكرين فبكيت غما بما جرى وعلمت أنه قد صدق فرحمنى وضمنى اليه وقال قد صارت الآن مصيبتى فى أبيك مصيبتين احداهما به وقد مضى وفات والاخرى بك وهى موصولة بحياتى ومصيبته باقية العار علىّ وعلى أهلى بعدى وبكى وقال عز علىّ يا بنى ان أراك أبدا ما بقيت على غير ما أحب وليست لى فى هذا الامر حيلة لانه أمر قد خرج عن يدى ثم قال جئنى بعود حتى أسمعك وانظر كيف أنت فان كنت تصلح للخدمة فى هذه الفضيحة والا جئته بك منفردا وعرفته خبرك واستعفيته لك فأتيته بعود وغنيته غناء قديما فقال لا بل غن صوتيك اللذين صنعتهما فغنيته اياهما فاستحسنهما وبكى ثم قال بطلت والله يا بنى وخاب أملى فيك فواحزنى عليك وعلى أبيك فقلت له يا سيدى ليتنى مت من قبل ما أنكرته أو خرست ومالى حيلة ولكنى وحياتك يا سيدى والا فعلى عهد الله وميثاقه والعتق والطلاق وكل يمين يحلف بها حالف لازمة لى لا غنيت أبدا الا لخليفة أو ولى عهد فقال قد أحسنت فيما نبهت عليه من هذا ثم ركب وأمرنى فأحضرت فوقفت بين يدى الرشيد وأنا أرعد فاستدنانى حتى صرت أقرب الجماعة اليه ومازحنى وأقبل علىّ وسكن منى وأمر جدى بالانصراف وأمر الجماعة فحدثونى وسقيت الجماعة وغنى المغنون جميعا فأومأ الى اسحق الموصلى بعينه

أن ابدأ فغن اذا بلغت النوبة اليك قبل أن تؤمر بذلك ليكون ذلك أصلح وأجود بك فلما جاءت النوبة الى أخذت عودا ممن كان الى جنبى وقمت قائما واستأذنت فى الغناء فضحك الرشيد وقال غن جالسا فجلست وغنيت لحنى الاول فطرب واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أنصاف ثم غنيت الثانى فكانت هذه حاله وسكر فدعا بمسرور فقال له احمل الساعة مع عبد الله عشرة آلاف دينار وثلاثين ثوبا من فاخر ثيابى وعيبة مملوأة طيبا فحمل ذلك أجمع معى قال عبد الله ولم أزل كلما أراد ولى عهد أن يعلم من الخليفة بعد الخليفة الوالى أهو أم غيره دعانى فأمرنى بأن أغنى فأعرفه بيمينى فيستأذن الخليفة فى ذلك فان أذن لى فى الغناء عنده عرف أنه ولى عهد والا عرف أنه غيره حتى كان آخرهم الواثق فدعانى فى أيام المعتصم وسأله أن يأذن لى فى الغناء فأذن لى ثم دعانى من الغد فقال ما كان غناؤك الا سبب الظهور سرى وسر الخلفاء قبلى ولقد هممت أن آمر بضرب رقبتك لا يبلغنى أنك امتنعت من الغناء عند أحد فوالله لئن بلغنى لاقتلنك فأعتق من كنت تملكه يوم حلفت وطلق من كان يوجد عندك من الحرائر واستبدل بهن وعلى العوض من ذلك وأرحنا من يمينك هذه المشؤمة فقمت وأنا لا أعقل خوفا منه فأعتقت جميع من كان بقى عندى من مماليكى الذين حلفت يومئذ وهم فى ملكى وتصدقت بجملة واستفتيت فى يمينى أبا يوسف القاضى حتى خرجت منها وغنيت بعد ذلك اخوانى جميعا حتى اشتهر أمرى وبلغ المعتصم خبرى فتخلصت منه ثم غضب على الواثق لشئ أنكره وولى الخلافة وهو ساخط على فكتبت اليه

أذكر أمير المؤمنين وسائلى * أيام أرهب سطوة السيف
ادعو الهى ان أراك خليفة * بين المقام ومسجد الخيف

فدعانى ورضى عنى (نسخت) من كتاب أبى سعيد السكرى بخطه حدثنى سليمان ابن أبى شيخ قال دخلت على العباس بن الفضل بن الربيع ذات يوم وهو مختلط مغتاظ وابنه عبد الله عنده فقلت له مالك أمتع الله بك قال لا يفلح والله ابنى عبد الله أبدا فظننته قد جنى جناية وجعلت أعتذر اليه فقال ذنبه أعظم من ذلك وأشنع قلت وما ذنبه قال جاءنى بعض غلمانى فحدثنى أنه رآه بقطربل يشرب نبيذ الداذى بغير غناء فهل هذا فعل من يفلح فقلت له وأنا أضحك سهلت على القصة قال لا تقل ذاك فان هذا من ضعة النفس وسقوط الهمة فكنت اذا رأيت عبد الله بعد ذلك فى جملة المغنين وشاهدت تبذله فى هذه الحال وانخفاضه عن مراتب أهله تذكرت قول أبيه فيه قال وسمعته يوما يغنى بصنعته فى شعر أبى العتاهية

صوت

أنا عبد لها مقر وما * ملك لى غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وان كنت ما أر * زق منها والحمد لله عتقا
ليتنى مت فاسترحت فانى * أبدا ما حييت منها ملقى

لحن عبد الله بن العباس فى هذا الشعر رمل (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى وأحمد بن حمدون عن أبيه وأخبرنى جحظة عن أبى عبد الله الهاشمى ان اسحق الموصلى دخل يوما الى الفضل بن الربيع وابنه عبد الله بن العباس فى حجره قد أخرج اليه وله نحو السنتين وأبوه العباس واقف بين يديه فقال اسحق للوقت

مد لك الله الحياة مدا * حتى يكون ابنك هذا جدا
مؤزرا بمجده مردى * ثم يفدى مثل ما تفدى
أشبه منك سنة وخدا * وشيما محمودة ومجدا
* كأنه أنت اذا تبدى *

قال فاستحسن الفضل الابيات وصنع فيها اسحق لحنه المشهور وقال جحظة فى خبره عن الهاشمى وهو رمل ظريف من حسن الارمال ومختارها فأمر له الفضل بثلاثين ألف درهم (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى عبد الله بن عمر قال حدثنى محمد ابن عبد الله بن مالك قال حدثنى بعض ندماء الفضل بن الربيع فى يوم دجن والسماء ترش وهو أحسن يوم وأطيبه وكان العباس يومئذ قد أصبح مهموما فجهدنا أن ينشط فلم تكن لنا فى ذلك حيلة فبينا نحن كذلك اذ دخل عليه بعض الشعراء اما الرقاشى واما غيره من طبقته فسلم وأخذ بعضادتى الباب ثم قال

ألا انعم صباحا أيها الفضل واربع * على مربع القطربلى المشعشع
وعلل نداماك العطاش بقهوة * لها مصرع فى القوم غير مروع
فانك لاق كلما شئت ليلة * ويوما يغصان الجفون بأدمع

قال فبكى العباس وقال صدقت والله ان الانسان ليلقى ذلك متى يشاء ثم دعا بالطعام فأكل ثم دعا بالشراب فشرب ونشط وظللنا يوم حسن طيب والله أعلم (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال جاءنى عبد الله بن العباس فى خلافة المنتصر وقد سألنى عرض رقعة عليه فأعلم أنى نائم وقد كنت شربت بالليل شربا كثيرا فصابت الغداة وغت فلما انتبهت اذا رقعة عند رأسى وفيها مكتوب

أنا بالباب واقف منذ أصبحـ * ـت على السرج ممسك بعنانى
وبعين البواب كل الذى بى * ويرانى كأنه لا يرانى

فأمرت بادخاله فدخل فعرفته خبرى واعتذرت اليه وعرضت رقعته على المنتصر وكلمته حتى قضى حاجته (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال دعا عبد الله بن العباس الربيعى يوما أبى وسأله أن يبكر عليه ففعل فلما دخل بادر اليه عبد الله بن العباس ملتقيا وفى يده العود وغناه

قم نصطبح يفديك كل مبخل * دأب الصبوح لحبه للمال
من قهوة صفراء صفرة * قد عتقت فى الدن مذ أحوال

قال وقدم الطعام فأكلنا واصطبحنا واقترح أبى هذا الصوت عليه بقية يومه قال وأتيته فى دار بالمطيرة عائدا فوجدته فى عافية فجلسنا نتحدث فأنشدته لذى الرمة

اذا ما امرؤ حاولن أن يقتتلنه * بلا احنة بين النفوس ولا ذحل
تبسمن عن نور الاقاحى فى الثرى * وفترن عن أبصار مكحولة نجل
وكشفن عن أجياد غزلان رملة * هجان فكان القتل أو شبهة القتل
وانا لنرضى حين نشكو بخلوة * اليهن حاجات النفوس بلا بذل
وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا * ولكن جرت أخلاقهن على البخل

قال فأنشدنى هو

أنى اهتدت لمناخنا جمل * ومن الكرى لعيوننا كحل
طرقت أخا سفر وناجية * خرقاء عزفنى بها الرحل
فى مهمه هجع الدليل به * وتعلات بصر يفها البزل
فكان أحدث من ألم به * درجت على آثاره النمل

قال اسحق فقال لى عبد الله بن العباس كل ما ملك فى سبيل الله ان فارقتك ولم نصطبح على هذين الشعرين وأنشدك وتنشدنى ففعلنا ذلك وغنينا ولا غنينا (أخبرنى) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لقيت عبد الله بن العباس يوما فى الطريق فقلت له ما كان خبرك أمس فقال اصطبحت فقلت على ماذا ومع من فقال مع خادم صالح بن عجيف وأنت به عارف وبخبرى معه زمحبتى له عالم فاصطبحنا على زنا بنت الحسن لما حملت من زنا وقد سئلت ممن حملت فقالت

أشم كغصن البان جعد مرجل * شغفت به لو كان شيأ مدانيا
ثكلت ابى ان كنت ذقت كريقه * سلافا ولا عذبا من الماء صافيا
وأقسم لو خيرت بين فراقه * وبين أبى لاخترت أن لا أباليا
فان لم أوسد ساعدى بعد هجعة * غلاما هلاليا فشلت بنانيا

فقلت له أقمت على لواط وشربت على زنا والله ما سبقك الى هذا أحد (أخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى قال أخبرنى ميمون بن هرون قال كان محمد بن راشد الخناق عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع على القاطول فى أيام المعتصم وكان لمحمد ابن راشد غلام يقال له فائز يغنى غناء حسنا فأظلتهم سحابة وهم يشربون فقال عبد الله بن العباس

محمد قد جادت علينا بمائها * سحابة مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول فى متربع * ومنزلنا فيه المنابت مبقل
فمر فائزا يشدو اذا ما سقيتنى * أعن ظعن الحى الاولى كنت تسأل
ولا تسقنى الا حلالا فاننى * أعاف من الاشياء ما لا يحال

قال فأمر محمد بن راشد غلامه فائزا فغناه بهذا الصوت وشرب عليه حتى سكر قال وكان أبو أحمد بن الرشيد قد عشق فائزا فاشتراه من محمد بن راشد بثلثمائة ألف درهم فبلغ ذلك المأمون فأمر بأن يضرب محمد بن راشد ألف صوت ثم سئل فيه فكف عنه وارتجع منه نصف المال وطالبه بأكثر فوجده قد أنفقه وقضى دينه ثم حجر على أبى أحمد بن الرشيد فلم يزل محجورا عليه طول أيام المأمون وكان أمر ماله مردودا الى مخلد ابن ابان والله أعلم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرنى ابن الجرجانى قال اتفق يوم النيروز فى شهر رمضان فشرب عبد الله بن العباس ابن الفضل فى الليلة الى أن بدا الفجر أن يطلع وقال فى ذلك وغنى فيه قوله

اسقنى صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد
حرم الصوم اصطباحكما * فتزود شربها لغد

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال قال لى محمد بن الفضل الجرجانى أنشدت عبد الله بن العباس الربيعى المعلى الطائى

باكر صبوحك صبحة النيروز * واشرب بكأس مترع وبكوز
ضحك الربيع اليك عن نواره * آس ونسرين ومرماحوز

فاستعادنيهما فأعدتهما عليه وسألنى ان أمليهما وصنع فيهما لحنا غنى به الواثق فى يوم نيروز فلم يستعد غيره يومئذ وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى قال أنشدنى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع لجميل وأنشدنيه وهو يبكى ودموعه تنحدر على لحيته

صوت

فما لك لما خبر الناس اننى * غدرت بظهر الغيب لم تسأليني
فأحلف بتا أو أجىء بشاهد * من الناس عدل انهم ظلمونى

قال وله فيه صنعة من خفيف الثقيل وخفيف الرمل (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا نافذ مولانا قال كان عبد الله بن العباس صديقا لابيك وكان يعاشره كثيرا وكان عبد الله بن العباس مصطبحا دهره لا يفوته ذلك الا فى يوم جمعة أو صوم شهر رمضان وكان يكثر المدح للصبوح ويقول الشعر فيه ويغنى فيما يقوله فأنشدنى نافذ مولانا وغيره من أصحابنا فى ذلك منهم حماد بن اسحق

صوت

ومستطيل على الصهباء باكرها * فى فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شئ رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقى

قال ولحنه فيه خفيف رمل ثقيل قال حماد وكان أبى يستجيد هذا الصوت من صنعته

ويستحسن شعره ويعجب من قوله

فكل شئ رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقى

ويعجب من قوله * ومستطيل على الصهباء باكرها * ويقول وأى شئ تحته من المعانى الطريفة قال وسمعه أبى يغنيه فقال له كأنك والله يا عبد الله خطيب يخطب على المنبر قال عبد الله بن محمد فأنشدنى جاد له فى الصبوح

لا تعذلن فى صبوحى * فالعيش شرب الصبوح

ما عاب مصطبحا قط غير وغد شحيح

قال عمى قال عبد الله دخل يوما عبد الله بن العباس الربيعى على أبى مسلما فلما استقر به المجلس وتحادثنا ساعة قال له أنشدنى شيأ من شعرك فقال انما أعبث ولست ممن يقدم عليك بانشاد شعره فقال أتقول هذا وأنت القائل

* ياشادنا رام اذ مرّ فى السعانين قتلى

تقول لى كيف أصبحت * كيف يصبح مثلى

أنت والله أغزل الناس وأرقهم شعرا ولو لم تقل غير هذا البيت الواحد لكفاك ولكنت شاعرا (أخبرنى) عمى والحسين بن القاسم الكوكبى قالا حدّثنا أحمد ابن أبى طاهر قال حدّثنى أحمد بن الحسين الهشامى أبو عبد الله قال حدّثنى عبد الله ابن العباس بن الفضل ابن الربيع قال كنت جالسا على دجلة فى ليلة من الليالى وأخذت دواة وقرطاسا وكتبت شعرا حضرنى وقلته فى ذلك الوقت

صوت

أخلفك الدهر ما تنظره * فاصبر فذا جل أمر ذا القدر

لعلنا أن نديل من زمن * فرّقنا والزمان ذو غير

قال ثم ارتج علىّ فلم أدر ما أقول حتى يئست من أن يجيئنى شئ فالتفت فرأيت القمر وكانت ليلة تمّه فقلت

فانظر الى البدر فهو يشبهه * ان كان قد ضنّ عنك بالنظر

ثم صنعت فيه لحنا من الثقيل الثانى قال ابو عبد الله الهشامى وهو والله صوت حسن والله أعلم (أخبرنى) جحظة عن ابن حمدون وأخبرنى به الكوكبى عن على بن محمد بن نصر عن خالد بن حمدون قال كنا عند الواثق فى يوم دجن فلاح برق واستطار فقال لو فى هذا شئ فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال هذين البيتين

أعنى على لامع بارق * خفىّ كلمحك بالحاجب

كأنّ تألقه فى السماء * يدا كاتب أو يدا حاسب

وصنع فيه لحنا شرب فيه الواثق بقية يومه واستحسن شعره ومعناه وصنعته ووصل عبد الله بصلة سنية (حدّثنى) عمى قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى محمد

ابن محمد بن مروان قال حدّثنى الحسين بن الضحاك قال كنت عند عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له قائم يسقيه فقال لى يا أبا على قد استحسنت سقى هذا الخادم فان حضرك شئ فى قصتنا هذه فقل فقلت

أحييت صبوحى فكاهة اللاهى * وطاب يومى بقرب اشباهى

فاستثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناه

بابنة كرم من كف منتطق * مؤتزر بالمجون تياه

يسقيك من طرفه ومن يده * سقى لطيف مجرب داه

طاسا وكاسا كأنّ شاربها * حيران بين الذكور والساهى

فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحنا مليحا وشربنا عليه بقية يومنا (أخبرنى) عمى قال حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن المرزبان بن الفيرزان قال حدثنى شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد علق جارية نصرانية قد رآها فى بعض أعياد النصارى فكان لا يفارق البيع فى أعيادهم شغفا بها فخرج فى عيد ماسرجيس فظفر بها فى بستان الى جانب البيعة وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعرفها حبه لها فلا تقدر على مواصلته ولا على لقائه الا على الطريق فلما ظفر بها التوت عليه وأبت بعض الاباء ثم ظهرت له وجلست معه وأكلوا وشربوا وأقام معها ومع نسوة كنّ معها أسبوعا ثم انصرفت فى يوم خميس فقال عبد الله بن العباس فى ذلك وغنى فيه

رب صهباء من شراب المجوس * قهوة بابلية خندريس

قد تجليتها بناى وعود * قبل ضرب الشماس بالناقوس

وغزال مكحل ذى دلال * ساحر الطرف سامرى عروس

قد خلونا بطيبه نجتليه * يوم سبت الى صباح الخميس

بين ورد وبين آس جنى * وسط بستان دير ماسرجيس

يتثنى بحسن جيد غزال * وصليب مفضض آبنوس

كم لثمت الصليب فى الجيد منها * كهلال مكلل بشموس

(أخبرنى) عمى قال حدّثنى أحمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس يوما جالسا ينتظر هذه النصرانية التى كان يهواها وقد وعدته بالزيارة فهو جالس ينتظرها ويتفقدها اذ سقط غراب على بردادة داره فنعب مرة واحدة ثم طار فتطير عبد الله من ذلك ولم يزل ينظرها يومه فلم يرها فأرسل رسوله عشاء يسأل عنها فعرف انها قد انحدرت مع أبيها الى بغداد فتنغص عليه يومه وتفرق من كان عنده ومكث مدة لا يعرف لها خبرا فبيناهو جالس ذات يوم مع أصحابه اذ سقط هدهد على بردادته فصاح ثلاثة أصوات وطار فقال عبد الله بن العباس وأى شئ أبقى الغراب للهدهد علينا وهل ترك لنا أحدا يؤذينا بفراقه وتطير من ذلك فما فرغ من كلامه حتى دخل رسولها يعلمه

انها قد قدمت منذ ثلاثة أيام وانها قد جاءته زائرة على اثر وسواسها فقال فى ذلك من وقته

سقاك الله يا هدهد * وسميا من القطر
كما بشرت بالوصل * وما أنذرت بالهجر
فكم ذاك من بشرى * أتتنى منك فى ستر
كما جاءت سليمان * فأوفت منه بالنذر
ولازال غراب البين * فى قفاعة الاسر
كما صرح بالبين * وما كنت به أدرى

ولحنه فى هذا الشعر هزج (حدثنى) عمى قال حدثنى ميمون بن هرون قال قال اسحق بن ابراهيم بن مصعب قال لى عبد الله بن العباس الربيعى لما صنعت لحنى فى شعرى

ألا أصحابى يوم السعانين * من قهوة عتقت بكرين
عند أناس قلبى بهم كلف * وان تولوا دينا سوى دينى
قد زين الملك جعفر وحكى * جود أبيه وبأس هرون
وأمن الخائف البرىء كما * أخاف أهل الالحاد فى الدين

دعانى المتوكل فلما جلست فى مجلس المنادمة غنيت هذا الصوت فقال لى يا عبد الله أين غناؤك فى هذا الشعر فى أيامى هذه من غنائك فى قوله

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

ومن غنائك أقفر من بعد خله سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

ومن سائر صنعتك المتقدمة التى استفرغت محاسنك فيها فقلت له يا أمير المؤمنين انى كنت أتغنى فى هذه الاصوات ولى شباب وطرب وعشق ولو رد على لغنيت مثل ذلك الغناء فأمر لى بجائزة واستحسن قولى (حدثنى) عمى قال حدثنا أحمد بن المرزبان قال ذكر المنتصر يوما عبد الله بن العباس وهو فى قراح النرجس مصطبح فاحضره وقال له يا عبد الله اصنع لحنا فى شعرى الفلانى وغننى به وكان عبد الله حلف لا يغنى فى شعره فأطرق مليا ثم غنى فى شعر قاله للوقت وهو

يا طيب يومى فى قراح النرجس * فى مجلس ما مثله من مجلس
نسقى مشعشعة كأن شعاعها * نار تشب لبائس مستقبس

قال فجهد أبى بالمنتصر يوما واحتال عليه بكل حيلة أن يصله بشىء فلم يفعل (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى أبى قال غضبت قبيحة على المتوكل وهاجرته فجلس ودخل الجلساء والمغنون وكان فيهم عبد الله بن العباس الربيعى وكان قد عرف الخبر فقال هذا الشعر وغنى فيه

لست منى ولست منك فدعنى * وامض عنى مصاحبا بسلام
لم تجد علة تجنى بها الذنب * فصارت تعتل بالاحلام

فاذا ما شكوت ما بى قالت * قد رأينا خلاف ذا فى المنام

قال فطرب المتوكل وأمر له بعشرين ألف درهم وقال له ان فى حياتك يا عبد الله لأنسا وجمالا وبقاء للمروءة والظرف (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى أبى قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال كنت فى بعض العساكر فأصابتنا السماء حتى تأذينا فضربت لى قبة تركية وطرح لى فيها سرير ان فخطر بقلبى قول السليل

صوت

قرب النحام واعجل يا غلام * واطرح السرج عليه واللجام
وابلغ الفتيان انى خائض * غمرة الضرب فمن شاء أقام

فغنيت فيه لحنى المعروف وغدونا فدخلت مدينة فاذا أنا برجل يغنى به ووالله ما سبقنى اليه ولا سمعه منى أحد فما أدرى من الرجل ولا من أين كان له وما أرى الا ان الجن أوقعته فى لسانه (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى أبى قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال كنت عند محمد بن الجهم البرمكى بالاهواز وكانت ضيعتى فى يده فغنيته فى يوم مهرجان وقد دعانا للشرب

صوت

المهرجان ويوم الاثنين * يوم سرور قد حف بالزين
ينقل من وغرة المصيف الى * برد شتاء ما بين فصلين
محمد يا ابن الجهم ومن بنى * للمجد بيتا من خير بيتين
عش ألف نيروز ومهرجان فرحا * فى طيب عيش وقرة العين

قال فسر بذلك واحتمل خراجى فى تلك السنة وكان مبلغه ثلاثين ألف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة عن القطرانى عن محمد بن حسين قال كنا عند أبى عيسى بن الرشيد فى زمن الربيع ومعنا مخارق وعلويه وعبد الله بن العباس الربيعى ومحمد بن الحرث بن بسخنر ونحن مصطبحون فى طارمة مضروبة على بستانه وقد تفتح فيه ورد وياسمين وشقائق والسماء متغيمة غيما مطبقا وقد بدأت ترش رشا ساكنا فنحن فى أكمل نشاط وأحسن يوم اذ خرجت قيمة دار أبى عيسى فقالت يا سيدى قد جاءت عسالج فقال لتخرج الينا فليس بحضرتنا من نحتشمه فخرجت الينا جارية شكلة حلوة حسنة العقل والهيئة والادب فى يدها عود فسلمت فأمرها أبو عيسى بالجلوس فجلست وغنى القوم حتى انتهى الدور اليها وظننا انها لا تصنع شيئا وخفنا أن تهابنا فتحصر فغنت غناء حسنا مطربا متقنا ولم تدع أحدا ممن حضر الا غنت صوتا من صنعته وادته على غاية الاحكام فطربنا واستحسنا غناءها وخاطبناها بالاستحسان وألح عبد الله ابن العباس من بيننا بالاقتراح عليها والمزاح معها والنظر اليها فقال له أبو عيسى عشقتها وحياتى يا عبد الله قال لا والله

ياسيدي وحياتك ماعشقتها ولكني استحسنت كل ماشاهدت منها من منظر وشكل وعقل وعشرة وغناء فقال له أبو عيسى فهذا والله هو العشق وسببه ورب جد جره اللعب وشربنا فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى اهزاجا قديمة وحديثة وغنى فيما غنى بينهما هزجا في شعر قاله فيها الوقته فما فطن له الا ابو عيسى وهو

صوت

نطق السكر بسري فبدا * كم ترى المكتوم يخفى لايضح
سحر عينيك اذا مارنتا * لم يدع ذا صبوة أو يفتضح
ملكت قلبا فأمسى علقا * عندها صبا بها لم يسترح
بجمال وغناء حسن * جل عن أن ينتقيه المقترح
أورث القلب هموما ولقد * كنت مسرورا بمرآه فرح
ولكم مغتبق همًّا وقد * بكر اللهو بكور المصطبح

الغناء لعبد الله بن العباس هزج فقال له أبو عيسى فعلتها والله ياعبد الله وطار طربا وشرب على الصوت وقال له صح والله قولي لك في عساليج وأنت تكابرني حتى فضحك السكر فجحد وقال هذا غناء كنت أرويه فحلف أبو عيسى انه ماقاله ولا غناه الا في يومه وقال له احلف بحياتي ان الامر ليس هو كذلك فلم يفعل فقال له أبو عيسى والله لو كانت لي لوهبتها لك ولكنها لآل يحيى بن معاذ والله لئن باعوها لاملكنك اياها ولو بكل ماأملك وحياتي لتنصرفن قبلك الى منزلك ثم دعا بحفاظها وخادم من خدمه فوجه بها معهما الى منزله والتوى عبد الله قليلا وتجلد وجاحدنا أمره ثم انصرف واتصل الامر بينهما بعد ذلك فاشترتها عمته رقية بنت الفضل بن الربيع من آل يحيى بن معاذ وكانت عندهم حتى ماتت فحدثني جعفر بن قدامة بن زياد عن بعض شيوخه سقط عني اسمه قال قالت بذل الكبيرة لعبد الله بن العباس قد بلغني انك عشقت جارية يقال لها عساليج فاعرضها علي فاما أن عذرتك واما أن عذلتك فوجه اليها فحضرت وقال لبذل هذه ياستي فانظري واسمعي ثم مريني بماشئت أطعك فأقبلت عليه عساليج وقالت ياعبد الله أتشاور في فوالله ماشاورت فيك لما صاحبتك فنعرت بذل وصاحت ايه أحسنت والله اصبية ولولم تحسني شيأ ولا كانت فيك خصلة تحمد لوجب أن تعشقي لهذه الكلمة أحسنت والله ثم قالت لعبد الله ماصنعت احتفظ بصاحبتك (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن المرزبان عن أبيه عن عبد الله بن العباس قال دعانا الواثق في يوم نوروز فلما دخلت عليه غنيته في شعر قلته وصنعت فيه لحنا وهو

هي للنيروز جاما * ومداما وندامى
يحمدون الله والوا * ثق هرون الاماما
مارأى كسرى أنوشر * وان مثل العام عاما
نرجسا غضا وورداً * وبهارا وخزامى

قال فطرب واستحسن الغناء وشرب عليه حتى سكر وأمر لي بثلاثين ألف درهم (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال ألقت متيم على جوارينا هذا اللحن وزعم انها أخذته من عبد الله بن العباس والصنعة له

صوت

اني اتخذت عدوة * فسقى الاله عدوتي
وفديتها بأقاربي * وبأسرتي وبجيرتي
جدلت كجدل الخيزرا * ن وثنيت فتثنت
واستيقنت ان الفؤا * د يحبها فأدلت

قال ثم حدثتنا متيم ان عبد الله بن العباس كان يتعشق مصابيح جارية الاحدب القين وانه قال هذا الشعر فيها وغنى فيه هذا اللحن بحضرتها فأخذته عنه هكذا ذكر شيبة ابن هشام من أمر مصابيح وهي مشهورة من جواري آل يحيى بن معاذ ولعلها كانت لهذا القين قبل أن يملكها آل يحيى وقبل أن تصل الى رقية بنت الفضل بن الربيع وحدثنا أيضا عمي قال حدثنا أحمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله ابن العباس يتعشق جارية الاحدب القين ولم يسمها في هذا الخبر فغاضبها في شيء بلغه عنها ثم رام بعد ذلك أن يترضاها فأبت وكتب اليها رقعة يحلف لها على بطلان ماأنكرته ويدعو الله على من ظلم فلم تجبه عن شيء مما كتب به ووقعت تحت دعائه آمين ولم تجب عن شيء مما تضمنته الرقعة بغير ذلك فكتب اليها

اما سروري بالكتا * ب فليس يفني مابقينا
وأتى الكتاب وفيه لي * آمين رب العالمينا

قال وزارته في ليلة من ليالي شهر رمضان وأقامت عنده ساعة ثم انصرفت وأبت أن تبيت وتقيم ليلتها عنده فقال هذا الشعر وغنى فيه هزجا وهو مشهور من أغانيه وهو

صوت

يامن لهم أمسى يؤرقني * حتى مضى شطر ليلة الجهني
عني ولم أدر انها حضرت * كذاك من كان حزنه حزني
اني سقيم موله دنف * أسقمني حسن وجهك الحسن
جودي له بالشفاء منيته * لاتهجري هائما عليك ضني

قال وليلة الجهني ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قال رجل من جهينة انه رأى فيها ليلة القدر فيما يرى النائم فسميت ليلة الجهني (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد ابن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن حماد بن دنقش وكان له ستارة في نهاية الوصف وحضر معنا عبد الله بن العباس فقال عبد الله وغنى فيه

دع عنك لومي فاني غير منقاد * الى الملام وان أحببت ارشادي

فلست أعرف لى يوما سررت به * كمثل يومى فى دار ابن حماد

(أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال حدثنى ابن المكى عن عبد الله بن العباس قال لما صنعت لحنى فى شعرى

صوت

يا ليلة ليس لها صبح * وموعدا ليس له نجح
من شادن مرّ على وعده الـ * ـميلاد والسلاق والذبح

هذه أعياد النصارى غنيته الواثق فقال ويلكم أدركوا هذا لا يتنصر وتمام هذا الشعر

وفى السعانين لو آنى به * وكان أقصى الموعد الفصح
فالله استعدى على ظالم * لم يغن عنه الجود والشح

(نسخت) من كتاب أبى سعيد السكرى قال أبو العتاهية وفيه لعبد الله بن العباس غناء حسن

أنا عبد لها مقرّ وما يمـ * ـلك لى غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وان كنت ما أر * زق منها والحمد لله عتقا
ومن الحين والشقاء تعلقـ * ـت مليكا مستكبرا حين يلقى
ان شكوت الذى لقيت اليه * صدّ عنى وقال بعدا وسحقا

(أخبرنى) عمى قال حدثنى على بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل قال دخلت يوما الى عبد الله بن العباس الربيعى وخادم له يسقيه وبيده عوده وهو يغنى هذا الصوت

اذا اصطبحت ثلاثا * وكان عودى نديمى
والكاس تغرب ضحكا * من كف ظبى رخيم
فما على طريق * لطارقات الهموم

قال فما رأيت أحسن مما حكى حاله فى غنائه ولا سمعت أحسن مما غنى (أخبرنى) الحسن بن القاسم الكوكبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى دوس الخراسانى قال اشترى حازم خادم المعتصم خادما نظيفا فكان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يتعشقه فسأله هبته له أو بيعه منه فأبى فقال عبد الله أبياتا وصنع فيها غناء وهى قوله

يوم سبت فصرفا لى المداما * واسقيانى لعلنى أن أناما
شرد النوم حب ظبى غرير * ما أراه يرى الحرام حراما
اشتراه يوما بعلفة يوم * أصبحت عنده الدواب صياما

فاتصلت الابيات وخبرها بحازم فخشى أن تشتهر ويسمعها المعتصم فيأتى عليه فبعث بالغلام الى عبد الله وسأله أن يمسك عن الابيات ففعل (حدثنى) الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى قال قلت لعبد الله بن العباس لك خبر مع الرشيد أول ما شهرت بالغناء

فحدثنى به قال نعم صوت صنعته

أتانى يؤامرنى فى الصبو * ح ليلا فقلت له غادها

فلما تأتى لى وضربت عليه بالكنكلة عرضته على جارية لنا يقال لها راحة فاستحسنته وأخذته عنى وكانت تختلف الى ابراهيم الموصلى فسمعها يوما تغنيه وتناغى به جارية من جواريه فاستعادها اياه وأعادته عليه فقال لها لمن هذا فقالت صوت قديم فقال لها كذبت لو كان قديما لعرفته ومازال يداريها ويتغاضب عليها حتى اعترفت له بأنه من صنعتى فعجب من ذلك ثم غناه يوما بحضرة الرشيد فقال له لمن هذا اللحن يا ابراهيم فامسك عن الجواب وخشى أن يكذبه فينمى الخبر اليه من غيره وخاف من جدى أن يصدقه فقال له مالك لا تجيبنى فقال لا يمكننى يا أمير المؤمنين فاستراب بالقصة ثم قال والله وتربة المهدى لئن لم تصدقنى لأعاقبنك عقوبة موجعة وتوهم انه لعلية أو لبعض حرمه فاستطير غضبا فلما رأى ابراهيم الجدّ منه صدقه فيما بينه وبينه سرّا فدعا لوقته الفضل ابن الربيع ثم قال له أيصنع ولدك غناء ويرويه الناس ولا تعرفنى فجزع وحلف بحياته وبيعته انه ما عرف ذلك قط ولا سمع به الا فى وقته ذلك فقال له ابن ابنك عبد الله ابن العباس أحضرنيه الساعة فقال أنا أمضى وأمتحنه فان كان يصلح للخدمة أحضرته والا كان أمير المؤمنين أولى من ستر عورتنا فقال لا بدّ من احضاره فجاء جدى فأحضرنى وتغيظ علىّ فاعتذرت وحلفت له انّ هذا شئ ما تعمدته وانما غنيت لنفسى وما أدرى من أين خرج وأمر باحضار عود فأحضر وأمرنى فغنيته الصوت فقال قد عظمت مصيبتى فيك يا بنى فحلفت له بالطلاق والعتاق أن لا أقبل على الغناء رفدا أبدا ولا أغنى الا خليفة أو ولى عهد ومن لعله أن يكون حاضرا مجالسهم فطابت نفسه فأحضرنى فغنيت الرشيد الصوت فطرب وشرب عليه أقداحا وأمرنى بالملازمة مع الجلساء وجعل لى نوبة وأمر بحمل عشرة آلاف دينار الى جدى وأمره أن يبتاع ضيعة لى بها فابتاع لى ضيعتى بالاهواز ولم أزل ملازما للرشيد حتى خرج الى خراسان وتأخرت عنه وفرق الموت بيننا قال ابن المرزبان فكان عبد الله بن العباس سببا لمعرفة أولياء العهود برأى الخلفاء فيهم فكان منهم الواثق فانه أحب أن يعرف هل يوليه المعتصم العهد بعده أم لا فقال له عبد الله أنا أدلك على وجه تعرف به ذلك فقال وما هو فقال تسأل أمير المؤمنين أن يأذن للجلساء والمغنين ان يصيرون اليك فاذا فعل ذلك فاخلع عليهم وعلىّ معهم فانى لا أقبل خلعتك لليمين التى علىّ ان لا أقبل رفدا الا من خليفة أو ولى عهد فقعد الواثق ذات يوم وبعث الى المعتصم وسأله الاذن الى الجلساء فأذن لهم فقال له عبد الله بن العباس قد علم أمير المؤمنين يمينى فقال له امض اليه فانك لا تحنث فمضى اليه وأخبره الخبر فلم يصدقه وظنّ انه يطيب نفسه فخلع عليه وعلى الجماعة فلم يقبل عبد الله خلعته وكتب الى المعتصم يشكوه فبعث اليه اقبل الخلعة

فانه ولى عهدى ونمى اليه الخبران هذا كان حيلة من عبد الله فنذر دمه ثم عفا عنه وسر الواثق بماجرى وأمر ابراهيم بن رياح فاقترض له ثلثمائة ألف درهم ففرقها على الجلساء ثم عرف غضب المعتصم على عبد الله بن العباس واطراحه اياه فاطرحه هو أيضا فلما ولى الخلافة استمر على جفائه فقال عبد الله

مالى جفيت وكنت لا اجفى * أيام أرهب سطوة السيف
ادعو الهى ان أراك خليفة * بين المقام ومسجد الخيف

ودس من غناه الواثق فلما سمعه سأل عنه فعرف قائله فتذمم ودعا عبد الله فبسطه ونادمه الى أن مات وذكر العتابى عن ابن الكلبى ان الواثق كان يشتهى على عبد الله ابن العباس

أيها العاذل جهلا تلوم * قبل أن ينجاب عنه الصريم

وانه غناه يوما فأمر بأن يخلع عليه خلعة فلم يقبلها لجمينه فشكاه الى المعتصم فكاتبه فى الوقت فكتب اليه مع مسرور سمانه اقبل خلع هرون فانك لا تحنث فقبلها وعرف الواثق انه ولى عهد (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى شيبة ابن هشام قال كان عبد الله بن العباس يهوى جارية نصرانية لم يكن يصل اليها ولا يراها الا اذا خرجت الى البيعة فخرجنا يوما معه الى السعانين فوقف حتى اذا جاءت فرآها ثم أنشدنا لنفسه وغنى فيه بعد ذلك

صوت

ان كنت ذا طب فداوينى * ولا تلم فاللوم يغرينى
يا نظرة أبقت جوى قاتلا * من شادن يوم السعانين
ونظرة من ربرب عين * خرجن فى أحسن تزيين
خرجن يمشين الى نزهة * عواتقا بين البساتين
مزنرات بهمايينها * والعيش ما تحت الهمايين

لحن عبد الله بن العباس فى هذا الشعر هزج (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمر الجرجانى ومحمد بن حماد كاتب راشد قالا كتب عبد الله بن العباس الربيعى فى يوم نيروز واتفق فى يوم الشك بين شهر رمضان وشعبان الى محمد بن الحرث بن بشخير يقول

اسقنى صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد
حرم النوم اصطباحكما * فتزود شربها لغد
وائتنا أوفادعنا عجلا * نشترك فى عيشة رغد

قال فجاءه محمد بن الحرث بن بشخير فشربا ليلتهما (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنا أحمد بن المكى قال حدثنا عبد الله بن العباس الربيعى

قال جمع الواثق يوما المغنين ليصطبح فقال بحياتى الا صنعت لى هزجا حتى أدخل وأخرج اليكم الساعة ودخل الى جواريه فقلت هذه الابيات وغنيت فيها هزجا قبل أن يخرج وهى

صوت

بأبى زور أتانى بالغلس * قمت اجلالا له حتى جلس
فتعانقنا جميعا ساعة * كادت الارواح فيها تختلس
قلت يا سؤلى ويا بدر الدجى * فى ظلام الليل ما خفت العسس
قال قد خفت ولكن الهوى * آخذ بالروح منى والنفس
زارنى يخطر فى مشيته * حوله من نور خديه قبس

قال فلما خرج من دار الحرم قال لى يا عبد الله ما صنعت فاندفعت فغنيته فشرب حتى سكر وأمر لى بخمسة آلاف درهم وأمرنى بطرحه على الجوارى فطرحته عليهن (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدينى عن حماد قال من مليح صنعة عبد الله ابن العباس الربيعى والشعر ليوسف بن الصيقل ولحنه هزج

صوت

أبعد المواثيق لى * وبعد السؤال الحفى
وبعد اليمين التى * حلفت على المصحف
تركت الهوى بيننا * كضوء سراج طفى
فليتك اذ لم تفى * بوعدك لم تخلفى

(حدثنى) الصولى قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال كان الواثق قد غضب على فريدة لكلام أخفته اياه فأغضبته وعرفنا ذلك وجلس فى تلك الايام للصبوح فغناه عبد الله ابن العباس

صوت

لا تأمنى الصرم منى أن ترى كلفى * وان مضى لصفاء الود أعصار
ما سمى القلب الا من تقلبه * والرأى يصرف والاهواء أطوار
كم من ذوى مقة قبلى وقبلكم * خانوا فأضحوا الى الهجران قد صاروا

فاستعاده الواثق مرارا وشرب عليه وأعجب به وأمر لعبد الله بألف دينار وخلع عليه الشعر للاحوص والغناء لعبد الله بن العباس هزج بالوسطى عن عمرو (وأخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى عبد الله بن العباس بن الفضل ابن الربيع قال غنيت المتوكل ذات يوم

أحب البنا منك دلا وما ترى * له عند فعلى من ثواب ولا أجر

فطرب وقال أحسنت والله يا عبد الله أما والله لو رآك الناس كلهم كما أراك لما ذكروا مغنيا سواك أبدا (نسخت من كتاب لابى العباس بن ثوابة بخطه) حدثنى أحمد ابن اسمعيل بن حاتم قال قال لى عبد الله بن العباس الربيعى دخلت على المعتصم أودعه

وانا أريد الحج فقبلت يده وودعته فقال يا عبد الله ان فيك لخصالا تعجبنى كثر الله فى موالى مثلك فقبلت رجله والارض بين يديه وأحسن محمد بن عبد الملك الزيات محضرى وقال له يا أمير المؤمنين أدبا حسنا وشعرا جيدا فلما خرجت قلت له أيها الوزير ماشعرى أنا فى الشعر تستحسنه وتشيد بذكره بين يدى الخليفة فقال دعنا منك تتنق من الشعر وأنت الذى تقول

باشادنا مر اذ را * م فى السعانين قتلى

يقول لى كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلى

أحسنت والله فى هذا ولو لم تقل غيره لكنت شاعرا (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد ابن المرزبان قال قال أبى قال عبد الله بن العباس الربيعى لقينى سوار بن عبد الله القاضى وهو سوار الاصغر فأصغى الى وقال ان لى اليك حاجة فأتنى فى خفى فجئته فقال لى اليك حاجة قد أنست بك فيها لانك لى كالولد فان شرطت لى كتمانها أفضيت بها اليك فقلت ذلك للقاضى على شرط واجب فقال انى قلت أبياتا فى جارية لى أميل اليها وقد قلتنى وهجرتنى وأحببت أن تصنع فيها لحنا وتسمعنيه وان أظهرته وغنيته بعد أن لا يعلم أحد انه شعرى فلست أبالى أتفعل ذلك قلت نعم حبا وكرامة فأنشدنى

صوت

سلبت عظامى لحمها فتركتها * عوارى فى أجلادها تتكسر

وأخليت منها مخها فكأنها * أنابيب فى أجوافها الريح تصفر

اذا سمعت باسم الفراق ترعدت * مفاصلها من هول ما تتحذر

خذى بيدى ثم اكشفى الثوب فانظرى * بلى جسدى لكننى أتستر

وليس الذى يجرى من العين ماءها * ولكنها روح تذوب فتقطر

اللحن الذى صنعه عبد الله بن العباس فى هذا الشعر ثقيل أول قال عبد الله فصنعت فيه لحنا ثم عرفته خبره فى رقعة كتبتها اليه وسألته وعدا يعدنى به للمصير اليه فكتب الى نظرت فى القصة فوجدت هذا لا يصلح ولا يكتم على حضورك وسماعى اياك وأسأل الله أن يسرك ويبقيك فغنيت الصوت وظهر حتى تغنى به الناس فلقينى سوار يوما فقال لى يا ابن أخى قد شاع أمرك فى ذلك الباب حتى سمعناه من بعد كأنا لم نعرف القصة فيه وجعلنا جميعا نضحك (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال كان بشر خادم صالح بن عجيف عليلا ثم برئ فدخل الى عبد الله بن العباس فلما رآه قام فتلقاه وأجلسه الى جانبه وشرب سرورا بعافيته وصنع لحنا فى الثقيل الاول هو من جيد صنعته

صوت

مولاى ليس لعيش لست حاضره * قدر ولا قيمة عندى ولا ثمن

ولا فقدت من الدنيا ولذتها * شيأ اذا كان عندى وجهك الحسن

(حدثنى

(حدثنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنا عبد الله ابن العباس الربيعى قال جمعنا الواثق يوما بعقب علة غليظة كان فيها فعوفى وصح جسمه فدخلت اليه مع المغنين وعودى فى يدى فلما وقعت عينى عليه من بعيد وصرت بحيث يسمع صوتى ضربت وغنيت فى شعر قلته فى طريقى اليه وصنعت فيه لحنا وهو

صوت

اسلم وعمرك الاله لامة * بك أصبحت قهرت ذوى الالحاد

لو تستطيع وقتك كل أذية * بالنفس والاموال والاولاد

فضحك وسر وقال أحسنت يا عبد الله وسررتنى وتيمنت بابتدائك ادن منى فدنوت منه حتى كنت أقرب المغنين اليه ثم استعادنى الصوت فأعدته ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أقداح وأمر لى بعشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يهوى جارية نصرانية فجاءته يوما تودعه فأعلمته ان أباها يريد الانحدار الى بغداد والمضى بها معه فقال فى ذلك وغنى فيه

صوت

أفدى التى قلت لها * والبين منا قد دنا

فقدك قد أنحل جسـ * ـمى وأذاب البدنا

قالت فماذا حيلتى * كذاك قد ذبت أنا

باليأس بعدى فاقتنع * قلت اذا قل العنا

(حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى على بن عيسى بن جعفر الهاشمى قال دخل على عبد الله بن العباس فى يوم النصف من شعبان وهو يوم سبت وقد عزمت على الصوم فأخذ بعضادتى باب مجلسى ثم قال يا أميرى

تصبح فى السبت غير نشوان * وقد مضى عنك نصف شعبان

فقلت قد عزمت على الصوم فقال أفعليك وزر ان أفطرت اليوم لمكانى وسررتنى بمساعدتك لى وصمت غدا وتصدقت مكان افطارك فقلت افعل فدعوت بالطعام فأكلت وبالنبيذ فشربنا وأصبح من غد عندى فاصطبح وساعدته فلما كان اليوم الثالث انتبهت سحرا وقد قال هذا الشعر وغنى فيه

شعبان لم يبق منه * الا ثلاث وعشر

فباكر الراح صرفا * لا يسبقنك فجر

فان يفتك اصطباح * فلا يفوتنك سكر

ولا تنادم فتى وقـ * ـت شربه الدهر عصر

قال فاطربنى واصطبحت معه فى اليوم الثالث فلما كان من آخر النهار سكر وانصرف

وماشربنايومنا كله الاعلى هذا الصوت (حدثني) عمي قال حدثني ابن دهقانة النديم قال دخل عبد الله بن العباس الى المتوكل في آخر شعبان فأنشده

عللاني نعمتما بمدام * واسقياني من قبل شهر الصيام
حرم الله في الصيام التصابي * فتركناه طاعة للامام
أظهر العدل فاستنار به الديـ * ـن واحيا شرائع الاسلام

فأمر المتوكل بالطعام فأحضر وبالنديم وبالجلساء فأتى بذلك فاصطبح وغناه عبد الله في هذه الابيات فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا يزيد ابن محمد المهلبي قال حدثني عبد الله بن العباس قال كنت مقيما بسر من رأى وقد ركبني دين ثقيل أكثره عينة وربا فقلت في المتوكل

اسقياني سحرا بالكبره * ماقضى الله ففيه الخيره
أكرم الله الامام المرتضى * وأطال الله فينا عمره
ان أكن أقعدت عنه فكذا * قدر الله رضينا قدره
سره الله وأبقاه لنا * ألف عام وكفانا الفجره

وبعثت بالابيات اليه وكنت مستترا من الغرماء فقال لعبيد الله بن يحيى وقع اليه من هؤلاء الفجرة الذين استكفيت الله شرهم فقلت المعينون الذين قد ركبني لهم أكثر مما أخذت منهم من الدين بالربا فأمر عبيد الله أن يقضي ديني وأن يحتسب لهم رؤس أموالهم ويسقط الفضل وينادي بذلك في سر من رأى حتى لا يقضي أحد احدا الا رأس ماله وسقط عني وعن الناس من الارباح زهاء مائة ألف دينار كانت أبياتي هذه سببها (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني ابي قال مرض عبد الله بن العباس بسر من رأى في قدمة قدمها اليها فتأخر عنه من كان يثق به فكتب اليهم

ألا قل لمن بالجانبين بأنني * مريض عداني عن زيارتهم مابي
فلو بهم بعض الذي بي لزرتهم * وحاشاهم من طول سقمي وأوصابي
وان قشعت عني سحابة علتي * تطاول عتبي ان تأخر اعتابي

قال فما بقي أحد من اخوانه الا جاءه عائدا معتذرا (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن موسى قال سمعت عبد الله بن العباس يغني ونحن نجتمع عند علويه بشعر في النصرانية التي كان يهواها والصنعة له

صوت

ان في القلب من الظبي كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم
حبذا يوم السعانين وما * نلت فيه من نعيم لو يدوم
ان يكن أعظمت أن همت به * فالذي تركب من عذلي عظيم

لم أكن أول من سن الهوى * فدع اللوم فذا داء قديم

الغناء لعبد الله هزج بالوسطى (حدثني) أبو بكر الربعي قال حدثتني عمتي وكانت ربيت في دار عمها عبد الله بن العباس قالت كان عبد الله لا يفارق الصبوح أبدا الا في يوم جمعة أو شهر رمضان واذا حج وكانت له وصيفة يقال لها هيلانة قد رباها وعلمها الغناء فأذكره يوما وقد اصطبح وأنا في حجره جالسة والقدح في يده اليمنى وهو يلقي على الصبية صوتا أوله

صدع البين الفؤادا * اذبه الصائح نادى

فهو يرده ويومي بجميع أعضائه اليها يفهمها نغمه ويوقع بيده على كتفي مرة وعلى فخذي أخرى وهو لا يدري حتى أوجعني فبكيت وقلت قد أوجعتني مما تضربني هيلانة لا تأخذ الصوت وتضربني انا فضحك حتى استلقى واستملح قولي فوهب لي ثوب قصب أصفر وثلاثة دنانير جددا فما أنسى فرحي بذلك وقيامي به الى أمي وأنا أعدو اليها وأضحك فرحا به

(نسبة هذا الصوت)

صوت

صدع البين الفؤادا * اذبه الصائح نادى
بينما الاحباب مجمو * عون اذ صاروا فرادى
فأتى بعض بلادا * وأتى بعض بلادا
كلما قلت تناهى * حدثان الدهر عادا

الشعر والغناء لعبد الله هزج بالوسطى عن عمرو

صوت

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

الشعر لمحمد بن وهيب والغناء لعلويه ثقيل أول بالوسطى وفيه لابراهيم بن المهدي ثقيل أول آخر عن الهشامي

(أخبار محمد بن وهيب)

محمد بن وهيب الحميري صليبة شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوقها ويصف ايطانه اياها ومنشأه بها (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال زعم أبو محلم وأخبرني عمي عن علي بن الحسين ابن عبد الاعلى عن أبي محلم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث اليهم محمد ابن عبد الملك الزيات ان أمير المؤمنين يقول لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل

قول النميرى فى الرشيد

خليفة الله ان الجود أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان أخلف القطر لم تخلف مخايله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل والا فلينصرف فقام محمد بن وهيب فقال فينا من يقول مثله قال وأى شئ قلت فقال

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر
يحكى أفاعيله فى كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر بادخاله وأحسن جائزته (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن مروان بن موسى قال حدثنى محمد بن وهيب الشاعر قال لما ولى الحسن ابن رجاء بن أبى الضحاك قلت فيه شعرا وأنشدته أصحابنا دعبل بن على وأبا سعد المخزومى وأبا تمام الطائى فاستجادوا الشعر وقالوا هذا لعمرى من الاشعار التى يلقى بها الملوك فخرجت الى الجبل فلما صرت الى همذان أخبره الحاجب بمكانى فأذن لى فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولى

أجارتنا ان التعفف بالياس * وصبرا على استدرار دنيا بابساس
حريان أن لا يقذفا بمذلة * كريما وأن لا يحوجاه الى الناس
أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

فأمر حاجبه باضافتى فأقمت بحضرته كلما وصلت اليه لم أنصرف الا بحملان أو خلعة أو جائزة حتى انصرف الصيف فقال لى يا محمد ان الشتاء عندنا علج فأعد يوما للوداع فأنشدنى الثلاثة الابيات فقد فهمت الشعر كله فلما أنشدته

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

قال صدقت ثم قال عدوا أبيات القصيدة فاعطوه لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت اثنين وسبعين بيتا فأمر لى باثنين وسبعين ألف درهم وكان فيما أنشدته واستحسنه قولى

صوت

دماء المحبين لا تعقل * أما فى الهوى حكم يعدل
تعبدنى حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
ونظرة عين تعللتها * غرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل

(وحدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار بهذا الخبر عن يعقوب بن اسرائيل قرقارة عن محمد بن محمد بن مروان بن موسى عن محمد بن وهيب فذكر مثل الذى قبله وزاد فيه فلم يزل يستعيدنى

اجارتنا

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

وأنا أعيده عليه فأنصرف من عنده بأكثر مما كنت أؤمل (حدثنى) على بن صالح ابن الهيثم الانبارى الكاتب قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى خالى قال كنت عند أبى دلف القاسم بن عيسى فدخل عليه محمد بن وهيب الشاعر فأعظمه جدا فلما انصرف قال له أخوه معقل يا أخى فعلت بهذا ما لم يستأهله ما هو فى بيت من الشرف ولا فى جمال من الادب ولا بموضع من السلطان فقال بلى يا أخى انه لحقيق بذلك أو لا يستحقه وهو القائل

يدل على انى عاشق * من الدمع مستشهد ناطق
ولى مالك أنا عبد له * مقر بأنى له وامق
اذا ما سموت الى وصله * تعرض لى دونه عائق
وحاربنى فيه ريب الزمان * كأن الزمان له عاشق

فى هذه الابيات رمل طنبورى أظنه لجحظة (حدثنى) عمى قال حدثنا عبد الله ابن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال لما قدم المطلب بن عبد الله ابن مالك من الحج لقيه محمد بن وهيب مستقبلا مع من تلقاه ودخل اليه مهنئا بالسلامة بعد استقراره وعاد اليه فى الثانية فأنشده قصيدة طويلة مدحه بها يقول فيها

ومازلت أستدعى لك الله غائبا * وأظهر اشفاقا عليك وأكتم
واعلم ان الجود ما غبت غائب * وان الندى فى حيث أنت مخيم
الى أن زجرت الطير سعدا سوانحا * وحم لقاء بالسعود ومقدم
وظل يناجينى بمدحك خاطرى * وليلى ممدود الرواقين أدهم
وقالوا اطواه الحج فاخشع لفقده * ولا عيش حتى يستهل المحرم
سيفخر من ضم الحطيم وزمزم * بمطلب لو انه يتكلم
وما خلقت الا من الجود كفه * على انها والبأس خدنان توأم
أعدت الى أكناف مكة بهجة * خزاعية كانت تجل وتعظم
ليالى سمار الحجون الى الصفا * خزاعة اذ خلت لها البيت جرهم
ولو نطقت بطحاؤها وحجونها * وخيف منى والمأزمان وزمزم
اذا لدعت أجزاء جسمك كلها * تنافس فى أقسامه لو تحكم
ولو ردّ مخلوق الى بدء خلقه * اذا كنت جسما بينهن تقسم
سمابك منها كل خيف وأبطح * نما بك منه الجوهر المتقدم
وحن اليك الركن حتى كأنه * وقد جئته حل عليك مسلم

قال فوصله صلة سنية وأهدى له هدية حسنة من طرف ما قدم به وجمله والله أعلم (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى الحسن بن الحسن بن رجاء عن ابيه واهله

قال كان محمد بن وهب الحميرى لما قدم المأمون من خراسان مضاعا مطرحا انما يتصدى للعامة وأوساط الكتاب والقواد بالمديح ويسترفدهم فيحظى باليسير فلما هدأت الامور واستقرت واستوسقت جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوما منفردا بأهله وخاصته وذوى مودته ومن يقرب من أنسه فتوسل اليه محمد بن وهب بأبى حتى أوصله مع الشعراء فلما انتهى اليه القول استأذن فى الانشاد فاذن له فأنشده قصيدته التى أولها

ودائع أسرار طوتها السرائر * وباحت بمكتوماتهن النواظر
ملكت لها طى الضمير وتحته * شبا لوعة عضب الغرارين باتر
فاعجم عنها ناطق وهو معرب * وأعجبت العجم الجفون العواطر
ألم تقذنى السرا فى رتق الهوى * غريرا بما تجنى على الدوائر
تسالمنى الايام فى عنفوانه * ويكلؤنى طرف من الدهر ناظر
الى الحسن البانى العلا حين يممت * عوالى المنى حيث الحيا المتظاهر
الى الامل المبسوط والاجل الذى * بأعدائه تكبو الجدود العواثر
ومن أنبعت عين المكارم كفه * يقوم مقام القطر والروض داثر
تعصب تاج الملك فى عنفوانه * واطت به عصر الشباب المنابر
تعاطفه الاوهام قبل عيانه * ويصدر عنه الطرف والطرف حاسر
به تجتدى النعمى وتستدرك المنى * وتستكمل الحسنى وترعى الاواصر
أهاب بنا داعى نوالك مؤذنا * بدونك الا أنه لا يحاور *
قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا * فمالك موتور وسيفك واتر
ولما رأى الله الخلافة قد وهت * دعائمها والله بالامر خابر
بنى بك أركانا عليها محيطة * فأنت لها دون الحوادث ساتر
وأرعن فيه للسوابغ جنة * وسقف سماء انشأته الحوافر

يعنى ان على الدروع من الغبار ما قد غشيها فصار كالجنة لها

لها فلك فيه الاسنة أنجم * ونقع المنايا مستطير وثائر
أجرت قضاء الموت فى مهج العدا * به فاستباحتها المنايا الغوادر
لك اللحظات الكالئات تواصدا * بنعمى وبالبأسا فيه شواذر
ولو لم تكن الا بنفسك فاخرا * لما انتسبت الا اليك المفاخر

قال فطرب أبو محمد حتى نزل عن سريره الى الارض وقال أحسنت والله وأجملت ولو لم تقل قط ولا تقول فى باقى دهرك غير هذا لما احتجت الى القول وأمر له بخمسة آلاف دينار فأحضرت واقتطعه الى نفسه فلم يزل فى جنبته أيام ولايته وبعد ذلك الى أن مات ما تصدى لغيره (حدثنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال كان

محمد بن وهيب بن الحميرى الشاعر قد مدح على بن هشام وتردد اليه والى بابه دفعات فحجبه ولقيه يوما فعرض له فى طريقه وسلم عليه فلم يرفع اليه طرفه وكان فيه تيه شديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه خرقها وقال أى شئ يريد هذا الثقيل السيئ الادب فقيل له ذلك فانصرف مغضبا وقال والله ما أردت ماله وانما أردت التوصل بجاهه وسيغنى الله جل وعز عنه أما والله لأذمن فعله وقال يهجوه

أزرت بجودك على خيفة العدم * فصد منهزما عن شأو ذى الهمم
لو كان من فارس فى بيت مكرمة * أو كان من ولد الاملاك فى العجم
أو كان أوله أهل البطاح أوالر * كب الملبون إهلالا الى الحرم
ايام تتخذ الاصنام آلهة * فلا ترى عاكفا الا على صنم
لشجعته على فعل الملوك لهم * طبائع لم ترعها خيفة العدم
لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم
كنت امرأ رفعته فتنة فعلا * أيامها غادرا بالعهد والذمم
حتى اذا انكشفت عنا غيابتها * ورتب الناس بالاحساب والقدم
مات التخلق وارتدتك مرتجعا * طبيعة نذلة الاخلاق والشيم
كذاك من كان لا رأسا ولا ذنبا * كذا اليدين حديث العهد بالنعم
هيهات ليس بحمال الديات ولا * معطى الجزيل ولا المرهوب ذى النقم

قال فحدثنى بعض بنى هاشم ان هذه الابيات لما بلغت على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع لها وقال لعن الله اللجاج فانه شر خلق تخلقه الناس ثم أقبل على أخيه الخليل ابن هشام فقال الله يعلم أنى لا أدخل على الخليفة على السيف الا وأنا مستح منه أذكر قول ابن وهيب

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم

(حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى من سمع ابن الاعرابى يقول أهجى بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهيب

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى محمد بن مرزوق البصرى قال حدثنى محمد بن وهيب قال جلست بالبصرة الى عطار فاذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا فقلت له تجدها اشترته لابنتها وما ابنتها الا خنفساء فالتفتت الى ضاحكة ثم قالت لا والله ولكن مهاة خبنداة ان قامت فقناة وان قعدت فحصاة وان مشت فقطاة أسفلها كثيب وأعلاها قضيب لا كفتياتكم اللاتى تسمنونهن بالفتوت ثم انصرفت وهى تقول

ان الفتوت للفتاة مضرطه * يكربها بالليل حتى تشلطه

ولا أعلم أني ذكرتها حتى أضحكتني (حدثني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو هفان قال كان محمد بن وهيب يتردد الى مجالس يزيد بن هرون فلزمه عدة مجالس يملي فيها كلها فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ولم يذكر شيأ من فضائل علي عليه السلام فقال فيه ابن وهيب

آتي يزيد بن هرون أداجه * في كل يوم ومالي وابن هرون
فليت لي بيزيد حين أشهده * راحا وقصفا وندمانا تساميني
أغدو الى عصبة صمت مسامعهم * عن الهدى بين زنديق ومأفون
لا يذكرون عليا في مشاهدهم * ولا بنيه بني البيض الميامين
اني لأعلم أني لا أحبهم * كما هم بيقين لا يحبوني
لو يستطيعون من ذكرى أبا حسن * وفضله قطعوني بالسكاكين
ولست أترك تفضيلي له أبدا * حتى الممات على رغم الملاعين

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن القاسم بن يوسف قال كان محمد بن وهيب يأتي أبي فقال له أبي يوما انك تأتينا وقد عرفت مذاهبنا فنحب أن تعرفنا مذهبك فنوافقك أو نخالفك فقال لي في غد أبين لك امري فلما كان من غد كتب اليه

أيها السائل قد بينت ان كنت ذكيا
أحمد الله كثيرا * بأياديه عليا *
شاهد أن لا اله * غيره مادمت حيا
وعلى أحمد بالصد * ق رسولا ونبيا
ومنحت الود قربا * هو واليت الوصيا
وأتاني خبر مطرح لم يك شيا
أن علي غير اجتماع * عقدوا الامر بديا
فوقفت القوم تيما * وعديا وأميا
غير شتام ولكني توليت عليا

(حدثني) جحظة قال حدثنا علي بن يحيى المنجم قال بلغ محمد بن وهيب ان دعبل بن علي قال أين قولي

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وأن أبا تمام قال أين قولي

قلب فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

فقال محمد بن وهيب وأنا أين قولي

ما لمن تمت محاسنه * أن يعادي طرف من رمقا

لك أن تبدي لنا حسنا * ولنا أن نعمل الحدقا

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا من جيد شعره ونادره وأول هذه الابيات قوله

نم فقد وكلت بي الارقا * لاهيا تغرى بمن عشقا
انما أبقيت من جسدي * شبحا غير الذي خلقا
كنت كالنقصان في قمر * ماخفي منه الذي اتسقا
وفتى ناداك من كثب * أسعرت أحشاؤه حرقا
غرقت في الدمع مقلته * فدعا انسانها الغرقا
انما عاقبت ناظره * اذا عاد الطرف مسترقا
ما لمن تمت محاسنه * أن يعادي طرف من رمقا
لك أن تبدي لنا حسنا * ولنا أن نعمل الحدقا
قدحت كفاك زند هوى * في سواد القلب فاحترقا

(حدثني) عمي قال حدثني أبو عبد الله الهشامي عن أبيه قال دخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوما وقد مدحه فرأى بين يديه غلمانا روقة مردا وخدما بيضا فرهة في نهاية الحسن والكمال والنظافة فدهش لما رأى وبقي متبلدا لا ينطق أحرفا فضحك أحمد منه وقال له مالك ويحك تكلم بما تريد فقال

قد كانت الاصنام وهي قديمة * كسرت وجذعهن ابراهيم
ولديك أصنام سلمن من الاذى * وصفت لهن غضارة ونعيم
وبنا الى صنم نلوذ بركنه * فقر وأنت اذا هززت كريم

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فأعطاه اياه فقال يمدحه

فضلت مكارمه على الاقوام * وعلا فخار مكارم الايام
وعلته أبهة الجلال كأنه * قمر بدا لك من خلال غمام
ان الامير على البرية كلها * بعد الخليفة أحمد بن هشام

(وأخبرني) جعفر بن قدامة في خبره الذي ذكرته آنفا عنه عن الحسن بن الحسن ابن رجاء عن أبيه قال ولما قدم المأمون واقيه أبو محمد الحسن بن سهل دخلا جميعا فعارضهما ابن وهيب وقال

اليوم جددت النعماء والمنن * فالحمد لله حلت العقدة الزمن
اليوم أظهرت الدنيا محاسنها * للناس لما التقى المأمون والحسن

قال فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال هذا رجل من حمير شاعر مطبوع اتصل بي متوسلا الى أمير المؤمنين وطلب الوصول مع نظرائه فأمر المأمون بايصاله مع الشعراء فلما وقف بين يديه وأذن له في الانشاد أنشده قوله

طللان طال عليهما الامد * دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنما وجدا * بعد الاحبة مثل ما وجدوا
حييتما طللين حانهما * بعد الاحبة غير ما عهدوا
اما طوالك سلو غانية * فهواك لا امل ولا فند
ان كنت صادقة الهوى فردى * فى الحب منهلى الذى أرد
أدمى هرقت وأنت آمنة * أم ليس لى عقل ولا قود
ان كنت فتنة وخانى سبب * فلربما يخطئ مجتهد

حتى انتهى الى قوله فى مدح المأمون

لاخير منتسب لمكرمة * فى الجد حتى ينتج العدد
فى كل أنملة لراحته * نوء يسح وعارض حشد
واذا القنا رعفت اسنته * علقا وضم كعوبه قصد
فكأن ضوء جبينه قمر * وكأنه فى صولة أسد
وكأنه روح تدبرنا * حركاته وكأننا جسد

فاستحسنه المأمون وقال لابى محمد احتكم فقال أمير المؤمنين أولى بالحكم ولكن ان أذن لى فى المسئلة سألت له فأما الحكم فلا فقال سل فقال يلحقه بجوائز مروان بن أبى حفصة فقال ذاك والله أردت وامر بأن تعد أبيات قصيدته ويعطى لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين فأعطى خمسين ألف درهم (قال مؤلف هذا الكتاب) رحمه الله تعالى وله فى المأمون والحسن بن سهل خاصة مدائح شريفة نادرة من عيونها قوله فى المأمون فى قصيدة أولها

العذر ان أنصفت متضح * وشهيد حبك أدمع سفح
فضحت ضميرك عن ودائعه * ان الجفون نواطق فضح
واذا تكلمت العيون على * اعجامها فالسر مفتضح
وبما أبيت معانقى قمر * للحسن فيه مخايل نصح
نشر الجمال على محاسنه * بدعا وأذهب همه الفرح
يختال فى حلل الشباب به * مرح وداوك أنه مرح
مازال يلثمنى مراشفه * ويعلنى الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته * ونشا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

(يقول فيها)

نشرت بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفاتك المدح
وكأن ما قد غاب عنك له * بازاء طرفك عارضا شبح
واذا سلمت فكل حادثة * جلل فلا بؤس ولا ترح

(أخبرنى

(اخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى أهلنا ان محمد بن وهيب قصد المطلب ابن عبد الله بن مالك الخزاعى عم ابى وقد ولى الموصل وكان له صديقا حفيا وكان كثير الرفد له والثواب على مدائحه فأنشده قوله فيه

صوت

دما المحبين لا تعقل * أما فى الهوى حكم يعدل
تعبدنى حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
ونظرة عين تلافيتها * ضرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل
أذم على غربات النوى * اليك السلو ولا اذهل
وقالوا عزاؤك بعد الفراق * اذا حم مكروهه أجمل
اقيدى دما سفكته العيون * بايماض كحلاء لا تكحل
فكل سهامك لى مقصد * وكل مواقعها مقتل
سلام على المنزل المستحيل * وان ضن بالمنطق المنزل
وغض الضريبة يلقى الخطوب * بجد عن الدهر ما ينكل
تغلغل شرقا الى مغرب * فلما تسدت له الموصل
نوى حيث لا يستمال الاريب * ولا يؤلف اللقن الحول
لدى مالك قابلته السعود * وجانبه الانجم الافل
لاايامه سطوات الزمان * وانعامه حين لا موئل
سما مالك بك للباهرات * وأوحدك المربأ الاطول
وليس بعيدا بأن تحتذى * مذاهب آسادها الاشبل

قال فوصله واحسن جائزته وأقام عنده مدة ثم استأذنه فى الانصراف فلم يأذن له وزاد فى ضيافته وجرايته وجدد له صلة فأقام عنده برهة أخرى ثم دخل اليه فأنشده

ألا هل الى فىء العقيق وظله * الى قصر أوس فالحزير معاد
وهل لى بأكناف الموصلى فسفحه * الى السور مغدى ناعم ومراد
فلا تنسنى نهر الابلة نية * ولا عرصات المربدين بعاد
هنالك لا تبنى الكواكب خيمة * ولا تتهادى كلثم وسعاد
أجدى لا ألقى النوى مطمئنة * ولا يزدهينى مضجع ومهاد

فقال له ابيت الا الوطن والنزاع اليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم واوقر له زورقا من طرف الموصل وأذن له

صوت

وددت على ما كان من سرف الهوى * وغى الامانى أن ما شئت يفعل

فترجع أيام تقضت ولذة * تولت وهل يثنى من العيش أوّل

الشعر لمزاحم العقيلي والغناء لمقاسة بن ناصح رمل بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي وفيه لاحمد بن يحيى المكي رمل

(أخبار مزاحم ونسبه)

هو مزاحم بن عمرو بن الحرث بن مصرف بن الاعلم بن خويلد بن عامر بن عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وقيل مزاحم ابن عمرو بن الحرث بن مصرف وهذا القول عندي أقرب الى الصواب بدوى شاعر فصيح اسلامى صاحب قصيد ورجز كان فى زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدى عن اسحق الموصلي قال قال لى عمارة بن عقيل كان جرير يقول ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت اليهما كبيتين من قول مزاحم العقيلي

وددت على ما كان من سرف الهوى * وغىّ الامانى ان ماشئت يفعل

فترجع أيام مضين ولذة * تولت وهل يثنى من العيش أوّل

قال المفضل قال اسحق سرف الهوى خطؤه ومثله قول جرير

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * ما فى عطائهم منّ ولا سرف

أراد انهم لا يخطئون مواضع الصنائع الا انه وصفهم بالاقتصاد والتوسط فى الجود قال اسحق ووعدنى زياد الاعرابى موضعا من المسجد فطلبته فيه فلم أجده فقلت له بعد ذلك طلبتك لموعدك فلم أجدك فقال أين طلبتنى فقلت فى موضع كذا وكذا فقال هناك والله سرفتك أى أخطأتك والله أعلم (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال أنشدنى حماد عن أبيه لمزاحم العقيلي قال وكان يجيدها ويستحسنها

لصفراء فى قلبى من الحب شعبة * حمى لم تبحه الغانيات صميم

بها حلّ بيت الحب ثم انتنى بها * فبانت بيوت الحى وهو مقيم

بكت دارهم من نأيهم فتهللت * دموعى فأىّ الجازعين ألوم

أمستعبرا يبكى من الحزن والجوى * أم آخر يبكى شجوه فيهيم

تضمنه من حب صفراء بعدما * سلا هضبات الحب فهو كظيم

ومن يتهيض حبهن فؤاده * يمت أو يعش ما عاش وهو سقيم

لحرّان صاد ذيد عن برد مشرب * وعن بللات الريق فهو يحوم

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال أخبرنا محمد ابن حبيب عن أبي الدنيا العقيلي قال ابن حبيب وهو صاحب الكسائي واصحابنا قال كان مزاحم العقيلي خطب ابنة عم له دنية فمنعها الاملاقه وقلة ماله وانتظروا بها

رجلا موسرا من قومها كان ذكرها ولم يحقق وهو يومئذ غائب فبلغ ذلك مزاحما من فعلهم فقال لعمه يا عم أتقطع رحمى وتختار على غيرى لفضل أباعر تحوزها وطفيف من الحظ تحظى به وقد علمت انى أقرب اليك من خاطبها الذى تريده وأفصح منه لسانا وأجود كفا وأمنع جانبا وأغنى عن العشيرة فقال له لا عليك فانها اليك صائرة وانما أعلل امها بهذا ويكون أمرها لك فوثق به وأقاموا مدة ثم ارتحلوا ومزاحم غائب وعاد الرجل الخاطب لها فذكروا أمرها فرغب فيها فأنكحوه اياها فبلغ ذلك مزاحما فأنشأ يقول

نزلت بمفضى سيل حرسين والضحى * يسير بأيام المحارم آلها

بمسقية الاجفان اكفر دمعها * مقاربة الآلاف ثم زيالها

فلما نهاها اليأس أن تؤنس الحمى * جرى البث حلى عبرة العين جالها

أيا ليل ان تشحط بك الدار غربة * سوانا ويعى النفس فيك احتيالها

فكم ثم كم من عبرة قد رددتها * سريع على جيب القميص انهلالها

خليلىّ هل من حيلة تعلمانها * يقرب من ليلى الينا احتيالها

فانّ بأعلى الاخشبين اراكة * عدتنى عنها الحرب دان ظلالها

وفى فرعها لو تستطاع جنانها * جنى يجتنيه المجتنى أو ينالها

هنيأ لليلى مهجة ظفرت بها * وتزويج ليلى حين حان ارتحالها

فقد حبسوها محبس البدن وابتغى * بها الربح أقوام تساخف مالها

وانّ مع الركب الذين تحملوا * غمامة صيف زعزعتها شمالها

وقال محمد بن حبيب فى خبره قال ابن الاعرابى وقع بين مزاحم العقيلي وبين رجل من بنى جعدة لحاء فى المال فتشاتما وتضاربا بعصيهما فشجه مزاحم شجة أمته فاستعدت بنو جعدة على مزاحم فحبس حبسا طويلا ثم هرب من السجن فمكث فى قومه مدة وعزل ذلك الوالى وولى غيره فسأله ابن عم لمزاحم يقال له مغلس أمانا لمزاحم فكتبه له وجاءه مغلس والامان معه ففرّ مزاحم وظنها حيلة من السلطان فهرب وقال فى ذلك

أتانى بقرطاس الامير مغلس * فافزع قرطاس الامير فؤاديا

فقلت له لا مرحبا بك مرسلا * الىّ ولا لى من أميرك داعيا

أليست جبال القهر قعسا مكانها * وعزوى واجبال لديها كما هيا

أخاف ذنوبى لا تعدّ ببابه * وما قد أزلّ الكاشحون أماميا

ولا أستريم عقبة الامر بعدما * تورّط فى بهماء كفى وساقيا

(أخبرني) محمد بن مزيد وأحمد بن جعفر جحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان مزاحم العقيلي يهوى امرأة من قومه يقال لها مية فتزوجت رجلا كان

أقرب اليها من مزاحم فرعليها بعد ان دخل بها زوجها فوقف عليها ثم قال

أيا شفتى مى أما من شريعة * من الموت الا أنتما توردانيا
ويا شفتى مى أما تبذلان لى * بشئ وان أعطيت أهلى وماليا

فقالت له أعزز على يا بن عم بأن تسأل ما لا سبيل اليه وهذا أمر قد حيل دونه فاله عنه وانصرف (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا عمارة بن عقيل قال قال لى أبى قال عبد الملك بن مروان لجرير يا أبا حزرة هل تحب أن يكون لك بشئ من شعرك شئ من شعر غيرك قال لا ما أحب ذلك الا أن غلاما ينزل الروضات من بلاد بنى عقيل يقال له مزاحم العقيلى يقول حوشيا من الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله كنت أحب أن يكون لى بعض شعره مقايضة ببعض شعرى (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان مزاحم العقيلى يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلى فغاب غيبة من بلاده ثم عاد وقد زوجت فقال فى ذلك

أتانى بظهر الغيب أن قد تزوجت * فظلت بى الارض الفضاء تدور
وقد زايلت لبى وقد كان حاضرا * وكاد جنانى عند ذاك يطير
فقلت وقد أيقنت ان ليس بيننا * تلاق وعينى بالدموع تمور
أيا سرعة الاحباب حين تزوجت * فهل يأتينى بالطلاق بشير
ولست بمحص حب ليلى لسائل * من الناس الا ان اقول كثير

صوت

لها فى سواد القلب تسعة أسهم * وللناس طرا من هواى عشير

قال ابن الكلبى ومن الناس من يزعم ان ليلى هذه التى يهواها مزاحم العقيلى هى التى كان يهواها المجنون وانهما اجتمعا فى حبها وقد اخبرنى بشرح هذا الخبر الحسن ابن على قال حدثنا عبد الله بن سعد عن على بن الصباح عن ابن الكلبى قال كان مزاحم بن مرة العقيلى يهوى امرأة من قشير يقال لها ليلى بنت موازر ويتحدث اليها مدة حتى شاع امرها وتحدثت جوارى الحى به فنهاه اهلها عنها وكانوا متجاورين وشكوه الى الاشياخ من قومه فنهوه واشتدوا عليه فكان يتغفلت اليها فى أوقات الغفلات فيتحدثان ويتشاكيان ثم انتجعت بنو قشير فى ربيع لهم ناحية غير تلك قد نضرها غيث واخصبها فبعد عليه خبرها واشتاقها فكان يسأل عنها كل وارد ويرسل اليها بالسلام مع كل صادر حتى ردته عليه يوما راكب من قومها فسأله عنها فأخبره أنها خطبت وزوجت فوجم طويلا ثم اجهش باكيا وقال

أتانى بظهر الغيب ان قد تزوجت * فظلت بى الارض الفضاء تدور

وذكر الابيات الماضية وقد أنشدنى هذه القصيدة لمزاحم ابن ابى الازهر عن حماد

عن أبيه فأتى بهذه الابيات وزاد فيها

وتنشر نفسى بعد موتى بذكرها * مرارا فموت مرة ونشور
عجبت لربى عجبة ما ملكتها * وربى بذى الشوق الحزين بصير
ليرحم ما أبقى ويعلم أننى * له بالذى يسرى الى شكور
لئن كان يهدى برد أنيابها العلا * لأحوج منى انى لفقير

(حدثنى) عمى قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال قال أبو عدنان أخبرنا تميم بن نافع حدثت ان الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان وبعض بنيه فقال له الفرزدق أتعرف أحدا أشعر منك قال لا الا أن غلاما من بنى عقيل يركب أعجاز الابل وينعت الفلوات فيجيد ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق فأجابه بجوابه فلم يلبث ان جاءه ذو الرمة فقال له أنت أشعر الناس قال لا ولكن غلام يقال له مزاحم من بنى عقيل يسكن الروضات يقول وحشيا من الشعر لا يقدر على مثله فقال فأنشدنى بعض ما تحفظ من ذلك فأنشده قوله

خليلى عوجا بى على الدار نسأل * متى عهدها بالظاعن المتحمل
فعجت وعاجوا فوق بيداء صفقت * بها الريح جولان التراب المنخل

حتى أتى على آخرها ثم قال ما أعرف أحدا يقول قولا يواصل هذا

صوت

أكذب نفسى عنك فى كل ما أرى * وأسمع أذنى منك ما ليس تسمع
فلا كبدى تبلى ولا لك رحمة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
لقيت أمورا فيك لم الق مثلها * وأعظم منها فيك ما أتوقع
فلا تسألينى فى هواك زيادة * فايسره يجزى وأدناه يقنع

الشعر لبكر بن النطاح والغناء للحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى والله تعالى أعلم

(أخبار بكر بن النطاح ونسبه)

بكر بن النطاح الحنفى يكنى أبا وائل هذا (أخبرنا) وكيع عن عبد الله بن شبيب غيره انه عجلى من بنى سعد بن عجل واحتج من ذكر أنه عجلى بقوله

فان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدى عجل قرم بكر بن وائل

وأنكر ذلك من زعم أنه حنفى وقالوا بل قال

فجدى لجيم قرم بكر بن وائل

وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم أخوان وكان بكر بن النطاح صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك فجعله ابو دلف من الجند وجعل له رزقا سلطانيا وكان شجاعا بطلا فارسا شاعرا حسن الشعر والتصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام

فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال بكر ابن النطاح الحنفي قصيدته التي أولها قوله

هنيأ لاخواني ببغداد عيدهم * وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف فقال له انك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة وما رأيت لذلك عندك أثرا قط ولا فيك فقال له أيها الامير وأي غناء يكون عند الرجل الحاسر الاعزل فقال أعطوه فرسا وسيفا ودرعا ورمحا فأعطوه ذلك أجمع فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لابي دلف يحمل من بعض ضياعه فأخذه وخرج جماعة من غلمانه فمانعوه عنه فجرحهم جميعا وقطعهم وانهزموا وسار بالمال فلم ينزل الا على عشرين فرسخا فلما اتصل خبره بأبي دلف قال نحن جنينا على أنفسنا وقد كنا أغنياء عن هيج أبي وائل ثم كتب اليه بالامان وسوغه المال وكتب اليه سر الينا فلا ذنب لك لانا نحن كنا سبب فعلك بتحريكنا اياك وتحريضنا فرجع ولم يزل معه حتى مات (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا الحسن بن اسمعيل عن ابن الحفصي قال قال يزيد بن مزيد وجه الي الرشيد في وقت يرتاب فيه البريء فلما مثلت بين يديه قال يا يزيد من الذي يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقلت له والذي شرفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه قال فمن الذي يقول

وان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدي لجيم قرم بكر بن وائل

قلت لا والذي أكرمك وشرفك يا أمير المؤمنين ما أعرفه قال والذي أكرمني وشرفني انك لتعرفه أتظن يا يزيد اذ أوطأتك بساطي وشرفتك بصنيعتي أني أحتملك على هذا أو تظن أني لا أراعي أمورك وأتقصاها وتحسب أنه يخفى علي شيء منها والله ان عيوني لعليك في خلواتك ومشاهدك هذا جلف من أجلاف ربيعة عدا طوره وألحق قريشا بربيعة فأتني به فانصرفت أسأل عن قائل الشعر فقيل لي هو بكر بن النطاح وكان أحد أصحابي فدعوته وأعلمته ما كان من الرشيد فأمرت له بألفي درهم وأسقطت اسمه من الديوان وأمرته أن لا يظهر ما دام الرشيد حيا فما ظهر حتى مات الرشيد فلما مات ظهر فألحقت اسمه وزدت في انزاله والله تعالى أعلم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن علي بن العلوي قال حدثني أبو غسان دماذ قال حضرت بكر ابن النطاح الحنفي في منزل بعض الحنفيين وكانت للحنفي جارية يقال لها رامشنة فقال فيها بكر بن النطاح

حيتك بالرامشن رامشنة * أحسن من رامشنة الآسي

جارية لم يقتسم بضعها * ولم تقم في بيت نخاس

أفسدت انسانا على أهله * يا مفسد الناس على الناس

*(وقال

(وقال فيها)

أكذب طرفي عنك والطرف صادق * وأسمع أذني منك ما ليس تسمع

ولم أسكن الارض التي تسكنينها * لكي لا يقولوا صابر ليس يجزع

فلا كبدي تبلى ولا لك رحمة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع

لقيت أمورا فيك لم ألق مثلها * وأعظم منها فيك ما أتوقع

فلا تسأليني في هواك زيادة * فأيسره يجزي وأدناه يقنع

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن علي بن الصباح وأظنه مرسلا وأن بينه وبينه ابن أبي سعد أو غيره لانه لم يسمع من علي بن الصباح قال حدثني أبو الحسن الراوية قال قال لي المأمون أنشدني أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فأنشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

وانا لنلهو بالسيوف كما لهت * عروس بعقد أو سخاب قرنفل

فقال لي ويحك من يقول هذا فقلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب في قوله فما باله يسأل أبا دلف ويمتدحه ويمدحه هلا أكل خبزه بسيفه كما قال (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الحسن الكسكري قال بلغني أن أبا دلف لحق أكرادا قطعوا الطريق في عمله وقد أردف منهم فارس رفيقا له خلفه فطعنهما جميعا فأنفذهما فتحدث الناس بأنه نظم بطعنة فارسين على فرس فلما قدم من وجهه دخل اليه بكر بن النطاح فأنشده

صوت

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا لو أن طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

قال فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم فقال بكر فيه

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر

ولو أن خلق الله في جسم فارس * وبارزه كان الخلي من العمر

أبا دلف بوركت في كل بلدة * كما بوركت في شهرها ليلة القدر

(أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار وعيسى بن الحسين قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني أبو زائدة قال كان بكر بن النطاح الحنفي يتعشق غلاما نصرانيا ويجن به وفيه يقول

يا من اذا درس الانجيل ظل له * قلب التقي عن القرآن منصرفا

اني رأيتك في نومي تعانقني * كما تعانق لام الكاتب الالفا

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الله

ابن الربعى قال كان بكر بن النطاح يأتى أبا دلف فى كل سنة فيقول له الى جنب أرضى أرض تباع وليس يحضرنى ثمنها فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه ألفا لنفقته فجاءه فى بعض السنين فقال له مثل ذلك فقال له أبو دلف ماتفنى هذه الارضون التى الى جانب أرضك فغضب وانصرف عنه وقال

يانفس لاتجزعى من التلف * فان فى الله أعظم الخلف
ان تقنعى باليسير تحترمى * ويغنك الله عن أبى دلف

قال وكان بكر بن النطاح يأتى قرة بن محرز الحنفى بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ويجرى عليه فى كل شهر يقيم عنده ألف درهم فاجتاز به قرة يوما وهو ملازم فى السوق وغرماؤه يطالبونه بدين فقال له ويحك أما يكفيك ما أعطيتك فغضب عليه وانصرف عنه وأنشأ يقول

ألا ياقرّ لاتك سامريا * فتتركنى من يزورك فى جهاد
أتعجب ان رأيت علىّ دينا * وقد أودى الطريف مع التلاد
ملأت يدى من الدنيا مرارا * فماطمع العواذل فى اقتصاد
ولاوجبت علىّ زكاة مال * وهل تجب الزكاة على جواد

(أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كنت يوما عند على بن هشام وعنده عمارة بن عقيل فحدثه أن بكر بن النطاح دخل الى أبى دلف وأنا عنده فقال لى أبو دلف يا أبا محمد أنشدنى مديحا فاخرا تستطرفه فبدر اليه بكر وقال أنا أنشدك أيها الامير بيتين قلتهما فيك فى طريقى هذا اليك وأحكمك فقال هات فان شهد لك أبو محمد رضينا فأنشده

اذا كان الشتاء فأنت شمس * وان كان المصيف فأنت ظل
وماتدرى اذا أعطيت مالا * أتكثر فى سماحك أوتقل

فقلت له أحسن والله ماشاء ووجبت مكافأته قال أما اذا رضيت فأعطوه عشرة آلاف درهم فحملت اليه وانصرفت الى منزلى فاذا أنا بعشرين ألفا قد سبقت الىّ وجه بها أبو دلف قال فقال عمارة لعلى بن هشام فقد قلت أنا فى قريب من هذه القصة

ولاعيب فيهم غير أنّ أكفهم * لاموالهم مثل السنين الحواطم
وأنهم لايورثون بنيهم * وان أورثوا خيرا كنوز الدراهم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة قال كان معقل ابن عيسى صديقا لبكر بن النطاح وكان بكر فاتكا صعلوكا فكان لايزال قد أحدث حادثة فى عمل أبى دلف أوجنى جناية فيهمّ به فيقوم دونه معقل حتى يتخلصه فمات معقل فقال بكر بن النطاح يرثيه بقوله

وحدث عنه بعض من قال انه * رأت عينه فيماترى عين حالم

كانّ الندى يبكى على قبر معقل * ولم يره يبكى على قبر حاتم
ولاقبر كعب اذ يجود بنفسه * ولاقبر حلف الجود قيس بن عاصم
فأيقنت انّ الله فضل معقلا * على كل مذكور بفضل المكارم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى العمرى قال كان بكر بن النطاح الحنفى أبو وائل بخيلا فدخل عليه عباد بن الممزق يوما فقدم اليه خبزا يابسا قليلا بلا أدم ورفعه من بين يديه قبل أن يشبع فقال عباد يهجوه

من يشترى منى أبا وائل * بكر بن نطاح بفلسين
كانما الآكل من خبزه * يأكله من شحمة العين

قال وكان عباد هذا هجاء ملعونا وهو القائل

أنا الممزق أعراض اللئام كما * كان الممزق أعراض اللئام أبى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا أبو هفان قال كان بكر بن النطاح قصد مالك بن طوق فمدحه فلم يرض ثوابه فخرج من عنده وقال يهجوه

فليت جدى مالك كله * ومايرتجى منه من مطلب
أصبت بأضعاف أضعافه * ولم أتجعه ولم أرغب
أسأت اختيارى فقلت النوى * لى الذنب جهلا ولم يذنب

وكتبها فى رقعة وبعث اليه فلما قرأها وجه جماعة من أصحابه فى طلبه وقال لهم الويل لكم ان فاتكم بكر بن النطاح ولابدّ أن تنكفؤا على أثره ولوصار الى الجبل فلحقوه فردّوه اليه فلما دخل داره ونظر اليه قام فتلقاه وقال يا أخى عجلت علينا وما كنا نقتصر بك على ماسلف وانما بعثنا اليك بنفقة وعوّلنا بك على مايتلوها واعتذر كل واحد منهما الى صاحبه ثم أعطاه حتى أرضاه فقال بكر بن النطاح يمدحه

أقول لمرتاد ندى غير مالك * كفى بذل هذا الخلق بعض عداته
فتى جاد بالاموال فى كل جانب * وأنهبها فى عوده وبداته *
فلو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولولم يجز فى العمر قسمة مالك * وجازله الاعطاء من حسناته
لجادبها من غير كفر بربه * وشاركهم فى صومه وصلاته

فوصله صلة ثانية لهذه الابيات وانصرف عنه راضيا هكذا ذكر أبو هفان فى خبره وأحسبه غلطا لانّ أكثر مدائح بكر بن النطاح فى مالك بن على الخزاعى وكان يتولى طريق خراسان وصد اليه بكر بن النطاح بعد وفاة أبى دلف فأحسن تقبله وجعله فى جنده وأسنى له الرزق فكان معه الى أن قتله الشراة بحلوان فرثاه بكر بعدة قصائد هى من غرر شعره وعيونه فحدثنى عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر عن أبى وائلة السدوسى قال عاثت الشراة بالجبل عيثا شديدا وقتلوا الرجال والنساء والصبيان

فخرج اليهم مالك بن على الخزاعى وقد وردوا حلوان فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم عنها وما زال يتبعهم حتى بلغ منهم قرية يقال لها حذان فقاتلوه عندها قتالا شديدا وثبت الفريقان الى الليل حتى حجز بينهم وأصابت مالكا ضربة على رأسه أثبتته وعلم انه ميت فأمر برده الى حلوان فما بلغها حتى مات فدفن على باب حلوان وبنيت لقبره قبة على قارعة الطريق وكان معه بكر بن النطاح يومئذ فأبلى بلاء حسنا وقال بكر يرثيه

يا عين جودى بالدموع السجام * على الامير اليمنى الهمام
على فتى الدنيا وصنديدها * وفارس الدين وسيف الامام
لا تذخرى الدمع على هالك * أيتم اذ أودى جميع الانام
طاب ثرى حلوان اذ ضمنت * عظامه سقيا لها من عظام
أغلقت الخيرات أبوابها * وامتنعت بعدك يا ابن الكرام
وأصبحت خيلك بعد الوجى * والقرتشكو منك طول الجمام
ارحل بنا نقرب الى مالك * كيما نحيى قبره بالسلام
كان لاهل الارض فى كفه * غنى عن البحر وصوب الغمام
وكان فى الصبح كشمس الضحى * وكان فى الليل كبدر الظلام
وسائل يعجب من موته * وقد رآه وهو صعب المرام
قلت له عهدى به معلما * يضربهم عند ارتفاع القتام
والحرب من طارها لم يكد * يفلت من وقع صقيل حسام
لم يتطر الدهر لنا اذ عدا * على ربيع الناس فى كل عام
لن يستقيلوا أبدا فقده * ما هيج الشجو دعاء الحمام

قال وقال يرثيه

أى امرئ خضب الخوارج ثوبه * بدم عشية راح من حلوان
يا حفرة ضمت محاسن مالك * ما فيك من كرم ومن احسان
لهفى على البطل المعرض خده * وجبينه لاسنة الفرسان
خرق الكتيبة معلما متنكبا * والمرهفات عليه كالنيران
ذهبت بشاشة كل شئ بعده * فالارض موحشة بلا عمران
هدم الشراة غداة مصرع مالك * شرف العلا ومكارم البنيان
قتلوا فتى العرب الذى كانت به * تقوى على اللزبات فى الازمان
حرموا معدا ما لديه وأوقعوا * عصبية فى قلب كل يمان
تركوه فى رهج العجاج كأنه * أسد يصول بساعد وبنان
هوت الجدود عن السعود لفقده * وتمسكت بالنحس والدبران

لا يبعد

لا يبعدن أخو خزاعة اذ ثوى * مستشهدا فى طاعة الرحمن
عز الغواة به وذلت أمة * محبوة بحقائق الايمان
وبكاه مصحفه وصدر حسامه * والمسلمون ودولة السلطان
وغدت تعقر خيله وتقسمت * أدراعه وسوابغ الابدان
أفحمد الدنيا وقد ذهبت بمن * كان الخبير لنا من الحدثان

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال أنشدنى أبو غسان دماذ لبكر بن النطاح يتشوق وهو بالجبل يومئذ الى بغداد

نسيم المدام وبرد السحر * هما هيجا الشوق حتى ظهر
تقول اجتنب دارنا بالنهار * وزرنا اذا غاب ضوء القمر
فان لنا حرسا ان رأوك * ندمت وأعطوا عليك الظفر
وكم صنع الله من مرة * عليهم وقد أمروا بالحذر
سقى الله بغداد من بلدة * وساكن بغداد صوب المطر
ونبئت أن جوارى القصور * رصين ذكرى حديث السمر
ألا رب سائلة بالعرا * ق عنى وأخرى تطيل الذكر
تقول عهدنا أبا وائل * كظبى الفلاة المليح الحور
ليالى كنت أزور القيان * كأن ثيابى بهار الشجر

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى ميمون بن هرون قال كان بكر بن النطاح يهوى جارية من جوارى القيان وتهواه وكانت لبعض الهاشميين يقال لها درة وهو يذكرها فى شعره كثيرا وكان يجتمع معها فى منزل رجل من الجند من أصحاب أبى دلف يقال له الفرز فسعى به الى مولاها وأعلمه انه قد أفسدها وواطأها على أن تهرب معه الى الجبل فمنعه من لقائها وحجبه عنها الى أن خرج مع أبى دلف فقال بكر فى ذلك

أهل دار بين الرصافة والجسـ * ـر أطالوا غيظى بطول الصدود
عذبونى ببعدهم وابتلوا قلـ * ـبى بجبين طارف وتليد
ما تهب الشمال الا تنفسـ * ـت وقال الفؤاد للعين جودى
قل عنهم صبرى ولم يرحمونى * فتحيرت كالطريد الشريد
وكلتنى الايام فيك الى نفـ * ـسى فأعييت وانتهى مجهودى

وقال فيها أيضا وفيه غناء من الرمل الطنبورى

العين تبدى الحب والبغضا * وتظهر الابرام والنقضا
درة ما أنصفتنى فى الهوى * ولا رحمت الجسد المنضى
مرت بنا فى قرطق أخضر * يعشق منها بعضها بعضا
غضبى ولا والله يا أهلها * لا أشرب البارد أو ترضى

كيف أطاعتكم بهجرى وقد * جعلت خدى لها أرضا

وقال فيها أيضا وفيه رمل طنبورى

صدت فأمسى لقاؤها حلما * واستبدل الطرف بالدموع دما
وسلطت حبها على كبدى * فأبدلتنى بصحة سقما
وصرت فردا أبكى لفرقتها * وأقرع السن بعدها ندما
شق عليها قول الوشاة لها * أصبحت فى أمر ذا الفتى علما
لولا سقامى ما بليت به * من هجرها لا استترت فاكتتما
كم حاجة فى الكتاب بحت بها * أبكيت منها القرطاس والقلما

وقال فيها أيضا وفيه لجحظة رمل

بعدت عنى فتغيرت لى * وليس عندى لك تغيير
فخذى ما رث من وصلنا * وكل ذنب لك مغفور
أطيب النفس بكتمان ما * سارت به من غدرك العير
وعدك يا سيدتى غرنى * منك ومن يعشق مغرور
يحزننى على بنفسى اذا * قال خليلى أنت مهجور
ياليت من زين هذا لها * جارت لنا فيه المقادير
ساقى المدام أسقها صاحبى * فاننى ويحك مغدور
أأشرب الخمر على هجرها * انى اذا بالهجر مسرور

وفيها يقول وقد خرج مع أبى دلف الى أصبهان

ياطيب السيب الذى أحييتها * ومنحتها لطفا ولين جناح
عيناى باكيتان بعدك للذى * أودعت قلبى من ندوب جراح
سقيا لاحمد من أخ ولقاسم * فقدا غدوى لاهيا ورواحى
وترددى من بيت فرز آمنا * من قرب كل مخالف وملاحى
أيام تغبطنى الملوك ولا أرى * أحدا له كتدللى ومزاحى
تصف القيان اذا خلون بجانبى * ويصفن للشرب الكرام سماحى

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن النطاح فى هذه الجارية قوله

هل يبتلى أحد بمثل بليتى * أم ليس لى فى العالمين ضريب
قالت عنان وأبصرتنى شاحبا * يا بكر مالك قد علاك شحوب
فأجبتها يا أخت لم يلق الذى * لاقيت الا المبتلى أيوب
قد كنت أسمع بالهوى فاظنه * شيأ يلذ لاهله ويطيب
حتى ابتليت بحلوه وبمره * فالحلو منه للقلوب مذيب
والمر يعجز منطقى عن وصفه * للمر وصف يا عنان عجيب

فأنا الشقى بحلوه وبمره * وأنا المعنى الهائم المكروب
يا درة حالفك الجمال فماله * فى وجه انسان سواك نصيب
كل الوجوه تشابهت وبهرتها * حسنا فوجهك فى الوجوه غريب
والشمس يغرب فى الحجاب ضياؤها * عنا ويشرق وجهك المحجوب

ومما يغنى فيه من شعره أيضا

صوت

غضب الحبيب على فى حبى له * نفسى الفداء لمذنب غضبان
مالى بماذكر الرسول يدان بل * ان تم رأيك ذا خلعت عنانى
يامن يتوب الى حبيب مذنب * طاوعته فجزاك بالعصيان
هلا انتحرت فكنت أول هالك * ان لم يكن لك بالصدود يدان
كنا وكنتم كالبنان وكفها * فالكف مفردة بغير بنان
خلق السرور لمعشر خلقوا له * وخلقت للعبرات والاحزان

صوت

ليت شعرى أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجى
ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت فى عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج
حيث لم تأت قبله خيل ذى الاكتاف يوجفن بين قف ومرج

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء ليونس الكاتب ماخورى بالبنصر وفيه لمالك ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وهذا الشعر يقوله عبيد الله بن قيس لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة عام لمحاربة عبد الملك بن مروان وكان السبب فى ذلك فيما أجاز لنا حرمى بن أبى العلاء روايته عنه عن الزبير بن بكار عن المدائنى قال لما كان سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم فى المسير الى العراق ومناجزة مصعب فقال يا أمير المؤمنين قد والت بين عامين تغزو فيهما وقد خسرت خيلك ورجالك وعامك هذا عام حارد فأرح نفسك ورجالك ثم ترى رأيك فقال انى أبادر ثلاثة أشياء الشأم أرض المال بها قليل فأخاف ان ينفد ما عندى وأشراف أهل العراق قد كاتبونى فدعونى الى أنفسهم وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفدت أعمارهم وأنا أبادر بهم أحب أن يحضروا معى ثم دعا يحيى بن الحكم وكان يقول من أراد أمرا فليشاور يحيى بن الحكم فاذا أشار عليه بامر فليعمل بخلافه فقال ماترى فى المسير الى العراق قال أرى أن ترضى بالشأم وتقيم بها وتدع مصعبا

بالعراق فلعن الله العراق فضحك عبد الملك ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره فقال يا أمير المؤمنين قد غزوت مرة فنصرك الله ثم غزوت ثانية فزادك الله بها عزا فأقم عامك هذا فقال لمحمد بن مروان ما ترى قال أرجو أن ينصرك الله أقمت أم غزوت فشمر فان الله ناصرك فأمر الناس فاستعدوا للمسير فلما أجمع عليه قالت عاتكة بنت يزيد ابن معاوية زوجته يا أمير المؤمنين وجه الجنود وأقم فليس الرأى أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه فقال لو وجهت أهل الشأم كلهم فعلم مصعب أنى لست معهم لهلك الجيش كله ثم تمثل

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والعيون سواكب

ثم قدم محمد بن مروان ومعه عبد الله بن خالد بن أسيد وبشر بن مروان ونادى مناديه ان أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيد الناس محمد بن مروان وبلغ مصعب بن الزبير مسير عبد الملك فأراد الخروج فأبى عليه أهل البصرة وقالوا عدونا مطل علونا يعنون الخوارج فأرسل اليهم المهلب وهو بالموصل وكان عامله عليها فولاه قتال الخوارج وخرج مصعب فقال بعض الشعراء

أكل عام لك باجميرا * تغزونا ولا تفيد خيرا

قال وكان مصعب كثيرا ما يخرج الى باجميرا يريد الشأم ثم يرجع فأقبل عبد الملك حتى نزل الاخوفية ونزل مصعب بمسكن الى جنب أوانا وخندق ثم تحول ونزل دير الجاثليق وهو بمسكن وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان فقدم عبد الملك محمدا وبشرا أخويه كل واحد منهما الى جيش والامير محمد وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر ثم كتب عبد الملك الى أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعوهم الى نفسه ويمنيهم فأجابوه وشرطوا عليه شروطا وسألوه ولايات وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلا منهم فقال عبد الملك لمن حضره ويحكم ما أصبهان هذه تعجبا ممن يطلبها وكتب لابراهيم بن الاشتر لك ولاية ما سقى الفرات ان تبعتنى فجاء ابراهيم بالكتاب الى مصعب فقال هذا كتاب عبد الملك ولم يخصصنى بهذا دون غيرى من نظرائى فأعطى فيهم قال أصنع ماذا قال تدعوهم فتضرب أعناقهم قال أقتلهم على ظن ظننته قال فأوقرهم حديدا وابعث بهم الى أرض المدائن حتى ينقضى الحرب قال اذا تعسر قلوب عشائرهم ويقول الناس عبث مصعب بأصحابه قال فان لم تفعل فلا تمدنى بهم فانهم كالمومسة تريد كل يوم خليلا وهم يريدون كل يوم أميرا فأرسل عبد الملك الى مصعب رجلا يدعوه الى أن يجعل الامر شورى فى الخلافة فأبى مصعب فقدم عبد الملك أخاه محمدا ثم قال اللهم انصر محمدا اللهم انصر أصلحنا وخيرنا لهذه الامة قال وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقت المقدمتان وبين عسكر مصعب وعسكر ابن الاشتر فرسخ ودنا عبد الملك حتى قرب من عسكر محمد فتناوشوا فقتل رجل على مقدمة محمد

يقال له فراس وقتل صاحب لواء بشر وكان يقال له أسيد فأرسل محمد الى عبد الملك ان بشرا قد ضيع لواءه فصرف عبد الملك الامر كله الى محمد وكف الناس وتواقفوا وجعل أصحاب ابن الاشتر يهمون بالحرب ومحمد بن مروان يكف أصحابه فأرسل عبد الملك الى محمد ناجزهم فأبى فأوفد اليه رسولا آخر وشتمه فأمر محمد رجلا فقال قف خلفى فى ناس من أصحابك فلا تدعن أحدا يأتينى من قبل عبد الملك وكان قد دبر تدبيرا سديدا فى تأخير المناجزة الى وقت رآه فكره أن يفسد عبد الملك تدبيره عليه فوجه اليه عبد الملك عبد الله بن خالد بن أسيد فلما رآه أرسلوا الى محمد بن مروان هذا عبد الله ابن خالد بن أسيد فقال ردوه بأشد ما رددتم من جاء قبله فلما قرب المساء أمر محمد ابن مروان أصحابه بالحرب وقال حركوهم قليلا فتهايج الناس ووجه مصعب ابن ابراهيم بن عتاب بن ورقاء الرياحى بعجز ابراهيم فقال قد قلت له لا تمدنى بأحد من أهل العراق فلم يقبل واقتتلوا وأرسل ابراهيم بن الاشتر الى أصحابه بحضرة الرسول ليرى خلاف أهل العراق عليه فى رأيه أن لا تنصرفوا عن الحرب حتى ينصرف أهل الشأم عنكم فقالوا فلم لا ننصرف فانصرفوا وانهزم الناس حتى أتوا مصعبا وصبر ابراهيم بن الاشتر فقاتل حتى قتل فلما أصبحوا أمر محمد بن مروان رجلا فقال انطلق الى عسكر مصعب فانظر كيف تراهم بعد قتل ابن الاشتر قال لا أعرف موضع عسكرهم فقال له ابراهيم بن عدى الكنانى انطلق فاذا أنت رأيت النخل فاجعله منك موضع سيفك ثم رجع الى محمد فقال رأيتهم منكسرين وأصبح مصعب فدنا منه ودنا محمد ابن مروان حتى التقوا فترك قوم من أصحاب مصعب مصعبا وأتوا محمد بن مروان فدنا الى مصعب ثم ناداه فداك أبى وأمى ان القوم خاذلوك ولك الامان فأبى قبول ذلك فدعا محمد بن مروان ابنه عيسى بن مصعب فقال له أبوه انظر ما يريد محمد فدنا فقال له انى لكم ناصح ان القوم خاذلوكم ولك ولابيك الامان وناشده فرجع الى أبيه فأخبره فقال انى أظن القوم سيفون فان أحببت أن تأتيهم فقال والله لا تتحدث نساء قريش أنى خذلتك ورغبت بنفسى عنك قال فتقدم حتى أحتسبك فتقدم وتقدم ناس معه فقتل وقتلوا وترك أهل العراق مصعبا حتى بقى فى سبعة وجاء رجل من أهل الشأم ليحتز رأس عيسى فشد عليه مصعب فقتله ثم شد على الناس فانفرجوا ثم رجع فقعد على مرفقة ديباج ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشأم فيفرجون عنه ثم يرجع ويقعد على المرفقة حتى فعل ذلك مرارا وأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى المبارزة فقال له اعزب يا كلب وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع عبيد الله فعصب رأسه وجاء ابن أبى فروة كاتب مصعب فقال جعلت فداك قد ترك القوم وعندى خيل فاركبها وانج بنفسك فدفع فى صدره وقال ليس أخوك بالعبد ورجع ابن ظبيان الى مصعب فحمل عليه وزرق زائدة بن قدامة مصعبا ونادى

يالثارات المختار فصرعه وقال عبيد الله اغلام له ذلك وفى هذا الخبر انه لما وضعه بين يديه بعد قال ابن ظبيان فهممت والله أن أقتله فأكون أفتك العرب فقتلت ملكين من قريش فى يوم واحد ثم وجدت نفسى تنازعنى الى الحياة فأمسكت (قال) وقال يزيد ابن الرقاع العاملى أخو عدى بن الرقاع وكان شاعر أهل الشأم

نحن قتلنا ابن الحوارىّ مصعبا * أخا أسد والمذحجىّ اليمانيا

يعنى ابن الاشتر قال

ومرّت عقاب الموت منا بمسلم * فأهوت له طيرا فأصبح ثاويا

قال الزبير ويروى هذا الشعر للبعيث اليشكرى ومسلم الذى عناه هو مسلم بن عمرو الباهلى (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد ابن الحكم عن عوانة قال كان مسلم بن عمرو الباهلى على ميسرة ابراهيم بن الاشتر فارتث فلما قتل مصعب أرسل الى خالد بن يزيد بن معاوية أن يطلب له الامان من عبد الملك فأرسل اليه ما تصنع بالامان وأنت بالموت قال ليسلم لى مالى ويأمن ولدى قال فحمل على سرير فأدخل على عبد الملك فقال عبد الملك لاهل الشأم هذا أكفر الناس لمعروف ويحك أكفرت معروف يزيد بن معاوية عندك فقال له خالد قوّمته يا أمير المؤمنين فأمّنه ثم حمل فلم يبرح الصحن حتى مات فقال الشاعر

نحن قتلنا ابن الحوارىّ مصعبا * أخا أسد والمذحجىّ اليمانيا

(حدثنا) محمد بن العباس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال قال رجل لعبيد الله بن زياد بن ظبيان بماذا تحتج عند الله عز وجل من قتلك مصعب قال ان تركت أحتج رجوت أن أكون أخطب من صعصعة بن صوحان (وقال) مصعب الزبيرى فى خبره قال الماجشون فلما كان يوم قتل مصعب دخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فنزع عنه ثيابه ولبس غلالة وتوشح بثوب وأخذ سيفه فعلمت سكينة أنه لا يريد أن يرجع فصاحت من خلفه واحزناه عليك يا مصعب فالتفت اليها وقد كانت تخفى ما فى قلبها منه فقال أوكل هذا لى فى قلبك فقالت انى والله وما كنت أخفى أكثر فقال لو كنت أعلم ان هذا كله لى عندك لكانت لى ولك حال ثم خرج ولم يرجع (قال مصعب) وحدثنى مصعب بن عثمان ان مصعب بن الزبير لما قدمت عليه سكينة أعطى أخاها على بن الحسين عليهم السلام وهو كان حملها اليه أربعين ألف دينار (قال مصعب) وحدثنى معاوية بن بكر الباهلى قال قالت سكينة دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة قال وقد كانت ولدت منه بنتا فقال لها سميها زبدا فقالت بل أسميها باسم بعض أمهاتى فسمتها الرباب قال فحدثنى محمد بن سلام عن شعيب بن صخر عن أمه سعدة بنت عبد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بنت الحسين بين مكة ومنى فقالت قفى يا بنت عبد الله ثم كشفت عن ابنتها فاذا هى قد أثقلتها باللؤلؤ فقالت والله ما ألبستها

اياه الا لتفضحه قال فلما قتل مصعب ولى أمر ماله عروة بن الزبير فزوج ابنه عثمان ابن عروة منها بعشرة آلاف دينار (قال) ولما دخلت سكينة الكوفة بعد قتل مصعب خطبها عبد الملك فقالت والله لا يتزوجنى بعده قاتله أبدا وتزوجت عبد الله بن عثمان ابن عبد الله بن حكيم بن حزام ودخلت بينها وبينه رملة بنت الزبير أخت مصعب حتى تزوجها خوفا من أن تصير الى عبد الملك فولدت منه ابنا فسمته عثمان وهو الذى يلقب بقرين وربيحة ابنى عبد الله بن عثمان فتزوج ربيحة العباس بن الوليد بن عبد الملك ثم مات عبد الله بن عثمان عنها فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال عبيد الله ابن قيس الرقيات يرثى مصعبا

صوت

ان الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيعه

يا ابن الحوارىّ الذى * لم يعده يوم الوقيعه

غدرت به مضر العرا * ق وأمكنت منه ربيعه

تالله لو كانت له * بالدين يوم الدير شيعه

لوجدتموه حين يد * لج لا يعرّس بالمضيعه

غناه يونس الكاتب من كتابه ولحنه خفيف رمل بالوسطى وفيه لموسى شهوات خفيف رمل بالبنصر عن حبش وقيل بل هو هذا اللحن وغلط من نسبه الى موسى وقال عدى ابن الرقاع العاملى يذكر مقتله

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب

يهزون كل طويل القنا * ة معتدل النصل والثعلب

فداؤك أمى وأبناؤها * وان شئت زدت عليهم أبى

وما قلتها رهبة انما * يحل العقاب على المذنب

اذا شئت دافعت مستقتلا * أزاحم كالجمل الاجرب

فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

غناه معبد من رواية اسحق ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وقال ابن قيس يرثى مصعبا

لقد أورث المصرين خزيا وذلة * قتيل بدير الجاثليق مقيم

فما قاتلت فى الله بكر بن وائل * ولا صبرت عند اللقاء تميم

ولكنه رام القيام ولم يكن * لها مضرىّ يوم ذاك كريم

قال الزبير وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن على عليهما السلام وعن قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة

فان الأولى بالطف من آل هاشم * تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر أبدا (وقال أبو الحكم) بن خلاد بن قرة السدوسى حدثنى أبى قال لما كان يوم السبخة حين عسكر الحجاج بازاء شبيب الشارى قال له الناس لو تنحيت أيها الامير عن هذه السبخة فقال لهم ما تنحونى والله اليه أنتن وهل ترك مصعب لكريم مفرا ثم تمثل قول الكلبية

اذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

(قال الزبير) وحدثنى المدائنى عن عوانة والشرقى بن القطامى عن أبى جناب قال حدثنى شيخ من أهل مكة قال فلما أتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب أضرب عن ذكره أياما حتى تحدث به اماء مكة فى الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظرت اليه والكآبة على وجهه وجبينه يرشح عرقا فقلت لآخر الى جنبى ماله لا يتكلم أتراه يهاب المنطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب قال أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب وهو يفظع بذكره غير ملوم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر وملك الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا أنه لم يذل والله من كان الحق معه وان كان مفردا ضعيفا ولم يعز من كان الباطل معه وان كان فى العدة والعدد والكثرة ثم قال انه قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا أتانا ان مصعبا قتل رحمة الله عليه ومغفرته فأما الذى أحزننا من ذلك فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوى من بعد ذو الرأى والدين الى جميل الصبر وأما الذى سرنا منه فانا قد علمنا ان قتله شهادة له وأنه عز وجل جاعل ذلك لنا وله خيرة ان شاء الله تعالى ان أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن لقد قتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا خيار الصالحين انا والله ما نموت حتف أنوفنا ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وتحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان والله ما قتل منهم رجل فى جاهلية ولا اسلام قط وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذى لا يزال سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا على لا آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لا أبك عليها بكاء الخرف المهتر ثم نزل وقال رجل من بنى أسد بن عبد العزى يرثى مصعبا

لعمرك ان الموت منا لمولع * بكل فتى رحب الذراع أريب
فان يك أمسى مصعب نال حتفه * لقد كان صلب العود غير هيوب
جميل المحيا يوهن القرن غربه * وان عضه دهر فغير رهوب
أتاه حمام الموت وسط جنوده * فطاروا سلالا واستقى بذنوب
ولو صبروا نالوا حباء وكرامة * ولكنهم ولوا بغير قلوب

(قال) وقال عبد الملك يوما لجلسائه من أشجع الناس فأكثروا فى هذا المعنى فقال أشجع الناس مصعب بن الزبير جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة زبان بنت عبد الله بن عاصم وولى العراقين ثم زحف الى الحرب فبذلت له الامان

والحباء والولاية والعفو عما خلص فى يده فأبى قبول ذلك واطرح كل ما كان مشغوفا به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه قرما يقاتل ما بقى معه الا سبعة نفر حتى قتل كريما (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما ولى مصعب بن الزبير العراق أقر عبد العزيز بن عبد الله بن عامر على سجستان وأمده بخيل فقال ابن قيس الرقيات

ليت شعرى أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
أعطى النصر والمهابة فى الاعداء حتى أتوه من كل فج
حيث لم تأت قبله خيل ذى الاكتاف يوجفن بين قف ومرج

(قال الزبير) حدثنى عمى مصعب ان عبيد الله بن قيس كان عند عبد الملك فأقبل غلمان له معهم عساس خلنج فيها اللبن البحت فقال عبد الملك يا ابن قيس أين هذا من عساس مصعب التى تقول فيها

ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت فى عساس الخلنج

فقال لا أين يا أمير المؤمنين لو طرحت عساسك هذه فى عس من عساس مصعب لوسعها وتغلغلت فى جوفه فضحك عبد الملك ثم قال قاتلك الله يا ابن قيس فانك تأبى الا كرما ووفاء (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الطيب قال قال لى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل ابن داود خرج يونس الكاتب من المدينة يريد الشأم بتجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فأتته رسله وهو فى الخان وذلك فى خلافة هشام والوليد يومئذ أمير فقالوا له أجب الامير قال فذهبت معهم فأدخلونى عليه ولا أدرى من هو الا أنه حسن الوجه نبيل فسلمت عليه فأمرنى بالجلوس فجلست ودعا بالشراب والجوارى فمكثنا يومنا وليلتنا فى أمر عجيب وغنيته فأعجبه غنائى وكان مما أعجبه

ليت شعرى أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج

فلم يزل يستعيده الى الصبح ثم اصطبح عليه ثلاثة أيام فقلت أيها الامير أنا رجل تاجر قدمت هذا البلد فى تجارة لى وقد ضاعت فقال تخرج غدا غدوة وقد ربحت أكثر من تجارتك وتم شربه فلما أردت الانصراف لحقنى غلام من غلمانه بثلاثة آلاف دينار فأخذتها ومضيت فلما أفضت الخلافة اليه أتيته فلم أزل مقيما عنده حتى قتل (قال أحمد بن الطيب) وذكر مصعب الزبيرى ان يونس قال كنت أشرب مع أصحاب لى فأردت أن أبول فقمت وجلست على كثيب رمل فخطر ببالى قول ابن قيس

ليت شعرى أأول الهرج هذا * فغنيت فيه لحنا استحسنته وجاء عجبا من العجب وألقيته على جاريتى عاتكة ورددته حتى أخذته وشاع لى فى الناس فكان أول صوت شاع لى وارتفع به قدرى وقرنت بالفحول من المغنين وعاشرت الخلفاء من أجله وأكسبنى مالا جليلا والله تعالى أعلم

صوت

ألم ترأنى أفنيت عمـــرى * بمطلبها ومطلبها عسـير
فلما لم أجـــد سببا اليها * يقربنى وأعيتنى الامور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعنى واياها المسير

الشعر لابى نواس والغناء للزبير بن دحمان رمل
بالوسطى من رواية أحمد بن المكى وبذل
وغنانى محمد بن ابراهيم قريض
الجراحى رحمه الله فيه لحنا
من خفيف الثقيل
فسألتـه عن
صانعه
م

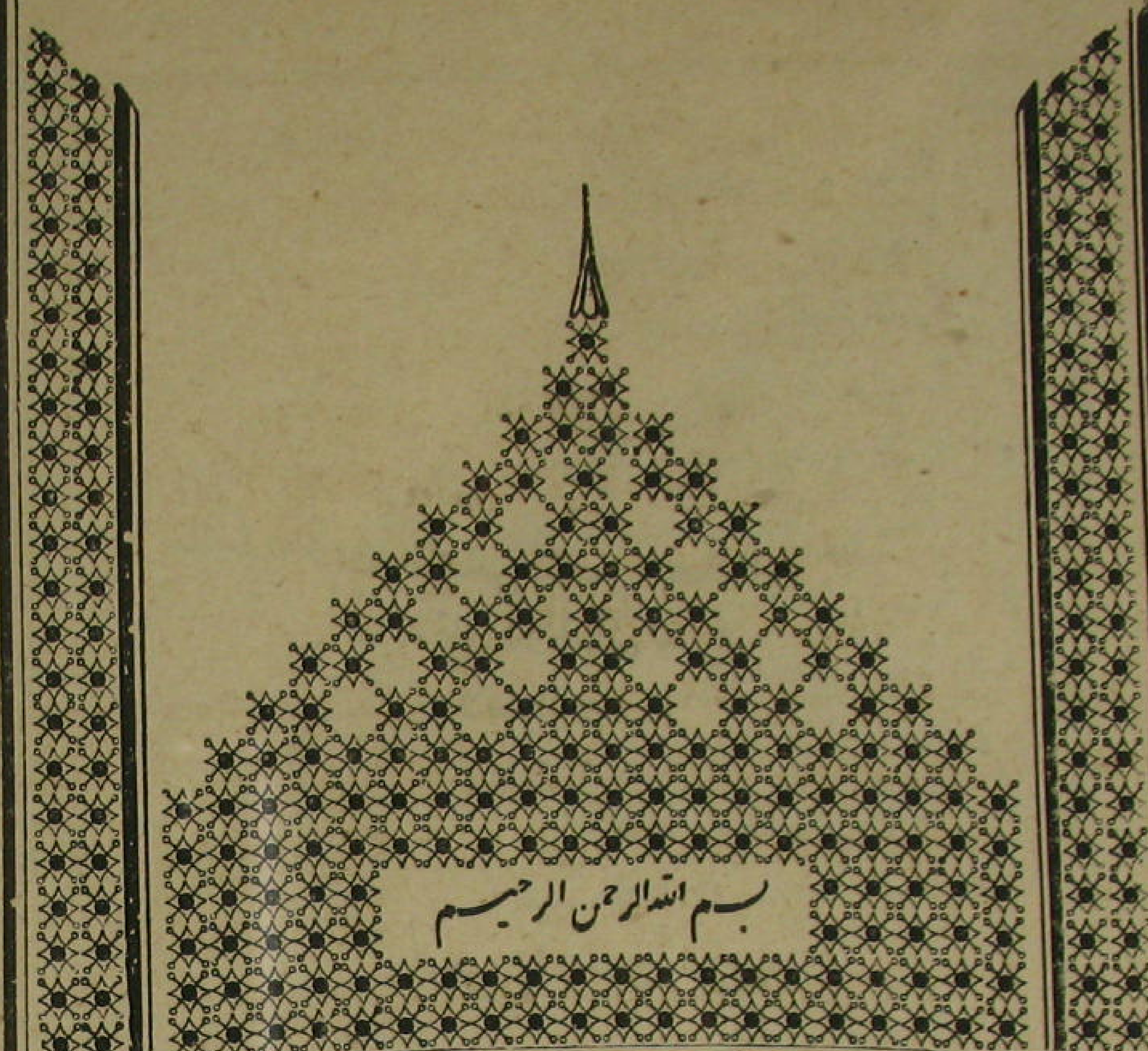
(تم طبع الجزء السابع عشر ويليه الجزء الثامن عشر أوله أخبار أبى نواس وجنان)

(فهرسة الجزء الثامن عشر من كتاب الاغانى للامام أبي الفرج الاصبهانى)

(تمت)

الجزء الثامن عشر من كتاب
الاغانى للامام أبي الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

(وهو من أجزاء عشرين)



أخبار أبى نواس وجنان خاصة
اذ كانت أخباره قد أفردت خاصة

كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى المحدث الذى كان ابن مناذر يصحب ابنه عبد المجيد ورثاه بعد وفاته وقد مضت أخبارهما وكانت حلوة جميلة المنظر أديبة ويقال ان أبا نواس لم يصدق فى حبه امرأة غيرها (أخبرنى) محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنى اسحق بن محمد عن أبى هفان عن أصحاب أبى نواس قالوا كانت جنان جارية حسناء أديبة عاقلة ظريفة تعرف الاخبار وتروى الاشعار قال اليوبو خاصة وكانت لبعض الثقفيين بالبصرة فرآها أبو نواس فاستحلاها وقال فيها أشعارا كثيرة فقلت له يوما ان جنان قد عزمت على الحج فكان هذا سبب حجه وقال أما والله لا يفوتنى المسير معها والحج عامى هذا ان أقامت على عزيمتها فظننته عابثا مازحا فسبقها والله الى الخروج بعد ان علم أنها خارجة وما كان نوى الحج ولا أحدث عزمه الا لخروجها وقال وقد حج وعاد

ألم ترأنى أفنيت عمرى * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها * يقربنى وأعيتنى الامور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعنى واياها المسير

قال اليوبو فحدثنى من شهده لما حج مع جنان وقد أحرم فلما جنه الليل جعل يلبى بشعر ويحدو به ويطرب فغنى به كل من سمعه وهو قوله

الهنا ما أعدلك * مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك * لبيك ان الحمد لك
والملك لا شريك لك * والليل لما أن حلك
والسابحات فى الفلك * على مجارى المنسلك
ماخاب عبد أملك * أنت له حيث سلك
لولاك يا رب هلك * كل نبى وملك
وكل من أهل لك * سبح أولبى فلك
يا مخطئا ما أغفلك * عجل وبادر أجلك
واختم بخير عملك * لبيك ان الملك لك
والحمد والنعمة لك * والعز لا شريك لك

(أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال كانت جنان التى يذكرها أبو نواس جارية لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى وفيها يقول

جفن عينى قد كاد يسـ * ـقط من طول ما اختلج
وفؤادى من حر حـ * ـبك والهجر قد نضج
خبرينى فدتك نفـ * ـسى وأهلى متى الفرج
كان ميعادنا خرو * ج زياد فقد خرج
أنت من قتل عاشق * بك فى أضيق الحرج

(أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى قال حدثنى الجماز قال ابن عمار وحدثنى به قليب بن عيسى قال كانت جنان قد شهدت عرسا فى جوار أبى نواس فانصرفت منه وهو جالس معنا فرآها فانشدنا بديها قوله

شهدت جلوة العروس جنان * فاستمالت بحسنها النظارة
حسبوها العروس حين رأوها * فاليها دون العروس الاشارة
قال أهل العروس حين رأوها * ما دهانا بها سوى عمارة

قال وعمارة زوج عبد الرحمن الثقفى وهى مولاة جنان (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى ومحمد بن خلف قالا حدثنا يزيد بن محمد المهلبى عن محمد بن عمر قال غضبت جنان من كلام كلمها به أبو نواس فأرسل يعتذر اليها فقالت للرسول قل له لا برح الهجران ربعك ولا بلغت أملك من أحبتك فرجع الرسول اليه فسأله عن جوابها فلم يخبره فقال

فديتك فيم عتبك من كلام * نطقت به على وجه جميل
وقولك للرسول عليك غيرى * فليس الى التواصل من سبيل
فقد جاء الرسول له انكسار * وحال ما عليها من قبول
ولو ردت جنان مرد خير * تبين ذاك فى وجه الرسول

قال ابو خالد يزيد بن محمد وكان أبو نواس صادقا فى محبته جنان من بين من كان ينسب به من النساء ويداعبه ورأيت أصحابنا جميعا يصحون ذلك عنه وكان لها محبا ولم تكن تحبه فما عاتبها به حتى اشمألها بصحة حبه لها فصارت تحبه بعد نبوها عنه قوله

جنان ان جدت يامناى بما * آمل لم تقطر السماء دما
وان تمادى ولا تماديت فى * منعك أصبح بقفرة رمما
علقت من لو أتى على أنفس الـ * ماضين والغابرين ماندما
لونظرت عينه الى حجر * ولد فيه فتورها سقما

(أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنى محمد بن القاسم عن أبى هفان عن الجماز وأخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى الجماز قال كنت عند أبى نواس جالسا اذ مرت بنا امرأة ممن يداخل الثقفيين فسألها عن جنان وألحفها فى المسئلة واستقصى فأخبرته خبرها وقال قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أنى أسمع ويحك قد آذانى هذا الفتى وأبرمنى وأحرج صدرى وضيق على الطرق بحدة نظره وتهتكه فقد لهج قلبى بذكره والفكر فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمته ثم التفت فأمسكت عن الكلام فسر أبو نواس بذلك فلما قامت المرأة أنشأ يقول

ياذا الذى عن جنان ظل يخبرنا * بالله قل وأعد ياطيب الخبر
قال اشتكتك وقالت ما ابتليت به * أراه من حيث ما أقبلت فى أثرى
ويعمل الطرف نحوى ان مررت به * حتى ليخجلنى من حدة النظر
وان وقفت له كيما يكلمنى * فى الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
مازال يفعل بى هذا ويدمنه * حتى لقد صار من همى ومن وطرى

(أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى وأحمد بن سليمان ابن أبى شيخ قالا قال ابن عائشة وأخبرنى الحسن بن على وابن عمار عن الغلابى عن ابن عائشة قال ابن عمار وحدثت به عن الجماز وذكره لى محمد بن داود بن الجراح عن اسحق النخعى عن أحمد بن عمير أن محمد بن حفص بن عمر التيمى وهو أبو ابن عائشة انصرف من المسجد وهو يتولى القضاء فرأى أبا نواس قد خلا بامرأة يكلمها وقال أحمد بن عمير فى خبره وكانت المرأة قد جاءته برسالة جنان جارية عمارة امرأة عبد الوهاب بن عبد المجيد فقربه عمر بن عثمان التيمى وهو قاضى البصرة هكذا ذكر أحمد بن عمير وحده وذكر الباقون جميعا أنه محمد بن حفص قال الجماز وكانت عليه ثياب بياض وعلى رأسه قلنسوة مضربة فقال له اتق الله قال انها حرمتى قال فصنها عن هذا الموضع وانصرف عنه فكتب اليه أبو نواس

صوت

ان التى أبصرتها * بكرا أكلمها رسول

ادت الى رسالة * كادت لها نفسى تسيل
من ساحر العينين يجـ * ذب خصره ردف ثقيل
متقلد قوس الصبا * يرمى وليس له رسيل
فلو أن أذنك بيننا * حتى تسمع ماتقول
لرأيت مااستقبحت من * أمرى هو الامر الجميل

فى هذه الابيات لحنان من الرمل وخفيفه كلاهما لابى العبيس بن حمدون قال ابن عمير ثم وجه بها فألقيت فى الرقاع بين يدى القاضى فلما رآها ضحك وقال ان كانت رسولا فلا بأس وقال ابن عائشة فى خبره فجاءنى برقعة فيها هذه الابيات وقال لى ادفعها الى أبيك فأوصلتها اليه ووضعتها بين يديه فلما قرأها ضحك وقال قل له انى لا أتعرض للشعراء (حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو عثمان أخا مولى جنان وكان مولاها أبو أمية زوج عمارة وهى مولاتها وكانت له بحكمان ضيعة كان ينزلها هو وابن عم له يقال له أبو مية فقال أبو نواس فيه قوله

اسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان
وأبا مية المهذب والما * جد والمرتجى لريب الزمان
فيقولان لى جنان كما سـ * رك فى حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمانى

فأخبرنى ابن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عبد الملك ابن مروان الكاتب قال كنت جالسا بسر من رأى فى شارع أبى أحمد فأنشدنى قول أبى نواس اسأل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان والى جانبى شيخ جالس فضحك فقلت له لقد ضحكت من أمر فقال أجل أنا أبو عثمان الذى قال أبو نواس فيه هذا الشعر وأبو مية ابن عمى وجنان جارية أختى ولم تكن فى موضع عشق ولا كان مذهب أبى نواس النساء ولكنه عبث خرج منه

(أخبرنى) على بن سليمان قال قال لى أبو العباس محمد بن يزيد قال النابغة الجعدى

أكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

وهو سبق الناس الى هذا المعنى وأخذوه جميعا منه وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول

اسأل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان
فيقولان لى جنان كما سرك فى حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمان

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال انشدنى أحمد بن محمد بن صدقة الانبارى لابى نواس يذكر مأتما بالبصرة وحضرته جنان

* يا منسى المأتم اشجانه * لما اتاهم فى المعزينا
سرت قناع الوشى عن صورة * البسها الله التحاسينا
فاستفتنتهن بتمثالها * فهن للتكليف يبكينا
حق لذاك الوجه أن يزدهى * عن حزنه من كان محزونا

(أخبرنى) عمى قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى قال حدثنا عبد الملك بن عمر بن ابان النخعى وكان صديقا لابى نواس أن أبا نواس أشرف من دار على منزل عبد الوهاب الثقفى وقد مات بعض أهله وعندهم مأتم وجنان واقفة مع النساء تلطم وجهها وفى يدها خضاب فقال

يا قمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكى فيذرى الدر من عينه * ويلطم الورد بعناب
لا تبك ميتا حل فى حفرة * وابك قتيلا لك بالباب
أبرزه المأتم لى كارها * برغم دايات وحجاب
لا زال موتا دأب أحبابه * ولا تزل رؤيته دابى

فحدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى محمد بن عائشة قال قال لى سفيان بن عيينة لقد أحسن بصريكم هذا أبو نواس حيث يقول وشدد الواو وفتح النون يا قمرا أبصرت فى مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكى فيذرى الدر من عينه * ويلطم الورد بعناب

قال وجعل يعجب من قوله ويلطم الورد بعناب (واخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد قال حدثنى حسين بن الضحاك قال انشد ابن عيينة قول أبى نواس يبكى فيذرى الدر من طرفه * ويلطم الورد بعناب
فعجبت منه وقال آمنت بالذى خلقه وقد قيل ان أبا نواس قال هذا الشعر فى غير جنان والله أعلم أخبرنى بذلك الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى بعض الصيارف بالكرخ وسماه قال كان حارس درب عون يقال له المبارك وكان يلبس ثيابا نظيفة سرية ويركب حمارا فيطوف عليه السوق بالليل ويكريه بالنهار فاذا رآه من لا يعرفه ظن أنه من بعض التجار وكان يصل اليه فى كل شهر من السوق ما يسعه ويفضل عنه وكانت له بنت من أجمل النساء فمات مبارك وحضره الناس فلما أخرجت جنازته خرجت بنته هذه حاسرة بين يديه فقال أبو نواس فيها

يا قمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب

وذكر الابيات كلها (أخبرنى) محمد بن جعفر قال حدثنى أحمد بن القاسم عن أبى هفان عن الجماز والبويو وأصحاب أبى نواس أن جنان وجهت اليه قد شهرتنى فاقطع زيارتك عنى أياما لينقطع بعض القالة ففعل وكتب اليها

انا اهتجرنا للناس اذ فطنوا * وبيننا حين نلتقى حسن
نذافع الامر وهو مقتبل * فشب حتى عليه قد مرنوا
فليس يقذى عينا معاينة * له زمان تمجه أذن
ويح ثقيف ماذا يضرهم * ان كان لى فى ديارهم سكن
أريب ما بيننا الحديث فان * زدنا فزيد واوما الذاعن

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابن ابى سعد قال بلغنى ان أبا نواس كتب الى جنان من بغداد

كفا حزنا أن لا أرى وجه حيلة * أزور بها الاحباب فى حكان
وأقسم لولا أن تنال معاشر * جنانا بما لا أشتهى لجنان
لأصبحت منهادا انى الدار لاصقا * ولكن ما أخشى فديت عدانى
فوا حزنا حزنا يؤدى الى الردى * فأصبح مأثورا بكل لسان
أرانى انقضت أيام وصلى منكم * وآذن فيكم بالوداع زمانى

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن يحيى بن محمد عن الخزيمى قال بلغ أبا نواس ان امرأة ذكرت لجنان عشقه لها فشتمته جنان وتنقصته وذكرته اقبح الذكر فقال وبابى من اذا ذكرت له * وطول وجدى به تنقصنى
لو سألوه عن وجه حجته * فى سبه لى لقال يعشقنى
نعم الى الحشر والتناد نعم * أعشقه أو ألف فى كفنى
أصبح جهرا لا أستسر به * عنفنى فيه من يعنفنى
يا معشر الناس فاسمعوه وعوا * ان جنانا صديقة الحسن

فبلغها ذلك فهجرته وأطالت هجره فرآها ليلة فى منامه وانها قد صالحته فكتب اليها

اذا التقى فى النوم طيفانا * عاد لنا الوصل كما كانا
يا قرة العين فما بالنا * نشقى ويلتذ خيالانا
لو شئت اذ أحسنت لى فى الكرى * اتممت احسانك يقظانا *
يا عاشقين اصطلحا فى الكرى * واصبحا غضبى وغضبانا
كذلك الاحلام غدارة * وربما تصدق أحيانا

الغناء فى هذه الابيات لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال الخزيمى ورآها يوما فى ديار ثقيف فجبهته بما كره فغضب وهجرها مدة فأرسلت اليه رسولا تصالحه فرده ولم يصالحها ورآها فى النوم تطلب صلحه فقال

دست له طيفها كيما تصالحه * فى النوم حين تأبى الصلح يقظانا
فلم يجد عند طيفى طيفها فرجا * ولا رثى لتشكيه ولا لانا
حسبت أن خيالى لا يكون لما * أكون من أجله غضبان غضبانا

جنان لاتسئليني الصلح سرعة ذا * فلم يكن هينا منك الذى كانا

وانشدنى على بن سليمان الاخفش لابى نواس فى جنان

أما يفنى حديثك عن جنان * ولا تبقى على هذا اللسان
أكل الدهر قلت لها وقالت * فكم هذا أما هذا بفان
جعلت الناس كلهم سواء * اذا حدثت عنها فى البيان
عدوك كالصديق وذا كهذا * سواء والاباعد كالادانى
اذا حدثت عن شأن توالت * عجائبه أتيتهم بشان *
فلو موهت عنها باسم أخرى * علمنا اذ كنيت من آنت عان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى يحيى بن محمد السلمى قال حدثنى أبو عكرمة الضبى أن رجلا قدم البصرة فاشترى جنان مواليها ورحل بها فقال ابو نواس فى ذلك

أما الديار فقل ما لبثوا بها * بين استباق العيس والركبان
وضعوا اسياط الشوق فى اعناقها * حتى اطلعن بهم على الاوطان

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنى أبو عثمان الاشنانذانى قال كتب أبو نواس الى جنان

أكثرى المحو فى كتابك وامحيه * اذا ما محوته باللسان *
وامرى بالمحاء بين ثناياك * العذاب المفلجات الحسان
انى كلما مررت بسطر * فيه محو لطعته بلسانى
تلك تقبيلة لكم من بعيد * أهديت لى وما برحت مكانى

صوت

تجنى علينا آل مكتومة الذنبا * وكانوا لنا سلما فأضحوا لنا حربا
يقولون عزا القلب بعد ذهابه * فقلت ألا طوبى لو أن لى قلبا

عروضه من الطويل الشعر لابن أبى عيينة والغناء لسليمان أخى جحظة رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة

(نسب ابن أبى عيينة وأخباره)

أبو عيينة فيما أخبرنا به على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد اسمه وكنيته أبو المنهال قال وكل من يدعى أبا عيينة من آل المهلب فأبو عيينة اسمه وكنيته أبو المنهال وكل من يدعى أبا رهم من بنى سدوس فكنيته ابو محمد وابن أبى عيينة هو محمد بن أبى عيينة ابن المهلب بن أبى صفرة وقال أبو خالد الاسلمى هو أبو عيينة بن المنجاب بن أبى عيينة الذى كان يهجو ابن عمه خالدا واسم أبى صفرة ظالم بن سراق وقيل غالب بن سراق بن صبح بن كندى بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن الوضاح بن عمرو بن مزيقاء ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة

البهلول بن مازن زاد الركب بن الازد وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء وانفد أكثر أشعار فى هجاء ابن عمه خالد وأخبارهما تذكر على اثر هذا الكلام ومايصلح تصدير اخباره به وكان من شعراء الدولة العباسية من ساكنى البصرة (حدثنى) عمى والصولى قالا حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبى قال أبو عيينة اسمه كنيته وهو ابن محمد بن أبى عيينة بن المهلب بن أبى صفرة (وأخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى العنزى قال حدثنى أبو خالد الاسلمى قال أبو عيينة الشاعر هو أبو عيينة بن المنجاب ابن أبى عيينة بن المهلب وكان محمد بن أبى عيينة أبو أبى عيينة الشاعر يتولى الرى لابى جعفر المنصور ثم قبض عليه وحبسه وغرمه (وأخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال قال وهب بن جرير رأيت فى منامى كان قائلا يقول لى

مايلقى أبو حرب * تعالى الله من كرب

فلم البث ان أخذ المنصور أبا حرب محمد بن أبى عيينة المهلبى فحبسه وكان ولاه الرى فأقام بها سنين (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن يحيى الصولى وعمى قالوا حدثنا الحزنبل الاصبهانى قال حدثنى الفيض بن مخلد مولى أبى عيينة بن المهلب قال كان أبو عيينة بن محمد بن أبى عيينة يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص الملقب هزارمرد وكانت امرأة نبيلة شريفة وكان يخاف أهلها أن يذكرها تصريحا ويرهب زوجها عيسى بن سليمان فكان يقول الشعر فى جارية لها يقال لها دنيا وكانت قيمة دارها والية أمورها كلها وانشدنا لابن ابى عيينة فيها ويكنى باسم دنيا هذه

مالقلبى أرق من كل قلب * ولحبى أشد من كل حب
ولدنيا على جنونى بدنيا * اشتهى قربها وتكره قربى
نزلت بى بلية من هواها * والبلايا تكون من كل ضرب
قل لدنيا ان لم تجبك لما بى * رطبة من دموع عينى كتبى
فعلام انتهرت بالله رسلى * وتهددتهم بحبس وضرب
أى ذنب أذنبته ليت شعرى * كان هذا جزاءه أى ذنب

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن يزيد قال كان أبو عيينة من أطبع الناس وأقربهم ماخذا من غير أدب موصوف ولا رواية كثيرة وكان يقرب البعيد ويحذف الفضول ويقل التكلف وكان أصغر من أخيه عبد الله ومات قبله وقيل لعبد الله أنت أشعر أم أخوك فقال لو كان له علم لكان أشعر منى وكان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص هزارمرد التى تزوجها على بن سليمان ويسر عشقها ويلقبها دنيا كتمانا لامرها وكانت امرأة جليلة نبيلة ممرية من النساء وكان أبوها من أشد الفرسان وشجعانهم فذكر عيسى بن جعفر ان عيسى بن موسى قال للمهلب بن المغيرة بن المهلب أكان يزيد بن خالد اشجع أم عمر بن حفص هزارمرد فقال المهلب لم أشهد من يزيد

ماشهدته من عمر بن حفص وذلك انى رأيته يركض فى طلب حمار وحشى حتى اذا حاذاه جمع جراميزه وقفز فصار على ظهره فقمص الحمار وجعل عمر بن حفص يحز معرفته اما بسيف واما بسكين معه حتى قتله قال محمد بن يزيد وحدثت عن محمد بن المهلب انه أنكر أن يكون أبو عيينة يهوى فاطمة وقال انما كان جنديا فى عداد الشطار وكانت فاطمة من انبل النساء واسراهن وانما كان يتعشق جارية لها وهذه الابيات التى فيها الغناء من قصيدة له جيدة مشهورة من شعره يقولها فى فاطمة هذه أو جاريتها ويكنى عنها بدنيا فمما اختير منها قوله

وقالوا تجنبنا فقلت ابعدما * غلبتم على قلبى بسلطانكم غصبا
غضاب وقد ملوا وقوفى ببابهم * ولكن دنيا لاملوا ولاغضبى
وقد أرسلت فى السر انى بريئة * ولم ترلى فيما ترىءامنهم ذنبا
وقالت لك العتبى وعندى لك الرضا * وما ان لهم عندى رضاء ولاعتبى
ونبئتها تلهو اذا اشتد شوقها * بشعرى كما تلهو المغنية الشربى
فأحببتها حبا يقربعينها * وحبى اذا أحببت لايشبه الحبا
فياحسرتا نغصت قرب ديارها * فلازلفة منها ارجى ولاقربا
لقد شمت الاعداء أن حيل بيننا * وبين الا لاشامتين بنا العبى

(ومما قاله فيها وغنى فيه)

صوت

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك
ونأيت عنه فماله من حيلة * الا الوقوف الى أوان رجوعك
متخشعا يذرى عليك دموعه * اسفا ويعجب من جمود دموعك
ان تقتليه وتذهبى بفؤاده * فبحسن وجهك لابحسن صنيعك

عروضه من الكامل الغناء فى هذه الابيات من الثقيل الاول بالوسطى ذكر عمرو بن بانة انه له وذكر الهشامى انه لمحمد بن الحرث بن بشخير وذكر عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام انه لابراهيم الموصلى فذكر العتابى ومحمد بن الحسن جميعا ان محمد بن أحمد بن يحيى المكى حدثهما قال حدثنى عمرو بن بانة قال ركبت يوما الى دار صالح بن الرشيد فاجتزت بمحمد بن جعفر بن موسى الهادى وكان معاقرا للصبوح فألفيته فى ذلك اليوم خاليا منه فسألته عن السبب فى تعطيله اياه فقال نيران على غضبى يعنى جارية لبعض النخاسين ببغداد وكانت احدى المحسنات وكانت بارعة الجمال ظريفة اللسان وكان قد أفرط فى حبها حتى عرف به فقلت له فما تحب قال تجعل طريقك على مولاها فانه يستخرجها اليك فاذا فعل دفعت رقعتى هذه اليها ودفع الى رقعة فيها

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك

ان تقتليه أن تذهبى بفؤاده * فبحسن وجهك لابحسن صنيعك

فقلت له نعم أنا أتحمل هذه الرسالة وكرامة على ما فيها احفظا الروح عليك فانى لا آمن أن يتمادى بك هذا الامر فأخذت الرقعة وجعلت طريقى على منزل النخاس فبعثت الى الجارية اخرجى فخرجت فدفعت اليها الرقعة واخبرتها بخبرى فضحكت ورجعت الى الموضع الذى اقبلت منه فجلست جلسة خفيفة ثم اذا بها قد وافتنى ومعها رقعة فيها

صوت

ومازلت تعصينى وتغرى بى الردى * وتهجرنى حتى مرنت على الهجر
وتقطع أسبابى وتنسى مودتى * فكيف ترى يامالكى فى الهوى صبرى
فأصبحت لاأدرى أيأسا تصبرى * على الهجر أم جد البصيرة لاأدرى

غنى فى هذه الابيات عمرو بن بانة ولحنه ثقيل أول بالبنصر ولقاسة بن ناصح فيها ثقيل آخر بالوسطى لحن عمرو فى الاول والثالث بغير نشيد قال فأخذت الرقعة منها وأوصلتها اليه وصرت الى منزلى فصنعت فى بيتى محمد بن جعفر لحنا وفى أبياتها لحنا ثم صرت الى الامير صالح بن الرشيد فعرفته ما كان من خبرى وغنيته الصوتين فأمر باسراج دوابه فأسرجت وركب فركبت معه الى النخاس مولى نيران فما برحنا حتى اشتراها منه بثلاثة آلاف دينار وحملها الى دار محمد بن جعفر فوهبها له فأقمنا يومنا عنده (أخبرنا) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال دخلت على الواثق يوما وهو خليفة ورباب فى حجره جالسة وهى صبية وهو يلقى عليها قوله

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك

وهى تغنيه ويردده عليها فما أذكر أنى سمعت غناء قط أحسن من غنائهما جميعا ومازال يردده عليها حتى حفظته

(رجع الخبر الى حديث أبى عيينة)

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال عبد الله بن محمد بن أبى عيينة أخو أبى عيينة فى فاطمة التى كان يشبب بها اخوه بنت عمر بن حفص لما تزوجها عيسى ابن سليمان بن على وكان عيسى مبخلا وكانت له محابس يحبس فيها السباخ ويبيعه وكانت له ضيعة تعرف بدالية عيسى يبيع منها البقول والرياحين وكان أول من جمع السماد بالبصرة وباعه فقال فيه أبو الشمقمق

اذا رزق العباد فان عيسى * له رزق من استاه العباد

فلما تزوج عيسى فاطمة بنت عمر بن حفص قال عبد الله بن محمد بن أبى عيينة فى ذلك

أفاطم قد زوجت عيسى فابشرى * لديه بذل عاجل غير آجل
فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتى من بنى العباس ليس بعاقل
فان قلت من رهط النبى فانه * وان كان حر الاصل عبد الشمائل

وقد قال فيه جعفر ومحمد * أقاويل حتى قالها كل قائل
وما قلت ما قالا لانك اختنا * وفي البيت منا والذرى والكواهل
لعمرى لقد أثبته في نصابه * بأن صرت منه في محل الحلائل
اذا ما بنو العباس يوما تنازعوا * عرى المجد واختاروا كرام الخصائل
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه * الى بيع بساحاته والمباقل

(قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عبد الله أخو أبي عيينة شاعرا وكان يقدم على اخيه فأخبرني جحظة قال حدثني على بن يحيى المنجم قال قال اسحق الموصلي شعر عبد الله ابن أبي عيينة أحب الى من شعر أبيه وأخيه قال وكان عبد الله صديقا لاسحق قال محمد ابن يزيد ومما قاله في فاطمة وصرح بذكر القرابة بينهما وحقق على نفسه انه يعنيها قوله

دعوتك بالقرابة والجوار * دعاء مصرح بادى السرار
لانى عنك مشغول بنفسى * ومحترق عليك بغير نار
وأنت توقرين وليس عندى * على نار الصبابة من وقار
فأنت لان مابك دون مابى * تدارين العدو ولا أدارى
ولو والله تشتاقين شوقى * جمحت الى مخالعة العذار
الا يا وهب فيم فضحت دنيا * وبحت بسرها بين الجوارى
أما والراقصات بكل واد * غواد نحو مكة أو سوار
لقد فضلت دنيا في فؤادى * كفضل يدى اليمين على اليسار
فقولى ما بدالك أن تقولى * فانى لا ألومك أن تغارى

قال وقال فيها وهو من ظريف أشعاره

رق قلبي لك يا نور عينى * وأبى قلبك لى أن يرقا
فأراك الله موتى فانى * لست ارضى أن تموتى وابقى
انا من وجد بدنياى منها * ومن العذال فيها ملقى

صوت

زعموا انى صديق لدنيا * ليت ذا الباطل قد صار حقا

في هذا البيت ثم الذى قبله ثم الاول لابراهيم لحن ماخورى بالوسطى عن الهشامى قال وقال فيها أيضا في هذا الوزن وفيه غناء محدث رمل طنبورى

عيشها حلو وعيشك مر * ليس مسرورا كمن لا يسر
كديم الحب تسخن فيه * عينه أكثر مما تقر
قلت لذا اللائم فيها اله عنها * لا يقع بينى وبينك شر
أترانى مقصرا عن هواها * كل مملوك اذا الى حر

وقال فيها أيضا وانشدناه الاخفش عن المبرد وانشدناه محمد بن العباس اليزيدى قال

انشدنى

أنشدنى عمى عبيد الله لابى عيينة

جئت قالت دنيا علام نهارا * زرت هلا انتظرت وقت المساء
كنت ذا مجبا برأيك لاتفـ * ـرق فاستحى يا قليل الحياء
ذاك اذ روحها وروحى مزاجا * ن كأصفى خمر بأعذب ماء

قال محمد بن يزيد وقد أخذ هذا المعنى غيره منه ولم يسمه وهو البحترى فقال

صوت

جعلت حبك من قلبي بمنزلة * هى المصافاة بين الماء والراح
تهتز مثل اهتزاز الغصن حركه * مرور غيث من الوسمى سحاح

الغناء في هذين البيتين لرداد ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر ومما قاله أبو عيينة في فاطمة هذه وكنى فيه بدنيا قوله

صوت

ألم تنه قلبك أن يعشقا * ومالك والعشق لولا الشقا
أمن بعد شربك كأس النهى * وشمك ريحان أهل التقى
عشقت فأصبحت في العالمـ * ـين أشهر من فرس أبلقا
أدنياى من غمر بحر الهوى * خذى بيدى قبل ان أغرقا
أنا ابن المهلب ماشئته * لوانى الى الخلد لى مرتقى

غنى فيه أبو العبيس بن حمدون ولحنه ثانى ثقيل مطلق وفيه لعريب ثقيل أول رواه أبو العبيس عنها وهذه قصيدة طويلة يذكر فيها دنيا ويفخر بعقب النسيب بأبيه ويذكر ماثر المهلب بالعراق ولكن مما قاله في دنيا منها قوله

أدنياى من غمر بحر الهوى * خذى بيدى قبل ان أغرقا
أنا لك عبد فكونى كمن * اذا سره عبده أعتقا
ألم أخدع الناس عن وصلها * وقد يخدع العاقل الاحمقا
بلى فسبقتهم اننى * أحب الى الخيران اسبقا
ويوم الجنازة اذ أرسلت * على رقعة أن جز الخندقا
وعج ثم فانظر لنا مجلسا * برفق وإياك ان تخرقا
فجئنا كغصنين من بانة * قرينين خدنين قد أورقا
فقالت لاخت لها استنشديـ * ـه من شعره المحكم المنتقى
فقالت أمرت بكتمانه * وحذرت ان شاع أن يسرقا
فقالت بعيشك قولى له * تمتع لعلك أن تنفقا

ومن مشهور قوله في دنيا وهو مما تهتك فيه وصرح وأفحش وهى من جيد قوله قصيدته التى يقول فيها

أنا الفارغ المشغول والشوق آفتى * فلا تسألونى عن فراغى وعن شغلى

عجبت لترك الحب دنيا خلية * واعراضه عنها واقباله قبلى

ومابالها لما كتبت تهاونت * بكتبى وقد أرسلت فانتهرت رسلى

وقد حلفت أن لاتخط بكفها * الى قابل خطا الى ولاتملى

أبخلا علينا كل ذا وقطيعة * قضيت لدنيا بالقطيعة والبخل

سلوا قلب دنيا كيف اطلقه الهوى * فقد كان فى غل وثيق وفى كبل

فان جحدت فاذكرلها قصر معبد * بمنصف مابين الابلة والجبل

وملعبنا فى النهر والماء زاخر * قرينين كالغصنين فرعين فى أصل

ومن حولنا الريحان غضا وفوقنا * ظلال من الكرم المعرش والنخل

اذا شئت مالت بى اليها كأننى * الى غصن بان بين دعصين من رمل

ليالى القانى الهوى فاستضفتها * فكانت ثناياها بلا حشمة نزلى

وكم لذة لى فى هواها وشهوة * وركضى اليها راكبا وعلى رجلى

وفى مأتم المهدى زاحمت ركنها * بركنى وقد وطنت نفسى على القتل

وبتنا على خوف أسكن قلبها * بيسراى واليمنى على قائم النصل

فياطيب طعم العيش اذهى جارة * واذ نفسها نفسى واذ اهلها أهلى

واذهى لاتعتل عنى برقبة * ولاخوف عين من وشاة ولابعل

فقد عفت الآثار بينى وبينها * وقد أوحشت منى الى دارها سبلى

ولما بلوت الحب بعد فراقها * قضيت على أم المحبين بالثكل

وأصبحت معزولا وقد كنت واليا * وشتان مابين الولاية والعزل

ومما قاله فيها وفيه غناء

صوت

الافى سبيل الله ماحل بى منك * وصبرك عنى حين لاصبر لى عنك

وتركك جسمى بعد أخذك مهجتى * ضئيلا فهلا كان من قبل ذا تركى

فهل حاكم فى الحب يحكم بيننا * فيأخذ لى حقى وينصفنى منك

لسليم فى هذه الابيات هزج مطلق فى مجرى الوسطى وفى هذه القصيدة يقول يصف قصرا كانوا فيه وهى من عجيب شعره

لقد كنت يوم القصر مما ظننت بى * بريأ كما انى برىء من الشرك

يذكرنى الفردوس طورا فأرعوى * وطورا يواتينى الى القصف والفتك

بغرس كابكار الجوارى وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك

وسرب من الغزلان يرتعن حوله * كما استل منظوم من الدر من سلك

وورقاء تحكى الموصلى اذا غدت * بتغريدها أحبب بها وبمن تحكى

فياطيب ذاك القصر قصرا ومنزلا * بأفيح سهل غير وعر ولاضنك

كأن قصور القوم ينظرن حوله * الى ملك موف على منبر الملك

يدل عليها مستظلا بظلها * فيضحك منها وهى مطرقة تبكى

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن عمرو الانصارى قال سمعت الاصمعى يذكر أن الفضل بن الربيع قال لجلسائه من أشعر أهل عصرنا فقالوا فأكثروا فقال الفضل بن الربيع أشعر أهل زماننا الذى يقول فى قصر عيسى بن جعفر بالخزيمية يعنى أبا عيينة

زر وادى القصر نعم القصر والوادى * وحبذا أهله من حاضر بادى

ترفا قراقيره والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن مجمع قال تزوج سعيد بن عباد بن حبيب ابن المهلب بنت سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب وقد كان تزوجها قبله رجلان فدفنتهما فكتب اليه أبو عيينة

رأيت أثاثها فرغبت فيه * وكم نصبت لغيرك بالاثاث

الى دار المنون فجهزتهم * تخثهم بأربعة حثاث

فصيرأمرها بيدى أبيها * وعيشك من حبالك بالثلاث

والافالسلام عليك منى * سأبدأ من غد لك بالمراثى

(أخبرنى) محمد بن مزيد الصولى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان على بن هشام قد دعانى ودعا أبا عيينة وتاخرت عنه حتى اصطبحنا شديدا وتشاغلت برجل كان عندى من الاعراب وكان فصيحا لاكتب عنه وكان عنده بعض من يعادينى قال حماد كأنه يومئ بهذا القول الى ابراهيم بن المهدى فسأل أبا عيينة أن يعاتبنى بشعر ينسبنى فيه الى الخلف فكتب الى

يامليئا بالوعد والخلف والمطـ * ـل بطيأ عن دعوة الاصحاب

لهجا بالاعراب ان لدينا * بعض من تشتهى من الاعراب

قد عرفنا الذى شغلت به عنا * وان كان غير مافى الكتاب

قال فكتبت الى الذى حمل أبا عيينة على هذا يعنى ابراهيم بن المهدى

قد فهمت الكتاب أصلحك اللـ * ـه وعندى اليك رد الجواب

ولعمرى ماتنصفون ولاكا * ن الذى جاء منكم فى حسابى

لست آتيك فاعلمن ولالى * فيك حظ من بعد هذا الكتاب

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى ابراهيم ابن اسحق العمرى قال حدثنا أبو هاشم الاسكندرانى عن أبى لهيعة قال حفر حفر فى بعض أفنية مكة فوجد فيه حجر عليه منقوش

مالايكون فلايكون بحيلة * أبدا وما هو كائن فيكون

سيكون ماهو كائن فى وقته * وأخو الجهالة متعب محزون

يسعى القوى فلا ينال بسعيه * حظا ويحظى عاجز ومهين

قال ابن أبي سعد هكذا فى الحديث وقد انشدنى هذه الابيات جماعة لابى عيينة (حدثنى) عمى قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى على بن عمروس الانصارى عن الاصمعى قال قال لى الفضل بن الربيع يا أصمعى من أشعر أهل زمانك فقلت أبو نواس قال حيث يقول ماذا قلت حيث يقول

أماترى الشمس حلت الحملا * وقام وزن الزمان فاعتدلا

فقال والله انه لذهن فطن وأشعر عندى منه أبو عيينة (حدثنى) عمى قال حدثنى فضل اليزيدى عن اسحق انه انشده لابى عيينة فى دنيا التى كان يشبب بها وقد زوجت وبلغه انها تهدى الى زوجها وكان اسحق يستحسن هذا الشعر ويستجيده

ارى عهدها كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وعهدى لها كالآس حسنا وبهجة * له نضرة تبقى اذا ما انقضى الورد

فما وجد العذرى اذ طال وجده * بعفراء حتى سل مهجته الوجد

كوجدى غداة البين عند التفاتها * وقد شف عنها دون أترابها البرد

فقلت لاصحابى هى الشمس ضوءها * قريب ولكن فى تناولها بعد

وانى لمن تهدى اليه لحاسد * جرى طائرى نحسا وطائره سعد

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال سألت أبى عن دنيا التى ذكرها أبو عيينة بن محمد بن أبى عيينة فى شعره وقلت ان قوما يقولون انها كانت أمة لبعض مغنى البصرة فقال لا يابنى هى فاطمة بنت عمر بن حفص هزارمرد بن عثمان بن قبيصة أخى المهلب وكان عيسى بن سليمان بن على أخو جعفر ومحمد ابنى سليمان تزوجها وهجاه عبد الله بن محمد بن أبى عيينة أخو أبى عيينة فقال

أفاطم قد زوجت عيسى فأبشرى * لديه بذل عاجل غير آجل

فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتى من بنى العباس ليس بعاقل

وذكر باقى الابيات وقد مضت متقدما قال أحمد بن يزيد ثم انشدنى أبى لابى عيينة يصرح بنسبه الجامع له ولفاطمة من أبيات له

ولانت ان مت المصابة بى * فتجنبى قتلى بلا وتر

فلئن هلكت لتلطمن جزعا * خديك قائمة على قبرى

قال أحمد وانشدنى أبى أيضا فى تصديق ذلك وانه كان يكنى بدنيا عن غيرها

ما الدنيا تجفولك والذنب منها * ان هذا منها لخب ومكر

عرفت ذنبها الى فقالت * ابدروا القوم بالصباح يفروا

قد أمرت الفؤاد بالصبر عنها * غير أن ليس لى مع الحب أمر

وكتمت اسمها حذارا من النا * س ومن شرهم وفى الناس شر

ويقولون بح لنا باسم دنيا * واسم دنيا سر على الناس ذخر

ثم قالوا ليعلموا اذات نفسى * اعوان دنيا لك أوهى بكر

فتنفست ثم قلت أبكر * شب يا اخوتى عن الطوق عمر

(أخبرنى جعفر) بن قدامة قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى أبو خالد الاسلمى قال كان ابن أبى عيينة المهلبى صديقى وهو أبو عيينة بن المنجاب بن أبى عيينة فجاءه رجل من جيرانه كان يستثقله فسأله حاجة فقضاها ثم سأله أخرى فوعده بها ثم سأله ثالثة فقال

خفف على اخوانك المؤنا * ان شئت أن تبقى لهم سكنا

لا تلحفن اذا سألت ففى الالحاف اجحاف بهم وعنا

فقام الرجل وانصرف (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد قال حدثنى المبرد قال وفد ابن أبى عيينة الى طاهر بن الحسين يسأله أن يعزل أمير البصرة وكان من قبله فدافعه وعرض عليه عوضا خطيرا من حاجته ووعده أن يستصلح له ذلك الامير ويزيله عما كرهه فأبى فعزله واجزل صلته فقال ابن أبى عيينة فيه

ياذا اليمينين قد أوقرتنى مننا * تترى هى الغاية القصوى من المنن

ولست اسطيع من شكر أجىء به * الا استطاعة ذى روح وذى بدن

لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة * أوفى من الشكر عند الله فى الثمن

أخلصتها لك من قلبى مهذبة * حذوا على مثل ما أوليت من حسن

(أخبرنى) محمد بن القسم الانبارى قال حدثنى أبى عن أبى عكرمة عامر بن عمران وأخبرنى به عمى عن أحمد بن يزيد المهلبى عن أبيه قال كان اسمعيل بن سليمان والى البصرة خليفة لطاهر بن الحسين فاساء مجاورة ابن أبى عيينة حتى تباعد ما بينهما وقبح وأظهر اسمعيل تنقصه وعيبه فخرج الى طاهر ليشكو اسمعيل ويسعى فى عزله عن البصرة فبعد ذلك عليه بعض البعد وسافر طاهر بن الحسين الى وجه أمر بالخروج اليه فصحبه ابن أبى عيينة فى سفره فتذمم من ذلك وأمر بايصاله اليه فلما دخل ابن أبى عيينة اليه سأله عن حوائجه وأدناه وأمره برفعها فأنشده

من أوحشته البلاد لم يقم * فيها ومن آنسته لم يرم

ومن يبت والهموم قادحة * فى صدره بالزناد لم ينم

ومن يرى النقص من مواطنه * يزل عن النقص موطئ القدم

والقرب ممن نأى بجانبه * صدع على الشعب غير ملتئم

ورب أمر يعيا اللبيب به * يظل منه فى حيرة الظلم

صبر عليه كظم على مضض * وتركه من مواقع الندم

ياذا اليمينين لم أزرك ولم * آتك من خلة ومن عدم
انى من الله فى مراح غنى * ومنتدى واسع وفى نعم
زارتك بى همة منازعة * الى العلى من كرائم الهمم
وانى للجميل محتمل * فى القدر من منصبى ومن شيمى
وقد تعلقت منك بالذمم الـ * كبرى التى لا تخيب فى الذمم
فان انل بغيتى فأنت لها * فى الحق حق الرجاء والرحم
وان يعق عائق فلست على * جميل رأى عندى بمتهم
فى قدر الله ما أجله * تعويق أمرى فى اللوح والقلم
لم يضق الصبر والفجاج على * حر كريم بالصبر معتصم
ماض كحد السنان فى طرف الـ * عامل أو حد مصلت خذم
اذا ابتلاه الزمان كشفه * عن ثوب حرية وعن كرم
ماساء ظنى الا بواحدة * فى الصدر محصورة عن الكلم
ليهن قوما جزت المدى بهم * ولم تقصر فيهم ولم تلم
وليس كل الدلاء راجعة * بالنصف من ملئها الى الوذم
ترجع بالحماة القليلة أحـ * يانا وزنق الصبابة الامم
ما تنبت الارض كل زهرتها * ولا تعم السماء بالديم
مافى تنقص عن كل منزلة * شريفة والا ورد بالقسم

فاجابه طاهر

من تستخفه الهموم لم ينم * الا كنوم المريض ذى السقم
ولا يزل قلبه يكابد ما * تولد فيه الهموم من ألم
وقد سمعت الذى هتفت به * وما باذنى عنك من صمم
وقد علمنا ان لست تصحبنا * لفاقة فيك لا ولا عدم
الا لحق وحرمة وعلى * مثلك رعى الحقوق والحرم
أنت امرؤ لا تزول عن كرم * الا الى مثله من الكرم
وأنت من أسرة جحاجحة * فازوا بحسن الفعال والشيم
فارم من جسيم منزلة * فالحكم فيه اليك فاحتكم
ان كنت مستسقيا سماحتنا * منا تجدك البدان بالديم
أو ترم فى بحرنا بدلو لا * نعدمك ملأ لها الى الوذم
انا أناس لنا صنائعنا * فى العرب معروفة وفى العجم
مغتنمو كسب كل محمدة * والكسب للحمد خير مغتنم

فاحتكم عليه أبو عيينة عزل اسمعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وأمر له بمائة ألف

درهم

درهم فقال أبو عيينة فى عزله اسمعيل بن جعفر عن امارة البصرة

لا تعدم العزل يا أبا الحسن * ولا هزالا فى دولة السمن
ولا انتقالا من دار عافية * الى ديار البلاء والمحن
أنا الذى ان كفرت نعمته * أذاب ما فى جنبيك من عكن

(حدثنى) عيسى بن الحسين قال حدثنى محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهانى قال كان ابن أبى عيينة قد هجا نزارا بقصيدة له مشهورة وفضل عليها قحطان فقال ابن زعبل يهجوه ويرد عليه واسمه عمرو بن زعبل

بنى أبى عيينة ما * نطقت به من اللغط
على ما أنت ملتحف * من الاوجاع فى الوسط
لما فى الدبر من نغل * وما فى العرض من سقط
أتتنا الخمس والمائتا * ن بالنعماء والغبط
أمير من هلال مسـ * تطيل الباع منبسط
شريف ليس بالمدخو * ل فى عرض ولا رهط
أظنك من يديه وا * قعا لا شك فى ورط
ووالى الخرج فياض الـ * يدين بنائل سبط
له نعم حباك بها * فلم تحفظ ولم تحط
وقاض من أمير المؤ * منين يقوم بالقسط
يسرك أنه من آ * ل قحطان على شحط
وأنك ان ذكرت بقا * ل شيخ فاسق الشمط
أعبد من عبيد عما * ن عاب مناقب السبط
وتهجو الغر من مضر * كفى هذا من الشطط
تهيم فى مقبرة * مسيرا غير مغتبط
مجوقة مزينة * بودع لاح كالرقط
بنوك تجرها بالقلـ * س موتزرين بالفوط
متى غمزوا مداريهم * لجد السير تختلط
وأنت بموضع السكا * ن يمسكه بلا غلط
عليك عباءة مشكو * كة بالشوك لم تخط
فطب ريح بلدتنا * فرارك خيفة الشرط
وأنك قد عرفت بكثـ * رة التخليط والغلط
ترى الخسران ان لم تز * ن فى يوم ولم تلط

قال وكان ابن أبى عيينة لما هجا نزارا وبلغ شعره المأمون فنذر دمه فهرب من البصرة

وركب البحر الى عمان فلم يزل بها متواريا فى نواحى الازد حتى مات المأمون (أخبرنى) محمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابن مهرويه عن أبيه بقصة ابن أبى عيينة مع ابن زعبل فذكر نحو الخبر المتقدم (حدثنى عمى) قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبى قال كان ابن أبى عيينة يشبب بوهبة جارية القروى وهى التى يقول فيها فروج الزنا قوله

ياوهب لم يبق لى شئ أسر به * الا الجلوس فتسقينى واسقيك

ثم عدل عن التشبيب بها الى دنيا وذكرهما جميعا فى شعره فقال

أرسلت وهبة لما رأتنى * بعد سقم من هواها مفيقا
أتغيرت كان لم تكن لى * قبل أن تعرف دنيا صديقا
قد لعمرى كان ذاك ولكن * قطعت دنيا عليك الطريقا

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن يزيد عن أبيه قال لما ولى عمر بن حفص هزارمرد البصرة قال ابن أبى عيينة فى ذلك وفى دنيا يكنى بها عن فاطمة بنت عمر بن حفص صاحبته

هنيأ لدنيا هنيأ لها * قدوم أبيها على البصرة
على انها أظهرت نخوة * وقالت لى الملك والقدرة
فيانور عينى كذا عاجلا * علىّ تطاولت بالامرة

قال وهذا دليل على انه كان يكنى عن فاطمة بدنيا لا انه كان يهوى جاريتها دنيا قال أحمد ابن يزيد وفيها يقول أيضا

ياحسنها يوم قالت لى مودّعة * لاتنس ماقلت من فيها الى أذنى
كأننى لم أصل دنيا علانية * ولم أزر أهل دنيا زورة الختن
جسمى معى غير ان الروح عندكم * فالروح فى وطن والجسم فى وطن
فليعجب الناس منى ان لى جسدا * لا روح فيه ولى روح بلا بدن

وفى هذه الابيات هزج طنبورى محدث (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن يزيد عن أبيه قال ورد على ابن أبى عيينة كتاب من بعض أهله بأن أخاه داود خرج اليه بريد فمات بهمذان فقال ابن أبى عيينة عند ذلك يرثيه

أنائحة الحمام قفى فنوحى * على داود رهنا فى ضريح
لدى الاحباب من همذان راحت * به الايام للموت المريح
ولم يشهد جنازته البواكى * فتبكيه بمنهل سفوح
وكونى مثله اذ كان حيا * جوادا بالغبوق وبالصبوح
أنائحة الحمام فلا تشحى * عليه فليس بالرجل الشحيح
* ولا يثمر مالا لدنيا * ولا فيها بغمار طموح
يبيع كثير مافيها بباق * ثمين من عواقبه ربيح
ومن آل المهلب فى لباب * لباب الخالص المحض الصريح

همو أبناء آخرة ودنيا * واهداف المراثى والمديح

(اخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن يزيد عن أبيه قال قدم أبو عيينة الى الكوفة فى بعض حوائجه فعاشره جماعة من وجوه أهلها وأقام بها مدة وألف فيها قينة كان يعاشرها وأحبها حبا شديدا فقال فيها

لعمرى لقد أعطيت بالكوفة المنى * وفوق المنى بالغانيات النواعم
ونادمت أخت الشمس حسنا فوافقت * هواى ومثلى مثلها فلينادم *
وانشدتها شعرى بدنيا فعربدت * وقالت ملول عهده غير دائم
فقلت لها ياظبية الكوفة اغفرى * فقد تبت مما قلت توبة نادم *
فقالت قد استوجبت منا عقوبة * ولكن سنرعى فيك روح بن حاتم

قال أحمد بن يزيد قال لى أبى كان لابن أبى عيينة بستان وضيعة فى بعض قطائع المهلب بالبصرة فأوطنها وصيرها منزله وأقام بها وفيها يقول

ياجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا * ان فؤادى لاهلها وطن
زوّج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما نطقت به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى ان أبا عيينة انشده لنفسه

صوت

لا يكن منك مابدا لى بعينيـ * ـك من اللحظ حيلة واختداعا
ان يكن فى الفؤاد شئ والا * فدعينى لا تقتلينى ضياعا
فلعلى اذا قربت تباعد * ت وأظهرت جفوة وامتناعا
حين نفسى لا تستطيع لما قد * وقعت فيه من هواها ارتجاعا

فى هذه الابيات رمل مطلق محدث (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن يزيد قال حدثنى أبى قال كان عبد الله بن محمد بن أبى عيينة أخو أبى عيينة شاعرا وهو القائل يعاتب محمد بن يحيى بن خالد البرمكى بأبيات رائية أولها

أسلم وان كان فيك عنى * قبض لكفيك وازورار
تلحظنى عابسا قطوبا * كأنما بى اليك ثار
لو كان أمر اعتبت فيه * يجوز منه لى اعتذار
أو كنت سائلة حريصا * لحان منى لك الفرار
أو كنت نذلا عديم عقل * لا منصب لى ولا نجار
أولم أكن حاملا بنفسى * ماتحمل الانفس الكبار

وانى من خيار قومى * وكل أهلى فتى خيار
عذرت ان نالنى جفاء * منك وان نالنى ضرار
لكن ذنبى اليك انى * قحطان لى الجد لا نزار
عليك منى السلام هذا * أوان ينأى بى المزار
ما كنت الا كلحم ميت * دعا الى أكله اضطرار
راحت على الناس لابن يحيى * محمد ديمة غزار *
ولم يكن ما نلت منه * بقدر ما ينجلى الغبار
قد أصبح الناس فى زمان * اعلامه السفلة الشرار
يستأخر السابق الذكى * فيه ويستقدم الحمار
وليس للمرء ما تمنى * يوما ومالنه اختيار
ما قدر الله فهو آت * وفى مقاديره الخيار

(أخبرنى) عمى قال حدثنا أبو هفان قال كان ابن أبى عيينة قد قصد ربيعة بن قبيصة بن روح بن حاتم المهلبى واستماحه فلم يجد عنده ما قدره فيه فانصرف مغاضبا فوجه اليه داود بن مزيد بن حاتم بن قبيصة فترضاه وبلغ ما أحبه ورضيه من بره ومعونته فقال يمدحه ويهجو قبيصة

أقبيص لست وان جهدت بمدرك * سعى ابن عمك ذى العلى داود
شتان بينك يا قبيص وبينه * ان المذمم ليس كالمحمود
اختار داود بناء محامد * واخترت أكل شبارق وثريد
قد كان مجد أبيك لو أحببته * روح أبا خلف كمجد يزيد
لكن جرى داود جرى مبرز * نحو المدى وجريت جرى بليد
داود محمود وأنت مذمم * عجبا لذاك وأنتما من عود *
ولرب عود قد يشق لمسجد * نصف وسائره لحش يهود *
فالحش أنت له وذاك لمسجد * كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لانه * جادت يداه وأنت قفل حديد

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال كانت لابى حذيفة مولى جعفر بن سليمان جارية مغنية يقال لها بستان فبلغه ان أبا عيينة بن محمد ابن أبى عيينة ذكر لبعض اخوانه محبته لها ولاستماع غنائها فدعاه وسأله أن يطرح الحشمة بينه وبينه فأجابه الى ذلك وقال لما سكر وانصرف من عنده فى ذلك

ألم ترنى على كسلى وفترى * أجبت أبا حذيفة اذ دعانى
وكنت اذا دعيت الى سماع * أجبت ولم يكن منى توانى
كانا من بشاشتنا ظللنا * بيوم ليس من هذا الزمان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عثمان قال كانت لعيسى بن موسى ضيعة الى جانب ضيعة ابن أبى عيينة بالبصرة وكان له الى جانب ضيعته سماد كثير فسأله أن يعطيه بعضه ليعمر ابن أبى عيينة به ضيعته فلم يفعل فقال فيه

رأيت الناس همهم المعالى * وعيسى همه جمع السماد
ورزق العالمين بكف ربى * وعيسى رزقه فى است العباد

هكذا ذكره ابن مهرويه وهذا بيت فاسد وانما هو

اذا رزق العباد فان عيسى * له رزق من استاه العباد

ولابن أبى عيينة مع عمه خالد اخبار جمة اذكرها ههنا والسبب الذى حمله على هجائه أخبرنى على بن سليمان الاخفش ببعضها عن محمد بن يزيد المبرد وببعضها عمى عن أحمد ابن يزيد الصلبى عن ابيه وقد جمعت روايتهما فيما اتفقا عليه ونسبت كل ما انفرد به أحدهما أو خالف فيه اليه وذكرت فى فصول ذلك وخلاله ما لم يأتيا به مما كتبته عن الرواة قالا جميعا ولى خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب جرجان فسأل يزيد بن حاتم أبا عيينة أن يصحبه ويخرج معه ووعده الاحسان والولاية واوسع له المواعيد وكان أبو عيينة جندا بالجرد اسمه فى جريدته وأخرج رزقه معه فلما حصل بجرجان أعطاه رزقه لشهر واحد واقتصر على ذلك وتشاغل عنه وجفاه فبلغه أنه قد هجاه وطعن عليه وبسط لسانه فيه وذكره بكل قبيح عند أهل عمله ووجوه رعيته فلم يقدر على معاقبته لموضع أبيه وسنه ومحله فى أهله فدعا به وقال له انه قد بلغنى انك تريد ان تهرب فاما ان أقمت لى كفيلا برزقك أو رددته فأتاه بكفيل فاعنته ولم يقبله ولم يزل يردده حتى ضجر فجاءه بما قبض من الرزق فأخذه ولج أبو عيينة فى هجائه وأكثر فيه حتى فضحه فقال فيه هذا عن أحمد بن يزيد المهلبى

دنيا دعوتك مسرعا فأجبنى * وبما اصطفيتك فى الهوى فأثبنى
دومى أدم لك بالصفاء على النوى * انى بعهدك واثق فثقى بى
ومن الدليل على اشتياقى عبرتى * ومشيب رأسى قبل حين مشيبى
أبكى اليك اذا الحمامة طربت * يا حسن ذاك الى من تطريب
تبكى على فنن الغصون حزينة * حزن الحبيبة من فراق حبيب
وأنا الغريب فلا ألام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب
أفلا ينادى للقفول برحلة * تشفى جوى من أنفس وقلوب
مالى اصطفيت على التعسف خالدا * والله ما أنا بعدها بأريب
تبا لصحبة خالد من صحبة * ولخالد بن يزيد من مصحوب
يا خالد بن قبيصة هجت بى * حربا فدونك فاصطبر لحروبى
لما رأيت ضمير غشك قد بدا * وأبيت غير تجهم وقطوب

وعرفت منك خلائقا جربتها * ظهرت فضائحها على التجريب
خليت عنك مفارقا لك عن قلى * ووهبت للشيطان منك نصيبي
فلئن نظرت الى الرصافة مرة * نظرا يفرج كربة المكروب
لا من قتلك قائما أوقاعدا * ولأروين عليك كل عجيب
ولتأتين أبا الفضل قصائد * حبرتها بتشكر مقلوب
ولينشدن بها الامام قصيدة * ولتشتمن وأنت غير مهيب
ولأوذينك مثلما آذيتني * ولأشلين على نعاجك ذيبي

قال أحمد بن يزيد فى خبره حدثنى أبى قال أعرس داود بن محمد بن أبى عيينة أخو أبى عيينة بالبصرة وأخوه غائب يومئذ مع ابن عمه خالد بجرجان فكتب داود الى أخيه يخبره بسلامته وسلامة أهل بيته و يخبر نقله أهله اليه فقال أبو عيينة فى ذلك

* الا مالعينك معتله * وما لدموعك منهله
وكيف بجرجان صبرا مرئ * وحيد بها غير ذى خله
واطول بليلك أطول به * اذا عسكر القوم بالاثله
وراعك من خيله حاشر * من القوم ليست له قبله
بسوقك نحوهم مكرها * وداود بالمصر فى غفله
عروس ينعم من تحته * سرير ومن فوقه كله
ومامدنف بين عواده * ينادى وفى سمعه ثقله
بأوجع منى اذا قيل لى * تأهب الى الرى بالرحله
ومالى وللرى لولا الشقا * ءان كنت عنها لفى عزله
أكلف اجبالها شاتيا * على فرس أو على بغله
وأهون من ذاك لو سهلوه * ركوب القراقير فى دجله
* تروح الينا بها طربة * رواح الندامى الى دله
أخالد خذ من يدى لطمة * تغيظ ومن قدمى ركله
جمعت خصال الردى جمله * وبعت خصال الندى جمله
فمالك فى الخير من خلة * وكم لك فى الشر من خله
ولما تناضل أهل العلى * نضلت فاذعنت للنضله
فمالك فى المجد يا خالد * مفرطة لا ولا خصله
واسرعت فى هدم ماقد بنى * أبوك واشياخه قبله
وكانت من النبع عيدانهم * نضارا وعودك من اثله
فياعجبا نبعة أنبتت * خلافا وريحانة بقله
ثيابك للعيد مطوية * وعرضك للشتم والبذله

اجعت بنيك وأعريتهم * ولم تؤت فى ذاك من قله
اذا ما دعينا لقبض العطاء * وهيأت كيسك للغله
وجله تمر تغادى بها * فتأتى على آخر الجله
وتقصى بنيك وهم بالعرا * ء نزلهم الملح والمله
ولو كان خبز وتمر لديك * لما طمعوا منك فى فضله
وتصبح تفلس عن تخمة * كأن جشاءك عن نخله
اذا الحى راعهم رائع * فأوهن من عادة طفله
وليث يصول على قرنه * اذا ما دعيت الى أكله
فلله درك عند الخوان * من فارس صادق الحمله
وان جاءك الناس فى حاجة * تفكرت يومين فى العله
وتلقاهم أبدا كالحا * كأن قد عضضت على بصله
فهذا نصيبى من خالد * لكم هنئة بتة بتله
وانى لصحبته مبغض * ولا خير فى صحبة السفله

(حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفى قال حدثنى أبو الحسن بن المنجم قال رأيت مسلم بن الوليد الانصارى يوما عند أبى ثم خرج من عنده فلقيه ابن أبى عيينة فسلم عليه وتحفى به ثم قال له ما خبرك مع خالد قال الخبر الذى تعرفه ثم انشده قوله فيه

ياحفص عاط أخاك عاطه * كأسا تهيج من نشاطه

قال ومسلم يتبسم من هجائه اياه حتى مر فيها كلها ثم ختمها بقوله

واذا تطاولت الرؤ * س فغط رأسك ثم طاطه

فقال مسلم مه اناالله هتكته والله وأخزيته وانما كنت أظن انك تمزح وتهزل الى آخر قولك حتى ختمته بالجد القبيح وأفرطت فيما خرجت به اليه ثم مضى وهو يقول فضحته والله هتكته والله (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن يزيد قال حدثنى أبى قال لقى دعبل أبا عيينة فقال له انشدنى قولك فى ابن عمك فانشده

ياحفص عاط أخاك عاطه * كأسا تهيج من نشاطه
صرفا يعود لوقعها * كالظبى أطلق من رباطه
صباطوت عنه الهمو * م نعيمه بعد انبساطه
فبكى وحق له البكا * اشقائه بعد اغتباطه
جزع المخنث خالد * لما وقعت على قماطه
فانظر الى نزواته * من منطق والى اختلاطه
* دعنى وايا خالد * فلأقطعن عرى نياطه
انى وجدت كلامه * فيه مشابه من ضراطه

رجل يعدلك الوعـ * ـد اذا وطئت على بساطه
واذا انتظرت غداءه * نخف البوادر من سياطه
ياخال صد المجد عنـ * ـك فلن تجوز على صراطه
وعريت من حلل الندى * عرى اليتيم ومن رباطه
فاذا تطاولت الرؤ * س فغط رأسك ثم طاطه

فقال له دعبل أغرقت والله فى النزع وأسرفت وهتكت ابن عمك وقتلته وغضضت منه وانما استنشدتك وانا أظن انك كنت قلت كما يقول الناس قولا متوسطا ولو علمت انك بلغت به هذا كله لما استنشدتك (أخبرنى) بهذا الخبر الحسن بن على وعمى قالا حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الحسين بن السرى قال لقى دعبل أبا عيينة فقال له انشدنى بعض ماقلت فى ابن عمك ثم ذكر الخبر مثل ماذكره أحمد بن يزيد وقال فيه انما ظننت انك قلت فيه قولا أبقيت معه عليه بعض الابقاء ولو علمت انك بلغت به هذا كله واغرقت هذا الاغراق لما استنشدتك وجعل يعيد فغط رأسك ثم طاطه ويقول قتله والله (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد قال ومن مختار ماقاله فى خالد قوله

قل لدنيا بالله لاتقطعينا * واذكرينا فى بعض ماتذكرينا
لاتخونى بالغيب عهد صديق * لم تخافيه ساعة أن يخونا
واذكرى عيشنا واذ نفض الريـ * ـح علينا الخيرى والياسمينا
اذ جعلنا الشاهسفرام فراشا * من أذى الارض والظلال غصونا
حفظ الله اخوتى حيث كانوا * من بلاد سارين أم مدلجينا
فتية نازحون عن كل عيب * وهم فى المكارم الاولونا
وهم الاكثرون بعلة ذا الناس والاطيبون للاطيبينا
ازعجتنى الاقدار عنهم وقد كنـ * ـت بقربى منهم شحيحا ضنينا
وتبدلت خالدا لعنة الله عليه ولعنة اللاعنينا
رجل يقهر اليتيم ولايؤ * تى زكاة وينهر المسكينا
ويصون الثياب والعرض بال * ويرائى ويمنع الماعونا
نزع الله منه صالح ماأعـ * ـطاه آمين عاجلا آمينا
فلعمر المبادرين الى مكـ * ـة وفدا غادين أو رائحينا
ان اضياف خالد وبنيه * ليجوعون فوق مايشبعونا
وتراهم من غير نسك يصومو * ن ومن غير علة يحتمونا
يابنى خالد دعوه وفروا * كم على الجوع ويحكم تصبرونا

قال محمد بن يزيد ومن مشهور شعره قصيدته التى أولها

الاخبروا ان كان عندكم خبر * أنقفل أم نثوى على الهم والضجر
نفى النوم عن عينى تعرض رحلة * بها الهم واستولى بها بعده السهر
فان أشك من ليلى بجرجان طوله * لقد كنت أشكو فيه بالبصرة القصر
فياحبذا بطن الخرير وظهره * ويا حسن واديه اذا ماؤه زخر
ويا حبذا نهر الابلة منظرا * اذا مد فى ابانه النهر أوجزر
وفتيان صدق همهم طلب العلا * وسيماهم التحجيل فى المجد والغرر
لعمرى لقد فارقتهم غير طائع * ولاطيب نفسا بذاك ولا مقر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لاعلم لى فسلى القدر
فياسفرا أودى بلهوى ولذتى * ونغص عيشى عدمتك من سفر
دعونى واياخالد بعد ساعة * سيحمله شعرى على الابلق الاغر
كانى بصدق القول لما لقيته * وأعلمته مافيه ألقمته الحجر
دنى به عن كل خير بلادة * لكل قبيح عن ذراعيه قد حسر
له منظر يعمى العيون سماجة * وان يختبر يوما فباسوء مختبر
أبوك لنا غيث يعاش بوبله * وأنت جراد ليس يبقى ولايذر
له أثر فى المكرمات يسرنا * وأنت تعفى دائما ذلك الاثر
لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يامضر
(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال انشد الرشيد قول ابن أبى عيينة
لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يامضر
فقال الرشيد بل يوقرون ويشكرون (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال قال لنا أبو العباس محمد بن يزيد لم يجتمع لاحد من المحدثين فى بيت واحد هجاء رجل ومديح أبيه كما اجتمع لابن أبى عيينة فى قوله
أبوك لنا غيث نعيش بوبله * وأنت جراد ليس يبقى ولايذر
وقال محمد بن يزيد ومن جيد قوله أيضا يهجو خالدا هذا
على اخوتى منى السلام تحية * تحية مثن بالاخوة حامد
وقل لهم بعد التحية أنتم * بنفسى ومالى من طريف وتالد
وعز عليهم ان أقيم ببلدة * أخاسقهم فيها قليل العوائد
لئن ساءهم ما كان من فعل خالد * لقد سرهم ماقد فعلت بخالد
وقد علموا أن ليس منى غفلت * ولا يومه المسكين منى بواحد
أخالد لازالت من الله لعنة * عليك وان كنت ابن عمى وقائدى
أخالد كانت صحبتيك ضلالة * عصيت بها ربى وخالفت والدى

وأرسل يبغى الصلح لما تكنفت * عوارض جنبيه سياط القصائد
فأرسلت بعد الشر أنى مسالم * الى غير ما لا تشتهى غير عائد

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال زعم الفغذى أن الرشيد قال للفضل بن الربيع من أهجى المحدثين عندك يافضل فى عصرنا هذا قال الذى يقول فى ابن عمه

لو كما ينقص يزدا * د اذا نال السماء
خالد لولا أبوه * كان والكلب سواء
أنا ما عشت عليه * أسوأ الناس ثناء
ان من كان مسيأ * لحقيق ان يساء

فقال الرشيد هذا ابن أبى عيينة ولعمرى لقد صدق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال كان ابن أبى عيينة مع ابن عمه خالد بجرجان فأساء به وجفاه وكان لابن أبى عيينة صديقان من جند خالد من أهل البصرة أحدهما مهلبى والآخر مولى للازد وكلاهم شاعر ظريف فكانوا يمدحون السراة من أهل جرجان فيصيبون منهم ما يقوتهم وولى موسى الهادى الخلافة فكتب ابن أبى عيينة الى من كان فى خدمة الخلفاء من أهله بهذه القصيدة

كيف صبرى ومنزلى بجرجان * والعراق البلاد والاوطان
نحن فيها ثلاثة حلفاء * وندامى على الهوى اخوان
نتساقى الهوى ونطرب للذكـ * ـر كما تطرب النشاوى القيان
واذا ما بكى الحمام بكينا * لبكاه كأننا صبيان
يازمانى الماضى ببغداد عدلى * طالما قد سررتنى يازمان
يازمانى المسىء أحسن فقدما * كان عندى من فعلك الاحسان
مايريد العذال منى أمايتـ * ـرك أيضا بغمه الانسان
ويقولون أملك هواك وأقصر * قلت مالى على الهوى سلطان
أيها الكاتم الحديث وقدطا * ل به الامر وانتهى الكتمان
قد لعمرى عرضت حين أفين * ليس بعد التعريض الا البيان
واتخذ خالدا عدوا مبينا * ما تعادى الانسان والشيطان
واله عنه فما يضرك منه * عض كلب ليست له أسنان
ولعمرى لولا أبوه لنالتـ * ـه بسوء منى يد ولسان
قل لفتياننا المقيمين بالبا * ب ثقوا بالنجاح يافتيان *
لا تخافوا الزمان قد قام موسى * فلكم من ردى الزمان أمان
أولم تأته الخلافة طوعا * طاعة ليس بعدها عصيان
فهى منقادة لموسى وفيها * عن سواه تقاعس وحران

قل لموسى يامالك الملك طوعا * بقباد وفى يديك العنان *
أنت بحر لنا ورأيك فينا * خير رأى رأى لناس لطان
فاكفنا خالدا فقد سامنا الخسـ * ـف رماه بحتفه الرحمن *
كم الى كم يغضى على الذل منه * والى كم يكون هذا الهوان

قال فلما قرأ هذه القصيدة موسى الهادى أمر له بصلة وأعطاه مافات من رزقه وأقفله من جيش خالد اليه

صوت

أين محل الحى ياوادى * خبر سقاك الرائح الغادى
مستصحب للحرب خفانة * مثل عقاب السرحة العادى
بين خدور الظعن محجوبة * حدا بقلبى معها الحادى
وأسمر فى رأسه ازرق * مثل لسان الحية الصادى

الشعر لدعبل بن على الخزاعى والغناء لاحمد بن يحيى المكى خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن أبى عبد الله الهشامى

(أخبار دعبل بن على ونسبه)

هو دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل ابن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا ويكنى أبا على شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان لم يسلم عليه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهة أحسن اليه أو لم يحسن ولا أفلت منه كبير أحد وكان شديد التعصب على النزارية للقحطانية وقال قصيدة يرد فيها على الكميت بن زيد ويناقضه فى قصيدته المذهبة التى هجا بها قبائل اليمن * ألا حييت عنا يامدينا * فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فنهاه عن ذكر الكميت بسوء وناقضه أبو سعد المخزومى فى قصيدته وهاجاه وتطاول الشر بينهما فخافت بنو مخزوم لسان دعبل وان يعمهم بالهجاء فنفوا أبا سعد عن نسبهم وأشهدوا بذلك على أنفسهم وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل الى على صلوات الله عليه وقصيدته * مدارس آيات خلت من تلاوة * من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة فى أهل البيت عليهم السلام وقصد بها أبا على بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه فأعطاه بها أهل قم ثلاثين ألف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطريق فأخذوها فقال لهم انها انما تراد لله عز وجل وهى محرمة عليكم فدفعوا اليه ثلاثين ألف درهم فحلف ان لا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون فى كفنه فأعطوه فرد كم فكان فى أكفانه وكتب قصيدته مدارس آيات فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون فى أكفانه ولم يزل مرهوب اللسان وخائفا من هجائه للخلفاء فهو دهره كله هارب متوار (حدثنى) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن

مسلم بن قتيبة قال رأيت دعبل بن على وسمعته يقول أنا أحمل خشبتى على كتفى منذ خمسين سنة لست أجد أحدا يصلبنى عليها (حدثنى) عمى قال حدثنا ميمون بن هرون قال قال ابراهيم بن المهدى للمأمون قولا فى دعبل يحرضه عليه فضحك المأمون وقال انما تحرضنى عليه لقوله فيك

يامعشر الاجناد لاتقنطوا * وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم * لاتدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفه البربط

فقال له ابراهيم فقد والله هجاك أنت يا أمير المؤمنين فقال دع هذا عنك فقد عفوت عنه فى هجائه اياى لقوله هذا وضحك ثم دخل أبو عباد فلما رآه المأمون من بعد قال لابراهيم دعبل يجسر على أبى عباد بالهجاء ويحجم عن أحد فقال له وكان أبا عباد ابسط يدا منك يا أمير المؤمنين قال لا ولكنه حديد جاهل لا يؤمن وأنا أحلم واصفح والله ما رأيت أبا عباد مقبلا الا أضحكنى قول دعبل فيه

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره أبو عباد
وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال أخبرنى دعبل بن على قال قال لى أبى على بن رزين ما قلت شيأ من الشعر قط الا هذه الابيات

خليلى ماذا ارتجى من غد امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن منه بمنطق * يسد به فقر امرئ لضنين

وبيتين آخرين وهما

أقول لما رأيت الموت يطلبنى * ياليتنى درهم فى كيس مياح
فياله درهما طالت صيانته * لا هالك ضيعة يوما ولا ضاح

(أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثنى أبو هفان قال قال لى دعبل قال لى أبو زيد الانصارى مم اشتق دعبل قلت لا أدرى قال الدعبل الناقة التى معها ولدها (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى العنزى قال حدثنى محمد بن أيوب قال دعبل اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ودعبل لقب لقب به (وحدثنى) بعض شيوخنا عن أبى عمرو الشيبانى قال الدعبل البعير المسن (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت حذيفة بن محمد الطائى يقول الدعبل الشئ القديم قال ابن مهرويه سمعت أبى يقول ختم الشعر بدعبل قال وقال أبى كان أبو محلم يقول ختم الشعر بعمارة بن عقيل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال سمعت أبى يقول

لم يزل دعبل عند الناس جليل القدر حتى رد على الكميت بن زيد * ألا حييت عنا يا مدينا * فكان ذلك مما وضعه قال وقال فيه أبو سعد المخزومى

وأعجب ما سمعنا أو رأينا * هجاء قاله حى لميت
وهذا دعبل كلف معنى * بتسطير الاهاجى فى الكميت
وما يهجو الكميت وقد طواه الردى الا ابن زانية بزيت *

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى دعبل قال كنت جالسا مع بعض أصحابنا ذات يوم فلما قمت سأل رجل لم يعرفنى أصحابنا عنى فقالوا هذا دعبل فقال قولوا فى جليسكم خيرا كأنه ظن اللقب شتما (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى دعبل قال صرع مجنون مرة فصحت فى أذنه دعبل ثلاث مرات فأفاق (وأخبرنى) بهذين الخبرين الحسن بن على عن ابن مهرويه عن محمد ابن يزيد عن دعبل وزاد فيه قال دعبل وصرع مرة مجنون بحضرتى فصحت به دعبل ثلاث مرات فأفاق من جنونه (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى أبو أحمد قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى على بن عمرو بن شيبان قال حدثنى أبو خالد الخزاعى الاسلمى قال العنزى وقد كتبت عن أبى خالد أشياء كثيرة ولم أكتب عنه هذا الخبر قال كان سبب خروج دعبل بن على من الكوفة انه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة وكان يروح كل ليلة بكسبه الى منزله فلما طلع مقبلا اليهما وثبا اليه فجرحاه وأخذا ما فى كمه فاذا هى ثلاث رمانات فى خرقة ولم يكن كيسه ليلتئذ معه ومات الرجل مكانه واستتر دعبل وصاحبه وجد أولياء الرجل فى طلبهما وجد السلطان فى ذلك فطال على دعبل الاستتار فاضطر الى أن هرب من الكوفة قال أبو خالد فما دخلها حتى كتبت اليه وكتبت اليه أعلمه انه لم يبق من أولياء الرجل أحد (أخبرنى) محمد بن عمران قال حدثنى العنزى قال حدثنى أبو خالد الخزاعى الاسلمى قال قلت لدعبل ويحك قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد ووترت الناس جميعا فأنت دهرك كله شريد طريد هارب خائف فلو كففت عن هذا وصرفت هذا الشر عن نفسك فقال ويحك انى تأملت ما تقول فوجدت أكثر الناس لا ينتفع بهم الا على الرهبة ولا يبالى بالشاعر وان كان مجيدا اذا لم يخف شره ولمن يتقيك على عرضه أكثر ممن يرغب اليك فى تشريفه وعيوب الناس أكثر من محاسنهم وليس كل من شرفته شرف ولا كل من وصفته بالجود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولك فاذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحته اتقاك على نفسه وخاف من مثل ما جرى على الآخر ويحك يا أبا خالد ان الهجاء المقذع آخذ بضبع الشاعر من المديح المضرع فضحكت من قوله وقلت هذا والله مقال من لا يموت حتف أنفه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القسم بن مهرويه

قال حدثنى الجدوى الشاعر قال سمعت دعبل بن على يقول أنا ابن قولى

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وسمعت أبا تمام يقول أنا ابن قولى

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

قال الجدوى وأنا ابن قولى فى الطيلسان

طال ترداده الى الرفو حتى * لو بعثناه وحده لتهدى

قال الجدوى معنى قولنا أنا ابن قولى أى انى به عرفت (أخبرنى) على بن صالح قال حدثنى أبو هفان قال قال مسلم بن الوليد

مستعبر يبكى على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل فقال

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم فصار أحق به منه قال أبو هفان فانشدت يوما بعض البصريين الحمقى قول دعبل * ضحك المشيب برأسه فبكى * فجاءنى بعد أيام فقال قد قلت أحسن من البيت الذى قاله دعبل فقلت له وأى شئ قلت فتمنع ساعة ثم قال قلت * قهقه فى رأسك القتير * (أخبرنى) بهذه الحكاية الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أبى هفان قال ذكر نحوه وزاد فيه ابن مهرويه وحدثنى الجدوى قال سمع رجل قول المأمون

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

فقال

رق حتى توهمت شفتاه * اذ توهمت ان أقبل فاه

(أخبرنى) على بن الحسن قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى أبو ناجية وزعم انه من ولد زهير بن أبى سلمى قال كنت مع دعبل فى شهرزور فدعاه رجل الى منزله وعنده قينة محسنة فغنت الجارية بشعر دعبل

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

قال فارتاح دعبل لهذا الشعر وقال قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة

(نسبة هذا الصوت)

صوت

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

ياليت شعرى كيف نومكما * ياصاحبى اذا دمى سفكا

لا تأخذا بظلامتى أحدا * قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

قال والغناء لاحمد بن المكى ثقيل أول بالوسطى مطلق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو المثنى أحمد بن يعقوب ابن أخت أبى بكر الاصم قال

كنا فى مجلس الاصمعى فانشده رجل لدعبل قوله

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فاستحسناه فقال الاصمعى انما سرقه من قول الحسين بن مطير الاسدى

اين أهل القباب بالدهناء * أين جيراننا على الاحساء

فارقونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحى تجاد بالانواء

كل يوم بالاقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن خالد قال كنا يوما بدار صالح بن على من عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط على كنيسة فى سطحه ديك طار من دار دعبل فلما رأيناه قلنا هذا صيدنا فاخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف انه سقط فى دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعبل على المسجد وقال

أسر المؤذن صالح وضيوفه * أسر الكمى هفا خلال الماقط

بعثوا عليه بنيهم وبناتهم * من بين ناتفة وآخر سامط

يتنازعون كأنهم قد أوثقوا * خاقان أو هزموا كتائب ناعط

نهشوه فانتزعت له اسنانهم * وتهشمت أقفاؤهم بالحائط

قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لى أبى وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيأ تأكلونه سوى ديك دعبل ثم انشدنا الشعر وقال لى لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليه الا اشتريته وبعثت به الى دعبل والا وقعنا فى لسانه ففعلت ذلك قال وناعط قبيلة من همذان ومجالد بن سعيد ناعطى قال وأصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن أبى كامل قال كان دعبل ينشدنى كثيرا هجاء قاله فأقول له فيمن هذا فيقول ما استحقه أحد بعينه بعد وليس له صاحب فاذا وجد على رجل جعل ذلك الشعر فيه وذكر اسمه فى الشعر وقد أخبرنى الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أحمد بن أبى كامل بهذا الخبر بعينه وزاد فيه فيما ذكر ابن أبى كامل انه كان عند صالح هذا فى يوم أخذه ديك دعبل قال وهو صالح بن بشر بن صالح بن الجارود العبدى (أخبرنى) محمد بن عمران قال حدثنى العنزى قال حدثنى أحمد ابن محمد بن أبى أيوب قال مدح دعبل أبا نصير بن حميد الطوسى فقصر فى أمره ولم يرضه من نفسه فقال عند ذلك دعبل فيه يهجوه

أبا نصير تحلحل عن مجالسنا * فان فيك لمن جاراك منتقصا

أنت الحمار حرونا ان وقفت به * وان قصدت الى معروفه قمصا

انى هززتك لا آلوك مجتهدا * لوكنت سيفا ولكنى هززت عصا

قال فشكاه أبو نضير الى أبى تمام الطائى واستعان به عليه فقال أبو تمام يجيب دعبلا عن قوله ويهجوه ويتوعده

أدعبل ان تطاولت الليالى * عليك فان شعرى سم ساعه
وماوفد المشيب عليك الا * باخلاق الدناءة والرضاعه
ووجهك ان رضيت به نديما * فانت نسيج وحدك فى الرقاعه
ولو بدلته وجها بوجه * لماصليت يوما فى جماعه
ولكن قد رزقت له سلاحا * لواستعصيت ما أعطيت طاعه
مناسب طىء قسمت فدعها * فليست مثل نسبتك المشاعه
وروح منكبيك فقد اعيدا * حطاما من زحامك فى خزاعه

قال العنزى يقول انك تزاحم خزاعة تدعى انك منهم ولا يقبلونك (أخبرنى) محمد بن عمران قال حدثنى العنزى قال حدثنى محمد بن أحمد بن أيوب قال تعرض الحاركى النصرى وهو رجل من الازد لدعبل بن على فهجاه وسبه فقال فيه دعبل

وشاعر عرض لى نفسه * لحارك آباؤه تنمى *
يشتم عرضى عند ذكرى وما * أمسى ولا أصبح من همى
فقلت لابل حبذا أمه * خيرة طاهرة علمى *
أكذب والله على أمه * ككذبه أيضا على أمى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال لقيت دعبل بن على فقلت له أنت أجسر الناس عندى وأقدمهم حيث تقول

انى من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محلك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال لى يا أبا اسحق أنا أحمل خشبتى منذ أربعين سنة فلا أجد من يصلبنى عليها (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال دعبل بن على يرثى ابن عم له من خزاعة نعى اليه قال محمد بن يزيد ولقد أحسن فيها ماشاء

كانت خزاعة ملء الارض ما اتسعت * فقص مر الليالى من حواشيها
هذا أبو القاسم الثاوى ببلقعة * تسفى الرياح عليه من سوافيها
هبت وقد علمت أن لاهبوب به * وقد تكون حسيرا اذ يباريها
أضحى قرى للمنايا اذ نزلن به * وكان فى سالف الايام يقريها

(حدثنى) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أبيه فذكر أن المنعى الى دعبل أبو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك وانه نعى الى دعبل وكان هو بالجبل فرثاه بهذه الابيات (أخبرنى) الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغ اسمعيل بن جعفر بن سليمان أن

دعبلا هجاه فتوعده بالمكروه وشتمه وكان اسمعيل بن جعفر على الاهواز فهرب من زيد بن موسى بن جعفر بن محمد لما ظهر وبيض فى أيام أبى السرايا فقال دعبل بن على يعير اسمعيل بذلك

لقد خلف الاهواز من خلف ظهره * يزيد وراء الزاب من أرض كسكر
يهول اسمعيل بالبيض والقنا * وقد فر من زيد بن موسى بن جعفر
وعاينته فى يوم خلى حريمه * فيا قبحها منه ويا حسن منظر *

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابن الاعرابى عن أبى خالد الاسلمى قال كان دعبل بن على الخزاعى بالكوفة يتشطر وهو شاب وكانت له شعرة جعدة وكان يدهنها ويرجلها حتى تكاد تقطر دهنا وكان يصلت على الناس بالليل فقتل رجلا صيرفيا وظن أن كيسه معه فوجد فى كمه رمانا فهرب من الكوفة وكنت اذا رأيت دعبلا يمشى رأيت الشطارة فى مشيته وتبختره (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال كان عمير الكاتب أقبح الناس وجها فلقى دعبلا يوما بكرة وقد خرج لحاجة له فلما رآه دعبل تطير من لقائه فقال فيه

خرجت مبكرا من سر من رى * أبادر حاجة فاذا عمير *
فلم أثن العنان وقلت امضى * فوجهك يا عمير خرا وخير

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال حدثنى دعبل قال مدحت عبد الرحمن بن خاقان وطلبت منه برذونا احمله الى عامر افكتبت اليه

حملت على قارح عامر * فلا للركوب ولا للثمن
حملت على زمن ظالع * فسوف تكافا بشكر زمن

فبعث الى برذون غيره فاره بسرجه ولجامه وألفى درهم (قال) ابن مهرويه وحدثنى اسحق ابن ابراهيم العكبرى عن دعبل انه مدح يحيى بن خاقان فبعث اليه بهذا البرذون (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال الحسين بن دعبل كان أبى يختلف الى الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث وهو خرجه وفهمه وأدبه فظهر له منه جفاء وبلغه أنه يعيبه ويذكره وينال منه فقال يهجوه

يابؤس للفضل لولم يأت ماعابه * يستفرغ السم من صماء قرضابه
ماان يزال وفيه العيب يجمعه * جهلا لاعراض أهل المجد عيابه
ان عابنى لم يعب الا مؤدبه * ونفسه عاب لما عاب آدابه *
فكان كالكلب ضراه مكلبه * لصيده فعدا فاصطاد كلابه

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو جعفر العجلى قال كان أحمد بن أبى دواد يطعن على دعبل بحضرة المأمون والمعتصم ويسبه تقربا اليهما لهجاء دعبل اياهما وتزوج بن أبى دواد امرأتين من بنى عجل فى سنة واحدة فلما بلغ ذلك دعبلا قال

يهجوه غضبت عجلا على فرجين فى سنة * أفسدتهم ثم ما أصلحت من نسبك
ولو خطبت الى طوق وأسرته * فزوجوك لما زادوك فى حسبك
نل من هويت ونل ما شئت من نسب * أنت ابن زرياب منسوبا الى نسبك
ان كان قوم أراد الله خزيهم * فزوجوك ارتغابا منك فى ذهبك
فذاك يوجب ان النبع يجمعه * الى خلافك فى العيدان أو غربك
ولو سكت ولم تخطب الى عرب * لما نشبت الذى تطويه من سببك
عد البيوت التى ترضى بخطبتها * تجد فزارة العكلى من عربك

قال فلقيه فزارة العكلى فقال له يا أبا على ما حملك على ذكرى حتى فضحتنى وأنا صديقك قال يا أخى والله ما اعتمدتك بمكروه ولكن كذا جاءنى الشعر لبلاء صبه الله عز وجل عليك لم أعتمدك به (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى أبو خالد الاسلمى الكوفى قال اجتمعت مع دعبل فى منزل بعض أصحابنا وكانت عندنا جارية مغنية صفراء مليحة حسنة الغناء فوقع لها العبث بدعبل والعنت والاذى له ونهيناها عنه فما انتهت فأقبل علينا فقال اسمعوا ما قلت فى هذه الفاجرة فقلناهات فقد نهيناها عنك فلم تنته فقال

تخضب كفا قطعت من زندها * فتخضب الحناء من مسودها
كأنها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها
أشبه شئ استها بخدها

قال فجلست الجارية تبكى وصارت فضيحة واشتهرت بالابيات فما انتفعت بنفسها بعد ذلك (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى هرون قال حدثنى أبى وخالد قالا كان دعبل قد جنى جناية بالكوفة وهو غلام فأخذه العلاء بن منظور الاسدى وكان على شرطة الكوفة من قبل موسى بن عيسى فحبسه فكلمه فيه عمه سليمان بن رزين فقال أضربه أنا خير من أن يأخذه غريب فيقطع يده فلعله أن يتأدب بضربى اياه ثم ضربه ثلثمائة سوط فخرج من الكوفة فلم يدخلها بعد ذلك الا عزيزا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن أبى كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها و يرجع وقد أفاد وأثرى وكانت الشراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويواكلونه ويشاربونه و يبرونه وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه ثقيف وشعف وكانا مغنيين فأقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وانشدهم فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة اسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه وانشدنى دعبل بن على لنفسه فى بعد اسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال لى البحترى

دعبل بن على أشعر عندى من مسلم بن الوليد فقلت له وكيف ذلك قال لان كلام دعبل ادخل فى كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه أشبه بمذاهبهم وكان يتعصب له (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الفضل بن الحسن بن موسى البصرى قال بات دعبل ليلة عند صديق له من أهل الشأم وبات عندهم رجل من أهل بيت لهيان يقال له حوى بن عمرو السكسكى جميل الوجه فدب اليه صاحب البيت وكان شيخا كبيرا فانيا قد أتى عليه حين فقال فيه دعبل

لولا حوى لبيت لهيانى * ما قام اير الغرب الفانى
له دواة فى سراويله * يليقها النازح والدانى *

قال وشاع هذان البيتان فهرب حوى من ذلك البلد وكان الشيخ اذا رأى دعبلا سبه وقال فضحتنى أخزاك الله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن الاشعث قال سمعت دعبلا يقول ما كانت لاحد قط عندى منة الا تمنيت موته (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمر الجرجانى قال دخل دعبل بن على الرى فى أيام الربيع فجاءهم ثلج لم يروا مثله فى الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعرا وكتبه فى رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعـ * ـر فجادت سماؤنا بالثلوج
نزل الرى بعد ما سكن البر * د وقد أينعت رياض المروج
فكسانا ببرده لا كساه الله ثوبا من كرسف محلوج

قال فألقى الرقعة فى دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الرى (أخبرنى) محمد بن عمران قال حدثنا العنزى قال حدثنا أبو خالد الاسلمى قال عرضت لدعبل حاجة الى صالح بن عطية الاضجم فقصر عنها ولم يبلغ ما أحبه دعبل فيها فقال يهجوه

أحسن ما فى صالح وجهه * فقس على الغائب بالشاهد
تأملت عينى له خلقة * تدعو الى تزنية الوالد

فتحمل عليه صالح بى وبجماعة من اخوانه حتى كف عنه وعرض عليه قضاء الحاجة فأباها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال فخر قوم من خزاعة على دعبل بن على يقال لهم بنو مكلم الذئب وكان جدهم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثه ان الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه فلما غشيه بالسيف قال له مالى ولك تمنعنى رزق الله قال فقلت يا عجبا الذئب يتكلم فقال أعجب منه أن محمدا نبى قد بعث بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه فبنوه يفخرون بتكلم الذئب جدهم فقال دعبل ابن على يهجوهم

تهتم علينا بأن الذئب كلمكم * فقد لعمرى أبوكم كلم الذيبا
فكيف لو كلم الليث الهصور اذا * أفنيتم الناس مأكولا ومشروبا

هذا السنيدى لا أصل ولا طرف * يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا

(حدثنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى أبى قال كان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فانشده ما قاله فيه وفى يده طومار قد جعله على فمه كالمتكئ عليه وهو جالس فلما فرغ أمر له بشئ لم يرضه فقال

* يا من يقلب طومارا ويلثمه * ماذا بقلبك من حب الطوامير
فيه مشابه من شئ تسر به * طولا بطول وتدويرا بتدوير
لو كنت تجمع أموالا كجمعكها * اذن جمعت بيوتا من دنانير

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبى قال نزل دعبل بحمص على قوم من أهلها فبروه ووصلوه سوى رجلين منهم يقال لاحدهما أشعث وللآخر الصناع فارتحل عن وقته من حمص وقال فيهما يهجوهما

اذا نزل الغريب بأرض حمص * رأيت عليه عز الامتناع
سمو للمكرمات بآل عيسى * أحلهمو على شرف التلاع
هناك الخز يلبسه المغالى * وعيسى منهم سقط المتاع
فقد دلست أشعث ابن بغل * وآخر فى حرام أبى الصناع
فليس بصانع مجدا ولكن * أضاع المجد فهو أبو الضياع

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الحسين ابن دعبل قال قال أبى فى الفضل بن مروان

نصحت فاخلصت النصيحة للفضل * وقلت فسيرت المقالة فى الفضل
ألا ان فى الفضل بن سهل لعبرة * ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
وللفضل فى الفضل بن يحيى مواعظ * اذا فكر الفضل ابن مروان فى الفضل
فابق جميلا من حديث تفز به * ولا تدع الاحسان والاخذ بالفضل
فانك قد أصبحت للملك قيما * وصرت مكان الفضل والفضل والفضل
ولم أر أبياتا من الشعر قبلها * جميع قوافيها على الفضل والفضل
وليس لها عيب اذا هى انشدت * سوى أن نصحى الفضل كان من الفضل

فبعث اليه الفضل بن مروان بدنانير وقال له قد قبلت نصحك فاكفنى خيرك وشرك (حدثنى) عمى قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى أبو الطيب الحرانى قال انشد رجل دعبل بن على شعرا له فجعل يعيبه وينبهه على خطائه فيه بيتا بيتا ويقول أى شئ صنعت بنفسك ولم تقول الشعر اذا لم تقدر الا على مثل هذا منه الى أن مر له بيت جيد فقال دعبل أحسنت أحسنت ماشئت فقال له يا أبا على أتقول لى هذا بعد ما مضى فقال له يا حبيبى لو أن رجلا ضرط سبعين ضرطة ما كان بمنكر أن يكون فيها دستنبوية واحدة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن حاتم المؤدب

قال

قال قيل للمأمون ان دعبل بن على قد هجاك فقال وأى عجب فى ذاك هو يهجو أبا عباد ولا يهجونى أنا ومن أقدم على جنون أبى عباد أقدم على حلمى ثم قال للجلساء من كان منكم يحفظ شعره فى أبى عباد فلينشدنيه فانشده بعضهم

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره أبو عباد
خرق على جلسائه فكأنهم * حضروا الملحمة ويوم جلاد
يسطو على كتابه بدواته * فمضمخ بدم ونضح مداد
وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه * فاصح منه بقية الحداد

قال وكان بقية هذا مجنونا فى المارستان فضحك المأمون وكان اذا نظر الى أبى عباد يضحك ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل فى قوله (حدثنى) جحظة عن ميمون بن هرون فذكر مثله أو قريبا منه (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن أحمد الحكيمى قالا حدثنا أنس بن عبد الله النبهانى قال حدثنى على بن المنذر قال حدثنى عبد الله بن سعيد الاشقرى قال حدثنى دعبل بن على قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدى وعزمت على أن أعمل قصيدة فى عبد الله بن طاهر فى تلك الليلة فانى لفى ذلك اذ سمعت والباب مردود على السلام عليكم ورحمة الله أألج يرحمك الله فاقشعر بدنى من ذلك ونالنى أمر عظيم فقال لى لا ترع عافاك الله فانى رجل من اخوانك من الجن من ساكنى اليمن طرأ الينا طارئ من أهل العراق فانشدنا قصيدتك

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

فأحببت ان أسمعها منك قال فانشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال رحمك الله الا أحدثك حديثا يزيد فى نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حينا أسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصرت الى المدينة فسمعته يقول حدثنى أبى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على وشيعته هم الفائزون ثم ودعنى لينصرف فقلت له يرحمك الله ان رأيت أن تخبرنى باسمك فافعل قال أنا ظبيان بن عامر (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى وأخبرنى به الحليمى عن يعقوب بن اسرائيل عن اسحق النخعى قال كنت جالسا مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلامه ثقيف فمر به اعرابى يرفل فى ثياب خز فقال لغلامه ادع لى هذا الاعرابى فأومأ الغلام اليه فجاء فقال له دعبل ممن الرجل قال من بنى كلاب قال من أى ولد كلاب أنت قال من ولد أبى بكر فقال دعبل اتعرف القائل

ونبئت كلبا من كلاب يسبنى * ومحض كلاب يقطع الصلوات
فان أنا لم أعلم كلابا بأنها * كلاب وانى باسل النقمات
فكان اذا من قيس عيلان والدى * وكانت اذا أمى من الحبطات

قال وهذا الشعر لدعبل يقوله فى عمرو بن عاصم الكلابى فقال له الاعرابى ممن أنت فكره أن يقول له من خزاعة فيهجوهم فقال أنا أنتمى الى القوم الذين يقول فيهم الشاعر

أناس على الخير منهم وجعفر * وحمزة والسجاد ذو الثفنات *
اذا فخروا يوما أتوا بمحمد * وجبريل والفرقان والسورات

فوثب الاعرابى وهو يقول مالى الى محمد وجبريل والفرقان والسورات مرتقى (أخبرنى) الكوكبى قال حدثنى ابن عبدوس قال سأل دعبل نصر بن منصور بن بسام حاجة فلم يقضها لشغل عرض له دونها فقال يهجو بنى بسام

حواجب كالجبال سود * الى عثانين كالمخالى
وأوجه جهمة غلاظ * عطل من الحسن والجمال

(أخبرنى) الكوكبى قال حدثنى ميمون بن هرون قال لما ولى أحمد بن أبى خالد الوزارة فى ايام المأمون قال دعبل بن على يهجوه

وكان أبو خالد مرة * اذا بات متخما قاعدا
يضيق بأولاده بطنه * فيخراهم واحدا واحدا
فقد ملأ الارض من سلحه * خنافس لا تشبه الوالدا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو ناجية قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا أنه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجوه

بكى لشتات الدين مكتئب صب * وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية * فليس له دين وليس له لب *
وما كانت الانباء تأتى بمثله * يملك يوما أو تدين له العرب *
ولكن كما قال الذين تتابعوا * من السلف الماضين اذ عظم الخطب
ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة * ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة * خيار اذا عدوا وثامنهم كلب
وانى لاعلى كلبهم عنك رفعة * لانك ذو ذنب وليس له ذنب *
لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم * وصيف واشناس وقد عظم الكرب
وفضل ابن مروان يثلم ثلمة * يظل لها الاسلام ليس له شعب

(أخبرنى) عمى قال حدثنى ميمون بن هرون قال لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * فى خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله أمة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

فقال دعبل يعارضه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * فى شر قبر لشر مدفون
اذهب الى النار والعذاب فما * خلتك الا من الشياطين
مازلت حتى عقدت بيعة من * أضر بالمسلمين والدين

قال عمى حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال انشد دعبل بن على يوما قول بعض الشعراء قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * وذكر البيتين والجواب ولم يسم قائل المرثية ولا نسبه الى محمد بن عبد الملك ولا غيره والله أعلم (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سألت دعبلا عن هذه الابيات * ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة * فأنكر أن تكون له فقلت له فمن قالها قال من حشا الله قبره نارا ابراهيم ابن المهدى أراد أن يغرى بى المعتصم فيقتلنى لهجائى اياه (أخبرنى) عمى والحسن ابن على جميعا قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال كنت عند أحمد ابن المدبر ليلة من الليالى فانشدته لدعبل فى أحمد بن أبى دواد قوله

ان هذا الذى دواد أبوه * واياد قد أكثر الانباء
ساحقت أمه ولاط أبوه * ليت شعرى عنه فمن أين جاء
جاء من بين صخرتين صلوديـ * ـن عقامين ينبتان الهباء
لا سفاح ولا نكاح ولاما * يوجب الامهات والآباء

قال فاستعادها أربع مرات فظننت أنه يريد أن يحفظها ثم قال لى جئنى بدعبل حتى أوصله الى المتوكل فقلت له دعبل موسوم بهجاء الخلفاء والتشيع وانما غايته أن يخمل ذكره فأمسك عنى ثم لقيت دعبلا فحدثته بالحديث فقال لو حضرت أنا أحمد بن المدبر لما قدرت أن أقول أكثر مما قلت (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن جرير قال انشدنى عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل وما سمعت له غيره فيه

ولست بقائل قذعا ولكن * لامر ما تعبدك العبيد

قال يرميه فى هذا البيت بالابنة (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعى المعتصم وقيام الواثق فقال لى دعبل أمعك شئ تكتب فيه فقلت نعم وأخرجت قرطاسا فأملى على بديها

الحمد لله لا صبر ولا جلد * ولا عزاء اذ أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد * وآخر قام لم يفرح به أحد

(حدثنى) عمى قال حدثنا أحمد بن عبيد الله بن ناصح قال قلت لدعبل وقد عرض على قصيدة له يمدح بها الحسن بن وهب أولها * أعاذلتى ليس الهوى من هوائيا * فقلت له ويحك أتقول فيه هذا بعد قولك

أين محل الحى يا حادى * خبر سقاك الرائح الغادى

وبعد قولك قالت سلامة ابن المال قلت لها * المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا

وبعد قولك فعلى أيماننا يجرى الندى * وعلى أسيافنا تجرى المهج

والله انى أراك لو أنشدته اياها الامر لك بصفع فقال صدقت والله ولقد نبهتنى وحذرتنى ثم مزقها (أخبرنى) عمى قال حدثنى العنزى قال حدثنى الحسين بن أبى السرى قال غضب دعبل على أبى نصر بن جعفر بن محمد بن الاشعث وكان دعبل مؤدبه قديما لشئ بلغه عنه فقال يهجو أباه

ماجعفر بن محمد بن الاشعث * عندى بخير أبوة من عثعث

عبثا تمارس بى تمارس حية * سوارة ان هجتها لم تلبث

لو يعلم المغرور ماذا حازمن * خزى لوالده اذا لم يعبث

قال فلقيه عثعث فقال له عليك لعنة الله أى شئ كان بينى وبينك حتى ضربت بى المثل فى خسة الآباء فضحك وقال لاشئ والله الا اتفاق اسمك واسم ابن الاشعث فى القافية أولا ترضى ان أجعل أباك وهو أسود خيرا من آباء الاشعث بن قيس (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن سهل القارى وكان يلقب أرزة قال حدثنى دعبل بن على الخزاعى قال كتبت الى أبى نهشل بن حميد الطوسى قوله

انما العيش فى منادمة الاخـ * ـوان لافى الجلوس عند الكعاب

وبصرف كأنها ألسن البر * ق اذا استعرضت رقيق السحاب

ان تكونوا تركتم لذة العيـ * ـش حذار العقاب يوم العقاب

فدعونى وما ألذ وأهوى * وادفعوا بى فى صدر يوم الحساب

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى موسى بن عيسى المروزى وكان منزله بالكوفة فى رحبة طئ قال سمعت دعبل بن على وأنا صبى يتحدث فى مسجد المروزية قال دخلت على على بن موسى الرضا عليهما السلام فقال لى انشدنى شيأ مما أحدثت فانشدته

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولى

اذا وتروا مدوا الى واتريهم * أكفا عن الاوتار منقبضات

قال فبكى حتى أغمى عليه وأومأ الى خادم كان على رأسه أن اسكت فسكت ساعة ثم قال لى أعد فأعدت حتى انتهيت الى هذا البيت أيضا فأصابه مثل الذى أصابه فى المرة الاولى وأومأ الخادم الى أن اسكت فسكت فمكث ساعة أخرى ثم قال لى أعد فاعدت حتى انتهيت الى آخرها فقال لى أحسنت ثلاث مرات ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن وقعت الى أحد بعد وامر لى من فى منزله بحلى كثير أخرجه الى الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم اشتراها منى الشيعة فحصل لى

مائة ألف درهم فكان أول مال اعتقدته قال ابن مهرويه وحدثنى حذيفة بن محمد ان دعبلا قال له انه استوهب من الرضا عليه السلام ثوبا قد لبسه ليجعله فى اكفانه فخلع جبة كانت عليه فأعطاه اياها وبلغ أهل قم خبرها فسألوه أن يبيعهم اياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه فى طريقه فأخذوها منه غصبا وقالوا له ان شئت أن تأخذ المال فافعل والا فأنت اعلم فقال لهم انى والله لا أعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم الى الرضا عليه السلام فصالحوه على ان أعطوه الثلاثين الالف الدرهم وفرد كم من بطانتها فرضى بذلك (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال بويع ابراهيم بن المهدى ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجأ اليه أعراب من اعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس فاحتبس عنهم العطاء فجعل ابراهيم يسوفهم ولا يرون له حقيقة الى أن خرج اليهم رسوله يوما وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بأنه لا مال عنده فقال قوم من غوغاء أهل بغداد أخرجوا الينا خليفتنا ليغنى لاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ولاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاء لهم فانشدنى دعبل بعد ذلك بايام قوله

يامعشر الاجناد لاتقنطوا * وارضوا بما كان ولا تسخطوا

فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط

والمعبديات لقوادكم * لاتدخل الكيس ولا تربط

وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفه البربط

وزادنى فيها جعفر بن قدامة

قد ختم الصك بأرزاقكم * وصحح العزم فلا تسخطوا

بيعة ابراهيم مشؤمة * يقتل فيها الخلق أو يقحطوا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو على يحيى بن محمد بن ثوابة الكاتب قال حدثنى دعبل قال كان لى صديق متخلف يقول شعرا فاسدا مرذولا وأنا أنهاه عنه اذا أنشدنى فانشدنى يوما

ان ذا الحب شديد * ليس ينجيه الفرار

ونجا من كان لا يعـ * ـشق من ذل المخازى

فقلت له هذا لا يجوز البيت الاول على الراء والبيت الثانى على الزاى فقال لا تنقطه فقلت له فالاول مرفوع والثانى مخفوض فقال أنا أقول له لا تنقطه وهو يشكله (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن زكريا بن ميمون الفرغانى قال سمعت دعبل بن على يقول فى كلام جرى ليسك فانكرته عليه فقال دخل زيد الخيل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا زيد ما وصف لى رجل الا رأيته دون وصفه ليسك يريد غيرك (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن عبد الله بن سعد قال قال لى دعبل وقد أنشدته قصيدة بكر بن خارجة فى عيسى بن البراء النصرانى الحربى

زناره فی خصره معقود * كأنه من كبدی مقدود

فقال والله ما أعلمنی حسدت أحدا علی شعر كما حسدت بكرا علی قوله * كأنه من كبدی مقدود *(أخبرنی) هاشم بن محمد الخزاعی قال سمعت الجاحظ يقول سمعت دعبل بن علی يقول مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه الا وأنا أقول فيه شعرا (أخبرنی) الحسن بن علی قال حدثنی محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنی أبی قال سمعت دعبل بن علی يقول دخلت علی أبی الحرث جبن وقد فلج لا وده وكان صديقی فقلت ما هذا يا أبا الحرث فقال أخذت من شعری ودخلت الحمام فغلط بی الفالج وظن أنی قد احتجمت فقلت له لو تركت خفة الروح والمجون فی موضع لتركتهما فی هذا الموضع وعلی هذه الحال (أخبرنی) الحسين بن القاسم الكوكبی قال حدثنا أحمد بن صدقة قال حدثنی أبی قال حدثنی عمرو بن مسعدة قال حضرت أبا دلف عند المأمون وقد قال له المأمون أی شیء تروی لاخی خزاعة يا قاسم فقال وأی أخی خزاعة يا أمير المؤمنين قال ومن تعرف فيهم شاعرا فقال اما من أنفسهم فأبو الشيص ودعبل وابن أبی الشيص وداود ابن أبی رزين واما من مواليهم فطاهر وابنه عبد الله فقال ومن عسی فی هؤلاء أن يسأل عن شعره سوی دعبل هات أی شیء عندك فيه فقال وأی شیء أقول فی رجل لم يسلم عليه أهل بيته حتی هجاهم فقرن احسانهم بالاساءة وبذلهم بالمنع وجودهم بالبخل حتی جعل كل حسنة منهم بازاء سيئة قال حين يقول ماذا قال حين يقول فی المطلب بن عبد الله بن مالك وهو أصدق الناس له وأقربهم منه وقد وفد اليه الی مصر فأعطاه الجزيلة وولاه ولم يمنعه ذلك من أن قال فيه

اضرب ندی طلحة الطلحات متئدا * بلوم مطلب فينا وكن حكما
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تحس لها لؤما ولا كرما

قال فقال المأمون قاتله الله ما أغوصه وألطفه وادهاه وجعل يضحك ثم دخل عبد الله بن طاهر فقال له أی شیء تحفظ يا عبد الله لدعبل فقال احفظ أبياتا له فی أهل بيت أمير المؤمنين قال هاتها ويحك فأنشده عبد الله قول دعبل

سقيا ورعيا لايام الصبابات * أيام أرفل فی أثواب لذاتی
أيام غصنی رطيب من ليانته * أصبو الی غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه * واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح أنت قائله * نحو الهداة بنی بيت الكرامات

فقال المأمون انه قد وجد والله مقالا فقال ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله فی وصف غيرهم ثم قال المأمون لقد أحسن فی وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه

ألم يأن للسفر الذين تحملوا * الی وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة * نطقن بما ضمت عليه ضلوع

تبين فكم دار تفرق شملها * وشمل شتيت عاد وهو جميع
كذاك الليالی صرفهن كما تری * لكل أناس جدبة وربيع

ثم قال ما سافرت قط الا كانت هذه الابيات نصب عينی فی سفری وهجيری ومسليتی حتی أعود (أخبرنی) علی بن سليمان الاخفش قال حدثنی المبرد ومحمد بن الحسن بن الحرون قالا قال دعبل خرجت الی الجبل هاربا من المعتصم فكنت أسير فی بعض طريقی والمكاری يسوق بی بغلا تحتی وقد أتعبنی تعبا شديدا فتغنی المكاری فی قولی

لا تعجبی يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكی

فقلت له وأنا أريد أن أتقرب اليه وأكف ما يستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبنی تعرف لمن هذا الشعر يا فتی فقال لمن ناك أمه وغرم درهمين فما أدری من أی أموره أعجب من هذا الجواب أم من قلة الغرم علی عظم الجناية (حدثنی) عمی قال حدثنی أحمد بن الطيب السرخسی قال حضرت مجلس محمد بن علی بن طاهر وحضرته مغنية يقال لها شنين مشهورة فغنت

لا تعجبی يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكی

ثم غنت بعده * لقد عجبت سلمی وذاك عجيب * فقلت لها ما أكثر تعجب سلمی هذه فعلمت انی أعبث بها لاسمع جوابها فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة

فهلك الفتی أن لا يراح الی ندی * وأن لا يری شيأ عجيبا فيعجبا

فعجبت والله من جوابها وحدته وسرعته وقلت لمن حضر والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيرا منه مستظرفا *(نسبة هذا الصوت)*

صوت

لقد عجبت سلمی وذاك عجيب * رأت بی شيبا عجلته خطوب
وما شيبتنی كبرة غير أننی * بدهر به رأس الفطيم يشيب

الغناء ليحيی المكی ثقيل أول بالوسطی من كتاب ابنه أحمد (حدثنی) جعفر بن قدامة قال حدثنی محمد المرتجل بن أحمد بن يحيی المكی قال كان أبی صديقا لدعبل كثير العشرة له حافظا لغيبه وكل شعر يغنی فيه لدعبل فهو من صنعة أبی وغنائی من صنعة أبيه فی شعر دعبل والطريقة فيه خفيف ثقيل فی مجری البنصر

صوت

سری طيف ليلی حين آن هبوب * وقضيت شوقا حين كاد يذوب
فلم أر مطروقا يحل برحله * ولا طارقا يقری المنی ويثيب

وأنشدنی عمی هذين البيتين عن أحمد بن يحيی بن أبی طاهر وابن مهرويه جميعا لدعبل (حدثنی) حبيب بن نصر المهلبی قال حدثنا عبد الله بن أبی سعد قال سألت دعبلا من الذی يقول * ملوك بنی العباس فی الكتب سبعة * فقال من أضرم الله قبره نارا ابراهيم ابن المهدی قال ابن أبی سعد وحدثنی عبد العزيز بن سهل انه سأله عنها فاعترف بها

(حدثنى) عمى قال أنشدنى ابن أخى دعبل لعمه فى طاهر بن الحسين وكان قد نقم عليه أمراً أنكره منه

وذى يمينين وعين واحدة * نقصان عين ويمين زائدة
نزر العطيات قليل الفائدة * أعضه الله ببظر الوالدة

(حدثنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيى فلم يرض مافعلاه فقال يهجوهما

مازال عصياننا لله يرذلنا * حتى دفعنا الى يحيى ودينار
وغدين علجين لم تقطع ثمارهما * قد طال ماسجدا للشمس والنار

قال وفيهما وفى الحسن بن سهل يقول أيضا دعبل يهجوهم والحسن بن رجاء وأبيه أيضا

الا فاشتروا منى ملوك المخزم * ابع حسنا وابنى رجاء بدرهم
واعط رجاء فوق ذاك زيادة * واسمح بدينار بغير تندم
فان رد من عيب على جميعهم * فليس يرد العيب يحيى بن اكثم

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو الطيب الحرانى قال كان دعبل منحرفا عن آل طاهر به مع ميلهم اليه وأياديهم عنده فانشدنى لنفسه فيهم

وأبقى طاهر فينا ثلاثا * عجائب تستخف لها الحلوم
ثلاثة أعبد لاب وأم * تميز عن ثلاثتهم أروم
فبعض فى قريش منتماه * ولا غبر ومجهول قديم
وبعضهم يهش لآل كسرى * ويزعم انه علج لئيم
فقد كسرت مناسبهم علينا * وكلهم على حال زنيم

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبى قال كان صالح بن عطية الاضجم من ابناء الدعوة وكان من أقبح الناس وجها وكان ينزل واسطا فقال فيه دعبل

أحسن مافى صالح وجهه * فقس على الغائب بالشاهد
تأملت عينى له خلقة * تدعو الى تزنية الوالد

قال وقال فيه أيضا وخاطب فيها المعتصم

قل للامام امام آل محمد * قول امرئ حدب عليك محام
أنكرت أن تفتر عنك صنيعة * فى صالح بن عطية الحجام
ليس الصنائع عنده بصنائع * لكنهن طوائل الاسلام
اضرب به جيش العدو فوجهه * جيش من الطاعون والبرسام

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى ابراهيم بن محمد الوراق قال حدثنى الحسين بن أبى السرى قال قال لى دعبل مازلت أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لى اكتم هذا حتى قلت

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال اذهب الآن فاظهر شعرك كيف شئت لمن شئت قال ابراهيم وحدثنى الفتح غلام أبى تمام الطائى وكان أبو سعيد الثغرى اشتراه له بثلثمائة دينار لينشد شعره وكان غلاما أديبا فصيحا وكان انشاد أبى تمام قبيحا فكان ينشد شعره عنه فقال سألت مولاى أبا تمام عن نسب دعبل فقال هو دعبل بن على الذى يقول * ضحك المشيب برأسه فبكى * قال الفتح وحدثنى مولاى أبو تمام قال مازال دعبل مائلا الى مسلم بن الوليد مقرا بأستاذيته حتى ورد عليه جرجان فجفاه مسلم وكان فيه بخل فهجره دعبل وكتب اليه

أبا مخلد كنا عقيدى مودة * هوانا وقلبانا جميعا معا معا
أحوطك بالغيب الذى أنت حائطى * وأنجع اشفاقا لان تتوجعا
فصيرتنى بعد انتحائك متهما * لنفسى عليها أرهب الخلق أجمعا
غششت الهوى حتى تداعت أصوله * بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وأنزلت من بين الجوانح والحشى * ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تعذلنى ليس لى فيك مطمع * تخرقت حتى لم أجد لك مرقعا
فهبك يمينى استآكلت فقطعتها * وجشمت قلبى صبره فتشجعا

ويروى وحملت قلبى فقدها قال ثم تهاجرا فما التقيا بعد ذلك (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى ابراهيم بن محمد قال حدثنا الحسين بن على قال قلت لابن الكلبى ان دعبلا قد قطعنا فلو أخبرت الناس أنه ليس من خزاعة فقال لى يافاعل مثل دعبل تنفيه خزاعة والله لو كان من غيرها لرغبت فيه حتى تدعيه دعبل والله ياأخى خزاعة كلها (أخبرنى) محمد بن المرزبان قال حدثنى ابراهيم بن محمد الوراق عن الحسين بن أبى السرى عن عبد الله بن أبى الشيص قال حدثنى دعبل قال حججت أنا وأخى رزين واخذنا كتبا الى المطلب ابن عبد الله بن مالك وهو بمصر يتولاها فصرنا من مكة الى مصر فصحبنا رجل يعرف بأحمد بن فلان السراج نسى عبد الله بن أبى الشيص اسم أبيه فمازال يحدثنا ويؤانسنا طول طريقنا ويتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والاتباع ورأيناه حسن الادب وكان شاعرا ولم نعلم وكتمنا نفسه وقد علم ماقصدنا له فعرضنا عليه أن يقول فى المطلب قصيدة ننحله اياها فقال ان شئتم وأرانا بذلك سرورا وتقبلا له فعملنا قصيدة وقلنا له تنشدها المطلب وأنك تنتفع بها فقال نعم ووردنا مصر به فدخلنا الى المطلب وأوصلنا اليه كتبا كانت معنا وأنشدناه فسر بموضعنا ووصفنا له أحمد السراج هذا وذكرنا له أمره فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه سينشد القصيدة التى نحلناه اياها فلما مثل بين يديه عدل عنه وأنشده

لم آت مطلبا الا بمطلب * وهمة بلغت بى غاية الرتب

افردته برجاء ان تشاركه * فى الوسائل أو ألقاه فى الكتب

قال وأشار الى كتبى التى أوصلتها اليه وهى بين يديه فكان ذلك أشد من كل شئ مر بى منه على ثم أنشده

رحلت عيسى الى البيت الحرام على * ما كان من وصب فيها ومن نصب
ألقى بها وبوجهى كل هاجرة * تكاد تقدح بين الجلد والعصب
حتى اذا ما قضت نسكى ثنيت لها * عطف الزمام فأمت سيد العرب
فأممتك وقد ذابت مفاصلها * من طول ما تعب لاقت ومن نقب
انى استجرت بادستارين مستلما * ركنين مطلبا والبيت ذا الحجب
فذالك آجل المأمول ألمسه * وأنت للعاجل المرجو والطلب
هذا ثنائى وهذى مصر سانحة * وأنت أنت وقد ناديت من كثب

قال فصاح مطلب لبيك لبيك ثم قام اليه فأخذ بيده وأجلسه معه وقال يا غلمان البدر فأحضرت ثم قال الخلع فنشرت ثم قال الدواب فقيدت فأمر له من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه وكان حسدنا له بما اتفق له من القبول وجودة الشعر وغبطنا بكثمه ايانا نفسه واحتياله علينا أكثر وأعظم فخرج بما أمر له به وخرجنا صفرا فمكثنا أياما ثم ولى دعبل بن على أسوان وكان دعبل قد هجا المطلب غيظا منه فقال

تعلق مصر بك المخزيات * وتبصق فى وجهك الموصل
وعاديت قوما فما ضرهم * وشرفت قوما فلم ينبلوا
شعارك عند الحروب النجا * وصاحبك الاخور الافشل
فأنت اذا ما التقوا آخر * وأنت اذا انهزموا أول

وقال فيه

اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا * بلؤم مطلب فينا وكن حكما
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كرما

قال وكانت القصيدة التى مدح بها دعبل المطلب قصيدته المشهورة التى يقول فيها

أبعد مصر وبعد مطلب * ترجو الغنى ان ذا من العجب
ان كاثرونا جئنا بأسرته * أو واحدونا جئنا بمطلب

قال وبلغ المطلب هجاؤه اياه بعد أن ولاه فعزله عن أسوان فأنفذ اليه كتاب العزل مع مولى له وقال انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة فاذا علاه فأوصل الكتاب اليه وامنعه من الخطبة وأنزله عن المنبر وأصعد مكانه فلما أن علا المنبر وتنحنح ليخطب ناوله الكتاب فقال له دعبل دعنى أخطب فاذا نزلت قرأته قال لا قد أمرنى أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه فقرأه وأنزله عن المنبر معزولا قال فحدثنى عبد الله بن أبى الشيص قال قال لى دعبل قال لى المطلب ما تفكرت فى قولك قط

ان كاثرونا جئنا بأسرته * أو واحدونا جئنا بمطلب

الا كنت أحب الناس الى ولا تفكرت والله فى قولك لى

وعاديت قوما فما ضرهم * وقدمت قوما فلم ينبلوا

الا كنت أبغض الناس الى (قال) ابن المرزبان حدثنى من سأل الرياشى عن قوله استارين قال يجوز على معنى استار كذا واستار كذا وانشدنا الرياشى

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين
لاصبح القوم أوقاصا فلم يجدوا * يوم الترحل والهيجا جمالين

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد العزيز ابن سهل قال لما قصد دعبل عبد المطلب بن عبد الله بن مالك الى مصر ولم يرض ما كان منه اليه قال فيه

أمطلب أنت مستعذب * حميا الافاعى ومستقبل
فان أشف منك تكن سبة * وان أعف عنك فما تعقل
ستأتيك اما وردت العراق * صحائف يأثرها دعبل
منمقة بين أثنائها * مخاز تحط فلا ترحل
وضعت رجالا فما ضرهم * وشرفت قوما فلم ينبلوا
فأيهم الزين وسط الملا * عطية أم صالح الاحول
أم البادجانى أم عامر * أمين الحمام التى ترجل
تنوط مصر بك المخزيات * وتبصق فى وجهك الموصل
ويوم السراة تحسيتها * يطيب لدى مثلها الحنظل
توليت ركضا وفتياننا * صدور القنا فيهم وتعسل
اذا الحرب كنت أميرا لها * فحظهم منك أن يقتلوا
فنك الرؤس غداة اللقا * ومن يحاربك المنصل
شعارك فى الحرب يوم الوغا * اذا انهزموا عجلوا عجلوا
هزائمك الغر مشهورة * يقرطس فيهن من ينضل
فأنت لأولهم آخر * وأنت لآخرهم أول

(أخبرنى) عمى قال أنشدنا المبرد لدعبل يهجو المطلب بن عبد الله ويعيره بغلامين على وعمرو وكان يتهم بهما

فاير على له آلة * وفقحة عمرو له ربة
فطورا تصادفه جعبة * وطورا تصادفه حربة

وانشدنى ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن أبى شيخ يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك وفيه غناء

صوت

زمنى بمطلب سقيت زمانا * ما كنت الا روضة وجنانا

كل الندى الا الذى تتكلف * لم أرض بعدك كائنا من كانا

أصلحتنى بالبر بل أفسدتنى * فتركتنى أتسخط الاحسانا

وقد أخبرنى بخبره الاول الطويل مع المطلب الحسن بن على عن أحمد بن محمد حمدان عن أحمد بن يحيى العدوى ان سبب سخطه على المطلب ان رجلا من العلويين كان قد تحرك بطنجة فكان يبث دعاته الى مصر وخافه المطلب فوكل بالابواب من يمنع الغرباء دخولها فلما جاء دعبل منع فأغلظ للذى منعه فقنعه بالسوط وحبسه فمضى رزين فأخبر المطلب فأمر باطلاقه ودعا به فخلع عليه فقال له لا أرضى أو تقتل الموكل بالباب فقال له هذا لا يمكن لانه قائد من قواد السلطان فغضب ثم أنشده الرجل الابيات المذكورة فأجازه وحكى ان اسمه محمد بن الحجاج لا أحمد بن السراج وسائر الخبر مثله وكان سبب مناقضته أبا سعد المخزومى وما خرج اليه الامر بينهما قول دعبل قصيدته التى هجا فيها قبائل نزار فحمى لذلك أبو سعد فهجاهم فأجابه أبو سعد ولج الهجاء بينهما وروى أنه نزل بقوم من بنى مخزوم فلم يضيفوه فهجاهم فأجابه أبو سعد ولج الهجاء بينهما (أخبرنى) عمى والحسن بن على الخفاف قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن الاشعث قال حدثنى دعبل انه ورزينا العروضى نزلا بقوم من بنى مخزوم فلم يقروهما ولا أحسنوا اضافتهما فقال دعبل فقلت فيهم

عصابة من بنى مخزوم بت بهم * بحيث لا تطمع المسحاة فى الطين

ثم قلت لرزين أجز فقال

فى مضغ أعراضهم من خبزهم عوض * بنى النفاق وأبناء الملاعين

قال ابن الاشعث فكان هذا أول الاسباب فى مهاجاته لابى سعد (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى العنزى قال حدثنى على بن عمرو الشيبانى ان الذى هاج الهجاء بين أبى سعد ودعبل قصيدته القحطانية التى هجا فيها نزارا فأجابه عنها أبو سعد ولج الهجاء بينهما (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى أحمد بن أبى كامل قال كان سبب وقوع الهجاء بين دعبل وأبى سعد قول دعبل فى قصيدة له يفخر فيها بخزاعة ويهجو نزارا وهى التى يقول فيها

أنا ناطالبا وعرا * فأعقبناه بالوعر

وترناه فلم يرض * فأعقبناه بالوتر

فغضب أبو سعد وقال قصيدته التى يقول فيها لدعبل وهى مشهورة

وبالكرخ هوى أبقى * على الدهر من الدهر

هوى والحمد لله * كفانى كلفة العذر

قال ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن هرون قال دخلت على أبى سعد المخزومى يوما وهو يقول

وأى شئ ينفعنى أجود الشعر فلا يروى ويرذل فيروى ويفضحنى برديئه ولا أفضحه بجيدى فقلت من تعنى يا أبا سعد فقال من ترانى أعنى الا من عليه لعنة الله دعبلا فقلت فيه

ليس لبس الطيالس * من لباس الفوارس

لا ولا حومة الوغى * كصدور المجالس

ضرب أوتار نفنف * غير ضرب القوانس

وظهور الجياد غـ * ـير ظهور الطنافس

ليس من ضارس الحرو * ب كمن لم يضارس

بأبى غرس قتبة * من كرام المغارس

* قتبة من بنى المغيرة شم المعاطس *

يطعمون السديف فى * كل شهباء دامس

فى جفان كأنها * من جفان العرائس

ثم يمشون فى السنو * ر مشى العنابس

ويخوضون بالقنا * دماء الابالس

نحن خير الانام عنـ * ـد قياس المقايس

فوالله ما التفت اليها فى مصرنا هذا الا العلماء بالشعر وقال هو فى

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره

* لو تراه مجببا * خلته عقد قنطره

أو ترى الاير فى استه * قلت ساق بقطره

قال فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسفل فما اجتاز بموضع الا سمعته من سفلة يهدرون به فمنهم من يعرفنى فيعيينى به ومنهم من لا يعرفنى فأسمعه منه لسهولته على لسانه (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى ومحمد بن يحيى الصولى وعمى قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى على بن أبى عمرو الشيبانى قال جاءنى اسمعيل بن ابراهيم بن ضمرة الخزاعى فقال لى انى سألت دعبلا ان أقرأ عليه قصيدته التى يناقض بها الكميت

أفيقى من ملامك يا ظعينا * كفاك اللوم مر الاربعينا

فقال لى اسمعيل قال لى دعبل يا أبا الحسن فيها أخبار وغريب فليكن معك رجل يقرؤها على وأنت معه فيكون أهون على منك فقلت له لقد اخترت صديقا لى يقال له على فقال أمن العرب هو قلت نعم قال من أى العرب قلت من بنى شيبان قال شيبان كندة فقلت بل شيبان ربيعة فقال لى ويحك أتأتينى برجل أسمعه ما يكره فى قومه فقلت له انه رجل يحتمل ويحب أن يسمع ما له وعليه فقال فى مثل هذا أريحية فأتنى به فصرنا اليه فلما لقيه قال قد أخبرنى عنك أبو الحسن بما سررت به أن كنت رجلا من العرب تحب أن تسمع ما لك وعليك لكيلا تغبن فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا فى القصيدة الى قوله

من أىّ ثنية طلعت قريش * وكانوا معشرا متنبطينا

فقال دعبل معاذ الله أن يكون هذا البيت لى ثم قال لعنه الله وانتقم منه يعنى أبا سعد المخزومى دسه والله فى هذا الشعر وضرب بيده الى سكين كانت معه فجرد البيت بحدها ثم قال لنا أحدثكم عنه بحديث ظريف جاءنى يوما ببغداد أشد ما كان بينى وبينه من الهجاء وبين يدى صحيفة ودواة وأنا أهجوه فيها اذ دخل على غلام لى فقال أبو سعد المخزومى بالباب فقلت له كذبت فقال وهو عارف بأبى سعد بلى والله يا مولاى فأمرته برفع الدواة والجلد الذى كان بين يدى وأذنت له فى الدخول وجعلت أحمد الله فى نفسى فأقول الحمد لله الذى أصلح بينى وبينه من هتك الاعراض وذكر القبيح وكان الابتداء منه فقمت اليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور فأبديت له مثل ذلك من السرور به ثم قلت أصبحت والله حاسد الك قال على ماذا يا أبا على فقلت بسبقك اياى الى الفضل فقال لى أنا اليوم فى دعوى عندك فقلت قل ما أحببت فقال ان كان عندك ما نأكله والا ففى منزلى شئ معد فسألت الغلمان فقالوا عندنا قدر أمسية فقال غاية واتفاق جيد فهل عندك شئ نشربه والا وجهت الى منزلى ففيه شراب معد فقلت له عندنا ما نشرب فطرح ثيابه ورد دابته وقال أحب أن لا يكون معنا غيرنا فتغدينا وشربنا فلما ان أخذ الشراب منا قال مر غلاميك يغنيانى فأمرت الغلامين فغنياه فطرب وفرح واستحسن الغناء حتى سرنى وأطربنى معه ثم قال حاجتى اليك يا أبا على أن تأمرهما بأن يغنيانى فى هجائك لى وكان الغلامان لكثرة ما يسمعانه منى فى هجائه قد حفظا منه أشياء ولحناها فقلت له سبحان الله يا أبا سعد قد طفئت النائرة وذهبت العداوة بيننا وانقطع الشر فما حاجتك الى هذا فقال لى سألتك بالله الا فعلت فليس يشق ذلك على ولو كرهته لما سألته فقلت فى نفسى أترى أبا سعد يتماجن على يا غلمان غنوه بما يريد فقال غنوه

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره

فغنوه وهو يحرك رأسه وكتفيه ويطرب ويصفق فما زلنا يومنا مسرورين فلما أمسى ودعنى وقام فانصرف وأمرت غلمانى فخرجوا معه الى الباب فاذا غلام منهم قد انصرف الى بقطعة قرطاس وقال دفعها الى أبو سعد المخزومى وأمرنى ان أدفعها اليك قال فقرأتها فاذا فيها

* لدعبل منة يمن بها * فلست حتى الممات أنساها
أدخلنا بيته فأكرمنا * ودس امرأته فنكناها

فقال ويلى على ابن الفاعلة هاتوا جلدا ودواة قال فردوهما على فعدت الى هجائه ولقيته بعد يومين أو ثلاثة فما سلم على ولا سلمت عليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن عبد الله بن سعد انه سمع دعبلا يحدث بخبره هذا مع أبى سعد فذكر نحو ما ذكره العنزى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم

قال حدثنى أحمد بن أبى كامل قال رأيت دعبلا قد لقى أبا سعد فى الرصافة وعليهما السواد وسيفاهما على أكتافهما فشد دعبل على أبى سعد فقنعه فركض أبو سعد بين يديه هاربا وركض دعبل فى أثره وهو يهرب منه حتى غاب عنا قال وكنت أرى أبا سعد يجلس مع بنى مخزوم فى دار المأمون فتظلموا منه الى المأمون وذكروا أنهم لا يعرفون له فيهم نسبا فأمرهم المأمون بنفيه فانتفوا منه وكتبوا بذلك كتابا فقال دعبل فيه يذكر ذلك من قصيدة طويلة

غيران الصيد منهم * فنفوه بخزايه
كتبوا الصك عليه * فهو بين الناس آيه
فاذا أقبل يوما * قيل قد جاء النفايه

وقال فيه أيضا

هم كتبوا الصك الذى قد علمته * عليك وشنوا فوق هامتك القفرا

قال وكان اذا قيل له بعد ذلك شئ فى نسبه قال أنا عبد ابن عبد قال ونظر دعبل فرأى على أبى سعد قباء مرويا مصبوغا بسواد فقال هذا دعى على دعى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن مروان مولى الهادى قال لقينى أبو سعد المخزومى على ظهر الطريق فقال لى يا أحمد أنا أدرس شكايتك الى أبيك قال فقلت ولم أبقاك الله قال فما فعل دفتر البزاريات قلت هو ذا أجيئك به فلما صليت الظهر جئت بالدفتر أريده فمررت بدعبل فدققت بابه فسمعته يقول لجارية له يا درا هم انظرى من بالباب فقالت له أحمد بن مروان فقال افتحى له فلما دخلت قلت له ايش هو دراهم من الاسماء قال سميتم جواريكم دنانير فسمينا جوارينا بدراهم ثم قال ما هذا معك قلت دفتر فيه شعر أبى سعد فى البزاريات فأخذه فنظر فيه وابنه على بن دعبل معه فلما بلغ من نظره الى شعره الذى يقول فيه * مالت الى قلبك احزانه * قال له ابنه على فما كان عليه يا أبت لو قال فى شعره * عادت الى قلبك احزانه فقال دعبل صدقت والله يا بنى أنت والله أشعر منه قال ثم انه أملى على دعبل املاء

ما كنت أحسب ان الدهر يمهلنى * حتى أرى أحدا يهجوه لا أحد
انى لاعجب ممن فى حقيبته * من المنى بحور كيف لا يلد
فان سمعت به بعت القناع بنا * فقد أرادقنا ليست له عقد

ثم صرت الى أبى سعد فلما رآنى من بعيد قال يا أحمد من أين أقبلت قلت من عند دعبل قال وما دعبلت عنده فأنشدته شعر دعبل فيه وأخبرته بما قال ابنه فى شعره فقال صدق والله فى أى سن هو قلت قد بلغ فدعا بدواة وقرطاس وقال اكتب فكتبت

لا والذى خلق الصهباء من ذهب * والماء من فضة لا ساد من بخلا
يقول لى دعبل فى بطنه حبل * ولو أصابت ثيابى دعبلا حبلا
ودعبل رجل ما شئت من رجل * لو كان أسفله من خلفه رجلا

قال ثم هجانى أبو سعد فقال

عدوّ راح فى ثوبى صديق * شريك فى الصبوح وفى الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عمّ * وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك معلنا ويسوك سرا * كذلك يكون أبناء الطريق

(أخبرنى) عمى والحسن بن على قالا حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا أبو ناجية شيخ من ولد زهير بن أبى سلمى قال حضرت بنى مخزوم وهم ببغداد وقد اجتمعوا على أبى سعد لما لج الهجاء بينه وبين دعبل وقد خافوا لسان دعبل وان يقطعهم ويهجوهم هجاء يعمهم جميعا فكتبوا عليه كتابا واشهدوا انه ليس منهم فحدّثنى غير واحد انه أتى حينئذ بخاتمه النقاش فنقش عليه أبو سعد العبد ابن العبد برى من بنى مخزوم تهاونا بما فعلوه (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدّثنى محمد بن يزيد قال كان أبو سعد المخزومى قد كان يستعلى على دعبل فى أوّل أمره وكان يدخل الى المأمون فينشده هجاء دعبل له وللخلفاء ويحرّضه عليه فلم يجد عند المأمون ما أراده فيه وكان يقول الحق فى يدك والباطل فى يد غيرك والقول لك ممكن فقل ما يكذبه فاما القتل فانى لست استعمله لأقبح عظم ذنبه فاستعمله ساعة فاعترض بينهما ابن أبى الشيص فقال يهجو أبا سعد

أنا بشرت أبا سعـ * ـد فأعطانى البشاره
بأب صيد له بالامـ * ـس فى دار الاماره
فهو يوما من تميم * وهو يوما من فزاره
كل يوم لابى سعـ * ـد على الانساب غاره
خزمت مخزوم فاه * فادعاها بالاشاره

قال وقال فيه ابن أبى الشيص أيضا

أبا سعد بحق الخمـ * ـس والمفروض من صومك
أقلت الحق فى النسبـ * ـة أم تحلم فى نومك *
أبن لى أيها المعزو * وممن أنت فى قومك
فولى قائلا لو شئـ * ـت قد أقصرت من لومك
ودعنى ألتمن شئت * اذا لم ألتمن قومك

وقال فيه دعبل

انّ أبا سعد فتى شاعر * يعرف بالكنية لا الوالد
ينشد فى حى معد أبا * ضل عن المنشود والناشد
فرحمة الله على مسلم * أرشد مفقودا الى فاقد

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثنى أحمد بن عثمان الطبرى قال سمعت دعبل بن على يقول لما هاجيت أبا سعد أخذت معى جوزا ودعوت الصبيان فأعطيتهم منه وقلت لهم صيحوا به قائلين

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره

فصاحوا به فغلبته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدّثنى ابن مهرويه قال حدّثنى أحمد بن مروان قال حدّثنى أبو سعد المخزومى واسمه عيسى بن خالد بن الوليد قال انشدت المأمون قصيدتى الدالية التى رددت فيها على دعبل قوله

ويسومنى المأمون خطة عاجز * أوما رأى بالامس رأس محمد

وأوّل قصيدتى

أخذ المشيب من الشباب الاغيد * والنائبات من الانام بمرصد

ثم قلت له يا أمير المؤمنين ائذن لى ان أجيئك برأسه قال لا هذا رجل فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا فاما قتله بلا حجة فلا (أخبرنى) عمى والحسن بن على عن أحمد بن أبى طاهر قال حدّثنى أبو السرى عمرو الشيبانى قال نظر دعبل يوما فى المرآة فجعل يضحك وكانت فى عنفقته سلعة فقلت له من أى شئ تضحك قال نظرت الى وجهى فى المرآة ورأيت هذه السلعة التى فى عنفقتى فذكرت قول الفاجر أبى سعد

وسلعة سوء به سلعة * ظلمت اباه فلم ينتصر

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزى قال قال عبد الله ابن الحسن بن أحمد مولى عمر بن عبد العزيز قال حدّثنى محمد بن على الطالبى قال لقيت دعبل بن على فحدّثنى انّ أبا عمرو الشيبانى سأله ما هو دعبل فقلت له لا أدرى فقال انها الناقة المسنة قال محمد بن على الطالبى ثم تحدّثنا ساعة فقلت أما ترى لابى سعد يا أبا على وانهما كه فى هجائك فقال دعبل لكنى لم أقل فيه الا أبياتا سخيفة يلعب بها الصبيان والاماء وأنشدنى قوله فيه

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره
لو تراه مجيبا * خلته عقد قنطرة *
أو ترى الاير فى استه * قلت ساق بمقطره

قال محمد فقلت لدعبل دع عنك ذا فقد والله أوجعك الرجل فان أجبته بجواب مثله انتصفت والا فان هذا اللغو الذى تخرت به يسقط وتفضح آخر الدهر قال ثم أنشدته قول أبى سعد فيه

لم يبق لى لذة من طربة بدد * ولا المنازل من خيف ولا سند *
أبعد خمسين عادت جاهليته * يا ليت ما عاد منها اليوم لم يعد
وما تريد عيون الغين من رجل * كر الجديدان فى ايامه الجدد
أبدى سرائره وجدا بغانية * ولو أطاع مشيب الرأس لم يجد
واستمطرت عبرات العين منزله * لم يبق منها سوى الآرى والوتد
وما بكاؤك دارا لا أنيس بها * الا الخواضب من حيطانها الربد

لدعبل وطرفى كل فاحشة * لوباد لؤم بنى قحطان لم يبد
ولى قواف اذا انزلتها بلدا * طارت بهن شياطينى الى بادى
لم ينج من خيرها أو شرها أحد * فاحذر شا آبيها ان كنت من أحد
ان الطرماح نالته صواعقها * فى ظلمة القبر بين الهام والصرد
وأنت أولى بها اذ كنت وارثه * فابعد وجهدك ان تنجو على البعد
تهجو نزارا وترعى فى ارومتها * وتنتمى فى اناس حالة البرد
انى اذا رجل دبت عقاربه * سقيته سم حياتى فلم يعد
زدنى ازدك هوانا أنت موضعه * ومن يزيد اذا ما نحن لم نزد
لو كنت متئدا فيما تلفقه * لكان حظك منه حظ متئد
أو كنت معتمدا منه على ثقة * من المكارم قلنا طول معتمد
لقد تقلدت أمرا لست نائله * بلا ولى ولا مولى ولا عضد
وقد رميت بياض الشمس تحسبه * بياض بطنك من لؤم ومن نكد
لا توعدنى بقوم أنت ناصرهم * واقعد فانك نومان من القعد
لله معتصم بالله طاعته * قضية من قضايا الواحد الصمد

قال فلما انشد تهادعبلا قال أنا أشتمه وهو يشتمنى فما ادخال المعتصم بيننا وشق ذلك عليه وخافه ثم قال نقيض هذه القصيدة *منازل الحى من عمران فالنضد* وهى طويلة مشهورة فى شعره هكذا قال العنزى فى الخبر ولم يأت بها (حدثنا) محمد قال حدثنا العنزى قال حدثنى عبد الله بن الحسين عن محمد بن على الطالبى قال عبر دعبل الجسر ببغداد وأبو سعد واقف على دابته عند الجسر وعليه ثوب صوف مشبه بالخز مصبوغ فضرب دعبل يده على فخذه وقال دعى على دعى (أخبرنى) محمد بن جعفر الصيدلانى صهر المبرد قال حدثنى محمد بن موسى الضبى راوية العتابى وكان نديما لعبد الله بن طاهر قال بينما هو ذات ليلة يذاكرنا بالادب وأهله وشعراء الجاهلية اذ بلغ الى ذكر المحدثين حتى انتهى الى ذكر دعبل فقال ويحك يا ضبى انى أريد أن أحدثك بشئ على ان تستره طول حياتى فقلت له أصلحك الله أنا عندك فى موضع ظنه قال لا ولكن أطيب لنفسى ان توثق لى بالايمان لاركن اليها ويسكن قلبى عندها فأحدثك حينئذ قال قلت ان كنت عند الامير فى هذه الحال فلا حاجة به الى افشاء سره الى واستعفيته مرارا فلم يعفنى فاستحييت من مراجعته وقلت فليرى الامير رأيه فقال لى يا ضبى قل والله قلت والله فأمرها على غموسا مؤكدة بالبيعة والطلاق وكل ما يحلف به مسلم ثم قال أشعرت ان دعبلا مدخول النسب وامسك فقلت أعز الله الامير أفى هذا أخذت العهود والمواثيق ومغلظ الايمان قال اى والله فقلت ولم قال لانى رجل لى فى نفسى حاجة ودعبل رجل قد حمل نفسه على المهالك وحمل جذعه على عنقه فليس يجد من يصلبه عليه وأخاف ان بلغه أن يقول فى

مايبقى على عاره على الدهر وقصاراى ان ظفرت به وأسلمته اليمن ومأاراها تفعل لانه اليوم لسانها وشاعرها والذاب عنها والمحامى لها والمرامى دونها افاضربه مائة سوط وأثقله حديدا وأصيره فى مطبق باب الشام وليس فى ذلك عوض مما سار فى من الهجاء وفى عقبى من بعدى فقلت ما أراه يفعل ويقدم عليك فقال لى يا عاجز أهون عليه مما لم يكن أتراه أقدم على الرشيد والامين والمأمون وعلى أبى ولا يقدم على فقلت فاذا كان الامر كذا فقد وفق الامير فيما أخذه على قال وكان دعبل صديقا لى فقلت هذا شئ قد عرفته فمن أين قال الامير انه مدخول النسب وهو فى البيت الرفيع من خزاعة لا يتقدمهم غير بنى أهبان مكلم الذئب فقال اسمع انه كان أيام ترعرع خاملا لا يؤبه له وكان ينام هو ومسلم بن الوليد فى ازار واحد لا يملكان غيره ومسلم استاذه وهو غلامه أمرد يخدمه ودعبل حينئذ لا يقول شعرا يفكر فيه حتى قال

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وغنى فيه بعض المغنين وشاع فغنى به بين يدى الرشيد اما ابن جامع أو ابن المكى فطرب الرشيد وسأل عن قائل الشعر فقيل له دعبل بن على وهو غلام نشأ من خزاعة فأمر باحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه فأحضر ذلك فدفعه مع مركب من مراكبه الى خادم من خاصته وقال له اذهب بهذا الى خزاعة فاسأل عن دعبل بن على فاذا دللت عليه فأعطه هذا وقل له احضران شاء وان لم يحب ذلك فدعه وأمر للمغنى بجائزة فسار الغلام الى دعبل وأعطاه الجائزة وأشار عليه بالمسير اليه فلما دخل عليه وسلم أمره بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فانشده اياه فاستحسنه وأمره بملازمته واجرى عليه رزقا سنيا فكان أول من حرضه على قول الشعر فوالله ما بلغه أن الرشيد مات حتى كافأه على ما فعله من العطاء السنى والغنى بعد الفقر والرفعة بعد الخمول بأقبح مكافأة وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت عليهم السلام وهجا الرشيد

وليس حى من الاحياء نعلمه * من ذى يمان ومن بكر ومن مضر
الا وهم شركاء فى دمائهم * كما تشارك ايسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة * فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى أمية معذورين ان قتلوا * ولا أرى لبنى العباس من عذر
إربع بطوس على القبر الزكى اذا * ما كنت تربع من دير الى وطر
قبران فى طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكى ولا * على الزكى بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت * له يداه فخذ ما شئت أو فذر

يعنى قبر الرشيد وقبر الرضا عليه السلام فهذه واحدة وأما الثانية فان المأمون لم يزل يطلبه وهو طائر على وجهه حتى دس اليه قوله

علم وتحكيم وشيب مفارق * تطميس ريعان الشباب الرائق
وامارة فى دولة ميمونة * كانت على اللذات أشغب عائق
أنى يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

فلما قرأها المأمون ضحك وقال قد صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق فى الخلافة وولاه عهده وكتب الى أبى أن يكاتبه بالامان ويحمل اليه مالا وان شاء أن يقيم عنده أو يصير الى حيث شاء فليفعل فكتب اليه أبى بذلك وكان واثقا به فصار اليه فحمله وخلع عليه وأجازه وأعطاه المال وأشار عليه بقصد المأمون ففعل فلما دخل وسلم عليه تبسم فى وجهه ثم قال انشدنى

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

فجزع فقال له لك الامان فلا تخف وقد رويتها ولكنى أحب سماعها من فيك فانشده اياها الى آخرها والمأمون يبكى حتى أخضل لحيته بدمعه فوالله ما شعرنا به الا وقد شاعت له أبيات يهجو بها المأمون بعد احسانه اليه وأنسه به حتى كان أول داخل وآخر خارج من عنده (اخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامرى قال استدعى بعض بنى هاشم دعبلا وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحى الشأم فقصده اليها فلم يقع منه بحسن ظن وجفاه فكتب اليه دعبل

دليتنى بغرور وعدك فى * متلاطم من حومة الغرق
حتى اذا شمت العدو وقد * شهرا تقاصك شهرة البلق
انشأت تحلف أن ودك لى * صاف وحبلك غير منحذق
وحسبتنى فقعا بقرقرة * فوطئتنى وطأ على حنق
ونصبتنى علما على غرض * ترمينى الاعداء بالحدق
وظننت أرض الله ضيقة * عنى وأرض الله لم تضق
من غير ما جرم سوى ثقة * منى بوعدك حين قلت ثق
ومودة تحنو عليك بها * نفسى بلا منّ ولا ملق
فتى سألتك حاجة أبدا * فاشدد بها قفلا على غلق
وقف الاخاء على شفا جرف * هار فبعه بيعة الخلق
وأعد لى قفلا وجامعة * فاشدد يدى بها الى عنقى
أعفيك مما لا تحب بها * واشد على مذاهب الافق
ما أطول الدنيا وأعرضها * وأدلنى بمسالك الطرق

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبى قال قدم دعبل الدينور فجرى بينه وبين رجل من ولد الزبير بن العوام كلام وعربدة على النبيذ فاستعدى عليه

عمرو بن حميد القاضى وقال هذا شتم صفية بنت عبد المطلب واجتمع عليه الغوغاء فهرب دعبل وبعث القاضى الى دار دعبل فوكل بها وختم بابه فوجه اليه برقعة فيها ما رأيت قط أجهل منك الا من ولاك فانه أجهل يقضى فى عربدة على النبيذ ويحكم على خصم غائب ويقبل عقلك انى رافضى أشتم صفية بنت عبد المطلب سخنت عينك أفمن دين الرافضة شتم صفية قال أبى فسألت الزبيرى القاضى عن هذا الحديث فحدثته فقال صدق والله دعبل فى قوله لو كنت مكانه لوصلته وبررته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن سهل القارئ قال حدثنى دعبل قال كتبت الى ابن نهشل بن حميد وقد كان نسك وترك شرب النبيذ ولزم دار الحرم

انما العيش فى منادمة الاخـ * ـوان لا فى الجلوس عند الكعاب
وبصرف كأنها ألسن البر * ق اذا استعرضت رقيق السحاب
ان تكونوا تركتم لذة العيـ * ـش حذار العقاب يوم العقاب
فدعونى وما ألذ وأهوى * وادفعوا بى فى نحر يوم الحساب

قال فكان بعد ذلك يدعونى وسائر ندمائى فنشرب بين يديه ويستمع الغناء ويقتصر على الانس والحديث (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال كنت أنا وابراهيم بن العباس رفيقين نستكتب الشعر قال وانشدنى قصيدة دعبل فى المطلب بن عبد الله

أمطلب أنت مستعذب * سمام الافاعى ومستقبل

قال وقال لى دعبل نصفها لى ونصفها لابراهيم بن العباس كنت أقول مصراعا فيجيزه ويقول هو مصراعا فأجيزه قال ابن مهرويه وحدثنى ابراهيم بن المدبر ان دعبلا قصد مالك بن طوق ومدحه فلم يرض ثوابه فخرج عنه وقال فيه

انّ ابن طوق وبنى تغلب * لو قتلوا أو جرحوا قصره
لم يأخذوا من دية درهما * يوما ولا من ارشهم بعره
دماؤهم ليس لها طالب * مطلولة مثل دم العذره
وجوههم بيض واحسابهم * سود وفى آذانهم صفره

(حدثنا) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى العنزى قال حدثنا عبد الله بن الحسن قال حدثنى عمر بن عبد الله أبو حفص النحوى مؤدب آل طاهر قال دخل دعبل بن على على عبد الله بن طاهر فانشده وهو ببغداد

جئت بلا حرمة ولا سبب * اليك الا بحرمة الادب
فاقض ذمامى فاننى رجل * غير ملح عليك فى الطلب

قال فانتقل عبد الله ودخل الى الحرم ووجه اليه بصرة فيها ألف درهم وكتب اليه

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * ولو انتظرت كثيره لم يقلل
فخذ القليل وكن كأنك لم تسل * ونكون نحن كأننا لم نفعل

(أخبرنى) أحمد بن عاصم الحلوانى قال حدثنا أبو بكر المدائنى قال حدثنا أبو طالب الجعفرى ومحمد بن أمية الشاعر جميعا قالا هجا دعبل بن على مالك بن طوق فقال

سألت عنكم يابنى مالك * فى نازح الارضين والدانية
طرا فلم تعرف لكم نسبة * حتى اذا قلت بنى الزانية
قالوا فدع دارا على يمنة * وتلك ها دارهم ثانية

وقال أيضا فيه

لاحد أخشاه على * من قال أمك زانيه
يازانى ابن الزانى ابـ * ـن الزانى ابن الزانيه
أنت المردد فى الزنا * على السنين الخاليه
ومردد فيه على * كر السنين الباقية

وبلغت الابيات مالكا فطلبه فهرب فأتى البصرة وعليها اسحق بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان بلغه هجاء دعبل وابن أبى عيينة نزارا فاما ابن أبى عيينة فانه هرب منه فلم يظهر بالبصرة طول ايامه واما دعبل فانه حين دخل البصرة بعث فقبض عليه ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق على جحدها وبكل يمين تبرئ من الدم انه لم يقلها وان عدوا له قالها اما أبو سعد أو غيره ونسبها اليه ليغرى بدمه وجعل يتضرع اليه ويقبل الارض ويبكى بين يديه فرق له فقال اما اذا عفيتك من القتل فلا بد من ان أشهرك ثم دعا بالعصا فضربه حتى سلح وأمر به فالقى على قفاه وفتح فمه فرد سلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه وهو يحلف أن لا يكف عنه حتى يستوفيه ويبلعه أو يقتله فما رفعت عنه حتى بلع سلحه كله ثم خلاه فهرب الى الاهواز وبعث مالك بن طوق رجلا حصيفا مقداما وأعطاه وأمره أن يغتاله كيف شاء وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم فلم يزل يطلبه حتى وجده فى قرية من نواحى السوس فاغتاله فى وقت من الاوقات بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعكاز لها زج مسموم فمات من غد ودفن بتلك القرية وقيل بل حمل الى السوس فدفن فيها وأمر اسحق بن العباس شاعرا يقال له الحسن بن زيد ويكنى أبا الدلفاء فنقض قصيدتى دعبل وابن أبى عيينة بقصيدة أولها أما تنفك متبولا حزينا * تحب البيض تعصى العاذلينا يهجو بها قبائل اليمن ويذكر مثالبهم وأمره بتفسير ما نظمه وذكر الايام والاحوال ففعل ذلك وسماها الدامغة وهى الى اليوم موجودة

صوت

أتهجر من تحب بغير جرم * أسأت اذا وأنت له ظلوم
تورقنى الهموم وأنت خلو * لعمرك ما تورقك الهموم

الشعر لجعفران الموسوس أنشدنيه عمى عن عبد الله بن عثمان الكاتب عن أبيه عن جده وأنشدنيه جحظة عن خالد الكاتب له وأنشدنيه ابن الوشاء عن بعض شيوخه عن

سلمة النحوى له ووجدته فى بعض الكتب منسوبا الى أم الضحاك المحاربية والقول الاول أصح والغناء لابن أبى قباحة ثانى ثقيل بالوسطى فى مجرى البنصر وفى أبيات أخر من شعر جعفران غناء فان لم يصح هذا له فالغناء له فى أشعاره الاخر صحيح منها

مايفعل المرء فهو اهله * كل امرئ يشبهه فعله
ولا ترى أعجز من عاجز * سكتنا عن ذمه بذله

الشعر لجعفران والغناء لمتيم ومما وجدته من الشعر المنسوب اليه فى جامعه وفيه له غناء

قلبى بصاحبة الشنوف معلق * وتفرصاحبة الشنوف وألحق

(أخبار جعفران ونسبه)

هو جعفران بن على بن أصفر بن السرى بن عبد الرحمن الابناوى من ساكنى سر من رأى ومولده ومنشؤه ببغداد وكان أبوه من ابناء الجند الخراسانية وكان يتشيع ويكثر لقاء أبى الحسن على بن موسى بن جعفر (أخبرنى) بذلك أبو الحسن على بن العباس بن أبى طلحة الكاتب عن أبيه وأهله وكان جعفران أديبا شاعرا مطبوعا وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط وبطل فى أكثر أوقاته ومعظم أحواله ثم كان اذا أفاق ثاب اليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد وكان أهله يزعمون أنه من العجم ولد أذين (فأخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن سليمان النوفلى قال حدثنى صالح بن عطية قال كان لجعفران الموسوس قبل أن يختلط عقله أب يقال له على بن أصفر وكان دهقان الكرخ ببغداد وكان يتشيع فظهر على ابنه جعفران انه خالفه الى جارية له سرية فطرده عن داره وجفاه فشكا ذلك الى موسى بن جعفر فقال له موسى ان كنت صادقا عليه فليس يموت حتى يفقد عقله وان كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تساكنه فى منزلك ولا تطعمه شيأ من مالك فى حياتك وأخرجه عن ميراثك بعد وفاتك فقدم فطرده وأخرجه من منزله وسأل الفقهاء عن حيلة يشهد بها فى ماله حتى يخرجه عن ميراثه فدلوه على السبيل الى ذلك فأشهد به وأوصى الى رجل فلما مات الرجل حاز ميراثه ومنع منه جعفران فاستعدى عليه أبا يوسف القاضى فأحضر الوصى وسأل جعفران البينة على نسبه وتركة أبيه فأقام على ذلك بينة عدة وأحضر الوصى بينة عدولا على الوصية يشهدون على أبيه بما كان احتال به عليه فلم ير أبو يوسف ذلك شيأ وعزم على أن يورثه فدفعه الوصى عن ذلك مرات بعلل ثم عزم أبو يوسف على أن يسجل لجعفران بالمال فقال له الوصى أيها القاضى أنا أدفع هذا بحجة واحدة بقيت عندى فأبى أبو يوسف أن يقبل منه وجعل جعفران يحرج عليه ويقول له قد ثبت عندك أمرى فبأى شئ تدافعنى وجعل الوصى يسأله أن يسمع منه منفردا فيأبى ويقول لا أسمع منك الا بحضرة خصمك فقال له أجلنى الى غد فأجله فجاء الى منزله وكتب رقعة خبره فيها بحقيقته وما أفتى به موسى بن جعفر ودفعها الى صديق لابى

يوسف فدفعها اليه فلما أقر أهاد عا الوصي واستحلفه انه قد صدق في ذلك فخاف باليمين الغموس فقال له اغد علي غدا مع صاحبك فحضر وحضر جعيفران معه فحكم عليه أبو يوسف للوصي فلما أمضى الحكم عليه وسوس جعيفران واختلط منذ يومئذ (واخبرني) بجمل أخباره المذكورة في هذا الكتاب علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن شيوخ له أخذها عنهم واجازات وجدتها في الكتب ولم أر أخباره عند أحد أكثر مما وجدتها عنده الا ما أذكره عن غيره فأنسبه اليه (قال) علي بن العباس وذكر عبد الله ابن عثمان الكاتب ان أباه عثمان بن محمد حدثه قال كنت يوما برصافة مدينة السلام جالسا اذ جاءني جعيفران وهو مغضب فوقف علي وقال * استوجب العالم مني القتلا * فقلت ولم يا أبا الفضل فنظر الي نظرة منكرة خفت منها * وقال لما شعرت فرأوني خلا ثم سكت هنيهة وقال

قالوا علي كذبا وبطلا * اني مجنون فقدت العقلا

قالوا المحال كذبا وجهلا * أقبح بهذا الفعل منهم فعلا

ثم ذهب لينصرف فخفت أن يؤذيه الصبيان فقلت اصبر فديتك حتى أقوم معك فانك مغضب وأكره أن تخرج على هذه الحال فرجع الي وقال سبحان الله أتراني أنسبهم الى الكذب والجهل واستقبح فعلهم وتخوف مني مكافأتهم ثم انه ولى وهو يقول

لست براض من جهول جهلا * ولا مجاز به بفعل فعلا

لكن أرى الصفح لنفسي فضلا * من يرد الخير يجده سهلا

ثم مضى وقال علي بن العباس وقال عثمان بن محمد قال أبي كنت أشرف مرة من سطح لي على جعيفران وهو في دار وحده وقد اعتل وتحركت عليه السوداء فهو يدور في الدار طول ليلته ويقول

طاف به طيف من الوسواس * نفر عنه لذة النعاس

فما يرى يأنس بالاناس * ولا يلذ عشرة الجلاس

* فهو غريب بين هذي الناس *

حتى أصبح وهو يرددها ثم سقط كأنه بقلة ذابلة (قال) علي وحدثني علي بن رستم النحوي قال حدثني سلمة بن محارب قال مررت ببغداد فرأيت قوما مجتمعين على رجل فقلت ما هذا فقالوا جعيفران المجنون فقلت قل بيتا بنصف درهم قال هاته فأعطيته فقال

لج ذا الهم واعتلج * كل هم الى فرج

ثم قال زدان شئت حتى أزيدك قال علي وحدثني عبد الله بن عثمان عن أبيه قال غاب عنا جعيفران أياما ثم جاءنا والصبيان يشتدون خلفه وهو عريان وهم يصيحون به يا جعيفران يا خرا في الدار فلما بلغ الي وقف وتفرقوا عنه فقال يا أبا عبد الله

رأيت الناس يدعوني * بمجنون على حالي

ومابي اليوم من جن * ولا وسواس بلبال

ولكن قولهم هذا * لافلاسي واقلالي

ولو كنت أخا وفر * رخي البال ناعم البال

رأوني حسن العقل * أحل المنزل العالي

وما ذا الا على خبر * ولكن هيبة المال

قال فادخلته منزلي فأكل وسقيته أقداحا ثم قلت له تقدر على أن تغير تلك القافية فقال نعم ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقف

رايت الناس يرمونني * أحيانا بوسواس

ومن يضبط يا صاح * مقال الناس في الناس

فدع ما قاله الناس * ونازع صفوة الكاس

* فتى حرا صحيح الود ذا بر وايناس *

فان الخلق مغرور * بأمثالي وأجناسي

ولو كنت أخا مال * أتوني بين جلاسي

يحبوني ويحبوني * على العينين والراس

* ويدعوني عزيزا غير أن الذل افلاسي *

ثم قام يبول فقال بعض من حضر أي شيء معنى عشرتنا هذا المجنون العريان والله ما نأمنه وهو صاح فكيف اذا اسكر وفطن جعيفران للمعنى فخرج الينا وهو يقول

وندامى أكلوني * اذ تغنيت قليلا

زعموا أني مجنو * ن أرى العري جميلا

كيف لا أعرى وما أبـ * ـصر في الناس مثيلا

ان يكن قد ساءكم قر * بي فخلوا الي سبيلا

وأتموا يومكم سر * كم الله طويلا

قال فرققنا له واعتذرنا اليه وقلنا له والله ما نلتذ الا بقربك واتيناه بثوب فلبسه وأتممنا يومنا ذلك معه (أخبرني) بحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال تقدم جعيفران الى أبي يوسف الاعور القاضي بسر من راى في حكومة في شيء كان في يده من وقف له فدفعه عنه وقضى عليه فقال له أراني الله أيها القاضي عينيك سواء فأمسك عنه وأمر برده الى داره فلما رجع أطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ماذا أردت بدعائك أردت أن يرد الله على بصري ما ذهب فقال له والله لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك لانت المجنون لا أنا أخبرني كم من أعور رأيته عمي قال كثيرا قال فهل رأيت أعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت علي الغلط فضحك وصرفه (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أحمد بن القاسم البرقي قال حدثني علي بن يوسف قال

كنت عند أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى فاستأذن عليه حاجبه لجعيفران الموسوس فقال له أى شئ أصنع بموسوس قد قضينا حقوق العقلاء وبقى علينا حقوق المجانين فقلت له جعلت فداء الامير موسوس أفضل من كثير من العقلاء وان له لسانا يتقى وقولا مأثورا يبقى فالله الله أن تحجبه فليس عليك منه أذى ولا ثقل فأذن له فلما مثل بين يديه قال

يا أكرم العالم موجودا * ويا أعز الناس مفقودا
لما سألت الناس عن واحد * أصبح فى الامة محمودا
قالوا جميعا انه قاسم * أشبه آباءله صيدا
لو عبدوا شيأ سوى ربهم * أصبحت فى الامة معبودا
لازلت فى نعمى وفى غبطة * مكرما فى الناس معدودا

قال فأمر له بكسوة وبألف درهم فلما جاء بالدراهم أخذ منها عشرة وقال تأمر القهرمان أن يعطينى الباقى مفرقا كلما جئت لئلا يضيع منى فقال للقهرمان أعطه المال وكلما جاءك فأعطه ماشاء حتى يفرق الموت بيننا فبكى عند ذلك جعيفران وتنفس الصعداء وقال

يموت هذا الذى أراه * وكل شئ له نفاد
لو غير ذى العرش دام شئ * لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج فقال أبو دلف أنت كنت أعلم به منى قال وغبر عنى مدة ثم لقينى وقال يا أبا الحسن مافعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله فقلت بخير وعلى غاية الشوق اليك فقال أنا والله يا أخى أشوق ولكنى أعرف أهل العسكر وشرههم والحاحهم والله ما أراهم يتركونه من المسئلة ولا يتركهم ولا يتركه كرمه أن يخليهم من العطية حتى يخرج فقيرا فقلت دع هذا عنك وزره فان كثرة السؤال لا تضر بماله فقال وكيف أهو أيسر من الخليفة قلت لا قال والله لو تبذل لهم الخليفة كما يتبذل أبو دلف وأطمعهم فى ماله كما يطمعهم لافقروه فى يومين ولكن اسمع ماقلته فى وقتى هذا فقلت هاته يا أبا الفضل فأنشأ يقول

أباحسن بلغن قاسما * بأنى لم أجفه عن قلا
ولا عن ملال لاتيانه * ولا عن صدود ولا عن عنا
ولكن تعففت عن ماله * وأصفيته مدحتى والثنا
أبودلف سيد ماجد * سنى العطية رحب الفنا
كريم اذا ماتابه المعتفو * ن عمهم بجزيل الحبا

قال فابلغتها أبا دلف وحدثته بالحديث الذى جرى فقال لى قد لقيته منذ أيام فلما رأيته وقفت له وسلمت عليه وتحفيت به فقال لى سر أيها الامير على بركة الله ثم قال لى

يامعدى الجود على الاموال * ويا كريم النفس فى الفعال
قد صنتنى عن ذلة السؤال * بجودك الموفى على الآمال
صانك ذو العزة والجلال * من غير الايام والليالى

قال

قال ولم يزل يختلف الى أبى دلف ويبره حتى افترقا سمعت عبد الله بن أحمد عم أبى رحمه الله يحدث بهذا فحفظته ولا أدرى أذكر له الاسناد أم لا قال كان جعيفران خبيث اللسان هجاء لا يسلم عليه أحد فاطلع يوما فى الحب فرأى وجهه قد تغير وعفا شعره فقال

ما جعفر لابيه * ولا له بشبيه
أضحى لقوم كثير * فكلهم يدعيه
هذا يقول بنى * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بأبيه

(حدثنى) محمد بن الحسن الكندى خطيب القادسية قال حدثنى رجل من كتاب الكوفة قال اجتاز بى جعيفران مرة فقال أنا جائع فأى شئ عندك تطعمنى فقلت سلق بخردل فقال اشتر لى معه بطيخا فقلت أفعل فادخل وبعثت بالجارية تجيئه به وقدمت اليه الخبز والخردل والسلق فأكل منه حتى ضجر وأبطأت الجارية فأقبل على وقد غضب فقال

سلقتنا وخردلت * ثم ولت فأدبرت
وأراها بواحد * وافر الاير قد خلت

قال فخرجت يشهد الله أطلبها فوجدتها خالية فى الدهليز بسائس على ماوصف

صوت

ولها مربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء
كفنونى ان مت فى درع أروى * واجعلوا لى من بئر عروة مائى
سخنة فى الشتاء باردة الصيـ * ـف سراج فى الليلة الظلماء

الشعر للسرى بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى قال وفيهما يعنى الثالث والاول رمل مطلق فى مجرى الوسطى

(أخبار السرى ونسبه)

السرى بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الانصارى ولجده عويم بن ساعدة صحبة بالنبى صلى الله عليه وسلم والسرى شاعر من شعراء أهل المدينة وليس بمكثر ولا فحل الا انه كان أحد الغزلين والفتيان والمنادمين على الشراب كان هو وعقير بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجبير بن أيمن وخالد بن أبى أيوب الانصارى يتنادمون قال وفيهم يقول

اذا أنت نادمت العقير وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وان ينبهوا من نومة السكر راقدا

غناه الغريض ثقيلا وكان السرى هذا هجا الاحوص وهجا نصيبا فلم يجيباه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى وأخبرنى الحسين بن يحيى المرداسى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبى قال الاحبس النصيب فى

مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فانشد وكان اذا انشد لوى حاجبيه وأشار بيده فرآه السرى بن عبد الرحمن الانصارى فجاءه حتى وقف بازائه ثم قال

فقدت الشعر حين أتى نصيبا * ألم تستحى من مقت الكرام

اذا رفع ابن توبة حاجبيه * حسبت الكلب يضرب فى الكعام

قال فقال نصيب من هذا فقالوا هذا ابن عويم الانصارى قال قد وهبته لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولعويم بن ساعدة قال وكانت لعويم صحبة ونصرة (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى عن عبد الرحمن بن عبد الله العمرى قال كان السرى قصيرا دميما أزرق وكان يهوى امرأة يقال لها زينب ويشبب بها فخرج الى البادية فرآها فى نسوة فصار الى راع هناك وأعطاه ثيابه وأخذ منه جبته وعصاه وأقبل يسوق الغنم حتى صار الى النسوة فلم يحفلن به وظنن انه أعرابى فأقبل يقلب بعصاه الارض وينظر اليهن فقلن له أذهب منك يا راعى الغنم شئ فأنت تطلبه قال فضربت زينب بكمها على وجهها وقالت السرى والله أخزاه الله فأنشأ يقول

صوت

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا ليلة الاحد

حزت الجمال ونشرا طيبا ارجا * فما تسمين الامسكة البلد

اما فؤادى فشئ قد ذهبت به * فما يضرك أن لا تحربى جسدى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيرى قال قال أبى قال لى المهدى انشدنى شعرا غزلا فانشدته قول السرى بن عبد الرحمن

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا ليلة الاحد

فأعجبته ومازال يستعيدها مرارا حتى حفظها (أخبرنى) الحسن قال حدثنى أحمد قال حدثنى محمد بن سلام الجمحى قال كان السرى بن عبد الرحمن ينادم عتير بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجبير بن أيمن بن أم أيمن مولى النبى صلى الله عليه وسلم وخالد بن أبى أيوب الانصارى وكانوا يشربون النبيذ وكلهم كان على ذلك مقبول الشهادة جليل القدر مستورا فقال السرى

اذا أنت نادمت العتير وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا

أمنت باذن الله ان تقرع العصا * وأن ينبهوا من نومة السكر راقدا

فقالوا قبحك الله ماذا أردت الى التنبيه علينا والاذاعة لسرنا انك لحقيق أن لا تنادم قال والله ما أردت بكم سوأ ولكنه شعر طفح فنفثته عن صدرى قال وخالد بن أبى أيوب الانصارى الذى يقول

صوت

الا اسقنى كأسى ودع قول من لحى * وروعظا ما قصرهن الى بلى

فان بطوء الكأس موت وحبسها * وان دراك الكأس عندى هو الحيا

الغناء فى هذين البيتين هو لعبد الله بن العباس الربيعى خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى مصعب بن عبد الله الزبيرى قال حدثنى مصعب بن عثمان قال حدثنى عبيد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت وأنا غلام أدور فى السكك بالمدينة فانتهيت الى فناء مرشوش وشاب جميل الوجه جالس فلما رآنى دعانى ثم قال لى من أنت يا غلام فقلت عبيد الله بن عروة بن الزبير فقال اجلس فجلست فدعا بالغداء فتغدينا جميعا ثم قال يا جارية فأقبلت جارية تتهادى كأنها مهاة وفى يدها قنينة فيها شراب صاف وقلة ماء وكأس فقال لها اسقينى فصبت فى الكأس وسكبت عليه ماء وناولته فشرب ثم قال اسقيه فصبت فى الكأس وسكبت عليه ماء وناولتنى فلما وجدت رائحته بكيت فقال ما يبكيك يا ابن أخى فقلت ان أهلى ان وجدوا رائحة هذا منى ضربونى فأقبل على الجارية بوجهه وقال لها يخاطبها

الا اسقنى كأسى ودع عنك من أبى * وروعظا ما قصرهن الى بلى

فأخذته من يدى واعطته فشربه وقمت فلما جاوزته سألت عنه فقيل لى هذا خالد بن أبى أيوب الانصارى الذى يقول فيه الشاعر

اذا أنت نادمت العتير وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا

أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وان يوقظوا من سكرة النوم راقدا

وصرت بحمد الله فى خير عصبة * حسان الندام لا تخاف العرابدا

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن على بن حمزة قال حدثنى أبو غسان عن محمد بن يحيى ابن عبد الحميد قال كان السرى بن عبد الرحمن يختلف الى قينة فجاء ابن الماجشون فقال لا أدخل حتى يخرج السرى فأخرجته فقال السرى

قبح الله أهل بيت بسلع * أخرجونى وأدخلوا الماجشونا

ادخلوا هرة تلاعب قردا * ما تراهم يرون ما يصنعونا

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب قال انشدنى أبى للسرى ابن عبد الرحمن فى أمة الحميد بنت عبد الله بن عباس وفى ابنتها أمة الواحد

أمة الحميد وبنتها * ظبيان فى ظل الاراك

يتبعان بريره * وظلاله فهما كذاك

* حذى الجمال عليهما * حذو الشراك على الشراك

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى محمد بن الحسن بن مسعود الزرقى قال حدثنى يحيى بن عثمان بن أبى قباحة الزهرى قال أنشدنى أبو غسان صالح بن العباس بن محمد وهو اذ ذاك على المدينة للسرى بن عبد الرحمن

ليتنى فى المؤذنين نهارا * انهم يبصرون من فى السطوح

فيشيرون أو يشار اليهم * حبذا كل ذات جيد مليح

قال فأمر صالح بسدّ المنارة فلم يقدر أحد على أن يطلع رأسه حتى عزل صالح (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى زبير بن بكار عن عمه ان السرى ابن عبد الرحمن وقف على عمر بن عمرو بن عثمان وهو جالس على بابه والناس حوله فانشأ يقول

يا ابن عثمان يا ابن خير قريش * أبغنى ما يكفنى بقباء
ربعا بلغى نداك وجلى * عن حبيبى عجاجة الغرماء

فاعمره أرضا بقباء وجعلها طعمة له أيام حياته فلم تزل فى يده حتى مات

صوت

سلب الشباب رداءه * عنى ويتبعه ازار
ولقد تحلّ على حاته ويعجبنى افتخار
سائل شبابى هل مسكت * بسوأة أو ذلّ جاره

ويروى هل أسأت مساكه * الشعر لمسكين الدرامى والغناء لمقاسة بن ناصح خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

(أخبار مسكين ونسبه)

مسكين لقب غلب عليه واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله ابن عدس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وقال أبو عمرو الشيبانى مسكين بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال أبو عمرو وانما لقب مسكينا لقوله

أنا مسكين لمن أنكرنى * ولمن يعرفنى جدّ نطق
لا أبيع الناس عرضى اننى * لو أبيع الناس عرضى لنفق

وقال أيضا
سميت مسكينا وكانت لجاجة * وانى لمسكين الى الله راغب

وقال أيضا
ان أدع مسكينا فلست بمنكر * وهل ينكرن الشمس ذرّ شعاعها
لعمرك ما الاسماء الا علامة * منار ومن خير المنار ارتفاعها

شاعر شريف من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم كافه فكان الفرزدق بعد ذلك فى الشدائد التى أفلت منها (حدثنى) حبيب بن أوس بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة عن أبى عبيدة قال كان زياد قد أرعى مسكينا الدارمى حمى له بناحية العذيب فى عام قحط حتى أخصب الناس وأحيوا ثم كتب له ببرّ وتمر وكساه قال فلما مات زياد رثاه مسكين فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين ودعنا زياد

فعارضه الفرزدق وكان منحرفا عن زياد لطلبه اياه واخافته له فقال

أمسكين أبكى الله عينك انما * جرى فى ضلال دمعها فتحدّرا
بكيت على علج بميسان كافر * ككسرى على عدانه أو كقيصرا
أقول له لما أتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة اعفرا

فقال مسكين يجيبه

الا أيها المرء الذى لست قاعدا * ولا قائما فى القوم الا انبرى ليا
فجئنى بعمّ مثل عمى أو أب * كمثل أبى أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زرارة ذى الندى * أو البشر من كل فرعت الروابيا

قال فامسك الفرزدق عنه فلم يجبه وتكافا (أخبرنى) ببعض هذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام فذكر نحوا مما ذكره أبو عبيدة وزاد فيه قال والبشر خال لمسكين من النمر بن قاسط وقد فخر به فقال

شريح فارس النعمان عمى * وخالى البشر بشر بنى هلال
وقاتل خاله بأبيه منا * سماعة لم يبع حسبا بمال

(وأخبرنى) عمى قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو عن أبيه بمثل هذه الحكاية وزاد فيها قال فتكافا واتقاه الفرزدق ان يعين عليه جريرا واتقاه مسكين ان يعين عليه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ودخل شيوخ بنى عبد الله وبنى مجاشع فتكافا (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة عن أبى عمرو قال قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيأ نجوت من زياد حين طلبنى ونجوت من ابنى رميلة وقد نذرا دمى وما فاتهما أحد طلباه قط ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمى لانه لو هجانى اضطرنى ان أهدم شطر حسبى وفخرى لانه من جمجمة نسبى وأشراف عشيرتى فكان جرير حينئذ ينتصف منى بيدى ولسانى (أخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمود بن داود عن أبى عكرمة عامر بن عمران عن مسعود بن بشر عن أبى عبيدة انه سمعه يقول أشعر ما قيل فى الغيرة قول مسكين الدارمى

ألا أيها الغائر المستشيط * فيم تغار اذا لم تغر
فما خير عرس اذا خفتها * وما خير عرس اذا لم تزر
تغار على الناس ان ينظروا * وهل يفتن الصالحات النظر
وانى سأخلى لها بيتها * فتحفظ لى نفسها أو تذر
اذا الله لم يعطنى حبها * فلن يعطى الحب سوط ممر

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنى عبد الله بن مالك الخزاعى قال حدثنى عبد الله بن بشر قال أخبرنى أيوب بن أبى أيوب السعدى قال لما قدم مسكين الدارمى على معاوية فسأله أن يفرض له فأبى عليه وكان لا يفرض الا لليمن فخرج من عنده مسكين وهو يقول

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح
وما طالب الحاجات الا مغرّر * وما نال شيأ طالب كنجاح

قال السعدى فلم يزل معاوية كذلك حتى غزت اليمن وكثرت وضعضعت عدنان فبلغ معاوية أن رجلا من أهل اليمن قال يوما لهممت أن لا أدع بالشأم أحدا من مضر بل هممت أن لا أحل حبوتى حتى أخرج كل نزارى بالشأم فبلغت معاوية ففرض من وقته لاربعة آلاف رجل من قيس سوى خندف وقدم على تفيئة ذلك عطارد بن حاجب على معاوية فقال له مافعل الفتى الدارمى الصبيح الوجه الفصيح اللسان يعنى مسكينا فقال صالح ياأمير المؤمنين فقال أعلمه انى قد فرضت له فى شرف العطاء وهو فى بلاده فان شاء أن يقيم بها أو عندنا فليفعل فان عطاءه سيأتيه وبشره انى قد فرضت لاربعة آلاف من قومه من خندق قال وكان معاوية بعد ذلك يغزى اليمن فى البحر ويغزى قيسا فى البر فقال شاعر اليمن

ألا أيها القوم الذين تجمعوا * بعكا أناس أنتم أم أباعر
أتترك قيس آمنين بدارهم * ونركب ظهر البحر والبحر زاخر
فوالله ماأدرى وانى لسائل * أهمدان يحمى ضيمها أم يحابر
أم الشرف الاعلى من أولاد حمير * بنو مالك اذ تستمر المرائر
أأوصى أبوهم بينهم أن تواصلوا * وأوصى أبوكم بينكم ان تدابروا

قال ويقال ان النجاشى قال هذه الابيات (أخبرنى) بذلك عبد الله بن أحمد بن الحرث العدوى عن محمد بن عائذ عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل بن عياش وغيره قالوا فلما بلغت هذه الابيات معاوية بعث الى اليمن فاعتذر اليهم وقال ماأغزيتكم البحر الالانى أتيمن بكم وان فى قيس نكدا وأخلاقا لايحتملها الثغر وأنا عارف بطاعتكم ونصحكم فأما اذ قد ظننتم غير ذلك فأنا أجمع فيه بينكم وبين قيس فتكونوا جميعا فيه وأجعل الغزو فيه عقبا بينكم فرضوا وفعل ذلك به فيما بعد (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال وحدثنيه زبير عن عمه قال كان أصاغر ولد مروان فى حجر ابنه عبد العزيز بن مروان فكتب عبد العزيز الى بشر كتابا وهو يومئذ على العراق فورد عليه وهو ثمل وكان فيه كلام أحفظه فأمر بشر كاتبه فأجاب عبد العزيز جوابا قبيحا فلما ورد عليه علم انه كتبه وهو سكران فجفاه وقطع مكاتبته زمانا وبلغ بشرا عتبه عليه فكتب اليه لولا الهفوة لم أحتج الى العذر ولم يكن لك فى قبوله منى الفضل ولو احتمل الكتاب أكثر مما ضمنته لزدت فيه وبقية الاكابر على الاصاغر من شيم الاكارم ولقد أحسن مسكين الدارمى حين يقول

أخاك أخاك ان من لاأخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

قال فلما وصل كتابه الى عبد العزيز دمعت عينه وقال ان أخى كان منتشيا لما جرى منه ماجرى فسلوا عمن شهد ذلك المجلس فسئل عنهم فأخبر بهم فقبل عذره وأقسم

عليه أن لايعاشر أحدا من ندمائه الذين حضروا ذلك المجلس وان يعزل كاتبه عن كتابته ففعل (أخبرنى) محمد بن الحسين الكندى خطيب القادسية قال حدثنا عمر بن شبة عن أبى عبيدة عن أبى عمرو قال كان الفرزدق يقول نجوت من ثلاث أرجو أن لايصيبنى بعدهن شر نجوت من زياد حين طلبنى ومافاته مطلوب قط ونجوت من ضربة رثاب بن رميلة أبى البذال فلم يقع فى رأسى ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمى ولو هاجيته لحال بينى وبين بيت بنى عمى وقطع لسانى عن الشعراء (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو العيناء عن الاصمعى قال خطب مسكين الدارمى فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت بعده رجلا من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين فمر بهما مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال

أنا مسكين لمن يعرفنى * لونى السمرة ألوان العرب
من رأى ظبيا عليه لؤلؤ * واضح الخدين مقرونا بضب
أكسبته الورق البيض أبا * ولقد كان ومايدعى لاب
رب مهزول سمين بيته * وسمين البيت مهزول النسب
أصبحت ترزق من شحم الذرى * وتخال اللؤم درا ينتهب
لاتلمها انها من نسوة * صخبات ملحها فوق الركب
كشموس الخيل يبدو شغبها * كلما قيل لها هال وهب

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد بن اسحق الموصلى قال حدثنى أبى عن الهيثم ابن عدى عن عبد الله بن عياش قال كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكينا الدارمى ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف أن لايمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم وكثرة من يرشح للخلافة وبلغه فى ذلك ذرو كلام بلغه كرهه من سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر فأمر يزيد مسكينا ان يقول أبياتا وينشدها معاوية فى مجلسه اذا كان حافلا وحضره وجوه بنى أمية فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه وأشراف الناس فى مجلسه فمثل بين يديه وأنشأ يقول

ان أدع مسكينا فانى ابن معشر * من الناس أحمى عنهم وأذود
اليك أمير المؤمنين رحلتها * تثير القطا ليلا وهن هجود
وهاجرة ظلت كأن ظباءها * اذا ما اتقتها بالقرون سجود

صوت

ألا ليت شعرى مايقول ابن عامر * ومروان أم ماذا يقول سعيد
بنى خلفاء الله مهلا فانما * يبوئها الرحمن حيث يريد
اذا المنبر الغربى خلاه ربه * فان أمير المؤمنين يزيد

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

على الطائر الميمون والجد صاعد * لكل أناس طائر وجدود
فلا زلت أعلى الناس كعبا ولا تزل * وفود تساميها اليك وفود
ولا زال بيت الملك فوقك عاليا * تشد أطناب له وعمود
قدور ابن حرب كالجوابى وتحتها * أثاف كأمثال الرئال ركود

فقال له معاوية ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله قال ولم يتكلم أحد من بنى أمية فى ذلك الا بالاقرار والموافقة وذلك الذى أراده يزيد ليعلم ما عندهم ثم وصله يزيد ووصله معاوية فأجزلا صلته (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا العنزى قال حدثنا أبو معاوية بن سعيد بن سالم قال قال لى عقيد غنيت الرشيد * اذا المنبر الغربى خلاه ربه * ثم فطنت لخطائى ورأيت وجه الرشيد قد تغير فقال فتداركتها وقلت * فان أمير المحسنين عقيد * فطرب وقال أحسنت والله بحياتى قل فان أمير المؤمنين عقيد فوالله لانت أحق بها من يزيد بن معاوية فتعاظمت ذلك فحلف لا أغنيه الا كما أمر ففعلت وشرب عليه ثلاثة أرطال ووصلنى صلة سنية (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخى الاصمعى قال حدثنى عمى قال كانت لمسكين الدارمى امرأة من منقر وكانت فاركا كثيرة الخصومة والمماظة فجازت به يوما وهو ينشد قوله فى نادى قومه

ان أك مسكينا فما قصرت * قدرى بيوت الحى والجدر

فوقفت عليه تسمع حتى اذا بلغ

نارى ونار الجار واحدة * واليه قبلى تنزل القدر

فقالت له صدقت والله يجلس جارك فيطبخ قدره فتصطلى بناره ثم ينزلها فيجلس يأكل وأنت بحذائه كالكلب فاذا شبع أطعمك أجل والله ان القدر لتنزل اليه قبلك فأعرض عنها ومر فى قصيدته حتى بلغ قوله

ما ضر جارا لى أجاوره * أن لا يكون لبيته ستر

فقالت له أجل ان كان له ستر هتكته فوثب اليها يضربها وجعل قومه يضحكون منهما

صوت

يا فرحتا اذ صرفنا أوجه الابل * نحو الاحبة بالازعاج والعجل
نحثهن وما يؤتين من دأب * لكن للشوق حثا ليس للابل

الشعر لابى محمد اليزيدى والغناء لسليمان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامى

(أخبار أبى محمد ونسبه)

ابو محمد يحيى بن المبارك أحد بنى عدى بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم (سمعت) أبا عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد اليزيدى يذكر ذلك ويقول نحن من رهط ذى الرمة وقيل انهم موالى بنى عدى وقيل لابى محمد اليزيدى لانه كان فيمن خرج مع ابراهيم بن

عبد الله بن الحسن بالبصرة ثم توارى زمانا حتى استتر أمره ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدى فوصله بالرشيد فلم يزل معه وأدب المأمون خاصة من ولده ولم يزل أبو محمد وأولاده منقطعين اليه والى ولده ولهم فيهم مدائح كثيرة جياد وكان أبو محمد عالما باللغة والنحو راوية للشعر متصرفا فى علوم العرب أخذ عن أبى عمرو بن العلاء ويونس ابن حبيب النحوى وأكابر البصريين وقرأ القرآن على أبى عمرو بن العلاء وجود قراءته ورواها عنه وهى المعول عليها فى هذا الوقت وكان بنوه جميعا فى مثل منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف فى علوم العرب ولسائرهم علم جيد ونحن نذكر بعد انقضاء أخباره أخبار من كان له شعر وفيه غناء من ولده اذ كنا قد شرطنا ذكر ما فيه صنعة دون غيره * فمنهم محمد بن أبى محمد وابراهيم بن أبى محمد واسمعيل بن أبى محمد كل هؤلاء ولده لصلبه ولكلهم شعر جيد ومن ولد ولده أحمد بن محمد بن أبى محمد وهو أكبرهم وكان شاعرا راوية عالما ومنهم عبيد الله والفضل ابنا محمد بن أبى محمد وقد رويا عن أكابر أهل اللغة وحمل عنهما علم كثير وآخر من كان بقى من علماء أهل هذا البيت أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد وكان فاضلا عالما ثقة فيما يرويه منقطع القرين فى الصدق وشدة التوقى فيما ينقله وقد حملنا نحن عنه وكثير من طلبة العلم ورواته علما كثيرا فسمعناه منه سماعا جما فأما ما أذكره ههنا من أخبارهم فانى أخذته عن أبى عبد الله عن عميه عبيد الله والفضل واضفت اليه أشياء أخر يسيرة أخذتها عن غيره فذكرت ذلك فى مواضعه وروايته عن أهله (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن عمه اسمعيل بن أبى محمد قال حدثنى أبى قال كان الرشيد جالسا فى مجلسه فأتى بأسير من الروم فقال لدفافة العبسى قم فاضرب عنقه فضربه فنبا سيفه فقال لابن فليح المدنى قم فاضرب عنقه فضربه فنبا سيفه أيضا فقال أصلح الله أمير المؤمنين تقدمتنى ضربة عبسية فقال الرشيد للمأمون وهو يومئذ غلام قم فداك أبوك فاضرب عنقه فقام فضرب العلج فأبان رأسه ثم دعا بآخر فأمر بضرب عنقه فضربه فأبان رأسه ونظر الى المأمون نظر مستنطق فقلت

أبقى دفافة عارا بعد ضربته * عند الامام لعبس آخر الابد
كذاك أسرته تنبو سيوفهم * كسيف ورقاء لم يقطع ولم يكد
ما بال سيفك قد خانتك ضربته * وقد ضربت بسيف غير ذى أود
هلا كضربة عبد الله اذ وقعت * ففرقت بين رأس العلج والجسد

قال اسمعيل بن أبى محمد فى أخباره كان حمويه ابن أخت الحسن الحاجب وسعيد الجوهرى واقفين فذكرا أبا محمد يعنى أباه والكسائى ففضل حمويه الكسائى على أبى محمد وفضل سعيد الجوهرى أبا محمد على الكسائى وطال الكلام بينهما الى أن تراضيا برجل يحكم بينهما فتراهنا على أن من غلب أخذ برذون صاحبه فجعلا الحكم بينهما

أباصفوان الاحوزى فلما دخل سألاه فقال لهما لو ناصح الكسائى نفسه لصار الى أبى محمد وتعلم منه كلام العرب فما رأيت أحدا أعلم منه به فأخذ الجوهرى دابة يجويه وبلغ أبا محمد اليزيدى هذا الخبر فقال

يا جويه اسمع ثناء صادقا * فيك وما الصادق كالكاذب
يا جالب الخزى على نفسه * بعدا وسحقا لك من جالب
ان فخر الناس بآبائهم * أتيتهم بالعجب العاجب
قلت وأدغمت أبا خاملا * أنا ابن أخت الحسن الحاجب

(قال اسمعيل) وحدثنى أبى قال كنت ذات يوم جالسا أكتب كتابا فنظر فيه سلم الخاسر طويلا ثم قال

أير يحيى أخط من كف يحيى * ان يحيى بايره لخطوط

فقال أبو محمد يحيى

* أم سلم بذاك أعلم شئ * انها تحت ايره لضروط
ولها تارة اذا ما علاها * أزمل من وداقها وأطيط
أم سلم تعلم الشعر سلما * حبذا شعر أمك المنقوط
ليت شعرى ما بال سلم بن عمرو * كاسف البال حين يذكر لوط
لا يصلى عليه فيمن يصلى * بل له عند ذكره تنبيط

فقال له سلم ويحك مالك خبثت أى شئ دعاك الى هذا كله فقال أبو محمد بدأت فانتصرت والبادى أظلم (قال أبو عبد الله) محمد بن العباس اليزيدى حدثنى عبيد الله وعمى أبو القاسم عن أبى على اسمعيل قال قال لى أبى قال سلم الخاسر يوما يا أبا محمد قل أبياتا على قول امرئ القيس * رب رام من بنى ثعل * ولا أبالى أن تهجونى فيها فقلت

رب مغموم بعافية * غمط النعماء من أشره
مورد أمر ايسر به * فرأى المكروه فى صدره
وامرئ طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مشوية * نقضت منه عرا مرره
وكذاك الدهر مختلف * بالفتى حالين من عصره
يخلط العسرى بميسرة * ويسار المرء فى عسره
عق سلم أمه سفها * وأبا سلم على كبره
كل يوم خلفه رجل * رامح يسعى على أثره
يولج الغرمول سبته * كولوج الضب فى جحره

فانصرف سلم وهو يشتمه ويقول ما يحل لاحد ان يكلمك (قال) وقال لى يوما أبو حفش الشاعر يا أبا محمد قل أبياتا قافيتها على هاءين فقلت له على أن أهجوك فيها فقال نعم فقلت

قلت ونفسى جم تأوهها * تصبو الى الفها وأندهها

سقيا لصنعاء لا أرى بلدا * أوطنه الموطنون يشبهها
حصنا وحسنا ولا كبهجتها * أعذى بلاد عذا وأنزهها
يعرف صنعاء من أقام بها * أرغد أرض عيشا وأرفهها
أبلغ حضيرا عنى أبا حنش * عائرة نحوه أوجهها
تأتيه مثل السهام عامدة * عليه مشهورة أدهدهها
كنيته طرح نون كنيته * اذا تهجيتها ستفقهها

يريد اسقاط النون من أبى حنش حتى يكون أبا حش (قال أبو عبد الله) وحدثنى عمى قال حدثنى الطلحى وكان له علم وأدب قال اجتمعت مع أبى محمد عند يونس بن الربيع وكان قد دعانا فأقمنا عنده فاتفق مجلسى الى جنب مجلس أبى محمد فقام يونس لحاجته وكان جميلا وسيما فالتفت الى اليزيدى فقال

وفتى كالقناة فى الطرف منه * ان تأملت طرفه استرخاء
فاذا الرامح المشيح تلاه * وضع الرمح منه حيث يشاء

(قال) وحدثنى عمى عن عمه اسمعيل عن أبى محمد قال كان قتيبة الخراسانى صاحب عيسى ابن عمر يأتينى فيسألنى عن مسائل كالمتعنت فاذا أجبته عنها انصرف منكسرا وكان أفطس فقلت له يوما

أمخبرى أنت يا قتيبة عن * أنفك أم أنت كاتم خبره
بأى جرم وأى ذنب ترى * سوت بخديك أنفك البقره
فصيرته كفيشة نبتت * فى وجه قرد مفضوضة الكمره
قد كان فى ذاك شاغل لك عن * تفتيش باب العرفان والنكره

وقلت فيه أيضا

اذا عافى مليك الناس عبدا * فلا عافاك ربك يا قتيبه
طلبت النحو مذ أن كنت طفلا * الى أن جللتك قبحت شيبه
فما تزداد الا النقص فيه * وأنت لدى الاياب بشر أوبه
وكنت كغائب قد غاب حينا * فطال مقامه وأتى بخيبه

(قال) أبو محمد كان عيسى بن عمر أعلم الناس بالغريب فأتانى قتيبة الخراسانى هذا فقال لى أفدنى شيأ من الغريب أعانى به عيسى بن عمر فقلت له أجود المساويك عند العرب الاراك وأجود الاراك عندهم ما كان متمترا عجارما جيدا وقد قال الشاعر

اذا استكت يوما بالاراك فلا يكن * سواك الا المتمترة العجارما

يعنى الاير قال فكتب قتيبة ما قلت له وكتب البيت ثم أتى عيسى بن عمر فى مجلسه فقال يا أبا عمرو ما أجود المساويك عند العرب فقال الاراك يرحمك الله فقال له قتيبة أفلا أهدى اليك منه شيأ متمترا عجارما فقال أهده الى نفسك وغضب وضحك كل من كان فى مجلسه

وبقي قتيبة متحيرا فعلم عيسى أنه قد وقع عليه بلاء فقال له ويلك من فضحك وسخر منك بهذه المسئلة ومن أهلكك ودمر عليك قال أبو محمد اليزيدي فضحك عيسى حتى فحص برجله وقال هذه والله من مزحاته وبلاياه أراه عندك منصرفا فقد فضحك فقال قتيبة لا أعاود مسئلته عن شئ (حدثني) عمي قال حدثني عبيد الله بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي أبو جعفر قال سمعت جدي أبا محمد يقول صرت يوما الى الخليل بن أحمد والمجلس غاص بأهله فقال لي ههنا عندي فقلت أضيق عليك فقال ان الدنيا بحذافيرها تضيق عن متباغضين وان شبرا في شبر لا يضيق عن متحابين قال وكان الخليل لابي محمد صافي الود (حدثنا) اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني أخي أحمد قال سمعت جدي أبا محمد يقول كنت ألقى الخليل بن أحمد فيقول لي أحب أن يجمع بيني وبين عبد الله بن المقفع وألقى ابن المقفع فيقول أحب أن يجمع بيني وبين الخليل ابن أحمد فجمعت بينهما فمرّ لنا أحسن مجلس وأكثره علما ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له يا أبا عبد الرحمن كيف رأيت صاحبك قال ماشئت من علم وأدب الا أني رأيت كلامه أكثر من علمه ثم لقيت ابن المقفع فقلت كيف رأيت صاحبك فقال ماشئت من علم وأدب الا أن عقله وعلمه أكثر (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا عمي عبيد الله قال حدثني أخي أحمد بن محمد قال حدثني أبي محمد بن أبي محمد قال قال لي أبو محمد كنا مع المهدي ببلد في شهر رمضان قبل أن يستخلف بأربعة أشهر وكان الكسائي معنا فذكر المهدي العربية وعنده شبيبة بن الوليد العبسي عم دفافة فقال المهدي ابعث الى اليزيدي والكسائي وأنا يومئذ مع يزيد بن منصور خال المهدي والكسائي مع الحسن الحاجب فجاءنا الرسول فجئت أنا فاذا الكسائي على الباب قد سبقني فقال يا أبا محمد أعوذ بالله من شرك فقلت والله لا تؤتى من قبلي حتى أوتى من قبلك فلما دخلنا عليه أقبل علي وقال كيف نسبوا الى البحرين فقالوا بحراني ونسبوا الى الحصنين فقالوا حصني ولم يقولوا حصناني كما قالوا بحراني فقلت أصلح الله الامير لو أنهم نسبوا الى البحرين فقالوا بحري لم يعرف ألى البحرين نسبوا أم الى البحر فلما جاؤا الى الحصنين لم يكن موضع آخر يقال له الحصن ينسب اليه غيرهما فقالوا حصني قال أبو محمد سمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع وكان حاضرا لو سألني الامير لأخبرته فيها بعلة هي أحسن من هذه قال أبو محمد قلت أصلح الله الامير ان هذا يزعم أنك لو سألته لاجاب بأحسن مما أجبت به قال فقد سألته فقال الكسائي لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا حصني اجتزاء باحدى النونين عن الاخرى ولم يكن في البحرين الا نون واحدة فقالوا بحراني فقلت أصلح الله الامير فكيف تنسب رجلا من بني جنان فانه يلزمه على قياسه أن يقول جني ان في جنان نونين فان قال ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب الى الجن قال فقال لي المهدي وله تناظرا في غير هذا حتى نسمع فتناظرنا في مسائل حفظ فيها قولي

وقوله

وقوله الى أن قلت له كيف تقول ان من خير القوم أو خيرهم نية زيد قال فأطال الفكر لا يجيب فقلت لأن تجيب فتخطئ فتتعلم احسن من هذه الاطالة فقال ان من خير القوم أو خيرهم نية زيدا قال فقلت اصلح الله الامير مارضي أن يلحن حتى لحن وأحال قال وكيف قلت لرفعه قبل أن يأتي باسم ان ونصبه بعد رفعه فقال شيبه بن الوليد أراد بأو بل فرفع هذا معنى فقال الكسائي ما أردت غير ذلك فقلت فقد أخطا جميعا أيها الامير لو أراد بأو بل رفع زيد الانه لا يكون بل خيرهم زيدا فقال المهدي يا كسائي لقد دخلت علي مع مسلمة النحوي وغيره فما رأيت كما أصابك اليوم قال ثم قال هذان عالمان ولا يقضي بينهما الا أعرابي فصيح يلقى عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب قال فبعث الى فصيح من فصحاء الاعراب قال ابو محمد وأطرقت الى أن يأتي الاعرابي وكان المهدي محبا لاخواله ومنصور بن يزيد بن منصور حاضر فقلت أصلح الله الامير كيف ينشد هذا البيت الذي جاء في هذه الابيات

يا أيها السائلي لاخبره * عمن بصنعاء من ذوي الحسب
حمير ساداتها تقر لها * بالفضل طرا جحاجح العرب
وان من خيرهم وأكرمهم * أو خيرهم نية أبو كرب

قال فقال لي المهدي كيف تنشده أنت فقلت أو خيرهم نية أبو كرب على اعادة ان كأنه قال أو ان خيرهم نية أبو كرب فقال الكسائي هو والله قالها الساعة قال فتبسم المهدي وقال انك لتشهد له وما تدري قال ثم طلع الاعرابي الذي بعث اليه فألقيت عليه المسائل فأجاب فيها كلها بقولي فاستفزني السرور حتى ضربت بقلنسوتي الارض وقلت أنا أبو محمد فقال لي شيبة أتتكنى باسم الامير فقال المهدي والله ما أراد بذلك مكروها ولكنه فعل ما فعل للظفر وقد لعمري ظفر فقلت ان الله عز وجل أنطقك أيها الامير بما أنت أهله وأنطق غيرك بما هو أهله قال فلما خرجنا قال لي شيبة أتخطئني بين يدي الامير أما لتعلمن قلت قد سمعت ما قلت وأرجو أن تجد غبها ثم لم أصبح حتى كتبت رقاعا عدة فلم أدع ديوانا الا دسست اليه رقعة فيها أبيات قلتها فيه فأصبح الناس يتناشدونها وهي

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي * نوكا أو شيبة بن الوليد
شيب يا شيب يا جدي بني القعـ * ـقاع ما أنت بالحليم الرشيد
لا ولا فيك خلة من خلال الـ * ـخير أحرزتها لحزم وجود
غير ما أنك المجيد لتقطيـ * ـع غناء وضرب دف وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الدهـ * ـر مجيدا له وغير مجيد

قال وقال أبو محمد اليزيدي يهجو خلفا الاحمر أستاذ الكسائي أنشدنيه عمي الفضل

زعم الاحمر المقيت علي * والذي أمه تقر بمقته

أنه علم الكسائى نحوا * فلئن كان ذا كذاك فباسته

(وبهذا الاسناد) عن أبى محمد قال أمر لى الرشيد بمال وحضر شخوصه الى السن فأتيت عاصما الغسانى وكان أثيرا عند يحيى بن خالد فقلت له ان أمير المؤمنين قد أمر لى بمال وقد حضر من شخوصه ما قد علمت فأحب أن تذكر أبا على يحيى بن خالد أمره ليعجله الى فقال نعم ثم عدت بعد ذلك بيومين فقال لى يتفخم فى لفظه ما أصبت بحاجتك موضعا قال قلت فاجعلها منك أكرمك الله ببال فلما خرجت لحقنى بعض من كان فى المجلس فقال لى يا أبا محمد انى لأربأبك ان تأتى هذا الكلب أو تسأله حاجة قلت وكيف قال سمعته يقول وقد وليت لو أن بيدى دجلة والفرات ما سقيت هذا منهما شربة فقيل له ولم ذاك أصلحك الله فان له قدرا وعلما قال لانه من مضر ما رأيت مضريا قط يحب اليمانية قال فأحببت أن لا أعجل فعدت اليه من غد فقلت هل كان منك أكرمك الله فى الحاجة شئ فقال والله لكأنك تطالبنا بدين فتحقق عندى ما بلغنى عنه فقلت له لاقضى الله هذه الحاجة على يدك ولا قضى لى حاجة أبدا ان سألتكها والله لا سلمت عليك مبتدئا أبدا ولا رددت عليك السلام ان بدأتنى به ونفضت ثوبى وخرجت فانى لأسير وأفكر فى الحيلة لحاجتى اذا براكب يركض حتى لحقنى فقال بعثنى اليك أبو على يحيى بن خالد لتقف حتى يلحقك فرجعت مع رسوله اليه فلقيته وكان قريبا فسلمت عليه ثم سايرته فقال لى ان أمير المؤمنين أمرنى ان آمرك بطلب مؤدب لابنه صالح فانى أحدثك حديثا حدثنى به أبى خالد بن برمك ان الحجاج بن يوسف أراد مؤدبا لولده فقيل له ههنا رجل نصرانى عالم وههنا مسلم ليس علمه كعلم النصرانى قال ادعوا الى المسلم فلما أتاه قال ألا ترى يا هذا أنا قد دللنا على نصرانى قد ذكروا أنه أعلم منك غير أنى كرهت أن أضم الى ولدى من لا ينبههم للصلاة عند وقتها ولا يدلهم على شرائع الاسلام ومعالمه وأنت ان كان لك عقل قادر على أن تتعلم فى اليوم ما يعلمه أولادى فى جمعة وفى الجمعة ما يعلمهم فى الشهر وفى الشهر ما يعلمهم فى سنة ثم قال لى يحيى فينبغى يا أبا محمد أن تؤثر الدين على ما سواه فقلت له قد أصبت من أرضاه وذكرت له الحسن بن المسور فضمه اليه ثم سألنى من أين أقبلت فأخبرته بخبر عاصم وما كان منه فقلت له قد حضر هذا المسير ولست أدرى من أى وجه اتقاضاه فضحك وقال ولم لا تدرى الق صديقك جعفرا يعنى ابنه حتى يكلم أمير المؤمنين أو يذكرنى حاجتك فقد تركته على المضى الساعة اليه فانثنيت الى جعفر وقلت له فى طريقى

يا سائلى عما أخبره * عن جعفر كرما وعن شيمه
ان ابن يحيى جعفرا رجل * سبط السماح بلحمه ودمه
فعليه لا أبدا محرمة * وكلامه وقف على نعمه
وترى مسابقه ليدركه * بمكان حذو النعل من قدمه

فلما دخلت اليه أخبرته الخبر وأنشدته الابيات وأعلمته ما أمرنى به أبوه فقال لى قل بيتين تذكره فيهما الى ان أجد دطهرا وأكتبهما حتى يكونا معى فاذكره بهما حاجتك فقلت نعم يا سيدى وأخذت الدواة وكتبت

* أحق من أنجز موعوده * خليفة الله على خلقه
ومن له ارث نبى الهدى * بالحق لا يدفع عن حقه
ينسب فى الهدى الى هديه * برا وفى الصدق الى صدقه
ومن له الطاعة مفروضة * لأمة بالوحى فى رقه
والراتق الفتق العظيم الذى * لا يقدر الناس على رتقه

قال فأخذ الشعر ومضى الى الرشيد فى حاجتى وأقرأه اياه فصك الى بالمال عليه وقبضته بعد ذلك بيوم وأنشأت أقول فى الغسانى

ألا طرقت أسماء أم أنت حالم * فأهلا بطيف زار والليل عاتم
اذا قيل أى الناس أعظم جفوة * وألأم قيل الجرمقانى عاصم
* دعى أجابته الى اللؤم دعوة * ومغرس سوء لؤمه متقادم
شهيدى على أن ليس حرا صليبة * صفيحة وجه ابن استها واللهازم
* صفيحة دقاق أبوه شبيهه * وجداه سماك لئيم وحاجم
أعاصم خل المكرمات لاهلها * وأغض على لؤم ووجهك سالم
فكيف تنال الدهر مجدا وسوددا * وفى كل يوم كوكب لك ناجم
وأصلك مدخول وفسقك ظاهر * وعجبك مهموز وعرضك عارم
* تصانع غسانا لتلحق فيهم * ورب دعى ألحقته الدراهم
فان راب ريب أو أصابتك شدة * رجعت الى شلثى وأنفك راغم

قال وكان اسم ابنه شلثى فصيره صلتا

اذا عاصما يوما أتيت لحاجة * فلا تلقه الا وأيرك قائم
وعرض له من قبل ذاك بأمرد * وضى وسيم أثقلته المآكم
والا فلا تسأله ما عشت حاجة * ولا تبكه ان أعولته المآتم

قال فلما حدث ببنى برمك ما حدث قبضت ضيعته فى المقبوض من ضياع أسبابهم فصار الى وكلمنى فى أمرها وسألنى كلام الجوهرى فى ذلك فقمت له حتى رددت الضيعة عليه فجاءنى يشكرنى ويعتذر مما جرى من فعله المتقدم فقلت له تناس ما مضى فلست ممن يكافئ على سوء أحدا (قال أبو محمد) كان أبو عبيدة يجلس فى مسجد البصرة الى سارية وكنت أنا وخلف الاحمر نجلس جميعا الى أخرى وكان أبو عبيدة من أعضه الناس للناس وأذكرهم لمثالبهم فقال لاصحابه أترون الاحمر واليزيدى انما يجتمعان على الوقيعة للناس وذكر مساويهم وبلغنى ذلك وانه قد رمانا بمذهبه فقلت لخلف دعه فانا أكفيكه

فلما كان من الاذان جئت أنا وخلف الى المسجد فكتبت على الجص فى الموضع الذى كان يجلس فيه أبو عبيدة

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال وأصبح الناس وجاء أبو عبيدة فجلس وهو لا يعلم ما فوق رأسه مكتوبا وأقبل الناس ينظرون الى البيت ويضحكون ورفع أبو عبيدة رأسه ونظر اليه فخجل ولم يزل منكسا رأسه حتى انصرف الناس وأنا وخلف ناحية ننظر الى ما به ثم قمنا حتى وقفنا عليه فقلنا له ما قال صاحب هذا البيت الا حقا نعم فصلى الله على لوط فأقبل على وقال قد علمت من أين أتيت ولن أعاود التعرض لتلك الجهة ولم يعد لذكرنا بعد ذلك (وقال) أبو محمد اعتللت علة من حمى ربع طالت على أشهرا فجفانى يزيد بن منصور ولم يعرج فى علتى ولم يتفقدنى كما ينبغى فكتبت رقعة اليه ضمنتها هذه الابيات

قل للامير الذى يرجو نوافله * من جاءه طالبا للخير منتابا
انى صحبتك دهرا كل ذاك أرى * من دون خيرك حجابا وأبوابا
* وكم ضريك أجاءته شقاوته * اليك اذ أنشبت ضر أو هانابا
* فما فتحت له بابا الميسرة * ولا سددت له من فاقة بابا
كغائب شاهد يخفى عليك كما * من غاب عنك فوافى حظه غابا

فلما قرأها قال جفونا أبا محمد واحوجناه الى استبطائنا والله المستعان وبعث اليه بصلة (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن الفهم وكان من أصحاب الاصمعى قال كان خلف الاحمر يعبث بأبى محمد اليزيدى عبثا شديدا وربما جد فيه وأخرجه مخرج المزح فقال فيه ينسبه الى اللواط

انى ومن وسج المطى له * حدب الذرا أذقانها رجف
يطرحن بالبيد السحال اذا * حث النجاء الركب وازدهفوا
والمحرمين لصوتهم زجل * بفناء كعبته اذا هتفوا
واذا قطعن مسافه مهمهة * قذف تعرض دونها شرف
وافت بهم خوص مخزمة * مثل القسى ضوامر شسف
منى اليه غير ذى كذب * ما ان رأى قوم ولا عرفوا
فى غابر الناس الذين بقوا * والفرط الماضين اذ سلفوا
أحدا كيحيى فى الطعان اذا افـ * ـترش القنا وتضعضع الجحف
فى معرك يلقى الكمى به * للوجه منبطحا وينحرف
واذا أكب القرن يتبعه * طعنا دوين صلاه ينخسف
* لله درك أى ذى نزل * فى الحرب اذ هموا واذ وقفوا
لا تخطئ الوجعاء آلته * ولا تصد اذا هم زحفوا

* وله جياد لا يفرطها الاجلال والمضمار والعلف
جرد يهان لها السويق وألـ * ـبان اللقاح كأنها زرف
مرد وأطفال تخالهم * درا تطابق فوقه الصدف
فهم لديه يعكفون به * والمرء منه اللين واللطف
ومتى يشا يجنب له جذع * نهد أسيل الخد مشترف
يمشى العرضنة تحت فارسه * عبل الشوى فى متنه قطف
ربد اذا عرقت مغابنه * ذهب السكون وأقبل العنف
فأعد ذاك لسرجه وله * فى كل غادية لها عرف
فى حقوه عرد تقدمه * صلعاء فى خرطومها قلف
جرداء تشحذ بالبراق اذا * دعيت نزال وهب مرتدف
أوفى على قيد الذراع شديـ * ـد الجلز فى يافوخه جوف
خاظ عمر متنه ضرم * لا خانه خور ولا قضف
عرد المجس بمتنه عجر * فى جذره عن نحذه جنف
* فلو ان فياضا تأمله * نادى بجهد الويل يلتهف
* واذا تمسحه لعادته * ودنا الطعان فدعس ثقف
واذا رأى نفـقار باوترا * حتى يكاد لعابه يكف
لا ماشيا يبقى ولا رجلا * فندا وهذا قلبه كاف
ياليتنى أدرى أمنحيتى * وجناء ناجية بها شدف
من أن تعلقنى حبائله * أو أن يوارى هامتى لجف
ولقد أقول حذار سطوته * ايها اليك توق يا خلف
ولو ان بيتك فى ذرا علم * من دون قلته رأسه شعف
زلق أعاليه وأسفله * وعر التنائف بينها قذف
لخشيت عردك أن يبيتنى * ان لم يكن لى عنه منصرف

قال الاصمعى فحدثنى شيخ من آل أبى سفيان بن العلاء أخى أبى عمرو بن العلاء قال أنشدت قصيدة خلف الفائية هذه وأعرابى جالس يسمع فلما سمع قوله

فاذا أكب القرن اتبعه * طعنا دوين صلاه ينخسف

قال الاعرابى وأبيك لقد أحب ان يضعه فى حاق مقتل ضرطته (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنى ابن الفهم قال حدثنى الاصمعى قال كنت مع خلف جالسا فجرى كلام فى شئ من اللغة وتكلم فيه أبو محمد اليزيدى وجعل يشغب فقال لى خلف دعنى من هذا يا أبا محمد وأخبرنى من الذى يقول

فاذا انتشأت فانى * رب الحربية والرميح
واذا صحوت فانى * رب الدوية واللويح

يعرض به أنه معلم وانه يلوط فغضب اليزيدى وقام فانصرف (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى طلحة الخزاعى قال حدثنى أبو سعيد عثمان بن يوسف الحنفى قال غاضب أبو محمد اليزيدى مواليه بنى عدى رهط ذى الرمة من بنى تميم لامر استنهضهم فيه فقعدوا عنه فقال يهجوهم

يا أيها السائل عن قومنا * لما رأى بزة أحبارهم
وحسن سمت منهم ظاهرا * اعلانهم ليس كاسرارهم
سائل بهم أحمر أو غيره * ينبيك عن قومى وأخبارهم

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرنى عمى عبيد الله قال حدثنى عمى اسمعيل وأخى أحمد قالا لما بلغ المأمون وصار فى حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهير الصوت حسن اللهجة فلما خطب بها رقت قلوب الناس وأبكى من سمعه فقال أبو محمد اليزيدى

لتهن أمير المؤمنين كرامة * عليه بها شكر الاله وجوب
بأن ولى العهد مأمون هاشم * بدا فضله اذ قام وهو خطيب
ولما رماه الناس من كل جانب * بأبصارهم والعود منه صليب
رماهم بقول أنصتوا عجبا له * وفى دونه للسامعين عجيب
ولما وعت آذانهم ما أتى به * أنابت ورقت عند ذاك قلوب
فأبكى عيون الناس أبلغ واعظ * أغر بطاحى النجار نجيب
مهيب عليه للوقار سكينة * جرى جنان لا أكع هيوب
ولا واجب فوق المنابر قلبه * اذا ما اعترى قلب النجيب وجيب
اذا ما علا المأمون أعواد منبر * فليس له فى العالمين ضريب
تصدع عنه الناس وهو حديثهم * تحدث عنه نازح وقريب
شبيه أمير المؤمنين حزامة * اذا وردت يوما عليه خطوب
اذا طاب أصل فى عروق مشاجه * فاغصانه من طيبه ستطيب
فقل لامير المؤمنين الذى به * يقدم عبد الله فهو أديب
كأن لم تغب عن بلدة كان واليا * عليها ولا التدبير منك يغيب
تتبع ما يرضيك فى كل أمره * فسيرته شخص اليك حبيب
ورثتم بنى العباس ارث محمد * فليس لحى فى التراث نصيب
وانى لارجو يا ابن عم محمد * عطاياك والراجيك ليس يخيب
أثبنى على المأمون وابنى محمدا * نوالا فاياه بذاك تثيب
*

جناب أمير المؤمنين مبارك * لنا ولكل المؤمنين خصيب
لقد عمهم جود الامام فكلهم * له فى الذى حازت يداه نصيب

فلما وصلت هذه الابيات الى الرشيد أمر لابى محمد بخمسين ألف درهم ولابنه محمد بن أبى محمد بمثله (أخبرنى) عمى قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنى أخى أحمد عن أبيه قال استأذن أبو محمد الرشيد وهو بالرقة فى الحج فأذن له فلما عاد أنشدنا لنفسه

يا فرحتا اذ صرفنا أوجه الابل * الى الاحبة بالازعاج والعجل
نحثهن ولا يونين من دأب * لكن للسوق حثا ليس للابل
يا نائيا قربت منه وساوسه * أمسى قرين الهوى والشوق والوجل
ان طال عهدك بالاحباب مغتربا * فان عهدك بالتسهيد لم يطل
أما اشتفى الدهر من حران مختبل * صب الفؤاد الى حران مختبل
عش بالرجاء وأمل قرب دارهم * لعل نفسك ان تبقى مع الامل

أخبار من له شعر فيه صنعة من ولد أبى محمد اليزيدى وولد ولده

فنهم محمد بن أبى محمد ومما يغنى فيه من شعره قوله

صوت

أتيتك عائذا بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرنى هواك وبى * لحينى يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسى * فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا * فانى ذلك الرجل

الشعر لمحمد بن أبى محمد اليزيدى ويكنى أبا عبد الله والغناء لسليم بن سلام ثقيل أول بالبنصر وله أيضا فيه ماخورى وكان سليم صديق محمد بن أبى محمد اليزيدى كثير العشرة له وليس فى شئ من شعره صنعة الا له وله يقول محمد بن أبى محمد اليزيدى

صوت

بأبى أنت يا سليم وأمى * ضقت ذرعا بهجر من لا أسمى
صد عنى أقر من خلق الله * ـه لعينى فاشتد غمى وهمى
ما احتيالى ان كان فى القدر السا * بق للعين ان أموت بسقمى

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطى عن عمرو (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن أخيه أبى جعفر عن أبيه محمد بن أبى محمد قال قال لى أبى نظر اليك أبو ظبية العكلى وقد جاءنى فقال لى وقد أقبلت

يلد الرجال بنيهم أولادهم * وولدت أنت أبا من الاولاد

قال أبو محمد وكتب أبو ظبية يوما

أيحيى لقد زرناك نلتمس الجدا * وأنت امرؤ يرجى جداه ونائله
وما صنع المعروف فى الناس صانع * فيحمد الا أنت بالخير فاضله
تخيرك الناس الخليفة لابنه * وأحكمت منه كل أمر يحاوله
فما ظن ذو ظن من الناس علمه * كعلمك الا مخطئ الظن قائله
اليك تناهت غاية الناس كلهم * اذا اشتبهت عند البصير مسائله

قال أبو محمد فكتب اليه

أباظبية اسمع ما أقول فخيرما * يقال اذا ما قيل صدق قائله
اذا شئت فانهد بى الى من أردته * وأملت جدواه فانى منازله
فان يك تقصير ولايك عارفا * بحقك فاعذله فتكثر عواذله

(حدثنى) أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله قال حدثنى أخى أحمد عن أبى قال صرت الى العباس بن الاحنف فقال لى ما حاجتك قلت أمرنى أخوك وأبى ان أصير اليك واستفيد منك فقال لى أتصير الىّ وددت انى سبقتك الى بيتين قلتهما وأنى لم أقل من الشعر شيأ غيرهما فدخلنى من السرور ما الله به عليم فقلت وما هما فقال قولك

يا بعيد الدار موصو * لا بقلبى ولسانى
ربما باعدك الده * ر وأدنتك الامانى

(حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى أبو القاسم عبيد الله بن محمد اليزيدى قال حدثنى أحمد بن محمد قال سمعت أبى يقول ما سرقت من الشعر شيأ الا معنيين قال مسلم بن الوليد

ذاك ظبى تحير الحسن فى الار * كان منه وحل كل مكان
عرضت دونه الجبال فما يلـ * ـقاك الا فى النوم أو فى الامانى

فقلت

يا بعيد الدار موصو * لا بقلبى ولسانى
ربما باعدك الده * ر وأدنتك الامانى

وقال مسلم أيضا

متى ما تسمعى بقتيل أرض * أصيب فانى ذاك القتيل

فقلت أنا

* أتيتك عائذا بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرنى هواك وبى * لحينى يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسى * فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا * فانى ذلك الرجل

(أخبرنى) محمد بن العباس قال حدثنى عمى عبيد الله عن أخيه أبى جعفر قال عتب أبى

يعنى محمد بن أبى محمد على يونس بن الربيع وكان صديقه فكتب اليه

سأبكيك حيا لا أبكيك ميتا * بأربعة تجرى عليك همولا
وأعفيك من طول اللقاء وانى * أرى اليوم لا ألقاك فيه طويلا
فكيف بصبرى عنك لا كيف بعدما * حللت محلا فى الفؤاد جليلا

قال وكتب اليه يونس

الى كم قد بليت وليس يبلى * عتاب منك لى أبدا طويل
اذا كثر التجنى من خليل * ولم تذنب فقد ظلم الخليل

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الحسن بن الفهم قال قال لى أبو عمير عبد الله بن أيوب مولى بنى أمية بات عندى ليلة محمد بن أبى محمد اليزيدى فظهر لنا ما قفد فقلت له قل فيه شيأ فأنشأ يقول

وطارق ليل زارنا بعد هجعة * من الليل الا ما تحدث سامر
فقلت لعبد الله ما طارق أتى * فقال امرؤ سيقت اليه المقادر
قريناه صفو الزاد حين رأيته * وقد جاء خفاق الحشى وهو سادر
جميل المحيا والرضا فاذا أبى * حمته من الضيم الرماح الشواجر
ولست تراه واضعا السلاحه * مدى الدهر موتورا ولا هو واتر

(حدثنا) اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال حدثنى أبى قال جاء محمد بن أبى محمد اليزيدى الى باب المأمون وأنا حاضر فاستأذن فقال الحاجب قد أخذ دواء وأمرنى ان لا آذن لاحد قال فأمرك أن لا توصل اليه رقعة قال لا فدفع اليه رقعة فيها

هديتى التحية للامام * امام العدل والملك الهمام
* لانى لو بذلت له حياتى * وما أهوى لقلا للامام
أراك من الدواء الله نفعا * وعافية تكون الى تمام
وأعقبك السلامة منه رب * يريك سلامة فى كل عام
أتأذن فى السلام بلا كلام * سوى تقبيل كفك والسلام

قال فاوصلها وخرج فاذن له فدخل وسلم وحملت معه ألف دينار (حدثنى) عمى قال حدثنى الفضل اليزيدى قال حدثنى أخى أحمد عن أبى قال دخلت الى المعتصم وهو ولى عهد وقد طلع القمر فتنفس ثم قال يا محمد قل أبياتا فى معنى طلوع القمر فانه غاب مدة كما غاب محبوب عن حبيبه ثم طلع فان كان كما أحب فلك بكل بيت مائة دينار فقلت

صوت

هذا شبيه الحبيب قد طلعا * غاب كما غاب ثم قد لمعا
وما أرى غيره يشاكله * فاسأله بالله عنه ما صنعا
فرق بينى وبينه قدر * هو الذى كان بيننا جمعا

فهل له عودة فأرقبها * كما رأينا شبهه رجعا

فقال أحسنت وحياتي ثم قال لعلويه تغن في هذه الابيات وكان حاضرا فغنى فيها وشرب عليها ليلته وأمر لي بأربعمائة دينار ولعلويه بمثلها اللحن لعلويه في هذه الابيات رمل (حدثني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد قال حدثني أخي عن أبي قال شكوت الى المأمون دينا على فقال ان عبد الله بن طاهر اليوم عندي وأريد الخلوة معه فاذا علمت بذلك فاستدع أن يكون دخولك أو اخرجه اليك فاني سأحكم لك عليه بمال فلما علمت انهم قد جلسوا للشرب صرت الى الدار وكتبت بهذين البيتين

ياخير سادات وأصحاب * هذا الطفيلي على الباب
فصيروا الى معكم مجلسا * أو أخرجوا الى بعض أصحابي

وبعث بهما اليه فلما قرأهما قال صدق اكتبوا اليه وسلوه أن يختار فكتب الى اما وصولك فلا سبيل اليه ولكن من تختار ليخرجه اليك فتمضي معه فكتبت ما كنت لاختار على أبي العباس أحدا فقال له المأمون قم الى صديقك فقال يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تعفيني من ذلك أتخرجني عما شرفتني به من منادمتك وتبدلني بها منادمة ابن اليزيدي قال لا بد من ذلك أو ترضيه قال فليحتكم قال أخاف ان يشتط أو تقصر أنت ولكني أحكم فأعدل قال قد رضيت قال تحمل اليه ثلاثة آلاف دينار معجلة قال قد فعلت فأمر صاحب بيت المال أن يحملها معي وأمر عبد الله بردها الى بيت المال (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال كان محمد بن أبي أحمد اليزيدي يعشق جارية لسحاب يقال لها علما وكانت من أظرف النساء لسانا وأحسنهن وجها وغناء فأعطى بها ثلاثة آلاف دينار فلم تبع واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار وذلك في خلافة المأمون وكان علي بن الهيثم جونقا صديقا لمحمد بن أبي أحمد اليزيدي فبلغ المأمون الخبر فدعا محمدا وقال ما قصتك مع علما قال قد قلت في ذلك أبياتا فان أذن أمير المؤمنين أنشدتها قال هاتها فأنشده

أشكو الى الله حبي للعلينا * واني فيهم ألقى الامرينا
حبي عليا أمير المؤمنين فقد * أصبحت حقا أرى حبي له دينا
وحب خلي وخلصاني أبي حسن * أعني عليا قريع التغلبينا
ورقتي لبنى لي أصبت به * وجدي به فوق وجد الآدمينا
ورابع قد رمى قلبي بأسهمه * فجزت في حبه حد المحبينا
وبعض من لا أسمي قد تملكه * فرحت عنه بما أعيا المداوينا
أتاه بالدين والدنيا تملكه * فلم يدع لي لا دنيا ولا دينا

قال فقال المأمون لولا انه أبو اسحق لانتزعتها منه ولكن هذا ألف دينار تأخذه عوضا ولقيني المعتصم في الدار فقال لي يا محمد قد علمت ما آل اليه أمر فلانة فلا تذكرنها فقلت

السمع والطاعة لامرك (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار مولى بني هاشم قال حدثني جعفر بن محمد اليزيدي عن أبيه محمد بن أبي محمد قال كنت عند المأمون فقال لي يا محمد قل شعرا في نحو هذين البيتين

صحيح يود السقم كيما يعوده * وان لم تعده عاد عنها رسولها
لتعلم هل ترتاع عند شكاته * كما قد يروع المشفقات خليلها

قال فقلت

صحيح ود لو أمسى عليلا * لتكتب أو يرى منكم رسولا
رأته تسومه الهجران حتى * اذا ما اعتل كنت له وصولا
فودّ ضنى الحياة بوصل يوم * يكون على هواك له دليلا
هما موتان موت هوى وهجر * وموت الهجر شرهما سبيلا

قال فأمر لي بعشرة آلاف درهم

(وممن له شعر فيه صنعة من ولد أبي محمد لصلبه ابراهيم)

صوت

فمنها

لا تلمني ان منحت عشقا * من كان للعشق مستحقا
ولم يقدم على خلقا * ولم أقدم عليه خلقا
يملك رقي ولست أبغي * من ملكه ما حييت عتقا
لم أر فيمن هويت خلقا * أعطف منه ولا أرقا

الشعر لابراهيم بن محمد اليزيدي والغناء لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق وفيه لعريب رمل مزموم

(فمن أخبار ابراهيم)

(أخبرني) عمي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا أحمد عن عمه ابراهيم قال كنت مع المأمون في بلد الروم فبينا أنا في ليلة مظلمة شاتية ذات غيم وريح والى جانبي قبة فبرقت برقة واذا في القبة عريب قالت ابراهيم بن اليزيدي فقلت لبيك فقالت قل في هذا البرق أبياتا ملاحا لاغني فيها فقلت

ماذا بقلبي من أليم الخفق * اذا رأيت لمعان البرق *
من قبل الاردن او دمشق * لان من أهوى بذاك الافق
فارقته وهو أعز الخلق * علي والزور خلاف الحق
ذاك الذي يملك مني رقي * ولست أبغي ما حييت عتقي

قال فتنفست نفسا ظننته قد قطع حيازيمها فقلت ويحك على من هذا فضحكت ثم قالت على الوطن فقلت هيهات ليس هذا كله للوطن فقالت ويلك أفتراك ظننت أنك

تستفزنى والله لقد نظرت نظرة مريبة فى مجلس فادعاها أكثر من ثلاثين رئيسا والله ماعلم أحد منهم لمن كانت الى هذا اليوم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنى أخى عن عمى ابراهيم بن أبى محمد انه كان مع المعتصم لما خرج الى الغزو وقال فكتب فى رقعة فيها فتى من أهل البصرة ظريف أديب شاعر راوية فكان لى فيه أنس وكنا لانفترق حتى غزونا وعدنا فعاد الى البصرة وكان له بستان حسن بسيحان فكان أكثر مقامه به وعزم لى على الشخوص الى البصرة لحاجة عرضت لى فكان أكثر نشاطى لها من أجله فوردتها ونظرت فيما وردت له ثم سألت عنه ومضيت اليه فكاد أن يستطار فرحا وأقمت بسيحان معه اياما وقلت فى بعضها وقد اصطبحنا فى بستانه

يا مسعدى بسيحان فديتكما * حثا المدامة فى أكناف سيحانا
نهر كريم من الفردوس مخرجه * بذاك خبرنا من كان انبانا
لاتحسدانى رواحا أو مباكرة * طيب المسير على سيحان احيانا
بشط سيحان انسان كلفت به * نفسى تقى ذلك الانسان انسانا
رياه ريحاننا والكأس معملة * لاشئ أطيب من رياه ريحانا
حثا شرابكما حتى أرى بكما * سكرا فانى قد أمسيت سكرانا
ريا الحبيب وكاس من معتقة * يهيجان لنفس الصب أشجانا
سقيا لسيحان من نهر ومن وطن * وساكنيه من السكان من كانا
هم الذين عقدنا الود بينهم * وبيننا وهم فى دير مرانا

(أخبرنى) محمد بن العباس قال حدثنى عمى عبيد الله عن جماعة من أهلنا ان ابراهيم ابن أبى محمد اليزيدى كان يعاشر أبا غسان وجلسنا للشرب فقال له لو دعوت ابن أخيك يعنى محمد بن أبى محمد لنأنس به فكتب اليه ابراهيم

يا أكرم الناس طرا * وأكرم الفتيان
* بادر الينا لكيما * نسقى سلاف الدنان
على غناء غزال * مهفهف فتان
اشرب على وجه جان * شرابك الخسروانى
* فما لجان نظير * وما لها من مدان
الا الذى هو فرد * وما له من ثان *
أعنى الهلال لست * فى شهره وثمان *
للناس بدر منير * يرى بكل مكان
ومالنا غير بدر * لدى أبى غسان
ذكراه فى كل وقت * موصولة بلسانى

سيته وسبانى * بحبه قد برانى
من ثم لست ترانى * أصبو الى انسان

أنشدنا أبو عبد الله اليزيدى عن عمه الفضل لابراهيم بن أبى محمد اليزيدى فى بعض اخوانه وقد رأى منه جفوة ثم عاد واستصلحه فكتب اليه

من تاه واحدة فتته عشرا * كى لايجوز بنفسه القدرا
واذا زها أحد عليك فكن * أزهى عليه ولاتكن غمرا
أرأيت من لم ترج منفعة * منه ولم تحذر له ضرا
لم يستذل وتستذل له * بل كن أشد اذا زها كبرا

(حدثنى) عمى والحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى عن جعفر بن المأمون قال دخل ابراهيم بن أبى محمد اليزيدى على أبى وهو يشرب فأمره بالجلوس فجلس وأمر له بشراب فشرب وزاد فى الشرب فسكر وعربد فأخذ على بن صالح صاحب المصلى بيده فأخرجه فلما أصبح كتب الى أبى

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت منى الكاس بعض ما * كرهت وما ان يستوى السكر والصحو
ولولا حميا الكأس كان احتمال ما * بدهت به لاشك فيه هو السرو
ولاسيما اذ كنت عند خليفة * وفى مجلس ما ان يجوز به اللغو
تنصلت من ذنبى تنصل ضارع * الى من لديه يغفر العمد والسهو

(حدثنى) عمى قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدى قال جاء عمى ابراهيم الى هرون بن المأمون فصادفه قد خلا هو وجماعة من المعتزلة فلم يصل اليه وحجب عنه فكتب اليه

غلبت عليكم هذه القدريه * فعليكم منى السلام تحيه
آتيكم شوقا فلا ألقاكم * وهم لديكم بكرة وعشيه
هرون قائدهم وقد حفت به * أشياعه وكفى بتلك بليه
لكن قائدنا الامام ورأينا * ماقد رآه فنحن مأمونيه

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الفضل قال كان لعمى ابراهيم ابن يقال له اسحق وكان يألف غلاما من أولاد الموالى فلما خرج المعتصم الى الشأم خرج ابراهيم معه وخرج الغلام الذى يألفه فى العسكر وعرف ابراهيم أنه قد صحب فتى من فتيان العسكر غير ابنه فكتب عمى ابراهيم الى ابنه

قل لابى يعقوب ان الذى * يعرفه قد فعل الحوبا
كان محبا لك فيما مضى * فالآن قد صادف محبوبا
يركب هذا اذا وذا اذا * يشفك تصعيدا وتصويبا
فرأس اسحق فديناه قد * أظهر شيأ كان محجوبا

أرى قروناً قد تجللنه * منصوبة شعبن تشعيبا
أظنه يعجز عن حملها * اذ ركبت فى الرأس تركيبا
يا رحمتا الابنى على ضعفه * يحمل منهن أعاجيبا

(حدثنى) عمى قال حدثنى فضل اليزيدى قال كتبت الى عمى ابراهيم أستعين به فى حاجة لى واستزيده من عنايته بأمورى وأطالبه أن يتوفر نصيبى لديه وفيما ابتغيه منه فكتب الىّ

فديتك لو لم تكن لى قريبا * وكنت امرأ أجنبيا غريبا
مع البر منك وما تنجز * به مستخفا اليك اللبيبا
لما ان جعلت خلائق سوا * لئمثل نصيبك منى نصيبا
وكنت المقدم ممن أودّ وازداد حقك عندى وجوبا
تلطف لما قد تكلمت فيه * فما زلت فى الحاج شهما نجيبا
وراوض أبا حسن ان رأيت * واحتل برفقك حتى يجيبا
فان هو صار الى ماتريد * والا استعنت عليه الحبيبا
ومالا يخالف ما تشتهيه * لتلفيه غير شك مجيبا
يودك خاقان ودا عجيبا * كذاك الاديب يحب الاديبا
وأنت تكافيه بل قد تزيد * عليه وتجمع فيه ضروبا
يثيب أخاك على الود منه * وذو اللب يأنف أن لا يثيبا
* ولاسيما اذ براه الاله * كالبدر يدعو اليه القلوبا
يرى المتمنى له ردفه * كثيبا وأعلاه يحكى القضيبا
وقد فاق فى العلم والفهم منه * كما تم ملحا وحسنا وطيبا
ويبلغ فيما يقولون ليس * يعاف اذا ناولوه القضيبا
ولكنه وافق الزاهدين * نخاب وقد ظن أن لن يخيبا
وان ركب المرء فيه هوا * ه عاث فتطهيره ان يتوبا
اذا زارت الشاة ذئبا طبيب * فلا تأمنن على الشاة ذيبا
وعند الطبيب شفاء السقيم * اذا اعتل يوما وجاء الطبيبا
ولست ترى فارسا فى الانا * م الا وثوبا يجيد الركوبا

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله قال وحدثنى أخى أحمد قال زامل المأمون فى بعض أسفاره بين يحيى بن اكثم وعبادة المخنث فقال عمى ابراهيم فى ذلك

وحاكم زامل عباده * ولم يزل تلك له عاده
لو جاز لى حكم لما جازان * يحكم فى قيمة لباده
كم من غلام عز فى أهله * وافت قفاه منه سجاده

وقال فى يحيى أيضا

وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهرا * فأعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضى قضاة المسلمين يلوط

(وأخبرنى) عمى قال حدثنا أبو العيناء قال نظر المأمون الى يحيى بن اكثم يلحظ خادما له فقال للخادم تعرض له اذا قمت فانى سأقوم للوضوء وأمره أن لا يبرح وعد الىّ بما يقول لك وقام المأمون وأمر يحيى بالجلوس فلما قام غمزه الخادم بعينه فقال يحيى لولا أنتم لكنا مؤمنين فمضى الخادم الى المأمون فقال له عد اليه فقل له أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين فخرج الخادم اليه فقال له ما أمره به المأمون فأطرق يحيى وكاد يموت جزعا وخرج المأمون وهو يقول

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضى قضاة المسلمين يلوط

قم فانصرف واتق الله واصلح نيتك (حدثنا) اليزيدى قال حدثنى ابن عمى اسحق بن ابراهيم بن أبى محمد اليزيدى عن أبيه ابراهيم قال كنت عند المأمون يوما وبحضرته عريب فقالت لى على سبيل الولع يا سلعوس وكان جوارى المأمون يلقبننى بذلك عبثا فقلت

قل لعريب لا تكونى مسلعسة * وكونى كتريف وكونى كمونسه

فقال المأمون

فان كثرت منك الاقاويل لم يكن * هنالك شك ان ذا منك وسوسة

فقلت كذا والله يا أمير المؤمنين أردت ان اقول وعجبت من ذهن المأمون

(وممن غنى فى شعره من ولد أبى محمد اليزيدى أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبى محمد)

فمن ذلك

صوت

شوقى اليك على الايام يزداد * والقلب مذ غبت للاحزان معتاد
يالهف نفسى على دهر فجعت به * كان أيامه فى الحسن أعياد

الشعر لاحمد بن محمد بن ابى محمد والغناء لبحر هزج وفيه ثانى ثقيل مطلق ذكر الهشامى انه لاسحق وما أراه أصاب ولا هو فى جامع اسحق ولا يشبه صنعته وكان أحمد راوية لعلم أهله فاضلا اديبا وكان أسن ولد محمد بن أبى محمد وكان اخوته جميعا يأثرون علوم جده وعمومتهم عنه وقد أدرك أبا محمد وأظن انه قد روى عنه أيضا الا انى لم أذكر شيأ من ذلك وقت ذكرى اياه فأحكيه عنه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنى أخى أبو جعفر قال كنت عند جعفر بن المأمون مقيما فلما أردت الانصراف منعنى فبت عنده وزارته لما أصبحنا عريب فاقت فكتب الىّ عمى ابراهيم ابن محمد اليزيدى

شردت يا هذا شرود البعير * وطالت الغيبة عند الامير
أقمت يومين وليليهما * وثالثا تحبى ببر كثير

يوم عريب مع احسانها * ان طالت الايام يوم قصير
لها اغان غير مملولة * منها ولا تخلق عند الكرور
غير ملوم يا أبا جعفر * ان تؤثر اللهو ويوم السرور
فاجعل لنا منك نصيبا فما * ان كنت عن مجلسنا بالنفور
وصر البناغير ماصاغر * أصارك الرحمن خير المصير
ان لم يكن عندى غناء ولا * عود فعندى القمر بالنردشير
والذكر بالعلم الذى قد مضى * بأهله حادث صرف الدهور
وهو جديد عندنا نهجه * أعلامه تحويه منا الصدور
فالحمد لله على كل ما * أولى وأبلى ولى بى الشكور

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال سمعت أخى أبا جعفر احمد بن محمد يقول دخلت الى المعتصم يوما وبين يديه خادم وضىء جميل وسيم فطلعت عليه الشمس فما رأيت أحسن منها على وجهه فقال لى يا أحمد قل فى هذا الخادم شيأ وصف طلوع الشمس عليه وحسنها فقلت

قد طلعت شمس على شمس * وطاب لى لهوى مع الانس
وكنت أقلى الشمس فيما مضى * فصرت اشتاق الى الشمس

(حدثنى) اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال كتب الى أخى بعض اخوانه ممن كان يألفه ويديم زيارته ثم انقطع عنه يعتذر اليه من تأخره عنه فكتب اليه

انى امرؤ أعذر اخوانى * فى تركهم برى واتيانى
لانه لا لهو عندى ولا * لى اليوم جاه عند سلطان
وأكثر الاخوان فى دهرنا * أصحاب تمييز ورجحان
فمن أتانى منعما مفضلا * فشكره عندى شكران
ومن جفانى لم يكن لومه * عندى ولا تعنيفه شانى
أعفو عن السيئ من فعلهم * واتبع الحسنى باحسان
حسب صديقى انه واثق * منى باسرارى واعلانى

(حدثنى) اليزيدى قال حدثنى أبى عن عمى عن أبى جعفر أحمد بن محمد قال دخلت على المأمون وهو فى مجلس غاص بأهله وأنا يومئذ غلام فاستأذنت فى الانشاد فأذن فأنشدته مديحا لى مدحته به وكان يستمع للشاعر مادام فى تشبيب أو وصف ضرب من الضروب حتى اذا بلغ الى مديحه لم يسمع منه الابيتين أو ثلاثة ثم يقول للمنشد حسبك ترفعا فأنشدته

يا من شكوت اليه ما ألقاه * وبذلت من وجدى له أقصاه
فأجابنى بخلاف ما أملته * ولربما منع الحريص مناه
أترى جميلا ان شكا ذو صبوة * فهجرته وغضبت من شكواه

يكفيك صمت أو جواب مؤيس * ان كنت تكره وصله وهواه
موت المحب سعادة ان كان من * يهواه يزعم ان ذاك رضاه

فلما صرت الى المديح قلت

أبقى لنا الله الامام وزاده * عزا الى العز الذى أعطاه
فالله مكرمنا بأنا معشر * عتقاء من نعم العباد سواه

فسر بذلك وضحك وقال جعلنا الله واياكم ممن يشكر النعمة ويحسن العمل (أخبرنا) محمد بن العباس قال حدثنى أبى عن أخيه أبى جعفر قال دخلت يوما على المأمون بقارا وهو يريد الغزو فأنشدته

ياقصر ذا النخلات من بارا * انى حللت اليك من قارا
أبصرت أشجارا على نهر * فذكرت أشجارا وأنهارا
لله ايام نعمت بها * بالقفص أحيانا وفى بارا
اذ لا أزال أزور غانية * ألهو بها وأزور خمارا
لا استجيب لمن دعا لهدى * وأجيب شطارا ودعارا
أعصى النصيح وكل عاذلة * وأطيع أوتارا ومزمارا

قال فغضب المأمون وقال أنا فى وجه عدو وأحض الناس على الغزو وأنت تذكرهم نزهة بغداد فقلت الشئ بتمامه ثم قلت

فصحوت بالمأمون عن سكرى * ورأيت خير الامر ما اختارا
ورأيت طاعته مؤدية * للفرض اعلانا واسرارا
فخلعت ثوب الهزل عن عنقى * ورضيت دار الجد لى دارا
وظللت معتصما بطاعته * وجواره وكفى به جارا
ان حل أرضا فهى لى وطن * وأسير عنها حيثما سارا

قال يحيى بن أكثم ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين أخبر انه كان فى سكر وخسار فترك ذلك وارعوى وآثر طاعة خليفته وعلم ان الرشد فيها فسكن وأمسك (حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن يحيى بن أبى عباد قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبيه قال دعا المعتصم ذات يوم المأمون فجاءه فأجلسه فى بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه سيما التركى غلام المعتصم وكان المعتصم أوجد الناس به ولم يكن فى عصره مثله فصاح المأمون يا أحمد بن محمد اليزيدى وكان حاضرا فقال انظر الى ضوء الشمس على وجه سيما التركى أرأيت أحسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس * وزالت الوحشة بالانس

أجز يا أحمد فقلت

قد كنت أشنا الشمس فيما مضى * فصرت اشتاق الى الشمس

قال وفطن المعتصم فعض على شفته لاحمد فقال أحمد للمأمون والله لئن لم يعلم حقيقة من أمير المؤمنين لاقعن معه فيما أكره فدعاه المأمون فأخبره الخبر فضحك المعتصم فقال له المأمون كثر الله فى غلمانك مثله انما استحسنت شيأ فجرى ماسمعت لاغيره (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى أحمد بن محمد اليزيدى قال كنا بيزيدى المأمون فأنشدته مدحا فقال لئن كانت حقوق أصحابى تجب على لطاعتهم بأنفسهم فان أحمد ممن تجب له المراعاة لنفسه وصحبته ولابيه وخدمته ولجده وقديم خدمته وحرمته وانه للعريق فى خدمتنا فقلت قد علمتنى والله يا أمير المؤمنين كيف أقول ثم تنحيت ورجعت اليه فأنشدته

لى بالخليفة أعظم السبب * فبه أمنت بوائق العطب
ملك غذتنى كفه وأبى * قبلى وجدى كان قبل أبى
ما اختصنى الرحمن منه بما * أسمو به فى العجم والعرب

فضحك وقال قد نظمت يا أحمد ما نثرناه هذا آخر أخبار اليزيديين وأشعارهم التى فيها صنعة

صوت

أمامة لا أراك الله ذل معيشة أبدا
ألا تستصلحين فتى * وقاك السوء قد فسدا
غلام كان أهلك مرة يدعونه ولدا *

الشعر لعبد الله بن محمد بن سالم الخياط والغناء للرطاب الجدى ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه ليحيى المكى ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وأحمد بن المكى (وذكر) عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام عن قلم الصالحية أنها أخذت اللحن المنسوب الى الرطاب عن تينة وسألته عن صانعه فأخبرها انه له

(نسب ابن الخياط وأخباره)

هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس وقيل يونس بن سالم ذكر الزبير بن بكار انه مولى لقريش وذكر غيره انه مولى لهذيل وهو شاعر ظريف ماجن خليع هجاء خبيث مخضرم من شعراء الدولة الاموية والعباسية وكان منقطعا الى آل الزبير بن العوام مداحا لهم وقدم على المهدى مع عبد الله بن مصعب فأوصله اليه وتوصل له الى أن سمع شعره وأحسن صلته (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال دخل أبى على المهدى فمدحه فأمر له بخمسين ألف درهم فقال يمدحه

أخذت بكفى كفه أبتغى الغنى * ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت وأعدانى فأتلفت ما عندى

قال فبلغ المهدى خبره فأضعف جائزته وأمر بحملها اليه الى منزله قال الزبير بن بكار يسرق ابن الخياط هذا المعنى من ابن هرمة (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال سمعت أبى يقول لم يبرح هذه الثنية قط أحد يقذف أعراض الناس ويهجوهم قلت مثل من قال الحزين الكنانى والحكم بن عكرمة الدؤلى وعبد الله بن يونس الخياط وابنه يونس وأبو الشدائد (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان يونس الخياط عاقا لابيه فقال أبوه فيه

يونس قلبى عليك يلتهف * والعين عبرى دموعها تكف
تلحفنى كسوة العقوق فلا * برحت منها ما عشت تلتحف
أمرت بالخفض للجناح وبالرفق فأمسى يعوقك الانف
وتلك والله من زبانية * ان سلطوا فى عذابهم عنفوا

فأجابه ابنه يونس فقال

أصبح شيخى يزرى به الخرف * ما ان له حرمة ولا نصف
صفاتنا فى العقوق واحدة * ما خلتنا فى العقوق نختلف
لحفته سالما أباك فقد * أصبحت منى كذاك تلتحف

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى طلحة بن عبد الله قال حدثنى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن داود قال مر ابن الخياط بدار رجل كان يعرفه قبل ذلك بالضعة وخساسة الحال وقد شيد بابها وطرح بناءها فقال

أطلها فما طول البناء بنافع * اذا كان فرع الوالدين قصير

(أخبرنى) وكيع قال أخبرنى ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم بن صالح قال أخبرنى العامرى قال هجا ابن الخياط موسى بن طلحة بن بلال التيمى فقال

عجب الناس للعجيب المحال * حاض موسى بن طلحة بن بلال
زعموه يحيض فى كل شهر * ويرى صفرة لكل هلال

قال فلقيه موسى فقال يا هذا وأى شئ عليك نعم حضت وحملت وولدت وأرضعت فقال له ابن الخياط أنشدك الله أن لا يسمع هذا منك أحد فيجترئ على شعرى الناس فلا يكون شيأ ولن يبلغك عنى ما تكره بعد هذا فتكافا (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنى مصعب بن عثمان قال رأيت بريق صلع الاشراف فى سوق الرقيق أكثر منها يوم رحب القينية جارية ابراهيم بن أبى قبيلة وكان يعشقها وبيعت فى دين عليه فبلغت خمسمائة دينار فقال المغيرة بن عبد الله لابن أبى قبيلة ويحك اعتقها فتقوم عليك فتزوجها ففعل فرفع الى ابن عمران وهو القاضى يومئذ فقال اخطأ الذى أشار عليه فى الحكومة انما نحن فى الحكومة فقد عرفنا ان قد بلغت خمسمائة دينار

فاذهبوا فقوموها فان بلغت القيمة أكثر من هذا ألزمناه والا نفذوا منه خمسمائة دينار فاستحسن هذا الرأى وايس عليه الناس قبلنا فقال ابن الخياط يذكر ذلك من امر ابن أبى قبيلة وما كان منه من أمر جاريته

يامعشر العشاق من لم يكن * مثل القتيلى فلا يعشق
لما رأى السوام قد أحدقوا * وصيح فى المغرب والمشرق
واجتمع الناس على درة * نظيرها فى الخلق لم يخلق
وأبدت الاموال أعناقها * وطاحت العسرة للمملق
قلب فيه الرأى فى نفسه * يدير ما يأتى وما يتقى
اعتقها والنفس فى شدقها * للمعتق المن على المعتق
وقال للحاكم فى أمرها * ان افترقنا فمتى نلتقى

(وأخبرنى) بهذا الخبر وكيع قال قال الزبير بن بكار وذكر مثل ما ذكره الحرمى وزاد فيه فكان فيهم يعنى فيمن حضر لابتياعها موسى بن جعفر بن محمد بن زيد بن على والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر وغيرهم قال فرأيتهم قياما فى الشمس يتزايدون فيها وقال فى خبره ابن أبى قبيلة بالتاء (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال كنت ذات عشية فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت العصر فى أيام الحاج فاذا أنا برجل جميل عليه مقطعات خز واذا معه جماعة فوقف الى جنبى فصلى ركعتين ثم أقبل على وكان ذلك من أسباب الرزق فقال يافتى أتعرف عبد الله بن سالم الخياط فقلت نعم فلما صلينا قال امض بنا اليه فمضيت به فاستخرجت له أبى من منزله فقال الرجل بلغنى انك قلت شعرا فى أمر العصبية فقال له أبى ومن أنت بابى أنت وأمى فقال أنا خزيم بن أبى الهيذام فقال له أبى نعم قد قلته وأنشده

اسقيانى من صرف هذى المدام * ودعانى وأقصرا من ملامى
واشربا حيث شئتما ان قيسا * قد علا عزها فروع الانام
ليس والله بالشآم يمان * فيه روح ولا بغير الشآم
يطعم النوم حين تكتحل الاعـ * ـين بالنوم عند وقت المنام
حذرا من سيوف ضرغامة عا * د على الهول باسل مقدام
من بنى مرة الاطايب يكنى * عند دسر الرياح بالهيذام

قال فاشرع الفتى يده اليه بشئ وجزاه خيرا قال يونس فبادرت فأخذت بيد المرى وقلت له لا تعجل فانى قد قلت شعرا أجود من شعره قال أبى ويلك يا يونس يا عاض بظر أمه تحرمنى فقلت دع هذا عنك فوالله لا تجوع امرأتى وتشبع امرأتك فقلت ليونس ومن كانت امرأة أبيك يومئذ فقال أمى وجمعت والله عقوقهما فقال لى المرى

أنشد فأنشدته

اسقيانى ياصاحبى اسقيانى * ودعانى من الملام دعانى
اسقيانى هديتما من كميت * بنت عشر مشمولة اسقيانى
فض عنها ختامها اذ سباها * واضح الخد من بنى عدنان
تتحايا بالكأس أربعة فى الدور هذان ناعمان وذان
ذا لهذا ريحانة مثل هذا * لذ لهذا من طيب الريحان
فنهضنا لموعد كان منا * اذ سمعنا تجاوب البكان
فنعمنا حولين بهرا وعشنا * بين دف ومسمع ودنان
ثم هجنا الحرب اذ شبت الحر * ب ففزنا فيها بسبق الرهان
ان قيسا فى كل شرق وغرب * خارج سهمها على السهمان
منع الله ضيمنا بأبى الهيـ * ـذام حلف السماح والاحسان
واليمانون يفخرون أمايد * رون ان النبى غير يمانى

قال فقال الفتى لابى قد وجب علينا من حقه مثل ما وجب علينا من حقك ياشيخ واستظرف ما جرى بينى وبين أبى وقسم الدنانير بيننا وكانت خمسين دينارا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى الزبير قال مر رجل بيونس ابن عبد الله الخياط وهو يعصر حلق أبيه وكان عاقا به فقال له ويلك أتفعل هذا بأبيك وخلصه من يده ثم أقبل على الاب يعزيه ويسكن منه فقال له الاب يا أخى لا تلمه واعلم انه ابنى حقا والله لقد خنقت أبى فى هذا الموضع الذى خنقنى فيه فانصرف عنه الرجل وهو يضحك (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى عن عمه عيسى قال شكا يونس بن عبد الله الخياط الى محمد بن سعيد بن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب حاله وضيقا قد ناله فأمر له بدنانير وكسوة وتمر فقال يمدحه

يا ابن سعيد يا عقيد الندى * يا بارع الفضل على المفضل
حللت فى الذروة من هاشم * وفى يفاع من بنى نوفل
فطاب فى الفرعين هذا وذا * ما اعتم من منصبك الاطول
قد قلت للدهر وقد نالنى * بالناب والمخلب والكلكل
قد عذت من ضرك مستعصما * بهاشمى ماجد نوفلى
فقال لى أهلا وسهلا معا * فزت ولم يمنع ولم يبخل
الدهر شقان فشق له * لين وشق خشن المنزل
واخشن الشقين عنى نفى * وشقه الالين ما عاش لى
فقل لهذا الدهر ما عاش لا * تبق ولا ترع ولا تأتلى

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخذ أبى لما ولى الحجاز يونس بن

عبد الله الخياط بأن يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني هو ومحمد بن الضحاك وجعفر بن الحسين اللهبي فوقف بين يدي ثم أنشدني

قل للامير يا كريم الجنس * يا خير من بالغور أو بالجلس
وعدني لولدي ونفسي * شغلتني بالصلوات الخمس

فقلت له ويلك أتريد ان استعفيه لك من الصلاة والله ما يعفيك وان ذلك ليبعثه على اللجاج في أمرك ثم يضرك عنده فضي وقال نصبر اذن حتى يفرج الله تعالى (أخبرني) محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن الخياط قال كان لابي صديق وكان يدعوه ليشرب معه فاذا سكر خلع عليه قميصه فاذا اصحا من غد بعث اليه فأخذه منه فقال أبي فيه

كساني قميصا مرتين اذا انتشى * وينزعه مني اذا كان صاحيا
فلى فرحة في سكره بقميصه * وروعاته في الصحو حصت شواتيا
فياليت حظي من سروري وروعتي * يكون كفافا لا على ولا ليا

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال قال يونس بن عبد الله الخياط لابيه وكان عاقا به

مازال بي مازال بي * طعن أبي في النسب
حتى تريبت وحتى ساء ظني بأبي

قال ونشأ ليونس ابن يقال له دحيم فكان أعق الناس به فقال يونس فيه

جلا دحيم عماية الريب * والشك مني والطعن في نسبي
مازال بي الظن والتشكك حتى عقني مثل ما عققت أبي

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن الخياط قال أنشدت سعيد بن عمرو الزبيري

لو فاح ريح حبيبة من حبها * فاحت رياح حبيبتي من ريحي

قال فقال لي سعيد بن عمرو والله اني لاقول النسيب فلا أقدر على مثل هذا فقلت له ومن أين تقدر على مثل هذا يا أبا عثمان لا تقدر والله على مثله حتى يسوء الثناء عليك (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن الخياط قال لما أعطى المهدي المغيرة بن حبيب ألف فريضة يضعها حيث شاء جاءه أبي عبد الله بن سالم وقال له

ألف تدور على يديك لمادح * ماسوق مادحه لديه بكاسد
الظن مني لو فرضت لواحد * في الاعجمين خصصتني بالواحد

قال فقال له المغيرة أيهما أحب اليك أأفرض لك أم لابنك يونس فقال له أنا شيخ كبير عامه اليوم أو غدا افرض لابني يونس ففرض لي في خمسين دينارا فلما خرجت الاعطية الثلاثة في زمن الرشيد على يدي بكار بن عبد الله قال لي خليفته وخليفة أيوب بن أبي سمير وهما يعرضان أهل ديوان العطاء أنت من هذيل ونراك قد صرت من آل الزبير

فنزدلك الى فرائض هذيل خمسة عشر دينارا فقال لهما بكار انما جعلها للتبع ولا تبدعا أمضياه فأعطياني مائة وخمسين دينارا (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد ابن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنا ابن أبي قباحة الزهري قال لما عزل ابن عمران وهو عبد الله بن محمد بن عمران التيمي عن القضاء واستعمل هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي جزع ابن عمران من ذلك فقال بعض أصحابه ليونس بن عبد الله الخياط اهج هشاما بما يغض منه فقال

كم تعني لي هشام * ذلك الجلف الطويل
بعدوهن وهو في المجلس سكران يميل
هل الى نار بسلع * آخر الدهر سبيل
قلت للندمان لما * دارت الراح الشمول
بابي مال هشام * فكما مال فميلوا

قال وشهرها في الناس وبلغ ذلك هشاما فقال لعنه الله ان كان لكاذبا فقال ابن أبي قباحة فقلت لابن الخياط كذبت أما والله انه لامر من ذلك (أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال قال يونس بن عبد الله الخياط جئت يوما الى أبي وهو جالس وعنده أصحاب له فوقفت عليهم لاغيظه وقلت الا أنشدكم شعرا قلته بالامس قالوا بلى فأنشدتهم

ياسائلي من أنا أو من يناسبني * أنا الذي ماله أصل ولا نسب
الكلب يختال فخرا حين يبصرني * والكلب أكرم مني حين ينتسب
لو قال لي الناس طرا أنت ألأمنا * ما وهم الناس في ذاكم ولا كذبوا

قال فوثب الي ليضربني وعدوت من بين يديه فجعل يشتمني وأصحابه يضحكون (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود ان مالك بن أنس جلد يونس بن عبد الله ابن سالم الخياط حدا في الشراب قال وولي ابن سعيد القضاء بالمدينة فقال يونس فيه

بكتني الناس لان * جلدت وسط الرحبه
واني أزني وقد * غنيت في المحتسبه
أعزف فيهم بعصا * ابن مالك المقتضبه
فقلت لما أكثروا * علي فيم الجلبه
ذا ابن سعيد قد قضى * وحالنا مقتربه
لا بد له التفضيل في * ما لم أزل والغلبه
بحسن صوت مطرب * وزوجة معتصبه

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء ووكيع قال الحرمي قال الزبير وقال وكيع قال الزبير ابن بكار أرسل الي ابن الخياط يقول اني عليل منذ كذا وكذا ومنزلي على طريقك اذا

صدرت الى الثنية وأنا أحب ان أجدد بك عهدا قال فجعلته طريقى فوجدته على فرش
مضربة وحوله وسائد وهو مسجى فكشف ابنه الثوب عن وجهه وقال له فديتك هذا أبو
عبد الله فقال له اجلسنى فأجلسه وأسنده الى صدره فجعل يقول بنفس منقطع بأبى
أنت وأمى أنا أموت مذ بضع عشرة ليلة ما دخل على قرشى غيرك وغير الزبير بن هشام
وابراهيم بن المنذر ومحمد بن عبد الله البكرى ولا والله ما أعلم أحدا أحب قريشا كحبى
قال زبير وذكر رجلا كان بينى وبينه خلاف فقال لو كنت شابا الفعلت بأمه كذا وكذا
لا يكنى ثم قال والله لو عادت بنى مصعب * حليلتى قلت لها بينى
أو ولدى عن حبهم قصروا * ضغطتهم بالرغم والهون
أو نظرت عينى خلافالهم * فقأتها عمدا بسكين

ثم أقبل على ابنه فقال يابنى أقول لك فى أبى عبد الله ما قال ابن هرمة لابنه فى الحسن بن
زيد
الله جارعتى دعوة شفقا * من الزمان وشر الاقرب الوالى
من كل أحيد عنه لا يقربه * وسط النجى ولا فى المجلس الخالى

(قال الزبير) حدثنى محمد بن عبد الله البكرى انه دخل اليه بعدى فى اليوم الذى مات
فيه قال فقال لى يا أبا عبد الله أنا أجود بنفسى منذ كذا وكذا ولا تخرج ما هكذا كانت
نفس عبيد ولا لبيد ولا الحطيئة ما هى الا نفس كلب قال فخرجت فما أبعدت حتى سمعت
الناعية عليه

صوت

بابى مالك عنى * مائل الطرف كليلا
وأرى برك نزرا * وتجفيك قليلا
وتسمينى عدوا * وأسميك خليلا
انعلت سلوا * أم تبدلت بديلا
أحمد الله فما أغنى * الرجا فيك فتيلا

الشعر لعلى بن جبلة والغناء لزرزور غلام المارقى خفيف رمل بالبنصر من روايتى
الهشامى وعبد الله بن موسى وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول من جيد الغناء ينسب
اليها والى علويه وهو بغنائها أشبه منه بغناء علويه

(أخبار على بن جبلة)

هو على بن جبلة بن عبد الله الانبارى ويكنى أبا الحسن ويلقب بالعكوك من أبناء الشيعة
الخراسانية من اهل بغداد وبها نشأ وولد بالحربية من الجانب الغربى وكان ضريرا
فذكر عطاء الملط انه كان أكمه وهو الذى يولد ضريرا وزعم أهله انه عمى بعد أن نشأ
وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله لطيف المعانى مداح حسن التصرف واستنفد
شعره فى مدح أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى وأبى غانم حميد بن عبد الحميد الطوسى
وزاد فى تفضيلهما وتفضيل أبى دلف خاصة حتى فضل من أجله ربيعة على مضر وجاوز

الحد فى ذلك فيقال ان المأمون طلبه حتى ظفر به فسل لسانه من قفاه ويقال بل هرب
ولم يزل متواريا منه حتى مات ولم يقدر عليه وهذا هو الصحيح من القولين والآخر
شاذ (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفى قال حدثنى الحسين بن عبد الله بن جبلة
ابن أخى على بن جبلة قال كان لجدى أولاد وكان على أصغرهم وكان الشيخ يرق عليه
فجدر فذهبت احدى عينيه فى الجدرى ثم نشأ فأسلم فى الكتاب فحذق بعض ما يحذقه
الصبيان فحمل على دابة ونثر عليه اللوز فوقعت على عينه الصحيحة لوزة فذهبت فقال
الشيخ لولده أنتم لكم أرزاق من السلطان فان أعنتمونى على هذا الصبى والا صرفت
بعض أرزاقكم اليه فقلنا وما تريد قال تختلفون به الى مجالس الادب قال فكنا نأتى به
مجالس العلم ونتشاغل نحن بما يلعب به الصبيان فما أتى عليه الحول حتى برع وحتى
كان العالم اذا رآه قال لمن حوله أوسعوا للبغوى وكان ذكيا مطبوعا فقال الشعر وبلغه
أن الناس يقصدون أبا دلف لجوده وما كان يعطى الشعراء فقصده وكان يسمى
العكوك فامتدحه بقصيدته التى أولها

ذاد ورد الغى عن صدره * وارعوى واللهو من وطره

يقول فيها فى مدحه

يادواء الارض ان فسدت * ومديل اليسر من عسره
كل من فى الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره
انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره *

فلما وصل الى أبى دلف وعنده من عنده من الشعراء وهم لا يعرفونه استرابوه بها فقال له
قائلهم قد اتهموك وظنوا ان الشعر لغيرك فقال أيها الامير ان المحنة تزيل هذا قال
صدقت فامتحنوه فقالوا له صف فرس الامير وقد أجلناك ثلاثا قال فاجعلوا معى رجلا
تثقون به يكتب ما أقول فجعلوا معه رجلا فقال هذه القصيدة فى ليلته وهى

ريعت لمنشور على مفرقه * ذم لها عهد الصباحين انتسب
اهدام شيب جد فى رأسه * مكروهة الجدة انضاء العقب
أشرقن فى أسود أزرين به * كان دجاه لهوى البيض سبب
واعتقن أيام الغوانى والصبى * عن ميت مطلبه حب الادب
لم يزدجر مرعويا حين ارعوى * لكن يد لم تتصل بمطلب
لم أر كالشيب وقارا يجتوى * وكالشباب الغض ظلا يستلب
فنازل لم يبتهج بقربه * وذاهب أبقى جوى حين ذهب
كان الشباب لمة أزهى بها * وصاحبا حرا عزيز المصطحب

اذا أنا أجرى سادرا فى غيه * لا أعتب الدهر اذا الدهر عتب
أبعد شأو اللهو فى اجرائه * وأقصد الخود وراء المحتجب
واذعر الربرب عن اطفاله * بأعوجىّ دلفىّ المنتسب
تحسبه من مرح العزبه * مستنفرا بروعة أو ملتهب
مرتهج يرتج من اقطاره * كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
تحسبه اقعد فى استقباله * حتى اذا استدبرته قلت اكبّ
وهو على ارهاقه وطيه * تقصر عنه المخزمان واللبب
تقول فيه خبب اذا انثنى * وهو كمتن القدح مافيه خبب
يخطو على عوج تناهبن الثرى * لم يتواكل عن شظا ولا عصب
تحسبها ناتئة اذا خطت * كأنها واطئة على الركب
شتا وقاظ برهنه عندنا * لم يؤت من برّ به ولا حدب
يصان عصرى حره وقره * وتقصر الخود عليه بالحلب
حتى اذا تمت له أعضاؤه * لم تنحبس واحدة على عتب
رمنا به الصيد فراد نابه * أوابد الوحش فاجدى واكتسب
مجذم الجرى يبارى ظله * ويعرق الاحقب فى شوط الخبب
اذا تطفينا به صدقنا * * وان تظنى فوته العير كذب
لا يبلغ الجهد به راكبه * ويبلغ الريح به حيث طلب
ثم انقضى ذلك كان لم يعنه * وكل بقيا فالى يوم عطب
وخلف الدهر على أبنائه * بالقدح فيهم وارتجاع ماوهب
فحمل الدهر ابن عيسى قاسما * ينهض به أبلج فرّاج الكرب
كرونق السيف انبلاجا بالندى * وكغراريه على أهل الريب
ماوسنت عين رأت طلعته * فاستيقظت بنوبة من النوب
لولا ابن عيسى القرم كاهملا * لم يؤتثل مجد ولم يرع حسب
ولم يقم فى يوم بأس وندى * ولا تلاقى سبب الى سبب *
تكاد تبدى الارض مانضمره * اذا تداعت خيله هلا وهب
ويستهل أملا وخيفة * جانبها اذا استهل أو قطب
وهو وان كان ابن فرعى وائل * فمساعيه تراقى فى الحسب
وبعلاه وعلا آبائه * * تحوى غداة السبق اخطار القصب
يازهرة الدنيا ويا باب الندى * ويا مجير الرعب من يوم الرهب
لولاك ما كان سرى ولا ندى * ولا قريش عرفت ولا العرب
خذها اليك من ملىء بالثنا * لكنه غير ملىء بالنشب

فأتو

فأتوفى الارض أو استفرز بها * أنت عليها الرأس والناس الذنب

قال فلما غدا عليه بالقصيدة وأنشده اياها استحسنها من حضر وقالوا انشهد ان قائل هذه قائل تلك فأعطاه ثلاثين ألف درهم وقد قيل ان أبا دلف أعطاه مائة ألف درهم ولكن أراها فى دفعات لانه قصده مرارا كثيرة ومدحه بعدة قصائد (أخبرنى) الحسن ابن على الخفاف قال حدّثنى محمد بن موسى بن حماد قال حدّثنى أحمد بن أبى فنن قال قال عبد الله بن مالك قال المأمون يوما لبعض جلسائه أقسم على من حضر ممن يحفظ قصيدة على بن جبلة الاعمى فى القاسم بن عيسى الا أنشدنيها فقال له بعض الجلساء قد أقسم أمير المؤمنين ولا بدّ من ابرار قسمه وما أحفظها ولكنها مكتوبة عندى قال قم فجئنى بها فمضى وأتاه بها فأنشده اياها وهى

ذاد ورد الغىّ عن صدره * وارعوى واللهو من وطره
وأبت الا البكاء له * ضحكات الشيب فى شعره
ندمى انّ الشباب مضى * لم أبلغه مدى أشره
وانقضت أيامه سلما * لم أجد حولا على غيره
حسرت عنى بشاشته * وذوى المحمود من ثمره
ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره
فأتت دون الصبا هنة * قلبت فوقى على وتره
جارتا ليس الشباب لمن * راح محنيا على كبره
ذهبت أشياء كنت لها * صارها حلى الى صوره
دع جدا قحطان أو مضر * فى يمانيه وفى مضره
وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق فى عصره
* المنايا فى مناقبه * والعطايا فى ذرا حجره
ملك تندى أنامله * كانبلاج النوء عن مطره
مستهلّ عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه * أمنت عدنان فى ثغره
* انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
* فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
لست أدرى ما أقول له * غير ان الارض فى خفره
يادواء الارض ان فسدت * ومديل اليسر من عسره
كل من فى الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره
وزحوف فى صواهله * كصياح الحشر فى اثره

يقول فيها

قـدنه والموت مكتمن * فى مذاكيه ومستجره
فرمت حقو به منـه بد * طوت المنشور من نظره
زرنه والخيـل عابسة * تحمل البوسى على عقره
خارجات تحت رايتها * كخروج الطير من وكره
وعلى النعمان عجت به * عوجة ذادته عن صدره
غمط النعمان صفوتها * فرددت الصفو فى كدره
ولقرقور أدرت رحا * لم تكن ترتد فى فكره
قـد تأنيت البـقاء له * فأبى المحتوم من قـدره
وطغى حـتى رفعت له * خطة شنعاء من ذكره

قال فغضب المامون واغتاظ وقال لست لابى ان لم أقطع لسانه أو أسفك دمه قال ابن أبي فنن وهذه القصيدة قالها على بن جبلة وقصد بها أبا دلف بعد قتله الصعلوك المعروف قرقور وكان من أشد الناس بأسا وأعظمهم فكان يقطع هو وغلمانه على القوافل وعلى القرى وأبو دلف يجتهد فى أمره فلا يقدر عليه فبينا أبو دلف خرج ذات يوم يتصيد وقد أمعن فى طلب الصيد وحده اذا بقرقور قد طلع عليه وهو راكب فرسا يشق الارض بجريه فأيقن أبو دلف بالهلاك وخاف أن يولى عنه فيهلك فحمل عليه وصاح يافتيان عنه عنه يوهمه ان معه خيلا قد كمنها له فخافه قرقور وعطف على يساره هاربا ولحقه أبو دلف فوضع رمحه بين كتفيه فأخرجه من صـدره ونزل فاحـتز رأسـه وحمله على رمحه حتى أدخله الكرج قال فحدثنى من رأى رمح قرقور وقد أدخـل بين يديه يحمله أربعـة نفر فلما أنشده على بن جبـلة هذه القصـيدة استحسنها وسر بها وأمر له بمائة ألف درهم (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدى قال أخبرنى ابراهيم ابن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع أخيـه معقل وهما اذ ذاك بالعراق اذ مر بامرأتين تماشيان فقالت احـداهما لصاحبتها هذا أبو دلف قالت ومن أبو دلف قالت الذى يقول فيه الشاعر

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال فاستعبر أبو دلف حتى جرى دمعه قال له معقل مالك يا أخى تبكى قال لانى لم أقض حق على بن جبـلة قال أولم تعطه مائة ألف درهم لهذه القصـيدة قال والله يا أخى ما فى قلبى حسرة تقارب حسرتى على انى لم أكن أعطيته مائة ألف دينار والله لو فعلت ذلك لما كنت قاضيا حقه (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن محمد بن جرير قال أنشدت أبا تمام قصيدة على بن جبلة البائية فلما بلغت الى قوله

وردّ البيض والبيض * الى الاغماد والحجب

اهتز أبو تمام من فرقه الى قـدمه ثم قال أحسن والله لوددت ان لى هـذا البيت بثلاث

قصائد من شعرى يتخيرها وينتحلها مكانه (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حـدثنى أبو نزار الضبى الشاعر قال قال لى على بن جبـلة قلت لحميد بن عبـد الحميد الطوسى يا أبا غانم انى قد مدحت أمير المؤمنين بمدح لا يحسـن مثـله أحد من أهل الارض فاذكرنى له قال فانشدنى فانشدته قال أشهد انك صادق ما يحسن أحـد أن يقول هكذا وأخـذ المديح فأدخله الى المامون فقال له يا حميد الجواب فى هذا واضح ان شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثوابا لمديحه وان شاء جمعنا بين شعره فيك وفى أبى دلف وبين شعره فينا فان كان الذى قاله فيكما أجود ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وان كان الذى فينا أجود أعطيناه لكل بيت ألف درهم وان شاء أقلناه فقلت له يا سيدى ومن أنا ومن أبو دلف حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هـذا الكلام من الجواب فى شئ فاعرض ما قلت لك على الرجل فقال أفعل قال على بن جبلة فقال لى حميد ما ترى فقلت الاقالة أحب الى فأخبر المامون بذلك فقال هو أعلم ثم قال لى حميـد يا أبا الحسن أى شئ يعنى من مدائحك لى ولابى دلف فقلت قولى فيك

لولا حميد لم يكـن * حسب يعد ولا نسب
ياواحـد العرب الذى * عزت بعزته العرب

وقولى فى أبى دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال فأطرق حميد ثم قال لقد انتقد عليك أمير المؤمنين فأجاد وأمر لى بعشرة آلاف درهم وخلعـة وفرس وخادم وبلغ ذلك أبا دلف فأضعف لى العطية وكان ذلك فى ستر منهما ما علم به أحد خوفا من المأمون حـتى حـدثتك به يا أبا نزار (أخـبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى على بن القاسم قال قال لى على بن جبلة زرت أبا دلف فكنت لا أدخل اليه الا تلقانى ببره وأفرط فلما أكثر قعدت عنـه حياء منه فبعث الى معقل أخيه فأتانى فقال لى يقول لك الامـير لم هجرتنا العلك استبطأت بعض ما كان منى فان كان الامر كذلك فانى زائد فيما كنت أفعـله حتى ترضى فدعوت من كتب لى وأملت عليه هذه الابيات ثم دفعتها الى معقل وسألته أن يوصلها وهى

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة * وهـل يرتجى نيـل الزيادة بالكفر
ولكننى لما أتيتـك زائرا * فأفرطت فى برى عجزت عن الشكر
فها أنا لا آتيـك الا مسلما * أزورك فى الشهرين يوما وفى الشهر
فان زدتنى برا تزيدت جفوة * ولم تلقنى طول الحياة الى الحشر

قال فلما سمعها معقل استحسنها جـدا وقال جودت والله أما ان الامير ليعجب بمثل هذه الابيات فلما أوصلها الى أبي دلف قال لله دره ما أشعره وأرق معانيـه ثم دعا بدواة فكتب الى

ألا رب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر

أتاني يرجيني فما حال دونه * ودون القرى من نائلي عنده ستري

وجدت له فضلا على بقصده * الى وبرا يستحق به شكري

فلم أعد أن أدنيته وابتدأته * ببشر واكرام وبر على بر

وزودته مالا قليلا بقاؤه * وزودني مدحا يدوم على الدهر

ثم وجه بهذه الابيات مع وصيف يحمل كيسا فيه ألف دينار فذلك حيث قلت له

انما الدنيا أبودلف * بين باديه ومحتضره

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني نادر مولانا أن علي بن جبلة خرج الى عبد الله بن طاهر الى خراسان وقد امتدحه فلما وصل اليه قال له ألست القائل

انما الدنيا أبودلف * بين باديه ومحتضره

فاذا ولى أبودلف * ولت الدنيا على أثره

قال بلى قال فما الذي جاءبك الينا وعدل بك عن الدنيا التي زعمت ارجع من حيث جئت فارتحل ومر بأبي دلف واعلمه الخبر فاعطاه حتى أرضاه قال نادر فرأيته عند مولاي القاسم بن يوسف وقد سأله عن خبره فقال

أبودلف ان تلقه تلق ماجدا * جوادا كريما راجح الحلم سيدا

أبودلف الخيرات اندا هم يدا * وأبسط معروفا وأكرم محتدا

تراث أبيه عن أبيه وجده * وكل امرئ يجري على ما تعودا

ولست بشاك غيره لنقيصة * ولكنما الممدوح من كان أمجدا

(قال مؤلف هذا الكتاب) والابيات التي فيها الغناء المذكورة بذكرها أخبار أبي الحسن علي بن جبلة من قصيدة له مدح بها حميدا الطوسي ووصف قصره على دجلة وقال فيها بعد الابيات التي فيها الغناء

ليس لي ذنب سوى اني أسميك خليلا *

* وأناديك عزيزا * وتناديني ذليلا

* انا أهواك وحاليك صروما ووصولا

ثق بود ليس يفنى * وبعهد ان يحولا

جعل الله حميدا * لبني الدنيا كفيلا

ملك لم يجعل الله له فيهم عديلا

فأقاموا في ذراه * مطمئنين حلولا

لاترى فيهم مقلا * يسأل المثري فضولا

جاد بالاموال حتى * علم الجود البخيلا

وبنى الفخر على الفخر * بناء مستطيلا

صار للخائف أمنا * وعلى الجود دليلا

(ولما مات حميد الطوسي) رثاه بقصيدته العينية المشهورة وهي من نادر الشعر وبديعه وفي أولها غناء من الثقيل الاول يقال انه لابي العبيس ويقال انه للقاسم بن زرزور

أللدهر تبكي أم على الدهر تجزع * وما صاحب الايام الا مفجع

ولو سهلت عنك الاسى كان في الاسى * عزاء معز للبيب ومقنع

* تعز بما عزيت غيرك انها * سهام المنايا حائمات ووقع

* أصبنا بيوم في حميد لو أنه * أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع

* وأدبنا ما أدب الناس قبلنا * ولكنه لم يبق للصبر موضع

ألم تر للايام كيف تصرمت * به وبه كانت تذاد وتدفع

وكيف التقى مثوى من الارض ضيق * على جبل كانت به الارض تمنع

ولما انقضت أيامه انقضت العلا * وأضحى به أنف الندى وهو أجدع

وراح عدو الدين جذلان ينتحي * أماني كانت في حشاه تقطع

وكان حميد معقلا ركعت به * قواعد ما كانت على الضيم تركع

وكنت أراه كالرزايا رزئتها * ولم أدر أن الخلق تبكيه أجمع

حمام رماه من مواضع أمنه * حمام كذاك الخطب بالخطب يقدع

وليس بغرو أن تصيب منية * حمى أختها أو أن يذل الممنع

لقد أدركت فينا المنايا بثارها * وحلت بخطب وهيه ليس يرقع

نعاء حميدا للسرايا اذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع

وللمرهق المكروب ضاقت بأمره * فلم يدر في حوماتها كيف يصنع

وللبيض خلتها البعول ولم يدع * لها غيره داعي الصباح المفزع

كأن حميدا لم يقد جيش عسكر * الى عسكر أشياعه لا تروع

ولم يبعث الخيل المغيرة بالضحى * مراحا ولم يرجع بها وهي ظلع

رواجع يحملن النهاب ولم تكن * كتائبه الا على النهب ترجع

هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها الـ * ـمريع وحاميها الكمي المشيع

وسيف أمير المؤمنين ورمحه * ومفتاح باب الخطب والخطب أفظع

فأقنعه من ملكه ورباعه * ونائله قفر من الارض بلقع

على أي شجو تشتكي النفس بعده * الى شجوه أو يذخر الدمع مدمع

ألم تر أن الشمس حال ضياؤها * عليه وأضحى لونها وهو أسفع

وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها * وأجدب مرعاها الذي كان يمرع

وقد كانت الدنيا به مطمئنة * فقد جعلت أوتادها تتقلع

بكى فقده روح الحياة كما بكى * نداه الندى وابن السبيل المدفع
وفارقت البيض الخدور وأبرزت * عواطل حسرى بعده لا تقنع
وأيقظ أجفانا وكان لها الكرى * ونامت عيون لم تكن قبل تهجع
ولكنه مقدار يوم ثوى به * لكل امرئ منه نهال ومشرع
وقد رأب الله الملا بمحمد * وبالاصل ينمى فرعه المتفرع
أغر على أسيافه ورماحه * تقسم انفال الخميس وتجمع
حوى عن أبيه بذل راحته الندى * وطعن الكلى والزاعبية شرع

وانما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها وكثرة نادرتها وقد أخذ البحترى أكثر معانيها فسلخه وجعله فى قصيدتيه اللتين رثى بهما أبا سعيد الثغرى

* انظر الى العلياء كيف تضام * وبأى أسى تثنى الدموع الهوامل * وقد أخذ الطائى أيضا بعض معانيها ولولا كراهة الاطالة لشرحت المواضع المأخوذة واذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أبو وائلة قال قال رجل لعلى بن جبلة ما بلغت فى مديح أحد ما بلغته فى مديحك حميدا الطوسى فقال وكيف لا افعل وأدنى ما وصل الى منه انى اهديت له قصيدة فى يوم نيروز فسر بها وأمر أن يحمل الى كل ما أهدى له فحمل الى ما قيمته مائتا ألف درهم وأهديت له قصيدة فى يوم عيد فبعث الى بمثل ذلك (قال أبو وائلة) وقد كان حميد ركب يوم عيد فى جيش عظيم لم ير مثله فقال على بن جبلة يصف ذلك

غدا بأمير المؤمنين ويمنه * أبو غانم غدو الندى والسحائب
وضاقت فجاج الارض عن كل موكب * أحاط به مستعليا للمواكب
كأن سمو النقع والبيض فوقهم * سماوة ليل قرنت بالكواكب
فكان لاهل العيد عيد بنسكهم * وكان حميد عيدهم بالمواهب
ولولا حميد لم تبلج عن الندى * يمين ولم يدرك غنى كسب كاسب
ولو ملك الدنيا لما كان سائل * ولا اعتام فيها صاحب فضل صاحب
له ضحكة تستغرق المال بالندى * على عبسة تشجى القنا بالترائب
ذهبت بأيام العلا فاردا بها * وصرمت عن مسعاك شأو المطالب
وعدلت ميل الارض حتى تعدلت * فلم ينأ منها جانب فوق جانب
بلغت بأدنى الحزم أبعد قطرها * كأنك منها شاهد كل غائب

قال والتى أهداها له يوم النيروز قصيدته التى فيها

حميد يا قاسم الدنيا بنائله * وسيفه بين أهل النكث والدين
أنت الزمان الذى يجرى تصرفه * على الانام بتشديد وتليين
لو لم تكن كانت الايام قد فنيت * والمكرمات ومات المجد مذ حين

صورك الله من مجد ومن كرم * وصور الناس من ماء ومن طين

(نسخت من كتاب بخط محمد بن العباس اليزيدى) قال أحمد بن اسمعيل الخصيب الكاتب دخل على بن جبلة يوما الى أبى دلف فقال له هات يا على ما معك فقال انه قليل فقال هاته فكم من قليل أجود من كثير فأنشده

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على يديك فشكرا يا أبا دلف
اعطى أبو دلف والريح عاصفة * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم فلما كان بعد مدة دخل اليه فقال له هات ما معك فأنشده

من ملك الموت الى قاسم * رسالة فى بطن قرطاس
يا فارس الفرسان يوم الوغى * مرنى بمن شئت من الناس

قال فأمر له بألفى درهم وكان قد تطير من ابتدائه فى هذا الشعر فقال ليست هذه من عطاياك أيها الامير فقال بلغ بها هذا المقدار ارتياعنا من تحملك رسالة ملك الموت الينا (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن عبد الله قال حدثنى على بن جبلة العكوك قال جاءنى أبو يعقوب الخزيمى فقال لى ان لى اليك حاجة قلت وما هى قال تهجو لى الهيثم بن عدى فقلت وما لك أنت لا تهجوه وأنت شاعر فقال قد فعلت فما جاءنى شئ كما أريد فقلت له كيف أهجو رجلا لم يتقدم الى منه اساءة ولا له الى جرم يحفظنى فقال تقرضنى فانى ملى بالقضاء قلت نعم فأمهلنى اليوم فمضى وغدوت عليه فأنشدته

للهيثم بن عدى نسبة جمعت * آباءه فاراحتنا من العدد
اعدد عديا فلو مد البقاء له * ما عمر الناس لم ينقص ولم يزد
نفسى فداء بنى عبد المدان وقد * تلوه للوجه واستعلوه بالعمد
حتى أزالوه كرها عن كريمتهم * وعرفوه بذل أين أصل عدى
يا ابن الخبيثة من أهجو فأفضحه * اذا هجوت وما تنمى الى أحد

قال وكان الهيثم قد تزوج الى بنى الحرث بن كعب فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثى أخو يحيى بن زياد ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين الى الرشيد فسألوه أن يفرق بينهما فقال الرشيد أليس هو الذى يقول فيه الشاعر

اذا نسبت عديا فى بنى ثعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال فهذا الشعر من قاله قالوا هو لرجل من أهل الكوفة من بنى شيبان يقال له ذهل بن ثعلبة فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرق بينهما فأخذوه فأدخلوه دارا وضربوه بالعصى حتى طلقها (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن الحسن بن الخصيب قال شخص على بن جبلة الى عبد الله بن طاهر الى خراسان وقد مدحه فأجزل صلته واستأذنه فى الرجوع

فسأله أن يقيم وكان بره يتصل عنده فلما طال مقامه اشتاق الى أهله فدخل اليه فأنشده

راعه الشيب اذ نزل * وكفاه من العذل
وانقضت مدة الصبا * وانقضى اللهو والغزل
قد لعمرى دملته * بخضاب فما اندمل
فابك للشيب ابدا * لا على الربع والطلل
وصل الله للامير * عرى الملك فاتصل
ملك عزمه الزما * ن وأفعاله الدول *
كسروى بجده * يضرب الضارب المثل
* والى ظل عزه * يلجأ الخائف الوجل
كل خلق سوى الاما * م لانعامه خول
ليته حين جادلى * بالغنى جاد بالقفل

قال فضحك وقال أبيت الا أن توحشنا واجزل صلته وأذن له (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أبو وائلة السدوسى قال دخل على بن جبلة العكوك على حميد الطوسى فى أول يوم من شهر رمضان فأنشده

جعل الله مدخل الصوم فوزا * لحميد ومتعة فى البقاء
فهو شهر الربيع للقراء * وفراق الندمان والصهباء
وأنا الضامن المليُّ لمن عا * قرها مفطرا بطول الظماء
وكأنى أرى الندامى على الخسـ * ـف يرجون صبحهم بالمساء
قد طوى بعضهم زيارة بعض * واستعاضوا مصاحفا بالغناء
يقول فيها بحميد وأين مثل حميد * فخرت طىء على الأحياء
جوده أظهر السماحة فى الار * ض وأغنى المقوى عن الاقواء
ملك يأمل العباد نداه * مثل ما يأملون قطر السماء
صاغه الله مطعم الناس فى الار * ض وصاغ السحاب للاسقاء

قال فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال استعن بهذه على نفقة صومك ثم دخل اليه ثانى شوال فأنشده

عللانى بصفو ما فى الدنان * واتركا ما يقوله العاذلان
واسبقا فاجع المنية بالعيـ * ـش فكل على الجديدين فانى
عللانى بشربة تذهب الهم * وتنفى طوارق الاحزان
والقيا فى مسامع سدها الصو * م رقى الموصلى أو دحمان
قد أتانا شوال فاقتبل العيـ * ـش وأعدى قسرا على رمضان
نعم عون الفتى على نوب الدهـ * ـر سماع القيان والعيدان

وكؤس

وكؤس تجرى بماء كروم * ومطىُّ الكؤس أيدى القيان
من عقار تميت كل احتشام * وتسرُّ الندمان بالندمان
وكأن المزاج يقدح منها * شررا فى سبائك العقيان
فاشرب الراح واعص من لام فيها * انها نعم عدة الفتيان
واصحب الدهر بارتحال وحلٍّ * لاتخف ما يجره الحادثان
حسب مستظهر على الدهر ركنا * بحميد ردأ من الحدثان
ملك يقتنى المكارم كنزا * وتراه من أكرم الفتيان
خلقت راحتاه للجود والبأ * س وأمواله لشكر اللسان
ملكته على العباد معد * وأقرت له بنو قحطان
أريحىُّ الندى جميل المحيا * يده والسماح معتقدان
وجهه مشرق الى معتفيه * ويداه بالغيث تنفجران
جعل الدهر بين يوميه قسميـ * ـن بعرف جزل وحر طعان
فاذا سار بالخميس لحرب * كلَّ عن نص جريه الخافقان
* واذا ماهززته لنوال * ضاق عن رحب صدره الافقان
غيث جدب اذا أقام ربيع * يتغشى بالسيب كل مكان
* يا أبا غانم بقيت على الدهـ * ـر وخلدت ما جرى العصران
ما نبالى اذا عدتك المنايا * من أصابت بثكل كل وجران
قد جعلنا اليك بعث المطايا * هربا من زماننا الخوان
وحملنا الحاجات فوق عتاق * ضامنات حوائج الركبان
ليس جود وراء جودك ينتا * ب ولا يعتفى لغيرك عانى

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال تلك كانت للصوم فخففت وخففنا وهذه للفطر فقد زدتنا وزدناك (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن الطيب السرخسى قال حدثنى ابن أخى على بن جبلة العكوك قال أحمد وكان علىٌّ جارنا بالربض هو وأهله وكان أعمى وبه وضح وكان يهوى جارية أديبة ظريفة شاعرة وكانت تحبه هى أيضا على قبح وجهه وما به من الوضح حدثنى بذلك عمرو بن بحر الجاحظ قال عمرو وحدثنى العكوك ان هذه الجارية زارته يوما وأمكنته من نفسها حتى افتضها قال وذلك عنيت فى قولى

ودم أهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره

وهى القصيدة التى مدح بها أبا دلف يعنى بالدم دم البضع قال ثم قصدت حميدا بقصيدتى التى مدحته بها فلما استؤذن لى عليه أبى ان يأذن لى وقال قولوا له أى شئ أبقيت لى بعد قولك فى أبى دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره

فاذا ولى أبودلف * ولت الدنيا على أثره

فقلت للحاجب قل له الذى قلت فيك أحسن من هذا فان وصلتنى سمعته فأمر بايصالى اليه فأنشدت قولى فيه انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام

فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

فأمر لى بمائتى دينار فنثرتها فى حجر عشيقتى ثم جئته بقصيدتى التى أقول فيها

دجلة تسقى وأبوغانم * يطعم من تسقى من الناس

فأمر لى بمائتى دينار (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الطيب قال حدثنى ابن أخى على بن جبلة أيضا ان عمه عليا كان يهوى جارية وهى هذه القينة وكانت له مساعدة ثم غضبت عليه وأعرضت عنه فقال فيها

تسىء ولا تستنكر السوء انها * تدل بما تبلوه عندى وتعرف

فمن أين ما استعطفتها لم ترق لى * ومن أين ما جربت صبرى يضعف

(أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال تذاكرنا يوما أقبح ما هجى به الناس فى ترك الضيافة واضاعة الضيف فأنشدنا على بن جبلة لنفسه

أقاموا الديدبان على يفاع * وقالوا لا تنم للديدبان

فان آنست شخصا من بعيد * فصفق بالبنان على البنان

تراهم خشية الاضياف خرسا * ويأتون الصلاة بلا أذان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال حدثنى وهب بن سعيد المروزى كاتب حميد الطوسى قال جئت حميدا فى أول يوم من شهر رمضان فدفع الى كيسا فيه ألف دينار وقال تصدقوا بهذه وجاءه ابنه أصرم فسلم عليه ودعا له ثم قال له خادمك على بن جبلة بالباب فقال وما أصنع به جئتنى به يا بنى تقابلنى بوجهه فى أول يوم من هذا الشهر فقال انه يجيد فيك القول قال فأنشدنى بيتا مما تستجيده فأنشده قوله

حميد حياد فان غزوة جيشه * ضمنت لجائلة السباع عيالها

فقال أحسن ائذنوا له فدخل فسلم ثم أنشده قوله

* ان أبا غانم حميدا * غيث على المعتفين هامى

صوره الله سيف حتف * وباب رزق على الانام

يا مانع الارض بالعوالى * والنعم الجمة العظام

ليس من السوء فى معاذ * من لم يكن منك فى ذمام

وما تعمدت فيك وصفا * الا تقدمته أمامى

فقد تناهت بك المعالى * وانقطعت مدة الكلام

أجد شهرا وأبل شهرا * واسلم على الدهر ألف عام

قال فالتفت الى حميد وقال أعطه ذلك الالف الدينار حتى يخرج لاصدقة غيره (حدثنى) عمى قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى أبو سهل عن سالم مولى حميد الطوسى قال جاء على بن جبلة الى حميد الطوسى مستشفعا به الى أبى دلف وقد كان غضب عليه وجفاه فركب معه الى أبى دلف شافعا وسأله فى أمره فأجابه واتصل الحديث بينهما وعلى بن جبلة محجوب فأقبل على رجل الى جانبه وقال اكتب ما أقول لك فكتب

لا تتركنى بباب الدار مطرحا * فالحر ليس عن الاحرار يحتجب

هبنا بلا شافع جئنا ولا سبب * ألست أنت الى معروفك السبب

قال فأمر بايصاله اليه ورضى عنه ووصله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن مروان قال حدثنى أبو سعيد المخزومى قال دخلت على حميد الطوسى فأنشدته قصيدة مدحته بها وبين يديه رجل ضرير فجعل لا يمر بيت الا قال أحسن قاتله الله أحسن ويحه أحسن لله أبوه أحسن أيها الامير فأمر لى حميد ببدرة فلما خرجت قام الى البوابون فقلت كم أنتم عرفونى أولا من هذا المكفوف الذى رأيته بين يدى الامير فقالوا على بن جبلة العكوك فارفضضت عرقا ولو علمت انه على بن جبلة لما جسرت على الانشاد بين يديه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال كلم حميد الطوسى المأمون فى أن يدخل عليه على بن جبلة فيسمع منه مديحا مدحه به فقال وأى شىء يقوله فى بعد قوله فى أبى دلف

انما الدنيا أبودلف * بين مغزاه ومحتضره

فاذا ولى أبودلف * ولت الدنيا على أثره

وبعد قوله فيك يا واحد العرب الذى * عزت بعزته العرب

أحسن أحواله أن يقول فى مثل ما قاله فى أبى دلف فيجعلنى نظيرا له هذا ان قدر على ذلك ولم يقصر عنه فخيروه بين أن أسمع منه فان كان مدحه اياى أفضل من مدحه أبا دلف وصلته والا ضربت عنقه أو قطعت لسانه وبين أن أقيله وأعفيه من هذا وذا فخيروه بذلك فاختار الاقالة ثم مدح حميدا الطوسى فقال له وما عساك أن تقول فى بعد ما قلته فى أبى دلف فقال قد قلت فيك خيرا من ذلك قال هات فأنشده

دجلة تسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس

الناس جسم وامام الهدى * رأس وأنت العين فى الراس

فقال له حميد قد أجدت ولكن ليس هذا مثل ذلك ووصله (قال أحمد بن عبيد) ثم مات حميد الطوسى فرثاه على بن جبلة فلقيته فقلت له أنشدنى مرثيتك حميدا فأنشدنى

نعاء حميد للسرايا اذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع

حتى أتى على آخرها فقلت له ماذهب على النحو الذى نحوته يا أبا الحسن وقد قاربته وما بلغته فقال وما هو فقلت أردت قول الخزيمى فى مرثيته أبا الهيذام

واعددته ذخر الكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر مولع

فقال صدقت والله أما والله لقد نحوته وأنا لا أطمع فى اللحاق به لا والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ما كان يطمع أن يقاربه فى هذه القصيدة (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى ابن أبى حرب الزعفرانى قال لما بلغ المأمون قول على بن جبلة لابى دلف

كل من فى الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

غضب من ذلك وقال اطلبوه حيث كان فطلب فلم يقدر عليه وذلك أنه كان بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة وقد كانوا كتبوا الى الآفاق فى طلبه فهرب من الجزيرة أيضا وتوسط الشأم فظفروا به فأخذوه وحملوه الى المأمون فلما صار اليه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل للقاسم بن عيسى

كل من فى الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه فقال له يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد لان الله جل وعز فضلكم على خلقه واختاركم لنفسه وانما عنيت بقولى فى القاسم أشكال القاسم وأقرانه فقال والله ما استثنيت أحدا عن الكل سلوا لسانه من قفاه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال وحدثنى أحمد بن أبى فنن ان المأمون لما أدخل عليه على بن جبلة قال له انى لست استحل دمك لتفضيلك أبا دلف على العرب كلها وادخالك فى ذلك قريشا وهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته ولكنى أستحله بقولك فى شعرك وكفرك حيث تقول القول الذى أشركت فيه

أنت الذى تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال

كذبت يا ماص بظر أمه ما يقدر على ذلك أحد الا الله عز وجل الملك الواحد القهار سلوا لسانه من قفاه

صوت

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يدال من كرب

ويروى * لعل روحا يديل من كرب * وهو أصوب

فعاطنيها صهباء صافية * تضحك من لؤلؤ على ذهب
خليفة الله أنت منتخب * لخير أم من هاشم وأب
أكرم بأصلين أنت فرعهما * من الامام المنصور فى النسب

الشعر للتيمى والغناء لسليم بن سلام خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيها لنظم العمياء خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى

(أخبار التيمى ونسبه)

هو عبد الله بن أيوب ويكنى أبا محمد مولى بنى تيم ثم مولى بنى سليم ذكر ذلك ابن النطاح وكان له أخ يقال له أبو التيحان وكلاهما كان شاعرا وهما من أهل الكوفة وهما من شعراء الدولة العباسية أحد الخلعاء المجان الوصافين للخمر وكان صديقا لابراهيم الموصلى وابنه اسحق ونديما لهما ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم واتصل بيزيد بن مزيد فلم يزل منقطعا اليه حتى مات يزيد واستنفد شعره أو أكثره فى وصفه الخمر وهو الذى يقول

شربت من الخمر يوم الخميـ * ـس بالكاس والطاس والقنقل
فمازالت الكاس تغتالنا * وتذهب بالاول الاول
الى أن توافت صلاة العشا * ونحن من السكر لم نعقل
فمن كان يعرف حق الخميس * وحق المدام فلا يجهل
وما ان جرت بيننا مزحة * تهيج مراء على السلسل

وهو القائل

ولن انتهى عن طيب الراح أو يرى * بوادى عظامى فى ضريحى لاحد
أضعت شبابى فى الشراب تلذذا * وكنت امرأ أغرى الشباب أكابد

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى أبو العيناء عن محمد بن عمرو قال أبو محمد التيمى اسمه عبد الله بن أيوب مولى بنى تيم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود ابن الجراح قال قال دعبل كان للتيمى أبى محمد ابن يقال له حيان ومات وهو حديث السن فجزع عليه وقال يرثيه

صوت

أودى بحيان مالم يترك الناسا * فامنح فؤادك من أحبابك الياسا
لما رمته المنايا اذ قصدن له * أصبن منى سواد القلب والراسا
واذ يقول لى العواد اذ حضروا * لا تأس أبشر أبا حيان لا تاسا
فبت أرعى نجوم الليل مكتئبا * اخال سنته فى الليل قرطاسا

غنى فى الاول والرابع من هذه الابيات حكم الوادى ولحنه رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وأول هذه القصيدة

يادير هند لقد أصبحت لى أنسا * وما عهدتك لى يادير مئناسا

وهى مشهورة من شعره (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال قلت * وصف الصد لمن نهوى قصد * ثم أجلت فمكثت عدة ليال لا يستوى لى تمامه فدخل على التيمى فرآنى مفكرا فقال لى ما قصتك فأخبرته فقال * وبدا يمزح بالهجر فجد * ثم أتممتها فقلت

ماله يعدل عنى وجهه * وهو لا يعدله عندى أحد

وخرجت الى مدح الفضل بن الربيع فقلت

قد أرادوا غرة الفضل وهل * تطلب الغرة فى خيس الاسد

ملك يدفع مانخشى به * وبه يصلح منامافسد

يفعل الناس اذاماوعدوا * واذامافعل الفضل وعد

لاسحق فى هذا الشعر صنعة نسبتها

صوت

وصف الصد لمن نهوى فصد * وبدا يمزح بالهجر فجد

ماله يعدل عنى وجهه * وهو لايعدله عندى أحد

الشعر والغناء لاسحق خفيف رمل بالبنصر وله فيه أيضا ثقيل أول وفيه لزكريا بن يحيى ابن معاذ هزج بالبنصر عن الهشامى وغيره قال الهشامى وقيل ان الهزج لاسحق وخفيف الرمل لزكريا (أخبرنى) جحظة عن على بن يحيى المنجم عن اسحق قال اشتركت أنا وأبو محمد التيمى فى هذا الشعر * وصف الصد لمن نهوى فصد * وذكر البيتين (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثنى محمد الراوية الذى يقال له البيذق وكان يقرأ شعر المحدثين على الرشيد قال قال لى الرشيد يوما أنشدنى مرثية مروان بن أبى حفصة فى معن بن زائدة التى يقول فيها

كان الشمس يوم أصيب معن * من الاظلام ملبسة جلالا

هو الجبل الذى كانت معد * تهد من العدو به الجبالا

أقمنا باليمامة بعد معن * مقاما لانريد به زيالا

وقلنا أين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلانوالا

قال فأنشدته اياها ثم قال لى أنشدنى قصيدة أبى موسى التيمى فى مرثية يزيد بن مزيد فهى والله أحب الى من هذه فأنشدته

أحق انه أودى يزيد * تبين أيها الناعى المشيد

أتدرى من نعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان بك الصعيد

أحامى المجد والاسلام أودى * فماللارض ويحك لاتميد

تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد

وهل شيمت سيوف بنى نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود

وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود

أماهدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه اذحل فيه * طريف المجد والحسب التليد

أما والله ماتنفك عينى * عليك بدمعها أبدا تجود

فان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذى حسب جمود

أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أوتصان لها خدود

لتبكك قبة الاسلام لما * وهت أطنابها ووهى العمود

ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد

فمن يدعو الامام لكل خطب * ينوب وكل معضلة تؤود

ومن يحمى الخميس اذا تعايا * بحيلة نفسه البطل النجيد

فان يهلك يزيد فكل حى * فريس للمنية أوطريد

ألم تعجب له أن المنايا * فتكن به وهن له جنود

قصدن له وهن يحدن عنه * اذاما الحرب شب لها وقود

لقد عزى ربيعة ان يوما * عليها مثل يومك لايعود

قال فبكى هرون الرشيد بكاء اتسع فيه حتى لو كانت بين يديه سكرجة لملاها من دموعه (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا محمد بن عمر قال خرج كوثر خادم محمد الامين ليرى الحرب فأصابته رجمة فى وجهه فجلس يبكى فوجد محمد لما جاءه به وجعل يمسح الدم عن وجهه وقال

ضربوا قرة عينى * ومن أجلى ضربوه

أخذ الله لقلبى * من أناس أحرقوه

قال وأراد زيادة فى الابيات فلم يواته فقال للفضل بن الربيع من ههنا من الشعراء فقال الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمى فقال على به فلما أدخل أنشده محمد هذين البيتين وقال أجزهما فقال

مالمن أهوى شبيه * فبه الدنيا تتيه

وصله حلو ولكن * هجره مركريه

من رأى الناس له الفضـ * ـل عليهم حسدوه

مثل ماقد حسد القا * ئم بالملك أخوه

فقال محمد أحسنت هذا والله خير مما أردنا بحياتى عليك ياعباس الا نظرت فان جاء على الظهر ملأت أحمال ظهره دراهم وان كان جاء فى زورق ملأته فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم (قال) محمد بن يحيى فحدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن ادريس قال لما قتل محمد الامين خرج أبو محمد التيمى الى المأمون وامتدحه فلم يأذن له فصار الى الفضل بن سهل ولجأ اليه وامتدحه فأوصله الى المأمون فلما سلم عليه قال له المأمون ايه ياتيمى

مثل ماقد حسد القا * ئم بالملك أخوه

فقال التيمى بل أنا الذى أقول ياأمير المؤمنين

نصر المأمون عبد الله لما ظلموه *

نقضوا العهد الذى كا * نوا قديما أكدوه

لم يعامله أخوه * بالذى أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة له امتدحه بها أولها

جزعت ابن تيم أن أتاك مشيب * وبان الشباب والشباب حبيب

قال فلما أنشده اياها وفرغ منها قال قد وهبتك لله عزوجل ولاخى العباس يعنى الفضل ابن سهل وأمرت لك بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال حدثنى عباد بن محمد الكاتب عن أبى محمد التيمى الشاعر قال أنشدت الامين محمدا أول ماولى الخلافة قوله

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

الابيات المذكورة فى الغناء قال فأمر لى بمائتى ألف درهم صالحونى منها على مائة ألف درهم والله أعلم (وأخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن يحيى المنجم قال حدثنى حسين بن الضحاك قال قال لى أبو محمد التيمى دخلت على محمد الامين أول ماولى الخلافة فقال يا تيمى وددت انه قيل فى مثل قول طريح بن اسمعيل فى الوليد بن يزيد

طوبى لفرعيك من هنا وهنا * طوبى لاعراقك التى تشج

فانى والله أحق بذلك منه فقلت أنا أقول ذلك يا أمير المؤمنين ثم دخلت اليه من غد فأنشدته قصيدتى

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

حتى انتهيت الى قولى

أكرم بفرعين يجريان به * الى الامام المنصور فى النسب

فتبسم ثم قال لى يا تيمى قد أحسنت ولكنه كما قيل مرعى ولا كالسعدان ثم التفت الى الفضل بن الربيع فقال بحياتى أوقر له زورقه مالا فقال نعم ياسيدى فلما خرجت طالبت الفضل بذلك فقال أنت مجنون من أين لنا مايملأ زورقك ثم صالحنى على مائة ألف درهم (أخبرنى) وكيع قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى أبى قال كنت على باب الفضل بن يحيى فأتانى التيمى الشاعر بقصيدة فى قرطاس وسألنى ان أوصلها الى الفضل فنظرت فيها ثم خرقت القرطاس فغضب أبو محمد وقال لى أما كفاك ان استخففت بحاجتى منعتنى ان أدفعها الى غيرك فقلت له أنا خير لك من القرطاس ثم دخلت الى الفضل فلما تحدثنا قلت له معى هدية وصاحبها بالباب وأنشدته فقال كيف حفظتها قلت الساعة دفعها الى على الباب فحفظتها فقال دع الآن فقلت له فأدخله فأدخل فسأله عن القصة فأخبره فقال أنشدنى شيأ من شعرك ففعل وجعلت أردد أبياته وجعلت أشيعها بالاستحسان ثم خرج التيمى فقلت خذ فى حاجة الرجل فقال أما اذ عنيت به فقد أمرت له بخمسة آلاف درهم فقلت له أما اذا قلتها فعجلها فأمر بها فأحضرت فقلت له أليس لاعنانك اياى ثمن قال نعم قلت فهاته قال لا أبلغ بك فى الاعنات ما بلغت بالشاعر فى المديح فقلت فهات ماشئت فأمر بثلاثة آلاف درهم فضممتها الى الخمسة الآلاف

ووجهت

ووجهت بها اليه (وذكر) أحمد بن طاهر عن أبى هفان عن اسحق قال كان التيمى وأخوه أبو التيحان وابن عم له يقال له قبيصة يشربون فى حانة حتى سكروا وانصرفوا من غد فقال التيمى يذكر ذلك ويتشوق مثله

صوت

هل الى سكرة بناحية الحيرة شنعاء ياقبيص سبيل
وأبو التيحان فى كفة القرعة والرأس فوقه اكليل
وعرار كأنه يبذق الشطرنج يفتن فيه قال وقيل

الشعر للتيمى والغناء لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أبو العيناء عن أبى العالية قال أمر محمد الامين لعبد الله بن أيوب بجائزة عشرة آلاف دينار ثوابا عن بعض مدائحه فاشترى بها ضيعة بالبصرة وقال بعدا بتياعه اياها

انى اشتريت بما وهبت ليه * أرضا أمون بها قرابتيه

فبحسن وجهك حين أسأل قل * يا ابن الربيع احمل اليه ميه

فغنى بها الامين فقال للفضل بحياتى يا عباس احمل اليه مائة ألف فدعا به فأعطاه خمسين ألفا وقال له الخمسون الاخرى لك على اذا اتسعت أيدينا (أخبرنى) الحسن قال حدثنى أبو العيناء عن أبى العالية قال دخل التيمى الى الفضل بن الربيع فى يوم عيد فانشده

الا انما آل الربيع ربيع * وغيث حيا للمرملين مريع

اذا ما بدا آل الربيع رأيتهم * لهم درج فوق العباد رفيع

فأمر له بعشرة آلاف درهم والابيات

لعمرك ما الاشراف فى كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع

ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا ما بدا والفضل لله خاشع

تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

*

(أخبرنى) جحظة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال حدثنى اسحق الموصلى عن محمد بن سلام قال كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم انى قد نظرت فى سنى فاذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة وأنا وأنت لدة عام وان امرأ قد سار الى منهل خمسين سنة لقريب أن يرده والسلام فسمع هذا أبو محمد التيمى منى فقال

اذا ذهب القرن الذى أنت فيهم * وخلفت فى قرن فأنت غريب

وان امرأ قد سار خمسين حجة * الى منهل من ورده لقريب

(حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أبو دعامة على بن يزيد قال حدثنى التيمى أبو محمد قال دخلت على الحسن بن سهل فأنشدته مديحا فى المأمون ومديحا فيه وعنده طاهر بن الحسين فقال له طاهر هذا والله أيها الامير الذى يقول فى محمد المخلوع

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

خليفة الله خير منتخب * لخير أم من هاشم واب
خلافة الله قد توارثها * آباؤه فى سوالف الكتب
فهى له دونكم مورثة * عن خاتم الانبياء فى الحقب
يا ابن الذرى من ذوائب الشرف الاقدم أنتم دعائم العرب

فقال الحسن عرض والله ابن اللخناء بأمير المؤمنين والله لاعلمنه وقام الى المأمون فأخبره فقال المأمون وما عليه فى ذلك رجل امل رجلا فمدحه والله لقد أحسن بنا وأساء اليه اذ لم يتقرب اليه الا بشرب الخمر ثم دعانى فخلع على وحملنى وأمر لى بخمسة آلاف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل البرجمى عن أبيه قال قال لى أبو محمد التيمى أول شعر عرفت به فشاع ذكرى ووصلت قولى

صوت

طاف طيف فى المنام * بمحب مستهام *
زورة أبقت سقاما * وشفت بعض السقام
لم يكن ما كان فيها * من حرام بحرام
لم نكن الا فواقا * وهى فى ليل التمام

الغناء لاسحق فقال صنع فيها اسحق لحنا وغنى به الرشيد فسأله عن قائل الشعر فقال له صديق لى شاعر ظريف يعرف بالتيمى فطلبت وأمرت بالحضور فسألت عن السبب الذى دعيت له فعرفته فاتممت الشعر وجعلته قصيدة مدحت بها هرون ودخلت اليه فأنشدته اياها فأمر لى بثلاثين ألف درهم وصرت فى جملة من يدخل اليه بنوبة وأمر بأن يدون شعرى (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى عمى طياب بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى أبو محمد التيمى الشاعر قال اجتزت يوما بأخيك اسحق فقال ادخل حتى أطعمك طعاما صرفا وأسقيك شرابا صرفا وأغنيك غناء صرفا فدخلت اليه فأطعمنى لحما مكببا وشواء حارا باردا مبزرا وأسقانى شرابا عتيقا صرفا وغنانى وحده مرتجلا

ولو أن انفاسى أصابت بحرها * حديدا اذا كاد الحديد يذوب
ولو أن عينى أطلقت من وكائها * لما كان فى عام الجدوب جدوب
ولو أن سلمى تطلع الشمس دونها * وأمسى وراء الشمس حين تغيب
لحدثت نفسى ان تريع بها النوى * وقلت لقلبى انها لقريب *

فلم تزل تلك حالى حتى جئت من بيته سكرا (أخبرنى) جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوما على عمرو بن مسعدة فاذا أبو محمد التيمى واقف بين يديه يستأذنه الانشاد فقال ذاك الى أبى محمد يعنينى وكان على التيمى عاتبا فكره أن يمنعه لعلمه بما بيننا من المودة فقلت له أنشد اذ جعل الامر الى فأرجو أن يجعل أمر الجائزة أيضا الى

فتبسم عمرو وأنشده التيمى

يا أبا الفضل كيف تعقل عنى * أم تخلى عند الشدائد منى
أنسيت الاخاء والعهد والو * د حديثا ما كان ذلك ظنى
أنا من قد بلوت فى سالف الده * ر مضت شرتى ولم تفن سنى
فاصطنعنى لما ينوب به الده * ر فانى أجوز فى كل فن
أنا ليث على عدوك سلم * لك فى الحرب فابتذلنى وصنى
أنا سيف يوم الوغا وسنان * ومجن ان لم تثق بمجن
أنا طب بالرأى فى موضع الرأ * ى معين على الناصيح المعنى
وأمين على الودائع والسر اذا ما هويت ان تأتمنى *
ونديم اذا أردت نديما * ومغن ان لم يزرك مغن

قال فأقبل على عمرو وهو يضحك وقال أتعلم هذا الغناء منك أم كان يعلمه قديما فقلت له لم يكذب أعزك الله فقال أفى هذا وحده أو فى الجميع فقلت أما فى هذا فأنا أحق كذبه والله أعلم بالباقى ثم أنشده

واذا ما أردت حجا فرحا * ل دليل ان نام كل ضفن

فقال له اذا عزمنا على الحج امتحناك فى هذا فانى أراك تصلح له ثم أنشده

ولبيب على مقال أبى العباس انى أرى به مس جن

فقال ما أراه أبعد فقال

وهو الناصح الشفيق ولكن * خاف هيج الزمان فازور عنى
وظريف عند المزاح خفيف * فى الملاهى وفى الصبا متثن
كيف باعدت أو جفوت صديقا * لا ملولا لالا ولا متجن
صرت بعد الاكرام والانس أرضى * منك بالترهات ما لم تهنى
لم تحنى ولم أخنك ولا والله ربى لاخنت من لم يخنى *
ان أكن تبت أو هجرت الملاهى * وسلافا يجنها بطن دن
فحديثى كالدر فصل بالبا * قوت يجرى فى جيد ظبى أغن

فامر له بخمسة آلاف درهم فقال له هذا شئ تطوعت به فأين موضع حكمى فقال مثلها فانصرف بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن الحسن قال حدثنى على بن عمرو قال مر التيمى بالحيرة على خمار كان يألفه وقد أسن التيمى وارعش وترك النبيذ فقال له الخمار ويحك أبلغ بك الامر الى ما أرى فقال نعم والله لولا ذلك لاكثرت عندك ثم أنشأ يقول

صوت

هل الى سكرة بناحية الحيـ * رة يوما قبل الممات سبيل
وأبو التيحان فى كفه القر * عة والرأس فوقه الاكليل

وعذار كأنه بيرق الشطر نسج يغنى فيه قال وقيل

فى هذه الابيات لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطى عن الهشامى (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال كان أبو محمد التيمى يهوى غلاما وكان الغلام يهوى جارية من جوارى القيان فكان بها مشغولا عنه وكانت القينة تهوى الغلام أيضا فلا تفارقه فقال التيمى

ويلى على أغيد ممكور * وساحر ليس بمسحور
تؤثره الحور علينا كما * نؤثره نحن على الحور
علق من علق فيه هوى * منتظم الالفة مغمور
وكل من يهواه فى أمره * مقلب صفقة مقمور

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن محمد الفارسى قال حدثنا غسان بن عبد الله عن أبى محمد التيمى قال لما أنشدت الامين قولى فيه

خليفة الله خير منتخب * لخير أم من هاشم وأب
أكرم بعرقين يجريان به * الى الامام المنصور فى النسب

طرب ثم قال للفضل بن الربيع بحياتى أوقر له زورقه دراهم فقال نعم يا سيدى فلما خرجنا طالبته بذلك فقال أمجنون أنت من أين لنا ما يملا زورقك ثم صالحنى على مائة ألف درهم فقبضتها (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنى محمد بن عبد الله المدنى قال حدثنى عبد الله بن أحمد التيمى ابن أخت أبى محمد التيمى الشاعر قال أنشدنى خالى لنفسه قوله

لا تخضعن لمخلوق على طمع * فان ذلك مضر منك بالدين
وارغب الى الله مما فى خزائنه * فانما هو بين الكاف والنون
أما ترى كل من ترجو وتأمله * من الخلائق مسكين ابن مسكين

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا أبو حاتم والاشناندانى أبو عثمان بن أبى عبيدة عن رؤبة بن العجاج قال بعث الى أبو مسلم لما أفضت الخلافة الى بنى هاشم فلما دخلت عليه رأى منى جزعا فقال اسكن فلا بأس عليك ما هذا الجزع الذى ظهر عليك قلت أخافك قال ولم قلت لانه بلغنى انك تقتل الناس قال انما أقتل من يقاتلنى ويريد قتلى أفأنت منهم قلت لا قال فهل ترى بأسا قلت لا فأقبل على جلسائه ضاحكا فقال أما أبو العجاج فقد رخص لنا ثم قال انشدنى قولك * وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فقلت أو أنشدك أصلحك الله أحسن منه قال هات فانشدته

قلت ونسجى مستجد حوكا * لبيك اذ دعوتنى لبيكا
* أحمد ربا ساقنى اليكا *

قال هات كلمتك الاولى قلت أو أنشدك أحسن منها قال هات فأنشدته

مازال يبنى خندقا ويظله * ويستجيش عسكرا ويهزمه

ومغنما

ومغنما يجمعه ويقسمه * مروان لما أن تهاوت أنجمه
* وخانه فى حكمه منجمه *

قال دع هذا وأنشدنى وقاتم الاعماق قلت أو أحسن منه قال هات فأنشدته قوله

رفعت بيتا وخفضت بيتا * وشدت ركن الدين اذ بنيتا
* فى الاكرمين من قريش بيتا *

قال هات ماسألتك عنه فأنشدته

مازال يأتى الامر من أقطاره * عن اليمين وعلى يساره
مشمرا لا يصطلى بناره * حتى أقر الملك فى قراره
* ومر مروان على حماره *

فقال ويحك هات مادعوتك له وأمرتك بانشاده * وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فلما صرت الى قوله * يرمى الجلاميد بجلمود مدق * قال قاتلك الله لشد ما استصلبت الحافر ثم قال حسبك انا ذاك الجلمود المدق قال وجىء بمنديل فيه مال فوضع بين يدى فقال أبو مسلم يا رؤبة انك أتيتنا والاموال مشفوهة وان لك الينا العودة وعلينا معولا والدهر أطرق مستتب فلا يجعل بيننا وبينك الاسدة قال رؤبة فأخذت المنديل منه وتالله ما رأيت أعجميا أفصح منه وما ظننت ان أحدا يعرف هذا الكلام غيرى وغير أبى قال الكرانى قال أبو عثمان الاشنانداني خاصة يقال اشتف ما فى الاناء وشفه اذا أتى عليه وأنشد

وكاد المال يشفهه عيالى * وصادف عيلى من لا أعول

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد وأخبرنى ابراهيم بن أيوب قال حدثنى ابن قتيبة قالا كان رؤبة يأكل الفار فقيل له فى ذلك وعوتب عليه فقال هن والله أنظف من دراجكم ودجاجكم اللواتى يأكلن القذر وهل يأكل الفار الانقى البر ولباب الطعام (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة عن رؤبة قال لما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث لى الحجاج مع أبى أتلقاه فاستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس قال وكان خروجنا فى ربيع مخصب وكنت أصلى الغداة فأجتنى من الكمأة ستة ثم أجاوز قليلا حتى أرى خيرا منها فأرمى بها وأجنى الآخر حتى بلغنا بعض المياه فأهدى لنا حمل خريج ووطب لبن غليظ وزبدة كأنها رأس نعجة حوشية فقطعنا الحمل اربا وكدرنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا بلغ اناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل ذفرياى ترشحان حتى رجعنا الى حجر فكان أول من لقينا من الشعراء جرير فاستعهدنا أن لا نعين عليه فكان أول من أذن له من الشعراء أبى ثم أنا فأقبل الوليد على جرير فقال له ويلك الا تكون مثل هذا عقد السفاه عن أعراض الناس فقال انى أظلم قال اصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يابنى أم العجاج والله لئن وضعت كلكلى عليكما ما أغنت عنكما مقطعاتكما فقلنا لا والله ما بلغه عنا شئ

ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله (وقد أخبرنى) ببعض هذا الخبر الحسن ابن على عن ابن مهرويه عن أحمد بن الحرث عن المدائنى قال قال روح بن فلان الكلبى كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما رأى العجاج أقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت لك ليلة لتقلن عنك مقطعاتك هذه قال العجاج يا أبا حزرة والله مافعلت مابلغك وجعل يعتذر اليه ويحلف ويخضع فلما خرج قال رجل انشد ما اعتذرت الى جرير قال والله لو علمت انه لا ينفعنى الا السلاح لسلحت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن أحمد بن معاوية عن الاصمعى عن سليمان بن أحمد عن ابن عون قال ماشبهت لهجة الحسن البصرى الا بلهجة رؤبة فلم يوجد له ولا لابيه فى شعرهما حرف مدغم قط (أخبرنى) ابن دريد قال أخبرنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال قيل ليونس من أشعر الناس قال العجاج ورؤبة فقيل له ولم تعن الرجاز فقال هم أشعر من أهل القصيد انما الشعر كلام وأجوده أشعره قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * فهى نحو مائتى بيت موقوفة القوافى ولو أطلقت قوافيه كانت كلها منصوبة قال وكذلك عامة أراجيزهما (أخبرنى) أبو خليفة فى كتابه الى عن محمد بن سلام عن أبى زيد الانصارى والحكم بن قنبر قال كنا نقعد الى رؤبة يوم الجمعة فى رحبة بنى تميم فاجتمعنا يوما فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر على أن تجوز فى طريقها فقال رؤبة

تنح للعجوز عن طريقها * اذ أقبلت رائحة من سوقها
* دعها فما النحوى من صديقها *

(أخبرنى) ابن عبد العزيز الجوهرى وابن عمار عن ابن شبة قال حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الانصارى قال دخل رؤبة السوق وعليه برنكان أخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل فى برنكانه ويصيحون به يا مردوم يا مردوم فجاء الى الوالى فقال أرسل معى الوزعة فان الصبيان قد حالوا بينى وبين دخول السوق فأرسل معه أعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

انحى على أمك بالمردوم * أعور جعد من بنى تميم
* شراب ألبان خلايا كوم *

قال فعدوا من بين يديه فدخلوا دارا فى الصيارفة فقال له الشرط أين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين الى الآن بقوله وهى فى صياريف البصرة (وذكر) ابن الحرث عن المدائنى قال قدم البصرة راجز من أهل المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال أنا أرجز العرب أنا الذى أقول

مروان يعطى وسعيد يمنع * مروان نبع وسعيد خروع

وددت انى راهنت من أحب فى الرجز لانا أرجز من العجاج فليت البصرة جمعت بينى وبينه قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه فأقبل رؤبة على أبيه فقال قد والله أنصفك

الرجل فاقبل عليه العجاج فقال ها أنا ذا العجاج فهلم وزحف فقال واى العجاجين أنت قال ماخلتك تعنى غيرى أنا عبد الله الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدنى ماعنيتك ولا أردتك قال وكيف وقد هتفت باسمى فقال أوما فى الدنيا عجاج سواك قال ماعلمت قال لكنى أعلم واياه عنيت قال فهذا ابنى رؤبة فقال اللهم غفرا مابينى وبينكم عمل وانما مرادى غيركما فضحك أهل الحلقة منه وكفا عنه والله أعلم (أخبرنى) أبو خليفة فى كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوما أنا وابراهيم العطار الى رؤبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له ابن نوح يا أبا الجحاف أصبحت والله كقولك

كالوزز المشدود بين الاوتاد * ساقط عنه الريش كر الابراد

فقال والله يا ابن نوح مازلت مافتالك فقلت له بل أصبحت يا أبا الجحاف كما قال الآخر

فابقين منه وابقى الطرا * دبطنا خميصا وصلبا سمينا

فضحك وقال هات حاجتك قال ابن سلام ووقف رؤبة على باب سليمان بن على يستأذن فقيل له قد أخذت الاذريطوس فقال رؤبة

يا منزل الوحى على ادريس * ومنزل اللعن على ابليس
وخالق الاثنين والخميس * بارك له فى شرب اذريطوس

(أخبرنى) الحسن بن يحيى قال قال حماد أخبرنى أبى عن الاصمعى قال أنشد رؤبة مسلم ابن قتيبة فى صفة خيل * يهوين شتى ويقعن وقفا * فقال له أخطات يا أبا الجحاف فقال أرنى أيها الامير ذنب البعير أصفه لك كما يجب والله تعالى أعلم (أخبرنى) أبو خليفة فى كتابه الذى عن محمد بن سلام عن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة قال أخرج شاهين بن عبد الله الثقفى رؤبة الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال رؤبة

يا اخوتى جاء الخوان فارفعوا * حنانة كعابها تقعقع
* لم أدر ما ثلاثها والاربع *

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام (أخبرنى) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن عبد الله ابن أبى سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل ابن أحمد يوما بالبصرة فقال لى يا أبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة

صوت

لعمرى لقد صاح الغراب ببينهم * فاوجع قلبى بالحديث الذى يبدى
فقلت له أفصحت لا طرت بعدها * بريش فهل للبين ويحك من رد

الشعر لقيس بن ذريح وقد تقدمت أخباره والغناء لعمرو بن ابى الكنات ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى

* (أخبار عمرو بن أبى الكنات) *

هو عمرو بن عثمان بن أبي الكنات مولى بني جمح يكنى بعمن محسن موصوف بطيب الصوت من طبقة ابن جامع وأصحابه وفيه يقول الشاعر

أحسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بني أبي الكنات

وله في هذا الشعر غناء مع أبيات قبله لحن ابتداؤه

صوت

عفت الدار بالهضاب اللواتي * بسوار فملتقى عرفات

فالجريان أوحشا بعد أنس * فديار بالربع ذي السلمات

ان بالبين مربعا من سليمى * فالى محضرين فالنخلات

وبعده البيت الاول المذكور الغناء في هذا الشعر لعمرو بن أبي الكنات وطريقته من الرمل بالوسطى وقيل انه لابن سريج وقيل بل لحن ابن سريج غير هذا اللحن وليس فيه البيت الرابع الذي فيه ابن أبي الكنات ويكنى عمرو بن أبي الكنات أبا عثمان وذكر ابن خرداذبه أنه كان يكنى أبا معاذ وكان له ابن يغني أيضا يقال له دراج ليس بمشهور ولا كثير الغناء فذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات في الخبر الذي حكاه عنه من أخباره ان محمد بن عبد الله المخزومي حدثه قال حدثني محمد بن عبد الله بن فروة قال قلت لابن جامع يوما هل غلبك أحد من المغنين قط قال نعم كنت ليلة ببغداد اذ جاءني رسول الرشيد يأمرني بالركوب فركبت حتى اذا صرت الى الدار فاذا أنا بالفضل بن الربيع معه زلزل العواد وبرصوما فسلمت وجلست قليلا ثم طلع خادم فقال للفضل هل جاء قال لا قال فابعث اليه قال فبعث اليه ولم يزل المغنون يدخلون واحدا بعد واحد حتى كنا ستة أو سبعة ثم طلع الخادم فقال هل جاء فقال لا قال نعم فابعث في طلبه فقام فغاب غير طويل فاذا هو قد جاء بعمرو بن أبي الكنات فسلم وجلس الى جنبي فقال لي من هؤلاء قلت مغنون وهذا زلزل وهذا برصوما فقال والله لاغنينك غناء يخرق هذا السقف وتجيبه الحيطان ولا يفهمون منه شيئا قال ثم طلع الخصي فدعا بكراسي وخرجت الجواري فلما جلسن قال الخادم للمغنين شدوا فشدوا واعيدانهم ثم قال نعم يا ابن جامع فغنيت سبعة أو ثمانية أصوات ثم قال اسكت وليغن ابراهيم الموصلي فغنى مثل ذلك أو دونه ثم سكت فلم يزل يمر القوم واحدا واحدا حتى فرغوا ثم قال لابن أبي الكنات غن فقال لزلزل شد طبقتك فشد ثم أخذ العود من يده فجسه حتى وقف على الموضع الذي يريده ثم قال على هذا وابتدأ بصوت أوله * الالا * فوالله لقد خيل لي ان الحيطان تجاوبه ثم رجع النغم فيه فطلع الخصي فقال له اسكت لا تتم الصوت فسكت ثم قال يحبس عمرو بن أبي الكنات وينصرف باقي المغنين فقمنا بأكسف حال واسوء بال لا والله مازال كل واحد منا يسأل صاحبه عن كل شعر يرويه من الغناء الذي أوله * الالا * طمعا في ان يعرفه أو يوافق غناء فما عرفه منا أحد وبات عمرو ليلته عند الرشيد وانصرف

من عنده بجوائز وصلات وطرف سنية (قال) هرون وأخبرني محمد بن عبد الله عن موسى بن أبي المهاجر قال خرج ابن جامع وابن أبي الكنات حين دفعا من عرفة حتى اذا كانا بين المازمين جلس عمرو على طرف الجبل ثم اندفع يغني فوقف القطارات وركب الناس بعضهم بعضا حتى صاحوا واستغاثوا يا هذا الله الله اسكت عنا يجز الناس فضبط اسمعيل بن جامع بيده على فيه حتى مضى الناس الى مزدلفة قال هرون وحدثني عبد الرحمن بن سليمان عن علي بن أبي الجهم قال حدثني من أثق به قال وافقت ابن أبي الكنات المدني على جسر بغداد أيام الرشيد فحدثته بحديث اتصل بي عن ابن عائشة انه فعله أيام هشام وهو ان بعض أصحابنا حدثني قال وقف ابن عائشة في الموسم فمر به بعض أصحابه فقال له ما تعمل فقال اني لاعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب أحد ولم يجئ فقلت له ومن هذا الرجل قال أنا ثم اندفع يغني

صوت

جرت سحا فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء

بنفسي من تذكره سقام * أعالجه ومطلبه عناء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل أعناقها وكادت الفتنة تقع فأتى به هشام فقال يا عدو الله أردت ان تفتن الناس فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال ابن عائشة حق لمن كانت هذه قدرته على القلوب أن يكون تياها فضحك وأطلقه قال فترق ابن أبي الكنات وكان معجبا بنفسه وقال أنا أفعل كما فعل وقدرتي على القلوب أكثر من قدرته كانت ثم اندفع فغنى في هذا الصوت ونحن على جسر بغداد وكان اذ ذاك على دجلة ثلاثة جسور معقودة فانقطعت الطرق وامتلأت الجسور بالناس وازدحموا عليها واضطربت حتى خيف عليها أن تنقطع لثقل من عليها من الناس فأخذ فأتي به الرشيد فقال يا عدو الله أردت أن تفتن الناس فقال لا والله يا أمير المؤمنين ولكنه بلغني ان ابن عائشة فعل مثل هذا في أيام هشام فأحببت أن يكون في أيامك مثله فأعجب من قوله ذلك وأمر له بمال وأمره أن يغني فسمع شيئا لم يسمع مثله فاحتبسه عنده شهرا فقال هذا المخبر عنه وكان ابن أبي الكنات كثير الغشيان لي فلما أبطأ توهمته قد قتل فصار الي بعد شهر بأموال جسيمة وحدثني بما جرى بينه وبين الرشيد (قال) هرون وأخبرني محمد بن عبد الله المخزومي عن عثمان بن موسى مولانا قال كنا يوما بالثنية ومعنا عمرو بن أبي الكنات ونحن على شراب اذ قال انا قبل طلوع الشمس من تحبون ان يجيئكم قلنا منصور الحجبي فقال أمهلوا حتى يكون الوقت الذي ينحدر فيه الى سوق البقر فمكثنا ساعة ثم اندفع يغني

أحسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بني أبي الكنات

عفت الدار بالهضاب اللواتي * بسوار فملتقى عرفات

فلم نلبث ان رأينا منصورا من بعد قد أقبل يركض دابته نحونا فلما جلس الينا قلنا له من أين علمت بنا قال سمعت صوت عمرو يغنى كذا وكذا وأنا فى سوق البقر فخرجت أركض دابتى حتى صرت اليكم قال وبيننا وبين ذلك الموضع ثلاثة أميال (قال) هرون وأخبرنى يحيى بن يعلى بن سعيد قال بينا أنا ليلة فى منزلى فى الرمضة أسفل مكة اذ سمعت صوت عمرو بن أبى الكنات كأنه معى فأمرت الغلام فأسرج لى دابتى وخرجت أريده فلم أزل أتبع الصوت حتى وجدته جالسا على الكثيب العارض ببطن عرنة يغنى

صوت

خذى العفو منى تستديمى مودّتى * ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب
ولا تنقرينى نقرة الدف مرّة * فانك لاتدرين كيف المغيب
فانى وجدت الحب فى الصدر والأذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

عروضه من الطويل ولحنه من الثقيل الثانى بالوسطى من رواية اسحق والشعر لاسماء ابن خارجة الفزارى وقد قيل انه لابى الاسود الدئلى وليس ذلك بصحيح والغناء لابراهيم الموصلى وفيه لحن قديم للغريض من رواية حماد عن أبيه (أخبرنى) اليزيدى عن أحمد ابن زهير عن الزبير بن بكار قال زوج أسماء بن خارجة الفزارى بنته هندا من الحجاج ابن يوسف فلما كانت ليلة أراد البناء بها قال لها أسماء يا بنية ان الامّهات يؤدبن البنات وان أمّك هلكت وأنت صغيرة فعليك بأطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الكحل واياك وكثرة المعاتبة فانها قطيعة للودّ واياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق وكونى لزوجك أمة يكن لك عبدا واعلمى أنى القائل لامّك * خذى العفو منى تستديمى مودّتى * وذكر الابيات قال وكانت هند امرأة مجربة قد تزوّجها جماعة من أمراء العراق فقبلت من أبيها وصيته وكان الحجاج يصفها فى مجالسه بكل خير وفيها يقول بعض الشعراء يخاطب أباها

جزاك الله يا أسماء خيرا * كما أرضيت فيشلة الامير
بصدغ قد يفوح المسك منه * عليه مثل كركرة البعير
اذا أخذ الامير بمشعبيها * سمعت لها أزيزا كالصرير
اذا نفحت بأرواح تراها * تجيد الرهز من فوق السرير

(قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر لعقيبة الاسدى (أخبرنى) الجوهرى وحبيب المهلبى عن ابن شبة قال لما قدم الحجاج الكوفة أشار عليه محمد بن عمير بن عطارد أن يخطب الى أسماء ابنته هندا فخطبها فزوّجه أسماء ابنته فأقبل عليه محمد متمثلا يقول

أمن حذر الهزال نكحت عبدا * فصهر العبد أدنى للهزال

فاحتملها عليه أسماء وسكت عن جوابه ثم أقبل على الحجاج يوما وهند جالسة فقال ما يمنعك من الخطبة الى محمد بن عمير ابنته فان من شأنها كيت وكيت فقال أتقول

هذا وهند تسمع فقال موافقتك أحب الىّ من رضا هند فخطبها الى محمد بن عمير فزوّجه فقال أسماء لمحمد بن عمير وضرب بيده على منكبه

دونك ما أسديته يا ابن حاجب * سواء كعين الديك أو قذة النسر
بقولك للحجاج ان كنت ناكحا * فلا تعد هندا من نساء بنى بدر
فان أباها لايرى ان خاطبا * كفاء له الا المتوج من فهر
فزوّجتها الحجاج لامتكارها * ولا راغبا عنه ونعم أخو الصهر
أردت ضرارى فاعتمدت مسرّتى * وقد يحسن الانسان من حيث لايدرى
فان ترها عارا فقد جئت مثلها * وان ترها فخرا فهل لك من شكر

قال المدائنى حدثنى الحرمازى عن الوليد بن هشام القحذمى وكان كاتب خالد القسرى ويوسف بن عمران أن هندا بنت أسماء كانت تحب عبيد الله بن زياد وكان أبا عذرها فلما قتل وكانت معه لبست قباء وتقلدت سيفا وركبت فرسا لعبيد الله كان يقال لها الكامل وخرجت حتى دخلت الكوفة ليس معها دليل ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعا عليه ولقد قالت يوما انى لاشتاق الى القيامة لارى وجه عبيد الله بن زياد فلما قدم بشر بن مروان الكوفة دل عليها فخطبها فزوّجها فولدت له عبد الملك بن بشر وكان ينال من الشراب ويكتم ذلك وكان اذا صلى العصر خلا فى ناحية من داره ليس معه أحد الا أعين مولاه صاحب حمام أعين بالكوفة وأخذ فى شأنه فلم تزل هند تتجسس خبره حتى عرفته فبعثت مولى لها فأحضرها أطيب شراب وأحده وأشده وأرقه وأصفاه وأحضرت له طعاما علمت أنه يشتهيه وأرسلت الى أخويها مالك وعيينة فأتياها وبعثت الى بشر واعتلت عليه بعلة فجاءها فوضعت بين يديه ما أعدته فأكل وشرب وجعل مالك يسقيه وعيينة يحدثه وهند تريه بوجهها فلم يزل فى ذلك حتى أمسى فقال هل عندكم من هذا شئ نعود عليه غدا فقالت هذا دائم لك ما أردته فلزمها وبقى أعين يتبع الديار بوجهه ولا يرى بشرا الا أن يبحث عن أمره فعرفه وعلم أنه ليس فيه حظ بعدها قال ومات عنها بشر فلم تجزع عليه فقال الفرزدق فى ذلك

فان تك لا هند بكته فقد بكت * عليه الثريا فى كواكبها الزهر

ثم خلف عليها الحجاج وكان السبب فى ذلك فيما ذكره المدائنى عن الحرمازى عن القحذمى وأخبرنى من ههنا أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن عثمان بن عبد الوهاب عن عبد الحميد الثقفى قالا كان السبب فى ذلك أنه بعث أبا بردة بن أبى موسى الاشعرى وهو قاضيه الى أسماء يقول له ان قبيحا بى مع بلاء أمير المؤمنين عندى أن أقيم بموضع فيه ابنا أخيه بشر لا أضمهما الىّ وأتولى منهما مثل ما أتولى من ولدى فاسأل هندا أن تطيب نفسا عنهما وقال عمر بن شبة فى خبره وأعلمها أنه لا بد من التفرقة بينها وبينهما حتى أؤدبهما قال أبو بردة فاستأذنت فأذن لى وهو يأكل وهند معه فما رأيت وجها

ولا كفا ولا ذراعا أحسن من وجهها وكفها وذراعها وجعلت تتحفنى وتضع بين يدى قال أبو زيد فى خبره فدعانى الى الطعام فلم أفعل وجعلت تعبث بى وتضحك فقلت أما والله لو علمت ماجئت له لبكيت فأمسكت يدها عن الطعام فقال أسماء قد منعتها الاكل فقل ماجئت له فلما بلغت أسماء ما أرسلت به بكت فلم أر والله دموعا قط سائلة من محاجر أحسن من دموعها على محاجرها ثم قالت نعم أرسل بهما اليه فلا أحد أحق بتأديبهما منه وقال أسماء انما عبد الملك غرة قلوبنا يعنى عبد الملك بن بشر أنسنا به ولكن أمر الامير طاعة فأتيت الحجاج فأعلمته جوابها وهيئتها فقال ارجع فاخطبها على فرجعت وهما على حالهما فلما دخلت قلت انى جئتك بغير الرسالة الاولى قال اذكر ما أحببت قلت قد جئت خاطبا قال أعلى نفسك فما بنا عنك رغبة قلت لا على من هو خير لها منى وأعلمته ماأمرنى به الحجاج فقال ها هى تسمع ما أديت فسكتت فقال اسماء قد رضيت وقد زوجتها اياه فقال أبو زيد فى حديثه فلما زوجها أبوها قامت مبادرة وعليها مطرف ولم تستقل قائمة من ثقل عجيزتها حتى انثنت ومالت لاحدشقيها من شحمها فانصرفت بذلك الى الحجاج فبعث اليها بمائة ألف درهم وعشرين تختا من ثياب وقال يا أبا بردة انى أحب أن تسلمها اليها ففعلت ذلك وأرسلت الى من المال بعشرين ألفا ومن الثياب بتختين فقلت ما أقبل شيأ حتى استطلع رأى الامير ثم انصرفت اليه فأعلمته فأمرنى بقبضه وقال أبو زيد فى حديثه فأرسل اليها بثلاثين غلاما مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية مع كل جارية تخت من ثياب وأمر لى بثلاثين ألفا وثيابا لم يذكر عددها فلما وصل ذلك الى هند أمرت بمثل ما أمر لى به الحجاج فأبيت قبوله وقلت ليس الحجاج ممن يتعرض له بمثل هذا وأتيت الحجاج فأخبرته فقال قد أحسنت وأضعف الله لك ذلك وأمر لى بستين ألفا وبضعف تلك الثياب وكان أول ما أصبته مع الحجاج وأرسل اليها انى أكره أن أبيت خلوا ولى زوجة فقال وما احتباس امرأة عن زوجها وقد ملكها وانتهى كرامته وصداقها فاصلحت من شأنها وأتته ليلا قال المدائنى فسمعت ان ابن كناسة ذكر ان رجلا من أهل العلم حدثه عن امرأة من أهله قالت كنت فيمن زفها فدخلنا عليه وهو فى بيت عظيم فى أقصاه ستارة وهو دون الستارة على فرشه فلما ان دخلت سلمت فأومأ اليها بقضيب كان فى يده فجلست عند رجليه ومكثت ساعة وهو لا يتكلم ونحن وقوف فضربت بيدها على فخذه ثم قالت ألم تبعد من سوء الخلق قال فتبسم وأقبل عليها واستوى جالسا فدعونا له وخرجنا وأرخيت الستور قال ثم قدم الحجاج البصرة فحملها معه فلما بنى قصره الذى دون المحدثة الذى يقال له قصر الحجاج اليوم قال لها هل رأيت قط أحسن من هذا القصر فقالت هذا القصر الاحمر وكان فيه عبيد الله بن زياد وكان دار الامارة بالبصرة وكان ابن زياد بناه بطين أحمر فطلق هندا غضبا بما قالته وبعث الى القصر فهدمه وبناه بلبن ثم تعهده صالح بن عبد الرحمن فى

خلافة سليمان بن عبد الملك فبناه بالآجر ثم هدم بعد ذلك فأدخل فى المسجد الجامع قال القعذمى عن محمد بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى خرجنا يوما نعود عبد الملك بن بشر فسلمنا عليه وعدناه معه ثم خرجنا وتخلف الحجاج فوقفنا ننتظره فلما خرج التفت فرآنى فقال يا محمد ويحك رأيت هندا الساعة فما رأيت قط أجمل ولا أشب منها حين رأيتها وما أنا بممسك حتى أراجعها فقلت أصلح الله الامير امرأة طلقتها على عتب يرى الناس أن نفسك تتبعها وتكون لها الحجة عليك قال صدقت الصبر أحجى قال محمد والله ما كان منى ما كان نظرا ولا نصيحة ولكنى أنفت لرجل أن ترأس أمه فى كل وقت (أخبرنى) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنى عن جويرية بن أسماء عن عمه قال حججت فانى لفى رفقة من قومى اذ نزلنا منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت ومعها حية مطوية عليها قد جمعت رأسها وذنبها بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل منطوية عليها لا تضيرها حتى دخلنا الحرم فانسابت فدخلنا مكة وقضينا نسكنا فرآها الغريض فقال أى شقية مافعلت حيتك فقالت فى النار قال ستعلمين من أهل النار ولم أفهم ما أراد وظننت أنه مازحها واشتقت الى غنائه ولم يكن بينى وبينه ما يوجب ذلك فأتيت بعض أهله فسألته ذلك فقال نعم فوجه اليه أن اخرج بنا الى موضع كذا وقال لى اركب بنا فركبنا حتى سرنا قدر ميل فاذا الغريض هناك فنزلنا فاذا طعام معد وموضع حسن فأكلنا وشربنا ثم قال يا أبا يزيد هات بعض طرائفك فاندفع يغنى ويوقع بقضيب

مرضت فلم تحفل على جنوب * وأدنفت والممشى الى قريب

فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ما صبونا صبوة سنتوب

فلقد سمعنا شيأ ظننت ان الجبال التى حولى تنطق معه شجى صوت وحسن غناء وقال لى أتحب أن يزيدك فقلت اى والله فقال هذا ضيفك وضيفنا وقد رغب اليك والينا فاستعفه بما يزيد فاندفع يغنى بشعر مجنون بنى عامر

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجور

أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

فما عقلت لما غنى من حسنه الا بقول صاحبى نجور عليك يا أبا يزيد فقلت وما معناك فى ذلك فقال ان أبا يزيد عرض بأنى لما وليت الحكم عليه جرت فى سؤالى اياه أكثر من صوت واحد فقلت له بعد ساعة سر اجعلت فداءك انى اريد المضى وأصحابى يريدون الرحلة وقد أبطأت عليه فانى رأيت أن تسأله حاطه الله من السوء والمكروه أن يزودنى لحنا واحدا فقال لى يا أبا يزيد أتعلم ما أنهى الينا ضيفنا قال نعم أراد أن تكلمنى فى أن أغنيه قلت والله ذلك فاندفع يغنى

خذى العفو منى تستديمى مودتى * ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب

فانى رأيت الحب فى الصدر والاذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

فقال قد أخذنا العفو منك واستدمنا مودتك ثم أقبل علينا فقال ألا أحدثكم بحديث حسن فقلنا بلى قال قال شيخ العلم وفقيه الناس وصاحب على صلوات الله عليه وخليفة عبد الله بن العباس على البصرة أبو الاسود الدؤلى لابنته ليلة البناء أى بنية النساء كنّ بوصيتك وتأديبك أحق منى ولكن لابد مما لابد منه يا بنية ان أطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الدهن وأحلى الحلاوة الكحل يا بنية لا تكثرى مباشرة زوجك فيملك ولا تباعدى فيجفوك ويعتل عليك وكونى كما قلت لامك

خذى العفو منى تستديمى مودتى * ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب

فقلت له فدتك نفسى ما أدرى أيهما أحسن أحديثك أم غناؤك والسلام عليكم ونهضت فركبت وتخلف الغريض وصاحبه فى موضعهما وأتيت أصحابى وقد أبطأت فرحلنا منصرفين حتى اذا كنا فى المكان الذى رأيت فيه الحية منطوية على صدر المرأة ونحن ذاهبون رأيت المرأة والحية منطوية عليها فلم ألبث ان صفرت الحية فاذا الوادى يسيل علينا حيات فنهشنها حتى بقيت عظاما فطال تعجبنا من ذلك ورأينا مالم نر مثله قط فقلت لجارية كانت معنا ويحك أخبرينا عن هذه قالت نعم أثكلت ثلاث مرات كل مرة تلد ولدا فاذا وضعته سجرت التنور ثم ألقته فذكرت قول الغريض حين سألها عن الحية فقالت فى النار

(نسبة ما فى هذه الاصوات من الغناء)

فمنها

صوت

مرضت فلم تحفل علىّ جنوب * وادنفت والممشى الى قريب

فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ما صبونا صبوة سنتوب

عروضه من الطويل الشعر لحميد بن ثور الهلالى والغناء للغريض من رواية حماد عن أبيه وفيه لعلوية ثقيل أول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة * ومنها

صوت

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما علىّ تجور

أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

عروضه من الطويل والشعر يقال لابى دهبل الجمحى ويقال انه لمجنون بنى عامر ويقال انه لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى وفى الثانى والاول خفيف ثقيل أول بالبنصر مجهول (أخبرنى) حرمى عن الزبير عن محمد بن الضحاك قال قال أبو دهبل

أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

هبونى امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير

قال الزبير وقال عمى هذه الابيات لمجنون بنى عامر وقال أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى محمد الشيبانى قال قال عبد الملك بن مروان لعمر بن أبى ربيعة أنت القائل أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

قال نعم قال فبئس المحب أنت تركتها وبينها وبينك غدوة قال يا أمير المؤمنين انها من غدوات سليمان غدوها شهر ورواحها شهر (أخبرنى) اليزيدى عن أحمد بن يحيى وابن زهير قال حدثنى عمر بن القاسم بن المعتمر الزهرى قال قلت لابى السائب المخزومى أما أحسن الذى يقول

أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

هبونى امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير

فقال بأبى أنت كنت والله أجنبك وتثقل علىّ وتخف علىّ حيث تعرف هذا

صوت

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

كأن مجامع الارداف منها * نقا درجت عليه الريح هارا

يعاف وصال ذات البذل قلبى * ويتبع الممنعة النوارا

عروضه من الوافر الشعر للسليك بن السلكة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن الهربذ لحن من رواية بذل ولم يذكر طريقته وفيه لابن طنبورة لحن ذكره ابراهيم فى كتابه ولم يجنسه

(أخبار السليك بن السلكة ونسبه)

هو السليك بن عمرو وقيل ابن عمير بن يثربى أحد بنى مقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب ابن سعد مناة بن تميم والسلكة أمه وهى أمة سوداء وهو أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل اذا عدوا وهم السليك بن السلكة والشنفرى وتأبط شرا وعمرو بن براق ونفيل بن براقة وأخبارهم تذكر على تواليها ههنا ان شاء الله تعالى فى أشعار لهم يغنى فيها لتتصل أحاديثهم *(السليك)* أخبرنى بخبره الاخفش عن السكرى عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال وقرئ لى خبره وشعره على محمد بن الحسن الاحول عن الاثرم عن أبى عبيدة أخبرنى ببعضه اليزيدى عن عمه عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل وقد جمعت رواياتهم فاذا اختلفت نسبت كل مروى الى راويه (قال) أبو عبيدة حدثنى المنتجع بن نبهان قال كان السليك بن عمير السعدى اذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف

وانقطعت اغارة الخيل أغار وكان أدل من قطاة يجيء حتى يقف على البيضة وكان لايغير على مضر وانما يغير على اليمن فاذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة وقال المفضل فى روايته وكان السليك من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم وكانت العرب تدعوه سليك المقانب وكان أدل الناس بالارض وأعلمهم بمسالكها وأشدهم عدوا على رجليه لاتعلق به الخيل وكان يقول اللهم انك تهيء ماشئت لماشئت اذا شئت اللهم انى لو كنت ضعيفا كنت عبدا ولو كنت امرأة كنت أمة اللهم انى أعوذبك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة فذكروا أنه أملق حتى لم يبق له شئ فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتى أمسى فى ليلة من ليالى الشتاء باردة مقمرة فاشتمل الصماء ثم نام واشتمال الصماء أن يرد فضلة ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينا هو نائم اذ جثم رجل فقعد على جنبه فقال استأسر فرفع السليك اليه رأسه وقال الليل طويل وأنت مقمر فأرسلها مثلا فجعل الرجل يلهزه ويقول ياخبيث استأسر فلما آذاه بذلك أخرج السليك يده فضم الرجل اليه ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك أضرطا وأنت الاعلى فأرسلها مثلا ثم قال من أنت فقال أنا رجل افتقرت فقلت لاخرجن فلا أرجع أهلى حتى أستغنى فآتيهم وأنا غنى قال انطلق معى فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعا حتى أتوا الجوف جوف مراد فلما أشرفوا عليه اذا فيه نعم قد ملأ كل شئ من كثرته فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهما سليك كونا قريبا منى حتى آتى الرعاء فأعلم لكما علم الحى أقريب أم بعيد فان كانوا قريبا رجعت اليكما وان كانوا بعيدا قلت لكما قولا أومئ اليكما به فأغيرا فانطلق حتى أتى الرعاء فلم يزل يتسقطهم حتى أخبروه بمكان الحى فاذاهم بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاء ألا أغنيكم فقالوا بلى غننا فرفع صوته وغنى

ياصاحبىّ ألا لاحىّ بالوادى * سوى عبيد وآم بين اذواد
أتنظران قريبا ريث غفلتهم * أم تغدوان فان الريح للغادى

فلما سمعا ذلك أتيا السليك فاطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحى حتى فاتوهم بالابل قال المفضل وزعموا ان سليكا خرج ومعه رجلان من بنى الحرث بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم يقال لهما عمرو وعاصم وهو يريد الغارة فمر على حى بنى شيبان فى ربيع والناس مخصبون فى عشية فيها ضباب ومطر فاذا هو بيت قد انفرد من البيوت وقد أمسى فقال لاصحابه كونوا بمكان كذا حتى آتى أهل هذا البيت فعلى ان أصيب لكم خيرا أو آتيكم بطعام قالوا افعل فانطلق وقد أمسى وجن عليه الليل فاذا البيت بيت رويم وهو جد حوشب بن يزيد بن رويم واذا الشيخ وامرأته بفناء البيت فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله فلم يلبث ان راح ابنه بابله فلما أراحها غضب الشيخ وقال لابنه هلا عشيتها ساعة من الليل فقال له ابنه انها أبت العشاء فقال

العاشية تهيج الآبية فأرسلها مثلا ثم غضب الشيخ ونفض ثوبه فى وجهها فرجعت الى مراتعها ومعها الشيخ حتى مالت بأدنى روضة فرتعت وجلس الشيخ عندها لتتعشى وغطى وجهه بثوبه من البرد وتبعه سليك فلما وجد الشيخ مغترا استله من ردائه فضربه فأطار رأسه وصاح بالابل فطردها فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه حتى اذا هما بالسليك يطردها فطرداها معه وقال سليك فى ذلك

وعاشية راحت بطانا ذعرتها * بسوط قتيل وسطها يتسيف
كأن عليه لون برد محبرف * اذا ما أتاه صارم يتلهف
فبات له أهل خلاء فناؤهم * ومرت بهم طير فلم يتعيفوا
وباتوا يظنون الظنون وصحبتى * اذا ما علوا نشزا أهلوا وأوجفوا
وما نلتها حتى تصعلكت حقبة * وكدت لاسباب المنية أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرنى * اذا قمت تغشانى ظلال فأسدف

(وقال) الاثرم فى روايته عن أبى عبيدة خرج سليك فى الشهر الحرام حتى أتى عكاظ فلما اجتمع الناس ألقى ثيابه ثم خرج متفضلا مترجلا فجعل يطوف بين الناس ويقول من يصف لى منازل قومه وأصف له منازل قومى فلقيه قيس بن مكشوح المرادى فقال أنا أصف لك منازل قومى وصف لى منازل قومك فتوافقا وتعاهدا أن لا يتكاذبا فقال قيس بن المكشوح خذ بين مهب الجنوب والصبا ثم سرحتى لاتدرى أين ظل الشجرة فاذا انقطعت المياه فسر أربعا حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق فانك ترد على قومى مراد وخثعم فقال السليك خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسرى العاقد لها من أفق السماء فثم منازل قومى بنى سعد بن زيد مناة فانطلق قيس الى قومه فأخبرهم الخبر فقال أبوه المكشوح ثكلتك أمك هل تدرى من لقيت قال لقيت رجلا فضلا كأنما خرج من أهله فقال هو والله سليك بن سعد فاستعلق السليك قومه فخرج أحماس بين بنى سعد وبنى عبد شمس وكان فى الربيع يعمد الى بيض النعام فيملوه من الماء ويدفنه فى طريق اليمن فى المفاوز فاذا غزا فى الصيف مر به فاستأثره فمر بأصحابه حتى اذا انقطعت عنهم المياه قالوا ياسليك أهلكتنا ويحك قال قد بلغتم الماء ما أقربكم منه حتى اذا انتهى الى قريب من المكان الذى خبأ الماء فيه طلبه فلم يجده وجعل يتردد فى طلبه فقال بعض أصحابه لبعض أين يقودكم هذا العبد قد والله هلكتم وسمع ذلك ثم أصاب بعد ماساء ظنهم فهلك السليك بقتل بعضهم ثم أمسك فانصرفت عنهم بنو عبد شمس فى طوائف من بنى سعد قال ومضى السليك فى بنى مقاعس ومعه رجل من بنى حرام يقال له صرد فلما رأى أصحابه قد انصرفوا بكى ومضى به السليك حتى اذا دنوا من بلاد خثعم ضلت ناقة صرد فى جوف الليل فخرج فى طلبها فأصابه أناس حين أصبح فاذاهم مراد وخثعم فأسروه ولحقوا السليك فاقتتلوا قتالا شديدا وكان أول من

لقيه قيس بن مكشوح فأسره السليك بعد أن ضربه ضربة أشرفت على نفسه وأصاب من نعمهم ما عجز عنه هو وأصحابه وأصاب أم حرف بنت عوف بن يربوع الخثعمية يومئذ واستنقذ صردا من أيدى خثعم ثم انصرف مسرعا فلحق بأصحابه الذين انصرفوا عنه قبل أن يصلوا الى الحى وهم أكثر من الذين شهدوا معه فقسمها بينهم على سهام الذين شهدوا وقال السليك فى ذلك

بكى صرد لما رأى الحى أعرضت * مهامه رمل دونهم وسهوب
وخوفه ريب الزمان وفقره * بلاد عدو حاضر وجدوب
ونأى بعيد عن بلاد مقاعس * وانّ مخاريق الامور تريب
فقلت له لا تبك عينك انها * قضية ما يقضى لها فتنوب
سيكفيك فقد الحى لحم مغرض * وماء قدور فى الجفان مشوب
ألم تر انّ الدهر لونان لونه * وطوران بشر مرّة وكذوب
فما خير من لا يرتجى خير أوبة * ويخشى عليه مرية وحروب
رددت عليه نفسه فكأنما * تلاقى عليه منسر وسروب
فما ذر قرن الشمس حتى رأيته * مضاد المنايا والغبار يثوب
وضاربت عنه القوم حتى كأنما * يصعد فى آثارهم ويصوب
وقلت له خذ هجمة جبرية * وأهلا ولا يبعد عليك شروب
وليلة جابان كررت عليهم * على ساحة فيها الاياب حبيب
عشية كدت بالحرامى ناقة * بحيهلا تدعى به فتجيب *
فضاربت أولى الخيل حتى كأنما * أميل عليها أيدع وصبيب

الايدع دم الاخوين والصبيب الحناء (قال) أبو عبيدة وبلغنى انّ السليك بن السلكة رأته طلائع جيش لبكر بن وائل وكانوا جازوا منحدرين ليغيروا على بنى تميم ولا يعلم بهم أحد فقالوا ان علم السليك بنا أنذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما هايجاه خرج يمحص كأنه ظبى وطارداه سحابة يومه ثم قالا اذا كان الليل أعيا ثم سقط أو قصر عن العدو فنأخذه فلما أصبحا وجدا اقصدة منها قد ارتزت بالارض فقالا ماله أخزاه الله ما أشدّه وهما بالرجوع ثم قالا لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا أثره متفاجا قد بال فى الارض وخدّ فقالا ماله قاتله الله ما أشدّ متنه والله لا نتبعه أبدا فانصرفا وتم الى قومه وأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فأنشأ يقول

يكذبنى العمران عمرو بن جندب * وعمرو بن سعد والمكذب أكذب
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها * كراديس يهديها الى الحى موكب
كراديس فيها الحوفزان وقومه * فوارس همام متى يدع يركب

الحوفزان ابن شريك الشيبانى قال وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم قال وكان يقال

للسليك سليك المقانب وقد قال فى ذلك فرار الاسدى وكان قد وجد قوما يتحدثون الى امرأته من بنى عمها فهرب فلم يقدروا عليه فقال فى ذلك

لزوار ليلى منكمو آل برثن * على الهول أمضى من سليك المقانب
يزورونها ولا أزور نساءهم * الهفى لاولاد الاماء الحواطب

وقال أبو عبيدة أغار السليك على بنى عوار بطن من بنى مالك بن ضبيعة فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا مساورته فقال شيخ منهم انه اذا عدا لم يتعلق به شئ فدعوه حتى يرد الماء فاذا شرب وثقل لم يستطع العدو وظفرتم به فأمهلوه حتى ورد الماء شرب ثم بادروه فلما علم أنه مأخوذ جاملهم وقصد لادنى بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها فكيهة فاستجار بها فمنعته وجعلته تحت درعها واخترطت السيف وقامت دونه فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاؤها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل فقال السليك فى ذلك

لعمر أبيك والانباء تنمى * لنعم الجار أخت بنى عوارا
من الخفرات لم تفضح أباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا
كأنّ مجامع الارداف منها * نقى درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبى * ويتبع الممنعة النورا
وما عجزت فكيهة يوم قامت * بنصل السيف واستلبوا الخمارا

(أخبرنى) الاخفش عن السكرى عن أبى حاتم عن الاصمعى انّ السليك أخذ رجلا من بنى كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب يقال له النعمان بن عقبان ثم أطلقه وقال

سمعت بجمعهم فرضخت فيهم * بنعمان بن عفقان بن عمرو
فان تكفر فانى لا أبالى * وان تشكر فانى لست أدرى

ثم قدم بعد ذلك على بنى كنانة وهو شيخ كبير وهم بماء لهم يقال له قباقب خلف البشر فأتاه نعمان بابنيه الحكم وعثمان وهما سيدا بنى كنانة ونائلة ابنته فقال هذان وهذه لك وما أملك غيرهم فقالوا اصدق فقال قد شكرت لك وقد رددتهم عليك فجمعت له بنو كنانة ابلا عظيمة فدفعوها اليه ثم قالوا له ان رأيت أن تريناه بعض ما بقى من احضارك قال نعم وابغونى أربعين شابا وابغونى درعا ثقيلة فأتوه بذلك فلبس الدرع وقال للشبان الحقوا بى ان شئتم وعدا فلاث العدو لوثا وعدوا جنبته فلم يلحقوه الا قليلا ثم غاب عنهم وكرّ حتى عاد الى الحى هو وحده يحضر والدرع فى عنقه تضرب كأنها خرقة من شدّة احضاره (أخبرنى) هاشم بن محمد عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه فذكر ما تقدم قال أبو عبيدة وحدثنى المنتجع بن نبهان قال كان السليك يعطى عبد الملك بن مويلك الخثعمى اتاوة من غنائمه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خثعم الى من وراءهم من أهل

اليمن فيغير عليهم فرقا فلان غزوة فاذا بدت من خثعم أهله خلوف وفيه امرأة شابة بضة فسألها عن الحى فأخبرته فتسنمها أى علاها ثم التقم المحجة فبادرت الى الماء فأخبرت القوم فركب أسد بن مدرك الخثعمى فى طلبه فلحقه فقتله فقال عبد الملك والله لاقتلن قاتله أو ليدينه فقال أسد والله لا أديه ولا كرامة ولو طلب فى ديته عقالا لما أعطيته وقال فى ذلك

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر
غضبت للمرء اذ نيكت حليلته * واذ يشد على وجعائها الثفر
انى لتارك هامات بمجزرة * لا يزدهينى سواد الليل والقمر
أغشى الحروب وسربالى مضاعفة * تغشى البنان وسيفى صارم ذكر

(أخبرنى) ابن أبى الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه أبى عن فليح بن العوراء قال كان لى صديق بمكة وكنا لا نفترق ولا يكتم أحد نا صاحبه سرا فقال لى ذات يوم يا فليح انى أهوى ابنة عم لى ولم أقدر عليها قط وقد زارتنى اليوم فأحب أن تسرنى بنفسك فانى لا أحتشمك فقلت أفعل وصرت اليهما وأحضر الطعام فأكلنا ووضع النبيذ فشربنا أقداحا فسألنى ان أغنيهما فكأن الله عز وجل أنسانى الغناء كله الا هذا الصوت

من الخفرات لم تفضح أباها * ولم تلحق باخوتها شنارا

فلما سمعته الجارية قالت أحسنت يا أخى أعد فأعدته فوثبت وقالت انا الى الله تائبة والله ما كنت لافضح أبى ولا لارفع لاخوتى شنارا فجهد الفتى فى رجوعها فأبت وخرجت فقال لى ويحك ما حملك على ما صنعت فقلت والله ما هو شئ اعتمدته ولكنه ألقى على لسانى لامر أريد بك وبها هكذا فى الخبر المذكور (وقد رواه) غير من ذكرته عن فليح بن أبى العوراء فأخبرنى اليزيدى عن عمه قال كان ابراهيم بن سعدان يؤدب ولد على بن هشام وكان يغنى بالعود تأدبا ولعبا قال فوجه الى يوما على بن هشام يدعونى فدخلت فاذا بين يديه امرأة مكشوفة الرأس تلاعبه بالنرد فرجعت عجلا فصاح بى ادخل فدخلت فاذا بين أيديهما نبيذ يشربان منه فقال خذ عودا وغن انسا ففعلت ثم غنيت فى وسط غنائى

من الخفرات لم تفضح أباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا

فوثبت من بين يديه وغطت رأسها وقالت انى أشهد الله أنى تائبة اليه ولا أفضح أبى ولا أرفع لاخوتى شنارا ففتر على بن هشام ولم ينطق وخرجت من حضرته فقال لى ويلك من أين صبك الله على هذه مغنية ببغداد وانا فى طلبها منذ سنة لم أقدر عليها الا اليوم فجئتنى بهذا الصوت حتى هربت فقلت والله ما اعتمدت مساءتك ولكنه شئ خطر على غير تعمد

صوت

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويا جبل الدنيا ويا ملك الارض

شكرتك ان الشكر حظ من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضى

الشعر لابى نخيلة الحمانى والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطى عن يحيى المكى

(أخبار أبى نخيلة ونسبه)

أبو نخيلة اسمه لا كنيته ويسمى أبا الجنيد ذكر الاصمعى ذلك وأبو عمرو الشيبانى وابن حبيب لا يعرف له اسم غيره وله كنيتان أبو الجنيد وأبو العرماس وهو ابن عدن ابن زائدة بن لقيط بن هرم بن يثربى وقيل ابن اثربى بن ظالم بن مجاسر بن حماد بن عبد العزى بن كعب بن لؤى بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان عاقا بأبيه فنفاه أبوه عن نفسه فخرج الى الشام وأقام هناك الى أن مات أبوه ثم عاد وبقى مشكوكا فى نسبه مطعونا عليه وكان الاغلب عليه الرجز وله قصيد ليس بالكبير ولما خرج الى الشام اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن اليه وأوصله الى الخلفاء واحدا بعد واحد واستماحهم له فأغنوه وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم انقطع الى بنى هاشم ولقب نفسه شاعر بنى هاشم فمدح الخلفاء من بنى العباس وهجا بنى أمية فأكثر وكان طامعا فحمله ذلك على أن قال فى المنصور ارجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدى فوصله المنصور بألفى درهم وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى ابن موسى ففعل فطلبه عيسى فهرب منه وبعث فى طلبه مولى له فأدركه فى طريق خراسان فذبحه وسلخ جلده (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال رأى أبو نخيلة على شبيب حلة فأعجبته فسأله اياها فوعده ومطله فقال فيه

ياقوم لا تسودوا شبيبا * الخائن ابن الخائن الكذوبا
هل تلد الذيبة الا الذيبا

قال فبلغه ذلك فبعث اليه بها فقال

اذا غدت سعد على شبيبها * على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

(حدثنى) حبيب بن نصر المهلبى عن عمر بن شبة قال حدثنى الرعل بن الخطاب قال بنى أبو نخيلة داره فمر به خالد بن صفوان فقال له أبو نخيلة يا أبا صفوان كيف ترى دارى قال رأيتك سألت فيها الحافا وأنفقت ما جمعت لها اسرافا جعلت احدى يديك سطحا وملأت الاخرى سلحا فقلت من وضع فى سطحى والاملأته بسلحى ثم ولى وتركه فقيل له الا تهجوه فقال اذن والله يركب بغلته ويطوف فى مجالس البصرة ويصف أبنيتى بما يعيبها وما عسى أن يضر الانسان صفة أبنيته بما يعيبها سنة ثم لا يعيد فيها كلمة ٢
(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف عن ابن مهرويه عن أبى مسلم المستملى عن الحرمازى عن يحيى بن نجيم قال لما انتفى أبو نخيلة من أبيه خرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب

بالبادية حتى شعر وقال رجزا كثيرا وقصيدا صالحا وشهر بهما وسار شعره فى البدو والحضر ورواه الناس ثم وفد الى مسلمة بن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى أغناه قال يحيى بن نجيم فحدثنى أبو نخيلة قال وردت على مسلمة فمدحته وقلت له

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضى
وألقيت لما ان أتيتك زائرا * على لحافا سابغ الطول والعرض
وأحييت لى ذكرى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

قال فقال لى مسلمة ممن أنت فقلت من بنى سعد فقال مالكم يا بنى سعد والقصيد وانما حظكم فى الرجز قال فقلت له أنا والله أرجز العرب قال فأنشدنى من رجزك فكانى والله لما قال ذلك لم أقل رجزا قط أنسانيه الله كله فما ذكرت منه ولا من غيره شيأ الا أرجوزة لرؤبة قد كان قالها فى تلك السنة فظننت انها لم تبلغ مسلمة فأنشدته اياها فنكس وتتعتعت فرفع رأسه الى وقال لا تتعب نفسك فانا أروى لها منك قال فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسى حتى استضلعت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفنى وقربنى وما رأيت ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعنى به حتى افترقنا (وحدثنى) أبو نخيلة قال لما انصرف مسلمة من حرب يزيد بن المهلب تلقيته فلما عاينته صحت به

مسلم يا مسلمة الحروب * أنت المصفى من أذى العيوب
مصاصة من كرم وطيب * لولا ثقاف ليس بالتذبيب
نقوى به عن عجب القلوب * لامست الامة شاء الذيب

فضحك وضمنى اليه وأجزل صلتى (حدثنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه وأخبرنى بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على ابن محمد النوفلى عن أبيه وقد جمعت روايتهما وأكثر اللفظ للاصمعى قال قال أبو نخيلة وفدت على هشام بن عبد الملك فصادفت مسلمة قد مات وكنت بأخلاق هشام غرا وأنا غريب فسألت عن أخص الناس به فذكر لى رجلان أحدهما من قيس والآخر من اليمن فعدلت الى القيسى بالتؤدة فقلت هو أقربهما الى وأجدرهما بما أحب فجلست اليه ثم وضعت يدى على ذراعه وقلت له انى مستنبئك لتمسنى رحمك أنا رجل غريب شاعر من عشيرتك وأنا غير عارف بأخلاق هذا الخليفة وأحببت أن ترشدنى الى ما أعمل فينفعنى عنده وعلى أن تشفع لى وتوصلنى اليه فقال ذلك كله لك على وفى الرجل شدة لكن عهدت من أهله واذا مثل وخلط مدحه بطلب حرم الطالب فاخلص له المدح فاذا أجدر أن ينفعك واغد اليه غدا فانى منتظرك بالباب حتى أوصلك والله يعينك فصرت من غد الى باب هشام فاذا بالرجل منتظر لى فأدخلنى معه

واذا بأبى النجم قد سبقنى فبدأ فانشده قوله

الى هشام والى مروان * بيتان ما مثلهما بيتان
كفالك بالجود تباريان * كما تبارى فرسا رهان
مال على حدب الزمان * وبيع ما يغلو من الغلمان
بالثمن الوكس من الاثمان * والمهر بعد المهر والحصان

قال فأطال فيها وأكثر المسئلة حتى ضجر هشام وتبينت الكراهة فى وجهه ثم استأذنت فأذن لى فأنشدته

لما أتتنى بغية كالشهد * والعسل الممزوج بعد الرقد
يا بردها للمشتف بالبرد * رعت من الجمال مستعد
وقلت للعيس اعتلى وجدى * فهى تخدى أبرح التخدى
كم قد تعسفت بها من نجد * ومجرهد بعد مجرهد
قد ادرعن فى مسير سمد * ليلا كلون الطيلسان الجرد
الى أمير المؤمنين المجدى * رب معد وسوى معد
ممن دعا من اصيد ونجد * ذى المجد والتشريف بعد المجد
فى وجهه بدر بدا بالسعد * أنت الهمام القرم عقد الجد
طوقتها مجتمع الاشد * فانهل لما قت صوب الرعد

قال حتى أتيت عليها وهممت أن أسأله ثم عزفت نفسى وقلت قد استنصحت رجلا وأخشى أن أخالفه فأخطئ وجانت منى التفاتة فرأيت وجه هشام منطلقا فلما فرغت أقبل على جلسائه فقال الغلام السعدى أشعر من الشيخ العجلى وخرجت فلما كان بعد أيام أتتنى جائزته ثم دخلت عليه بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة فألقى على جبة خز من جبابه مبطنة بسمور ثم دخلت عليه يوما آخر فكسانى دراجا كان عليه من خز أحمر مبطن بسمور ثم دخلت عليه يوما ثالثا فلم يأمر لى بشئ فحملتنى نفسى على أن قلت له

كسوتنيها فهى كالتجفاف * من خزك المصونة الكثاف
كأننى فيها وفى اللحاف * من عبد شمس أو بنى مناف
* والخز مشتاق الى الافواف *

قال فضحك وأدخل يده فيها ونزعها ورمى بها الى وقال خذها فلا بارك الله لك فيها قال محمد بن هشام خاصة فلما أفضت الخلافة الى السفاح نقلها اليه وغيرها وجعلها فيه يعنى الارجوزة الدالية فهى الآن تنسب فى شعره الى السفاح (أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنى الهيثم بن فراس قال حدثنى أبو عمر الخصاف عن العتبى قال لما حبس عمر ابن هبيرة الفرزدق وهو أمير العراق أبى أن يشفع فيه أحدا فدخل عليه أبو نخيلة فى يوم فطر فوقف بين يديه وأنشأ يقول

أطلقت بالامس أسير بكر * فهل فدا النفرى ووفرى

من سبب أو حجة أو عذر * ينجى التميمى القليل الشكر

من حلق القيد الثقال السمر * مازال مجنونا على است الدهر

ذا حسب يعلى وعقل يزرى * هبه لاخوالك يوم الفطر

قال فأمر باطلاقه وكان قد أطلق قبله رجلا من عجل جئ به من عين التمر قد أفسد فشفعت فيه بكر بن وائل فأطلقه واياه عنى أبو نخيلة فلما أخرج الفرزدق سأل عمن شفع له فأخبر فدفع الى الحبس وقال لا أريمه ولو مت انطلق قبلى بكر وأخرجت بشفاعة دعى والله لا أخرج هكذا ولو من النار فأخبر ابن هبيرة بذلك فضحك ودعا به فأطلقه وقال وهبتك لنفسك وكان هجاه فحبسه لذلك فلما عزل ابن هبيرة وحبس مدحه الفرزدق فقال ما رأيت أكرم منه هجانى أميرا ومدحنى أسيرا (وجدت) هذا الخبر بخط القاسم بن يوسف فذكر أن أبا القاسم الحضرمى حدثه ان هذه القصة كانت لابى نخيلة مع يزيد بن عمر بن هبيرة وانه أتى بأسيرين من الشراة اخذا بعين التمر أحدهما أبو القاسم بن بسطام بن ضرار القعقاع بن معبد بن زرارة والآخر رجل من بكر بن وائل فتكلم فى البكرى قومه فأطلقه ولم يتكلم فى التميمى أحد فدخل عليه أبو نخيلة فقال

الحمد لله ولى الامر * هو الذى أخرج كل غمر

وكل عوار وكل وغر * من كل ذى قلب نقى الصدر

لما أتت من نحو عين التمر * ست آناف لا أنافى القدر

فظلت القضبان فيهم تجرى * هبرا هو الهبر وفوق الهبر

انى لمهد للامام الغمر * شعرى ونصح الحب بعد الشعر

ثم ذكر باقى الابيات كما ذكرت فى الخبر المتقدم (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى أحمد ابن محمد قال حدثنى محمد بن صالح بن النطاح قال ذكر عن العتبى ان أبا نخيلة حج ومعه جريب من سويق قد حلاه بقند فنزل منزلا فى طريقه فأتاه أعرابى من بنى تميم وهو يقلب ذلك السويق واستحباه منه فعرض عليه فتناول ما أعطاه فأتى عليه ثم قال زدنى فقال أبو نخيلة

لما نزلنا منزلا ممقوتا * نريد أن نرحل أو نبيتا

جئت ولم ندر من أين جيتا * اذا سقيت المزيد السختيتا

* قلت ألا زدنى وقد رويتا *

فقام الاعرابى وهو يسبه (وحدثنى) بهذا الخبر هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال كان أبو نخيلة اذا نزل به ضيف هجاه فنزل به يوما رجل من عشيرته فسقاه سويقا قد حلاه فقال له زدنى فزاده فلما رحل هجاه وذكر

الابيات بعينها وقال فى الخبر قال أبو عبيدة السختيت السويق الدقاق (أخبرنى) محمد ابن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنى ابن عائشة قال دخل أبو نخيلة على أبى العباس السفاح فسلم واستأذن فى الانشاد فقال له أبو العباس لا حاجة لنا فى شعرك انما تنشدنا فضلات بنى مروان فقال يا أمير المؤمنين

كنا أناسا نرهب الاملاكا * اذ ركبوا الاعناق والاوراكا

قد ارتجينا زمنا أباكا * ثم ارتجينا بعده أخاكا

ثم ارتجينا بعده اياكا * وكان ما قلت لمن سواكا

* زورا فقد كفر هذا ذاكا *

فضحك أبو العباس وأجازه جائزة سنية وقال أجل ان التوبة لتكفر ما قبلها وقد كفر هذا ذاك (وأخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبى شراعة قال حدثنى أبى عبد الصمد المعذل قال دخل أبو نخيلة على أبى العباس قال وكان لا يجترئ عليه مع ما يعرفه به من اصطناع مسلمة اياه وكثرة مديحه لبنى مروان حتى علم انه قد عفا عن أكثر محلا من القوم وأعظم جرما منه فلما وقف بين يديه سلم عليه ودعا له وأثنى ثم استأذنه فى الانشاد فقال له ومن أنت قال عبدك يا أمير المؤمنين أبو نخيلة الحمانى فقال لا حياك الله ولا قرب دارك يا نضو السوء ألست القائل فى مسلمة بن عبد الملك بالامس

أمسلم يا من ساد كل خليفة * ويا فارس الهيجا ويا قمر الارض

والله لولا أنى قد أمنت نظراءك لما ارتد اليك طرفك حتى أخضبك بدمك فقال أبو نخيلة

كنا أناسا نرهب الاملاكا * وذكر الابيات المتقدمة كلها مثل ما مضى من ذكرها فتبسم أبو العباس ثم قال له أنت شاعر وطالب خير ومازال الناس يمدحون الملوك فى دولهم والتوبة تكفر الخطيئة والظفر يزيل الحقد وقد عفونا عنك واستأنفنا الصنيعة لك وأنت الآن شاعرنا فاتسم بذلك فيزول عنك ميسم بنى مروان فقد كفر هذا ذاك كما قلت ثم التفت الى أبى الخصيب فقال يا مرزوق أدخله دار الرقيق فخيره جارية يأخذها لنفسه ففعل واختار جارية وطباء كثيرة اللحم فلم يحمدها فلما كان من غد دخل على أبى العباس وعلى رأسه وصيفة تذب عنه فقال له قد عرفت خبر الجارية التى أخذتها فاحتفظ بها فأنشأ يقول

انى وجدت الانديان الكوذكا * غير منيك فابغنى منيكا

* حتى اذا حركته تحركا *

فضحك أبو العباس وقال خذ هذه الوصيفة فانك اذا خلوت بها تحركت من غير أن تحركه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال اذان أبو نخيلة من بقال له يقال له ماعز الكلابى باليمامة وكان يأخذ منه أولا حتى كثر ما عليه وثقل فطالبه ماعز فمطله ثم بلغه انه قد استعدى عليه عامل اليمامة فارتحل يريد الموصل

وخرج عن اليمامة ليلا فلم يعلم به ماعز الا بعد ثلاث وقد هجا أبو نخيلة وقال

ياماعز الكراث قد خريتا * لقد خريت ولقد هجيتا

كنت خصينا فقد خصيتا * وكنت ذا حظ فقد محيتا

ويحك لم تعلم بمن صليتا * ولا بأى حجر رميتا *

اذا رأيت المزبد المبهوتا * يركب شدقا شدقا هريتا

طر بجناحيك فقد أتيتا * حران حران فهيتا هيتا

والموصل الموصل أو تكريتا * حيث تبيع النبط البيوتا

* ويأكلون العدس المريتا *

وقال أيضا لماعز هذا

ياماعز القمل وبيت الذل * بتناوبات البغل فى الاصطبل

وبات شيطان القوافى يملى * على امرئ نخل وغير نخل

لاخير فى علمى ولا فى جهلى * لو كان أودى ماعز بنخلى

مازال يقليني وعمى يغلى * حتى اذا العيم رمى بالجفل

* طبقت تطبيق الحراز النصل *

(نسخت من كتاب اليوسفى) حدثنى المنتق بن جماع عن أبيه قال كان أبو نخيلة تدلا يرضيه القليل ويسخطه وكان الربيع ينزله عنده ويأمر سائسا يتفقد فرسه فمدح الربيع بأرجوزة ومدح فيها معه سائسه فقال

لولا أبو الفضل ولولا فضله * ما اسطيع باب لا يسنى قفله

ومن صلاح راشد اصطبله * نعم الفتى وخير فعل فعله

* يسمن منه طرفه وبغله *

فضحك الربيع وقال يا أبا نخيلة أترضى أن تقرن بى السائس فى مديح كأنك لو لم تمدحه معى كان يضيع فرسك (قال) ونزل أبو نخيلة بسليمان بن صعصعة فأمر غلامه بتعهده وكان يغاديه ويراوحه فى كل يوم بالخبز واللحم فقال أبو نخيلة يمدح خباز سليمان بن صعصعة

بارك ربى فيك من خباز * مازلت اذ كنت على أوفاز

* تنصب باللحم انصباب الباز *

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنا أحمد ابن المعذل عن على بن أبى نخيلة الحمانى قال دخلت مع أبى الى أرض له وقد قدم من مكة فرآها وقد أضر بها جفاء القيم عليها وتهاونه بها وكلما رآه الذين يسقونها ازدادوا فى العمل والعمارة حتى سمعت نقيض الليف فقلت الساعة يقول فى هذا شعرا فلم ألبث ان التفت الى وقال

شاهد مالا ربه مال فساسه * سياسة شهم حازم وابن حازم

أقام بها العمران جيرو لم يكن * كمن ضن عن عمرانها بالدراهم

كأن نقيض الليف عن سعفاته * نقيض رحال الميس فوق العياهم

واضحت تغالى بالنبات كأنها * على متن شيخ من شيوخ الاعاجم

وما الاصل ما روّيت مضروب عرقه * من الماء عن اصلاح فرع بنائم

(أخبرنى) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن أبى الازهر البوشنجى قال حدثنا حماد بن اسحق الموصلى عن النضر بن حديد عن أبى محضة عن الازرق بن المخيس بن ارطاة وهو ابن أخت أبى نخيلة فذكر قريبا مما ذكر فى الخبر الذى قبله (وأخبرنى) عيسى بن الحسن الورّاق المروزى قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثنى أبى قال ابتاع أبو نخيلة دارا فى بنى حمان ليصحح بها نسبه وسأل فى بنائها فأعطاه الناس اتقاء للسانه وشره فسأل شبيب بن شبة فلم يعطه شيأ واعتذر اليه فقال

ياقوم لا تسودوا شبيبا * الملذان الخائن الكذوبا

* هل تلد الذيبة الا الذيبا *

فقال شبيب ما كنت لاعطيه على هذا القول شيأ فانه قد جعل احدى يديه سطحا والاخرى سلحا وقال من وضع شيأ فى سطحى والا ملأته بسلحى من أجل دار يريد أن يصحح نسبه بها فسفر بينهما مشايخ الحى حتى يعطيه فأبى شبيب أن يعطيه شيأ وحلف أبو نخيلة أن لا يكف عن عرضه أو يأخذ منه شيأ يستعين به فلما رأى شبيب ذلك خافه فبعث اليه بما سأل وغدا أبو نخيلة عليه وهو جالس فى مجلسه مع قومه فوقف عليهم ثم أنشأ يقول

اذا غدت سعد على شبيبها * على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال دخل أبو نخيلة على عمر بن هبيرة وعنده رؤبة قد قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر فأنشد أبو نخيلة مديحه له ثم قال ابن هبيرة يا أبا نخيلة أى شئ أحدثت بعدنا فاندفع ينشده أرجوزة لرؤبة فلما توسطها كشف رؤبة الستر وأخرج رأسه من تحته فقال له كيف أنت يا أبا نخيلة ألم تنهك أن لا تعرض لشعرى اذا كنت حاضرا فاذا ما غبت فشأنك به فضحك أبو نخيلة وقال هل أنا الا حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك فعاد رؤبة الى موضعه فاضطجع ولم يراجعه حرفا والله أعلم (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة أن أبا نخيلة قدم على المهاجر بن عبد الله الكلابى وكان أبو نخيلة أشبه خلق الله به وجها وجسما وقامة لا يكاد الناظر أحدهما يفرق بينه وبين الآخر فدخل عليه فانشده قوله فيه

يادار أم مالك ألا اسلمى * على التنائى من مقام وانعمى

كيف أنا ان أنت لم تكلمى * بالوحى أو كيف بأن تجمعمى
تقول لى بنتى ملام اللوم * ياأبتا انك يوما مؤتمى *
فقلت كلا فاعلمى ثم اعلمى * انى لميقات كتاب محكم
لو كنت فى ظلمة شعب مظلم * أو فى السماء ارتقى بسلم
لانصب مقدارى الى مجرنمى * انى ورب الراقصات الرسم
ورب حوض زمزم وزمزم * لاثنين الخير عند مقدمى
وعند ترحالى عن مخيمى * على ابن عبد الله قرم الاقرم
فاننى والعلم ذو ترسم * لم أدر ما مهما جر التكرم
حتى تبثنت قضايا الغشم * مهاجر ياذا النوال الخضرم
أنت اذا انتجعت خير مغنم * مشترك النائل جم الانعم
ولتميم منك غير مقسم * اذا التقوا ستامعا كالهيم
قد علم الشأم وكل موسم * أنك تحلولى لحلو المجسم
طورا وطورا أنت مثل العلقم

قال فأمر له المهاجر بناقة فتركها ومضى مغضبا وقال يهجوه

ان الكلابى اللئيم الاثرما * أعطى على مدحيه نابا عرزما
ما جبر العظم ولكن غما

فبلغ ذلك المهاجر فبعث فترضاه وقام فى أمره بما يحب ووصله فقال له أبو نخيلة هذه صلة المديح فأين صلة الشبه فان التشابه فى الناس نسب فوصله حتى أرضاه فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتى مات ورثاه بعد وفاته فقال

خليلى مالى باليمامة مقعد * ولا قرة للعين بعد المهاجر
مضى ما مضى من صالح العيش فاربعا * على ابن سبيل مزمع البين عابر
فان تك فى ملحودة يا ابن وائل * فقد كنت زين الوفد زين المنابر
وقد كنت لولا سلك السيف لم ينم * مقيم ولم تأمن سبيل المسافر
لعز على الحسين قيس وخندف * بمبكى على والوليد وجابر
هوى قمر من بينهم فكأنما * هوى البدر من بين النجوم الزواهر

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال تزوجت أخت أبى نخيلة برجل يقال له ممارو وكان أبو نخيلة يقوم بما لها مع ماله ويرعى سوامها مع سوامه ويستبد عليها بأكثر منافعها فخاصمته يوما من وراء خدرها فى ذلك فأنشأ يقول

أظل أرعى وترا هزينا * ململما ترى له غضونا
ذا أبن مقوما عثنونا * يطعن طعنا يقضب الوتينا
ويهتك الاعفاج والربينا * يذهب ممار وتقعدينا

وتفسدين أو تبذرينا * وتغمزين استك آخرينا
أير الحمار فى است هذا دينا

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال تزوج أبو نخيلة امرأة من عشيرته فولدت له بنتا فغمه ذلك فطلقها تطليقة ثم ندم فراجعها فبينا هو فى بيته يوما اذ سمع صوت ابنته وأمها تلاعبها فحركه ذلك ورق لها فقام اليها فأخذها وجعل ينزيها ويقول

يابنت من لم يك يهوى بنتا * ما كنت الا خمسة أو ستا
حتى هلكت فى الحشى وحتى * فت فى القلب جوى فافتتا
لانت خير من غلام أنتا * يصبح مخمورا ويمسى سبتا

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا أبو هفان قال حدثنى أصحابنا الاهتميون قالوا دخل عقال بن شبة المجاشعى على المهدى فقال له يا أبا الشيظم ما بقى من حبك قال بنات آدم قال وما يعجبك منهن هل التى عصبت عصب الجان وجدلت جدل الفنان واهتزت اهتزاز البان أم التى بدنت فعظمت وكملت فتمت فقال يا أمير المؤمنين أحبهما الى التى وصفها أبو نخيلة فانه كانت له جارية صغيرة وهبها له عمك أبو العباس السفاح فكان اذا غشيها اصغرت عنه وقلت تحته فقال

انى وجدت الا ترانى الكودكا * غير منيك فابغنى منيكا
شيأ اذا حركته تحركا

قال فوهب له المهدى جارية كاملة فائقة متأدبة بديعة فلما أصبح عقال غدا على المهدى متشكرا فخرج المهدى وفى يده مشط يسرح به لحيته وهو يضحك فدعا له عقال وقال له يا أمير المؤمنين مم تضحك أدام الله سرورك قال يا أبا الشيظم انى اغتسلت آنفا من شئ اذا حركته تحرك وذكرت قولك الآن لما رأيتك فضحكت (أخبرنى) محمد ابن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنى أحمد بن القاسم العجلى البرتى قال حدثنى أبو هفان قال حدثتنى رقية بنت حمل عن أبيها قال كان أبو نخيلة مداحا للجنيد ابن عبد الرحمن المرى وكان الجنيد له محبا يكثر رفده ويقرب مجلسه ويحن اليه فلما مات الجنيد بمرو قال أبو نخيلة يرثيه

لعمرى لئن ركب الجنيد تحملت * الى الشأم من مرو وراحت كتائبه
لقد غادر الركب الشآمون خلفهم * فتى غطفانيا تعلل جادبه *
فتى كان يسرى للعدو كأنما * عجاج القطا فى كل يوم كتائبه
وكان كأن البدر تحت لوائه * اذا راح فى جيش وراحت عصائبه

(أخبرنا) محمد بن جعفر قال حدثنى أحمد بن القاسم قال حدثنى أبو هفان عن عبد الله ابن داود عن على عن أبى نخيلة قال كان أبى شديد الرقة على معجبا بى فكان اذا أكل

خصنى بأطيب الطعام واذا نام أضجعنى الى جنبه فغاظ ذلك امرأته أم حماد الحنفية فجعلت تعذله وتؤنبه وتقول قد أقمت فى منزلك وعكفت على هذا الصبى وتركت الطلب لولدك وعيالك فقال ابى فى ذلك

ولولا شهوتى شفتى علىّ * ربعت على الصحابة والركاب
ولكن الوسائل من علىّ * خلصن الى الفؤاد من الحجاب

قال فازدادت غضبا فقال لها

وليس كأم حماد خليل * اذا ما الامر جل عن الخطاب
منعمة أرى فتقرعينى * وتكفينى خلائقها عتابى

فرضيت وأمسكت عنا (حدثنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى سهل بن زكريا قال حدثنى عبد الله بن أحمد الباهلى قال قال أبان بن عبد الله النميرى يوما لجلسائه وفيهم أبو نخيلة والله لوددت أنه قيل فى ما قيل فى جرير بن عبد الله * لولا جرير هلكت بجيله * وانى أثبت على ذلك كله فقال له أبو نخيلة هلم الثواب فقد حضرنى من ذلك ما تريد فأمر له بدراهم فقال اسمع يا طالب ما يجزيه

لولا أبان هلكت نمير * نعم الفتى وليس فيهم خير

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا اسامة ابن خالد المازنى عن أبى عبيدة قال وقف أبو نخيلة على باب أبى جعفر واستأذن فلم يصل وجعلت الخراسانية تدخل وتخرج فتهزأ به فيرون شيخا أعرابيا جلفا فيعبثون به فقال له رجل عرفه كيف أنت أبا نخيلة فأنشأ يقول

أصبحت لا يملك بعضى بعضا * أشكو العروق الآبضات أبضا
كما تشكى الازجى الفرضا * كأنما كان شبابى قرضا

فقال له الرجل وكيف ترى ما أنت فيه فى هذه الدولة فقال

أكثر خلق الله من لا يدرى * من أى خلق الله حين يلقى
وحلة تنشر ثم تطوى * وطيلسان يشترى فيغلى
لعبد عبد اولمولى مولى * يا ويح بيت المال ماذا يلقى

(وبهذا الاسناد) عن أبى عبيدة ان أبا نخيلة قدم على أبان بن الوليد فامتدحه فكساه ووهب له جارية جميلة فخرج يوما من عنده فلقيه رجل من قومه فقيل له كيف وجدت أبان بن الوليد يا أبا نخيلة فقال

أكثر والله أبان ميرى * ومن أبان الخير كل خير
* ثوب لجلدى وحر لايرى *

(نسخت) من كتاب اليوسفى حدثنى خالد بن حميد عن أبى عمرو الشيبانى قال أقحمت السنة أبا نخيلة فاتى القعقاع بن ضرار وهو يومئذ على شرطة الكوفة فمدحه وأنزله

القعقاع بن ضرار وابنيه وعبديه وركابهم فى دار وأقام لهم الانزال ولركابهم العلوفة وكان طباخ القعقاع يجيئهم فى كل يوم بأربع قصاع فيها ألوان مطبوخة من لحوم الغنم ويأتيهم بتمر وزبد فقال له يوما القعقاع كيف منزلك أبا نخيلة فقال

مازال عنا قصعات أربع * شهرين دأبا ذو دورجع
عبداى وابناى وشيخ يركع * كما يقوم الجمل المطبع

قال واعتل أبو نخيلة فقال أصبحت والله بشما أمرت خبازك فأتانى بهذا الرقاق الذى كالثياب المبلولة قد غمسه فى الشحم غمسا واتبعه بزبد كرأس النعجة الخرسية وتمر كأنه عنز رابضة اذا أخذت التمرة من موضعها تبعها من الرب كالسلوك الممدودة فأمعنت فى ذلك وأعجبنى حتى بشمت فهل من أقداح جياد وبين يدى القعقاع جام واقف وصفرة موضوعة فيها المواسى فاذا أتى بشراب النبيذ حلق رؤسهم ولحاهم فقال له القعقاع أتطلب منى النبيذ وأنت ترى ما أصنع بشرابه عليك بالعسل والماء البارد فوثب ثم قال قد علم المظل والمبيت * انى من القعقاع فيما شيت

اذا أتت مائدة أتيت * بدع ليست بها غذيت
وليت فاستشفعت واستعديت * كأننى كنت الذى وليت
ولو تمنيت الذى أعطيت * ما ازددت شيأ فوق ما لقيت
أيا ابن بيت دونه البيوت * أقصر فقد فوق القرى قريت
ماصن شرابى عسل منعوت * ولا فرات صرد بيوت
لكننى فى القوم قد أريت * رطل نبيذ مخفس سقيت
* صلبا اذا جاذبته رويت *

فغمزه على ابن أخيه وأومأ الى اسمعيل فأخذ بيده ومضى به الى منزله فسقاه حتى صلح والله أعلم (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا قعنب بن المحرز وأبو عمرو الباهلى قالا حدثنا الاصمعى قال دخل أبو نخيلة على أبى العباس السفاح وعنده أبو صفوان اسحق بن مسلم العقيلى فأنشده قوله

صادتك يوم الرملتين شعفر * وقد يصيد القانص المزعفر
يا صورة حسنها المصوّر * للريم منها جيدها والمحجر

يقول فيها فى مدح أبى العباس

حتى اذا ما الاوصياء عسكروا * وقام من تبر النبىّ الجوهر
ومن بنى العباس نبع أصفر * يثمه فرع طيب وعنصر
أقبل بالناس الهوى المشهر * وصاح فى الليل نهار أنور
أنا الذى لو قيل انى أشعر * جلى الضباب الرجز المخبر
لما مضت لى أشهر وأشهر * قلت لنفس تزدهى فتصبر

لايستخفنك ركب يصدر * لامنجد يمضى ولامغور
وخالفى الانباء فهى المحشر * أويسمع الخليفة المطهر
منى فانى كل جنح أحضر * وان بالانبار غيثا يهمر
والغيث يرجى والديار تنضر * ما كان الاان أتاها العسكر
حتى زهاها مسجد ومنبر * لم يبق من مروان عين تنظر
لا غائب ولا أناس حضر * هيهات أودى المنعم المعقر
وأمست الانبار دارا تعمر * وخربت من الشام أدور
حمص وباب التين والموقر * ودمرت بعدامتناع تدمر
وواسط لم يبق الا القرقر * منها والا الدير بان الاخضر

(ومنها)

واين مروان وأين الاشقر * وأين فل لم يفت مجير
وأين عاديكم الجمهر * وعامر وعامر وأعصر

قال يعنى عامر بن صعصعة وعامر بن ربيعة وأعصر باهلة وغنى قال فغضب اسحق ابن مسلم وقال هؤلاء كلهم فى حر أمك أبا نخيلة فأنكر الخليفة عليه ذلك فقال انى والله ياأمير المؤمنين قد سمعت منه فيكم شرا من هذا فى مجالس بنى مروان وماله عهد وماهو بوفى ولا كريم فبان ذلك فى وجه أبى العباس وقال له قولا ضعيفا ان التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيآت وهذا شاعر بنى هاشم وقام فدخل وانصرف الناس ولم يعط أبا نخيلة شيأ (وأخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفى حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى أبى عن عبد الله بن أبى سليم مولى عبد الله بن الحرث قال بينا أنا أسير مع أبى الفضل يعنى سليمان بن عبد الله وحدى بين الحيرة والكوفة وهو يريد المنصور وقد هم بتولية المهدى العهد وخلع عيسى بن موسى وهو يروض ذلك اذا هو بأبى نخيلة الشاعر ومعه ابنان له وعبد وهم يحملون متاعه فقال له ياأبا نخيلة ماهذا الذى أرى قال كنت نازلا على القعقاع بن معبد أحد ولد معبد بن زرارة فقلت شعرا فيما عزم عليه أمير المؤمنين من تولية المهدى العهد ونزع عيسى بن موسى فسألنى التحول عنه لئلا يناله مكروه من عيسى اذ كان صنيعته فقال سليمان ياعبد الله اذهب بأبى نخيلة فأنزله منزلا وأحسن نزله و رده ففعلت ودخل سليمان الى المنصور فأخبره الخبر فلما كان يوم البيعة جاء بأبى نخيلة فأدخله على المنصور فقام فأنشد الشعر على رؤس الناس وهى قصيدته التى يقول فيها

ليس ولى عهدنا بالاسعد * عيسى فزحلفها الى محمد
من عند عيسى معهدا عن معهد * حتى تؤدى من يد الى يد

قال فأعطاه المنصور عشرة آلاف درهم قال وبايع لمحمد بالعهد فانصرف عيسى بن موسى

الى

الى منزله قال فحدثنى داود بن عيسى بن موسى قال جمعنا أبى فقال يابنى قد رأيتم تأخرى فأيما أحب اليكم أن يقال لكم يابنى المخلوع أو يقال لكم يابنى المفقود فقلنا لا بل يابنى المخلوع فقال وفقتم يابنى وأول هذه القصيدة التى هذه الابيات منها

لم ينسنى ياابنة آل معبد * ذكراك تكرار الليالى العود
ولاذوات العصب المورد * ولو طلبن الود بالتودد
ورحن فى الدر وفى الزبرجد * هيهات منهن وان لم تعهد
نجدية ذات معان منجد * كان رياها بعيد المرقد
ريا الخزامى فى ثرى جعند * كيف التصابى فعل من لم يهتد
وقد علت ذراه بادى بد * رثيثة تنهض فى تشدد
* بعد انتهاض فى الشباب الاملد *

يقول فيها

الى أمير المؤمنين فاعمد * الى الذى يندى ولا يندى ند
سيرى الى بحر البحار المزبد * الى الذى ان نفدت لم ينفد
* اذا أغدت اشراعها لم يثمد *

و يقول فى ذكر البيعة لمحمد بعد الابيات التى مضت فى صدر الخبر

فقد رضينا بالغلام الامرد * وقد فرغنا غير ان لم نشهد
وغير ان العقد لم يؤكد * فلو سمعنا قولك امدد امدد
كانت لنا كدعكة الورد الصدى * فناد للبيعة جمعا نحشد
فى يومنا الحاضر هذا أو غد * واصنع كما شئت ورد يردد
ورده منك رداء يرتد * فهو رداء السابق المقلد
وكان يروى انها كأن قد * عادت ولو قد نقلت لم تردد
أقول فى كرى أحاديث الغد * لله درى من أخ ومنشد
* لونلت حظ الحبشى الاسود *

يعنى أبا دلامة فأخبرنى عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى ان أبا نخيلة أظهر هذه القصيدة التى رواها الخدم والخاصة وتناشدتها العامة فبلغت المنصور فدعا به وعيسى بن موسى عنده جالس عن يمينه فأنشده اياها وأنصت له حتى سمعها الى آخرها قال أبو نخيلة فجعلت أرى فيه السرور ثم قال لعيسى ابن موسى ولئن كان عن رأيك لقد سررت عمك و بلغت من مرضاته أقصى ما يبلغه الولد البار السار فقال عيسى لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين قال أخبرنى أبو نخيلة فلما خرجت لحقنى عقال بن شبة فقال اما أنت فقد سررت أمير المؤمنين ولئن تم الامر فلعمرى لتصيبن خيرا ولئن لم يتم فابتغ نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فقلت له
* علقت معالقها وصرا الجندب * قال المدائنى (وحدثنى) بعض موالى المنصور قال لما

أراد المنصور أن يعقد للمهدى أحب أن تقول الشعراء فى ذلك فحدثنى عبد الجبار ابن عبيد الله الحمانى قال حدثنى أبو نخيلة قال قدمت على أبى جعفر فأقمت ببابه شهرا لا أصل اليه فقال لى عبد الله بن الربيع الحارثى يا أبا نخيلة ان أمير المؤمنين يريد أن يقدم المهدى بين يدى عيسى بن موسى فلو قلت شيأ تحثه على ما يريد فقلت

ماذا على شحط النوى غشاكا * أم ما جرى دمعك من ذكراكا
* وقد تبكيت فما أبكاكا *

وذكر أرجوزة طويلة يقول فيها

خليفة الله وأنت ذاكا * أسند الى محمد عصاكا
فاحفظ الناس لها أدناكا * وابنك ما استكفيته كفاكا
وكلنا منتظر لذاكا * لو قلت هاتوا قلت ها كاها كا

قال فأنشدته اياها فوصلنى بألفى درهم وقال لى احذر عيسى بن موسى فانى أخافه عليك أن يغتالك قال المدائنى وخلع أبو جعفر عيسى بن موسى فبعث عيسى فى طلب أبى نخيلة فهرب منه وخرج يريد خراسان فبلغ عيسى خبره فجرد خلفه مولى له يقال له قطرى معه عدة من مواليه وقال له نفسك أن يفوتك أبو نخيلة فخرج فى طلبه مغذا للسير فلحقه فى طريقه الى خراسان فقتله وسلخ وجهه (ونسخت من كتاب القاسم بن يوسف عن خالد بن حمل ان على بن أبى نخيلة حدثه ان المنصور أمر أبا نخيلة أن يهرب الى خراسان فأخذه قطرى وكتفه فأضجعه فلما وضع السكين على أوداجه قال ايه يا ابن اللخناء ألست القائل * علقت معالقها وصر الجندب * الآن صر جندبك فقال لعن الله ذا الجندب ما كان أشأم ذكره ثم ذبحه قطرى وسلخ وجهه وألقى جسمه الى النسور وأقسم لا يريم مكانه حتى تمزق السباع والطيور لحمه فأقام حتى لم يبق منه الا عظامه ثم انصرف (أخبرنا) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو حاتم السجستانى قال حدثنى الاصمعى عن سعيد بن مسلم عن أبيه قال قلت لابى الابرش مات أبو نخيلة قال حتف أنفه قلت لا بل اغتيل فقتل فقال الحمد لله الذى قطع قلبه وقبض روحه وسفك دمه وأراحنى منه وأحيانى بعده وكان أبو نخيلة يهاجى الابرش فغلبه أبو نخيلة

صوت

ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر فى اليوم المطير
فدفعتها فتدافعت * مشى القطاة على الغدير
فلثمتها فتنفست * كتنفس الظبى البهير

الشعر للمنخل اليشكرى والغناء لابراهيم ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وأحمد المكى

(أخبار المنخل ونسبه)

هو المنخل بن عمرو ويقال المنخل بن مسعود بن افلت بن عمرو بن كعب بن سواة بن غنم

ابن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل وذكر أبو محلم النسابة انه المنخل بن مسعود ابن افلت بن قطن بن سواة بن مالك بن ثعلبة بن حبيب بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر وقال ابن الاعرابى هو المنخل بن الحرث بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدى بن جشم ابن حبيب بن كعب بن يشكر شاعر مقل من شعراء الجاهلية وكان النعمان بن المنذر قد اتهمه بامرأته المتجردة وقيل بل وجده معها وقيل بل سعى به اليه فى أمرها فقتله وقيل بل حبسه ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة الى اليوم فيقال انه دفنه حيا ويقال انه غرقه والعرب تضرب به المثل كما تضرب بالقارظ العنزى وأشباهه ممن هلك ولم يعلم له خبر وقال ذو الرمة

تقارب حتى تطمع التابع الصبا * وليست بأدنى من اياب المنخل

وقال النمر بن تولب

وقولى اذا ما أطلقوا عن بعيرهم * تلاقونه حتى يؤب المنخل

(أخبرنى) محمد بن خلف المرزبان قال أخبرنى أحمد بن زهير قال أخبرنى عبد الله بن كريم قال أخبرنى أبو عمر الشيبانى قال كان سبب قتل المنخل ان المتجردة واسمها ماوية وقيل هند بنت المنذر بن الاسود الكلبية كانت عند ابن عم لها يقال له حلم وهو الاسود ابن المنذر بن حارثة الكلبى وكانت أجمل أهل زمانها فرآها المنذر بن المنذر الملك اللخمى فعشقها فجلس ذات يوم على شرابه ومعه حلم وامرأته المتجردة فقال المنذر لحلم انه لقبيح بالرجل أن يقيم على المرأة زمانا طويلا حتى لا يبقى فى رأسه ولا لحيته شعرة بيضاء الا عرفتها فهل لك أن تطلق امرأتك المتجردة وأطلق امرأتى سلمى قال نعم فأخذ كل واحد منهما على صاحبه عهدا قال فطلق المنذر امرأته سلمى وطلق حلم امرأته المتجردة فتزوجها المنذر ولم يطلق لسلمى أن تتزوج حلما وحجبها وهى أم ابنه النعمان بن المنذر فقال النابغة الذبيانى يذكر ذلك

قد خادعوا حلما عن حرة خرد * حتى تبطنها الخداع ذو الحلم

قال ثم مات المنذر بن المنذر فتزوجها بعده النعمان بن المنذر ابنه وكان قصيرا دميما أبرش وكان ممن يجالسه ويشرب معه النابغة الذبيانى وكان جميلا عفيفا والمنخل اليشكرى وكان جميلا وكان يتهم بالمتجردة فأما النابغة فان النعمان أمره بوصفها فقال قصيدته التى أولها

من آل مية رائح أو مغتد * عجلان ذا زاد وغير مزود

ووصفها فأفحش فقال

واذا طعنت طعنت فى مستهدف * رابى المجسة بالعبير مقرمد
واذا نزعت نزعت من مستحصف * نزع الحزور بالرشاء المحصد

فغار المنخل من ذلك وقال هذه صفة معاين فهم النعمان بقتل النابغة حتى هرب منه

وخلا المنخل بجالسته وكان يهوى المتجردة وتهواه وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل وكانت العرب تقول انهما منه فخرج النعمان لبعض غزواته قال ابن الاعرابى بل خرج متصيدا فبعثت المتجردة الى المنخل فأدخلته قبتها وجعلا يشربان فأخذت خلخالها وجعلته فى رجله وأسدلت شعرها فشدت خلخالها الى خلخاله الذى فى رجله من شدة اعجابها به ودخل النعمان بعقب ذلك فرآها على تلك الحال فأخذه فدفعه الى رجل من حرسه من تغلب يقال له عكب وأمره بقتله فعذبه حتى قتله قال المنخل يحرض قومه عليه

الا من مبلغ الحيين عنى * بأن القوم قد قتلوا أبيا
فان لم تثأروا لى من عكب * فلا رويتم أبدا صديا

وقال أيضا ظل وسط الندى قتلى بلاجر * م وقومى ينتجون السخالا

وقال فى المتجردة ديار للتى قتلتك غصبا * بلا سيف يعد ولا نبال
بطرف ميت فى عين حى * له خبل يزيد على الخبال

وقال أيضا ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر فى اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر * فل فى الدمقس وفى الحرير
دافعتها فتدافعت * مشى القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبى البهير
ودنت وقالت يامنخل هل بجسمك من فتور
مامس جسمى غير حبك فاهدئى عنى وسيرى
ياهند هل من نائل * ياهند للعانى الاسير
وأحبها وتحبنى * ويحب ناقتها بعيرى
ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغير
فاذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسرير
واذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعير
* يارب يوم للمنخل قد لها فيه قصير

(وأخبرنى) بخبر المنخل مع المتجردة أيضا على بن سليمان الاخفش قال أخبرنى أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كانت المتجردة امرأة النعمان فاجرة وكانت تتهم بالمنخل وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل فكان يقال انهما منه وكان جميلا وسيما وكان النعمان أحمر أبرش قصيرا دميما وكان للنعمان يوم يركب فيه فيطيل المكث فيه وكان المنخل من ندمائه لايفارقه وكان يأتى المتجردة فى ذلك اليوم الذى يركب فيه النعمان فيطيل عندها حتى اذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكلة بذلك فتخرجه فركب النعمان ذات يوم وأتاها المنخل كما كان يأتيها فلاعبته

واخذ

وأخذت قيدا فجعلت احدى حلقتيه فى رجله والاخرى فى رجلها وغفلت الوليدة عن ترقب النعمان لان الوقت الذى يجىء فيه لم يكن قرب بعد وأقبل النعمان حينئذ ولم يطل فى مكثه كما كان يفعل فدخل الى المتجردة فوجدها مع المنخل قد قيدت رجلها ورجله بالقيد فأخذه النعمان فدفعه الى عكب صاحب سجنه ليعذبه وعكب رجل من لخم فعذبه حتى قتله وقال المنخل قبل أن يموت هذه الابيات وبعث بها الى ابنيه

الا من مبلغ الحرين عنى * بأن القوم قد قتلوا أبيا
وان لم تثأروا لى من عكب * فلا رويتما أبدا صديا
يطوف بى عكب فى معد * ويطعن بالصملة فى قفيا

قال ابن حبيب وزعم ابن الجصاص ان عمرو بن هند هو قاتل المنخل والقول الاول أصح وهذه القصيدة التى منها الغناء يقولها فى المتجردة وأولها قوله

ان كنت عاذلتى فسيرى * نحو العراق ولا تحورى
لاتسألى عن جل ما * لى واذكرى كرمى وخيرى
واذا الرياح تناوحت * بجوانب البيت الكسير
ألفيتنى هش الندى * بسرى قدحى أو شجيرى
الشجير القدح الذى لم يصلح حسنا ويقال بل هو القدح العارية
* ونهى أبو أفعى فقلدنى أبو أفعى جريرى
وجلالة خطارة * هوجاء جائلة الضفور
تعدو بأشعث قد وهى * سرباله باقى المسير
فضلا على ظهر الطر * يق اليك علقمة بن صير
الواهب الكرم الصفا * يا والاوانس فى الخدور
يصفيك حين تجيئه * بالغض والحلى الكثير
وفوارس كأوار حـ * ـر النار احلاس الذكور
شدوا دوابر بيضهم * فى كل محكمة القتير
فاستلبثوا وتلبثوا * ان التلبث للمغير
وعلى الجياد المشفقا * ت فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلل الغبا * ر يجفن بالنعم الكثير
فشفيت نفسى من أولئك والفوائح بالعبير
يرفلن فى المسك الذكى وصائك كدم النحير
يعكفن مثل أساود * للتنوم لم تعكف لزور
ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر فى اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر * فل فى الدمقس وفى الحرير

فدفعتها فتدافعت * مشى القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبى البهير
فدنت وقالت يامنخل مابجسمك من حرور
ماشف جسمى غير حبك فاهدئى عنى وسيرى
ولقد شربت من المدا * مة بالصغير وبالكبير
ولقد شربت الخمر بالخيل الاناث وبالذكور
ولقد شربت الخمر بالعبد الصحيح * وبالاسير
فاذا سكرت فاننى * رب الشويهة والبعير
* يارب يوم للمنخل قد لها فيه قصير *

ومن الناس من يزيد فى هذه القصيدة

وأحبها وتحبنى * ويحب ناقتها بعيرى

ولم أجده فى رواية صحيحة

صوت

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله لو قبل الكتابا
أناشده فيعرض فى اباء * فلا وأبى كلاب ما أصابا

الشعر لامية بن الاسكر الليثى والغناء لعبد الله بن طاهر رمل بالوسطى صنعه ونسبه الى لميس جاريته وذكر الهشامى ان اللحن لها وذكره عبد الله بن عبد الله بن طاهر فى جامع أغانيه ووقع الى فقال الغناء فيه للدار الكبيرة وكذلك كان يكنى عن أبيه وعن اسحق بن ابراهيم بن مصعب وجواريهم ويكنى عن نفسه وجاريته شاح ومايصنع فى دور اخوته بالدار الصغيرة

(أخبار أمية بن الاسكر ونسبه)

هو أمية بن حرثان بن الاسكر بن عبد الله بن سراسل الموت بن زهرة بن زبينة بن جندع ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن مدركة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان من سادات قومه وفرسانهم وله أيام مأثورة مذكورة وكان له أخ يقال له أبو لاعق الدم وكان من فرسان قومه وشعرائهم وابنه كلاب بن أمية أيضا أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ثم هاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبوه فيه شعرا ذكر أبو عمرو الشيبانى انه هذا الشعر وهو خطأ انما خاطبه بهذا الشعر مع أهل العراق لقتال الفرس وخبره فى ذلك يذكر بعد هذا قال أبو عمرو فى خبره فأمره صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه وملازمته طاعته وكان عمر بن الخطاب استعمل كلابا على الابلة فكان أبواه يتناوبانه يأتيه أحدهما فى كل سنة ثم أبطآ عليه وكبرا فضعفا عن لقائه فقال أبياتا وأنشدها عمر فرق له ورده

اليهما فلم يلبث معهما الامدة حتى نهشته أفعى فمات وهذا أيضا وهم من أبى عمرو وقد عاش كلاب حتى ولى لزياد الابلة ثم استعفى فأعفاه وسأذكر خبره فى ذلك وغيره ههنا ان شاء الله تعالى *(فأما خبره مع عمر)* فان الحسن بن على أخبرنى به قال حدثنى الحرث بن محمد قال حدثنى المدائنى عن أبى بكر الهذلى عن الزبيرى عن عروة بن الزبير قال هاجر كلاب بن مرة بن الاسكر الى المدينة فى خلافة عمر بن الخطاب فأقام بها مدة ثم لقى ذات يوم طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام فسألهما أى الاعمال أفضل فى الاسلام فقالا الجهاد فسأل عمر فأغزاه فى جيش وكان أبوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبة كلاب عنه قال

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله ان قبل الكتابا
أناديه فيعرض فى اباء * فلا وأبى كلاب ما أصابا
اذا سجعت حمامة بطن واد * الى بيضاتها دعوا كلابا
أتاه مهاجران تكنفاه * ففارق شيخه خطا وطابا
تركت أباك مرعشة يداه * وأمك ماتسيغ لها شرابا
تمسح مهره شفقا عليه * وتجنبه أباعرها الصعابا

قال تجنبه وتجنبه واحد من قول الله عز وجل واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام قال

فانك قد تركت أباك شيخا * يطارق أينقا شربا طرابا
فانك والتماس الاجر بعدى * كباغى الماء يتبع السرابا

فبلغت أبياته عمر فلم يردد كلابا وطال أمية فاهتر أمية وخلط جزعا عليه ثم أتاه يوما وهو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم أنشأ يقول

أعاذل قد عذلت بغير قدر * ولا تدرين عاذل ما ألاقى
فاما كنت عاذلتى فردى * كلابا اذ توجه للعراق
ولم أقض اللبانة من كلاب * غداة غدوا وآذن بالفراق
فتى الفتيان فى عسر ويسر * شديد الركن فى يوم التلاقى
فلا والله ما باليت وجدى * ولا شفقى عليك ولا اشتياقى
وابقائى عليك اذا شتونا * وضمك تحت نحرى واعتناقى
فلو فلق الفؤاد شديد وجد * لهم سواد قلبى بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربا * له دفع الحجيج الى سياق
وأدعو الله مجتهدا عليه * ببطن الاخشبين الى دفاق
ان الفاروق لم يردد كلابا * الى شيخين هامهما زواق

قال فبكى بكاء شديدا وكتب برد كلاب الى المدينة فلما قدم دخل اليه فقال ما بلغ من برك

بأبيك قال كنت أدثره وأكفيه أمره وكنت اعتمد اذا أردت ان أحلب لبنا أغزر ناقة في ابله وأسمنها فأسقيه فبعث عمر الى أمية من جاء به اليه فأدخله يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى فقال له كيف أنت يا أبا كلاب قال كما ترانى يا أمير المؤمنين قال فهل لك من حاجة قلت نعم اشتهى ان أرى كلابا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل ان أموت فبكى عمر ثم قال ستبلغ من هذا ما تحب ان شاء الله تعالى ثم أمر كلابا أن يحتلب لابيه ناقة كما كان يفعل ويبعث اليه بلبنها ففعل فناوله عمر الاناء وقال دونك هذا يا كلاب فلما أخذه أدناه الى فمه قال نعم والله يا أمير المؤمنين انى لاشم رائحة كلاب من هذا الاناء فبكى عمر وقال هذا كلاب عندك حاضرا قد جئناك به فوثب الى ابنه وضمه اليه وقبله وجعل عمر يبكى ومن حضره وقال لكلاب الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيما حتى مات أبوه (ونسخت) من كتاب أبي سعيد السكري أن أمية كانت له ابل هائمة أي أصابها الهيام وهو داء يصيب الابل من العطش فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب ابلهم فقال لهم يا بني بكر انما هي ثلاث ليال ليلة بالبقعاء وليلة بالقرع وليلة تلقف في سامر من بني بكر فلم ينفعه ذلك وأخرجوه فأتى مزينة فأجاروه وأقام عندهم الى أن صحت ابله وسكنت فقال يمدح مزينة

تكنفها الهيام وأخرجوها * فما تأوى الى ابل صحاح

فكان الى مزينة منتهاها * على ما كان فيها من جناح

ومايكن الجناح فان فيها * خلائق ينتمين الى صلاح

ويوما في بني ليث بن بكر * تراعى تحت قعقعة الرماح

فاما أصبحن شيخا كبيرا * وراء الدار يثقلنى سلاحى

فقد آتى الصريخ اذا دعانى * على ذى منعة عند وقاح

وشرانحى مؤامرة خذول * على ما كان مؤتكل ولاح

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرنى به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو قال عمر أمية بن الاسكر عمرا طويلا حتى خرف فكان ذات يوم جالسا في نادى قومه وهو يحدث نفسه اذ نظر الى راعى ضأن لبعض قومه يتعجب منه فقام لينهض فسقط على وجهه فضحك الراعى منه وأقبل ابناه اليه فلما رآهما أنشأ يقول

بنى أمية انى عنكما غان * وما الغنى غير انى مرعش فان

بنى أمية الا تحفظا كبرى * فانما أنتما والثكل سيان

هل لكما فى تراث تذهبان به * ان التراث لهيان بن بيان

يقال هيان بن بيان وهى ترى للقريب والبعيد

أصبحت فرد الراعى الضأن يسخر بى * ماذا يريبك منى راعى الضان

اعجب لغيرى انى تابع سلفى * أعمام مجد وأجدادى واخوانى

وانعق بضأنك فى أرض تطيف بها * بين الاساف وانتجها بخلدان

خلدان موضع بالطائف

ببلدة لا ينام الكالئان بها * ولا يقربها أصحاب ألوان

وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه فى خطبة له على المنبر بالكوفة (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن أبي رجاء قال حدثنا ابراهيم بن سعد قال قال عبد الله بن عدى بن الخيار شهدت الحكمين ثم أتيت الكوفة وكانت لى الى على عليه السلام حاجة فدخلت عليه فلما رآنى قال مرحبا بك يا ابن أم قتال أزائرا جئتنا أم لحاجة فقلت كل جاء بى جئت لحاجة وأحببت ان أجدد بك عهدا وسألته عن حديث فحدثنى على أن لا أحدث به حدثنا فبينا أنا يوما بالمسجد فى الكوفة اذا على صلوات الله عليه متنكب قرناله فجعل يقول الصلاة جامعة وجلس على المنبر فاجتمع الناس وجاء الاشعث بن قيس فجلس الى جانب المنبر فلما اجتمع الناس ورضى منهم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم تزعمون ان عندى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند الناس الا وانه ليس عندى الا ما فى قرنى هذا ثم نكب كنانته فأخرج منها صحيفة فيها المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم من احدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فقال له الاشعث بن قيس هذه والله عليك لا لك دعها تترحل فخفض على صلوات الله عليه اليه بصره وقال ما يدريك ما على مما لى عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن منافق كافر ابن كافر والله لقد أسرك الاسلام مرة والكفر مرة فلا فداك من واحد منهما حسبك ولا مالك ثم رفع الى بصره فقال يا عبد الله

أصبحت قنا لراعى الضأن يلعب بى * ماذا يريبك منى راعى الضان

فقلت بأبى أنت وأمى قد كنت والله أحب ان أسمع هذا منك قال هو والله ذلك قال

فما قبل لى من بعدها من مقالة * ولا علقت منى جديدا ولا درسا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحرث عن المدائنى قال لما مات أمية بن الاسكر عاد ابنه كلاب الى البصرة فكان يغزو مع المسلمين منها مغازيهم وشهد فتوحات كثيرة وبقى الى أيام زياد فولاه الابلة فسمع كلاب يوما عثمان بن أبي العاصى يحدث ان داود نبى الله عليه السلام كان يجمع أهله فى السحر يقول ادعوا ربكم فان فى السحر ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن الا غفر له الا أن يكون عشارا أو عريفا فلما سمع ذلك كلاب كتب الى زياد فاستعفاه من عمله فأعفاه قال المدائنى ولم تزل كلاب بالبصرة منسوبة

اليه وقال أبو عمرو الشيبانى كان بيزيدى بنى غفار قومه جميعا بنى أسلم بن أفصى ابن خزاعة فقال أمية بن الاسكر فى ذلك وكان سيد بنى جندع بن ليث وفارسهم

لقد طبت نفسا عن مواليك يارحضا * وآثرت اذناب الشوائل والحضا
تعللنا بالنصر فى كل شتوة * وكل ربيع أنت رافضنا رفضا
فلولا تأسينا وحد رماحنا * لقد جرقوم لحمنا ترباقضا

القض والقضيض الحصا الصغار (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال افتعل عمرو بن الزبير كتابا عن معاوية الى مروان بن الحكم بان يدفع اليه مالا فدفعه اليه فلما عرف معاوية خبره كتب الى مروان بأن يحبس عمرا حتى يؤدى المال فحبسه مروان وبلغ الخبر عبد الله بن الزبير فجاء الى مروان وسأله عن الخبر فحدثه به فقال مالكم فى ذمتى فأطلق عمرا وأدى عبد الله المال عنه وقال والله انى لآويه عنه وانى لاعلم انه غير شاكر ثم تمثل قول أمية ابن الاسكر الليثى

فلولا تأسينا وحد رماحنا * لقد جرقوم لحمنا ترباقضا

وقال ابن الكلبى حدثنا بعض بنى الحرث بن كعب قال اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ فقدم أمية بن الاسكر ومعه بنت من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة أمية من هذان الرجلان قال هذا ابن الديان وهذا عامر بن الطفيل قالت أعرف ابن الديان ولا أعرف عامرا قال هل سمعت بملاعب الاسنة قالت نعم والله قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد حتى قال يا أمية أنا ابن الديان صاحب الكثيب ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنطف دما ويدلك راحتيه فتخرج ذهبا قال أمية بخ بخ فقال عامر جدى الاحوص وعمى أبو الاصبع وعمى ملاعب الاسنة وجدى الرحال وأبى فارس قرزل قال أمية بخ بخ مرعى ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعرا من قومى رحل بمدحة الى رجل من قومك قال لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدحهم الى قومى قال نعم قال فهل لك نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان فقال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وقام ثم قال

أمى يا ابن الاسكر بن مدلج * لا تجعلن هوازنا كمذحج
انك ان تلهج بامر تلجج * ما النبع فى مغرسه كالعوسج
* ولا الصريح المحض كالممزج *

وقال مرة بن دودان العقيلى وكان عدوا لعامر بن الطفيل

ياليت شعرى عنك يا يزيد * ماذا الذى من عامر تريد
لكل قوم فخرهم عتيد * أمطلقون نحن أم عبيد

* لابل عبيد زادنا الهبيد *

فزوج أمية يزيد فقال يزيد فى ذلك

ياللرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان
كانت اتاوة قومه لمحرق * زمنا وصارت بعد للنعمان
غدت الفوارس من هوازن كلها * كشفا على وجئت بالديان
فاذا الى الفضل المبين بوالد * ضخم الدسيعة أزأنى ويمان
يا عام انك فارس متهور * غض الشباب أخو ندى وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قرزل * دون الذى تسمو له وتدانى
ليست فوارس عامر بمقرة * لك بالفضيلة فى بنى عيلان
فاذا لقيت بنى الخيس ومالكا * وبنى الضباب وحى آل قنان
فاسأل من المرء المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران
يعطى المقادة فى فوارس قومه * كرما لعمرك والكريم معان

فقال عامر بن الطفيل مجيبا له

ياللرجال لطارق الاحزان * ولما يجىء به بنو الديان
فخروا على بحبوة لمحرق * واتاوة سلفت من النعمان
ما أنت وابن محرق وقبيله * واتاوة اللخمى فى عيلان
فاقصد يزيد لعلك قصد أمرك قصدة * ودع القبائل من بنى قحطان
اذ كان سالفنا الاتاوة فيهم * أولى فخرك فخر كل يمان
واذا تعاظمت الامور موارتا * كنت المنوه باسمه والثانى

فلما رجع القوم الى بنى عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا أنت شاعر بنى عامر ولم تهج بنى الديان فقال

تكلفنى هوازن فخر قوم * يقولون الانام لنا عبيد
أبوهم مذحج وأبو أبيهم * اذا ما عدت الآباء هود
وهل لى ان فخرت بغير فخر * مقال والانام له شهود
فانا لم نزل لهمو قطينا * تجىء اليهمو منا الوفود
فانى نضرب الاحلام صفحا * عن العلياء أو من ذا يكيد
فقولوا يا بنى عيلان كنا * لكم قنا وما عنكم محيد

وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبى والتوليد فيه بين وشعره شعر ركيك غث لا يشبه أشعار القوم وانما ذكرته لئلا يخلو الكتاب من شىء قد روى * وقال محمد ابن حبيب فيما روى عنه أبو سعيد السكرى ونسخته من كتابه قال أبو عمرو الشيبانى أصيب قوم من بنى جندع بن ليث بن بكر بن هوازن رهط أمية بن الاسكر يقال لهم

بنوزبينة أصابهم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم المريسيع فى غزوته بنى المصطلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بنى لحيان من هذيل ومع بنى جندع رجل من خزاعة يقال له طارق فاتهمه بنو ليث بهم وانه دل عليهم وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون الى النبي صلى الله عليه وسلم على قريش فقال أمية بن الاسكر لطارق الخزاعى

لعمرك انى والخزاعى طارقا * كنعجة عاد حتفها تتحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها * فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك أهلكوا * أصابهم يوم من الدهر أعسر
كأنك لم تنبأ بيوم ذؤالة * ويوم الرجيع اذ تنحر حبتر
فهلا أباكم فى هذيل وعمكم * ثأرتم وهم أعدى قلوبا وأوتر
ويوم الاراك يوم أردف سبيكم * صميم سراة الديل عبد ويعمر
وسعد بن ليث اذ تسل نساؤكم * وكلب بن عوف نحروكم وعقر
عجبت لشيخ من ربيعة مهتر * أمر له يوم من الدهر منكر

فأجابه طارق الخزاعى فقال

لعمرك ما أدرى وانى لقائل * الى أى من يظننى أتعذر
أعنف أن كانت زبينة أهلكت * ونال بنى لحيان شر ونفروا

وهذه الابيات الابتداء والجواب تمثل بابتدائها ابن عباس فى رسالة الى معاوية وتمثل بجوابها فى رسالة أجابه بها (حدثنى) بذلك أحمد بن عيسى بن أبى موسى العجلى العطار بالكوفة قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم المنقرى قال حدثنا زيد بن المعزل النمرى قال حدثنا يحيى بن شعيب الخراز قال حدثنا أبو مخنف قال لما بلغ معاوية مصاب أمير المؤمنين على عليه السلام دس رجلا من بنى القين الى البصرة يتجسس الاخبار ويكتب بها اليه فدل على القينى بالبصرة فى بنى سليم فأخذ وقتل وكتب ابن عباس من البصرة الى معاوية أما بعد فانك ودسك أخا بنى القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذى ظفرت به من يمانيتك لكما قال الشاعر

لعمرك انى والخزاعى طارقا * كنعجة عاد حتفها تتحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها * فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك أهلكوا * أصابهم يوم من الدهر أصعر

فأجابه معاوية أما بعد فان الحسن قد كتب الى بنحو مما كتبت به وأنبنى بما لم أجرظننا وسوء رأى وانك لم تصب مثلنا ولكن مثلنا كما قال الشاعر طارق الخزاعى

فوالله ما أدرى وانى لصادق * الى أى من يظننى أتعذر
أعنف ان كانت زبينة أهلكت * ونال بنى لحيان شر ونفروا

صوت

أبنى انى قد كبرت ورابنى * بصرى وفى لمصلح مستمتع
فلئن كبرت لقد دنوت من البلى * وحلت لكم منى خلائق أربع

عروضه من الكامل والشعر لعبدة بن الطيب والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر فى مجراها عنه أيضا

(نسب عبدة بن الطيب وأخباره)

هو فيما ذكر ابن حبيب عن ابن الاعرابى وأبو نصر أحمد بن حاتم عن الاصمعى وأبى عمرو الشيبانى وأبى فروة العكلى عبدة بن الطيب والطيب اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد تيم بن جشم بن عبد شمس ويقال عبشمس بن سعد بن زيد مناة ابن تميم (وقال) ابن حبيب خاصة وقد أخبرنى أبو عبيدة قال تميم كلها كانت فى الجاهلية يقال لها عبد تيم وتيم صنم كان لهم يعبدونه وعبدة شاعر مجيد ليس بالمكثر وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى جيش النعمان بن المقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك فى قصيدته التى أولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصول * أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلت خويلة فى دار مجاورة * أهل المدينة فيها الديك والفيل
يقارعون رؤس العجم ضاحية * منهم فوارس لا عزل ولا ميل

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال أرثى بيت قالته العرب قول عبدة بن الطيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وتمام هذه الابيات أنشدنا على بن سليمان الاخفش عن السكرى والمبرد والاحول لعبدة يرثى قيسا

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الاشنانداني عن التوزى عن أبى عبيدة عن يونس قال قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطيب لا يحسن أن يهجو فقال لا تقل ذاك فوالله ما أبى من عى ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا وقال

وأجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال أولو العيوب

(أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابى ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه أى المناديل أشرف فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها عرقى البيض وقال آخرون مناديل اليمن كأنها نور الربيع فقال عبد الملك مناديل أخى بنى سعد عبدة بن الطبيب قال

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية * وفار للقوم باللحم المراجيل
وردا أشقر ما يونيه طابخه * ما غير الغلى منه فهو مأكول
ثمت قمنا الى جرد مسومة * أعرافهن لايدينا مناديل

يعنى بالمراجيل المراجل فزاد فيها الياء ضرورة

صوت

ان الليالى أسرعت فى نقضى * أخذن بعضى وتركن بعضى
حنين طولى وطوين عرضى * أقعدننى من بين طول نهضى

عروضه من الرجز الشعر للاغلب العجلى والغناء لعمرو بن بانة هزج بالبنصر

(أخبار الاغلب ونسبه)

هو فيما ذكر ابن قتيبة الاغلب بن جشم بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ابن وائل وهو أحد المعمرين عمر فى الجاهلية عمرا طويلا وأدرك الاسلام فأسلم وحسن اسلامه وهاجر ثم كان فيمن توجه الى الكوفة مع سعد بن أبى وقاص فنزلها واستشهد فى وقعة نهاوند فقبره هناك فى قبور الشهداء ويقال انه أول من رجز الاراجيز الطوال من العرب واياه عنى الحجاج بقوله مفتخرا

انى أنا الاغلب أمسى قد نشد

قال ابن حبيب كانت العرب تقول الرجز فى الحرب والحداء والمفاخرة وما جرى هذا المجرى فتأتى منه بأبيات يسيرة فكان الاغلب أول من قصد الرجز ثم سلك الناس بعده طريقته (أخبرنا) الفضل بن الحباب الجمحى أبو خليفة فى كتابه الينا قال أخبرنا محمد ابن سلام قال حدثنا الاصمعى وأخبرنى أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا معمر بن عبد الوارث عن أبى عمرو بن العلاء قال كانت للاغلب سرحة يصعد عليها ثم يرتجز

قد عرفتنى سرحتى فاطت * وقد شمطت بعدها واشمطت

فاعترضه رجل من بنى سعد ثم أحد بنى الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد فقال له

قبحت من سالفة ومن قفا * عبد اذا ما رسب القوم طفا
كما شرار الرعى أطراف السفا

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن عباد ابن حبيب المهلبى قال حدثنى نصر بن ناب عن داود بن أبى هند عن الشعبى قال كتب

عمر بن الخطاب الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء قومك ما قالوا فى الاسلام فأرسل الى الاغلب العجلى فاستنشده فقال

لقد سألت هينا موجودا * أرجزا تريد أم قصيدا

ثم أرسل الى لبيد فقال له ان شئت مما عفا الله عنه يعنى الجاهلية فعلت قال لا أنشدنى ما قلت فى الاسلام فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة فى صحيفة وقال أبدلنى الله عز وجل بهذه فى الاسلام مكان الشعر فكتب المغيرة بذلك الى عمر فنقص عمر من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها فى عطاء لبيد فكتب الى عمر يا أمير المؤمنين أتنقص عطائى أن أطعتك فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة (أخبرنى) محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا على بن القاسم عن الشعبى قال دخل الاغلب على عمر فلما رآه قال هيه أنت القائل

أرجزا تريد أم قصيدا * لقد سألت هينا موجودا

فقال يا أمير المؤمنين انما أطعتك فكتب عمر الى المغيرة ان اردد عليه الخمسمائة وأقر الخمسمائة للبيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال الاغلب العجلى فى سجاح لما تزوجت مسيلمة الكذاب

قد لقيت سجاح من بعد العمى * ملوحا فى العين مجلود القرى
مثل العتيق فى شباب قد أتى * من اللجيميين أصحاب القرى
ليس بذى واهنة ولا نسا * نشا بلحم وبخبز ما اشترى
حتى شتا ينتح ذفراه الندى * خاظى البضيع لحمه خظا بظا
كأنما جمع من لحم الخصى * اذا تمطى بين برديه صأى
كان عرق أيره اذا ودى * حبل عجوز ضفرت سبع قوى
يمشى على قوائم خمس زكا * يرفع وسطاهن من برد الندى
قالت متى كنت أبا الخيرمتى * قال حديثا لم يغيرنى البلى
ولم أفارق خلة لى عن قلى * فانتسفت فيشته ذات الشوى
كان فى أجلادها سبع كلى * ما زال عنها بالحديث والمنى
والخلق السفساف يردى فى الردى * قال ألا ترينه قالت أرى *
قال ألا أدخله قالت بلى * فشال فيها مثل محراث الغضا
يقول لما غاب فيها واستوى * لمثلها كنت أحسيك الحسا

وكان من خبر سجاح وادعائها النبوة وتزويج مسيلمة الكذاب اياها ما أخبرنا به ابراهيم ابن النسوى يحيى عن أبيه عن شعيب عن سيف ان سجاح التميمية ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت عليها بنو تميم فكان فيما ادعت انه أنزل

عليها يا أيها المؤمنون المتقون لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يبغون واجتمعت بنو تميم كلها اليها لتنصرها وكان فيهم الاحنف بن قيس وحارثة بن بدر ووجوه تميم كلها وكان موذنها شبيب بن ربعي الرياحي فعمدت في جيشها الى مسيلمة الكذاب وهو باليمامة وقالت يا معشر تميم اقصدوا اليمامة فاضربوا فيها كل هامة واضرموا فيها نارا ملهامة حتى تتركوها سوداء كالحمامة وقالت لبني تميم ان الله لم يجعل هذا الامر في ربيعة وانما جعله في مضر فاقصدوا هذا الجمع فاذا فضضتموه كررتم على قريش فسارت في قومها وهم الدهم الداهم وبلغ مسيلمة خبرها فضاق بها ذرعا وتحصن في حجر حصن اليمامة وجاءت في جيوشها فأحاطت به فأرسل الى وجوه قومه وقال ماترون قالوا نرى أن نسلم هذا الامر اليها وتدعنا فان لم نفعل فهو البوار وكان مسيلمة ذا دهاء فقال سأنظر في هذا الامر ثم بعث اليها ان الله تبارك وتعالى أنزل عليك وحيا وأنزل عليّ فهلمي نجتمع فنتدارس ما أنزل الله علينا فمن عرف الحق تبعه واجتمعنا فأكلنا العرب أكلا بقومي وقومك فبعثت اليه أفعل فأمر بقبة ادم فضربت وأمر بالعود المندلي فسجر فيها وقال أكثروا من الطيب والمجمر فان المرأة اذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه ففعلوا ذلك وجاءها رسوله يخبرها بأمر القبة المضروبة للاجتماع فأتته فقالت هات ما أنزل عليك فقال ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى أخرج منها نطفة تسعى بين صفاق وحشى من بين ذكر وأنثى وأموات وأحيا ثم الى ربهم يكون المنتهى قالت وماذا قال ألم تر ان الله خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا فنولج فيهن الغراميل ايلاجا ونخرجها منهن اذا شئنا اخراجا قالت فبأي شيء أمرك قال

ألا قومي الى النيك * فقد هيي لك المضجع
فان شئت ففي البيت * وان شئت ففي المخدع
وان شئت سلقناك * وان شئت على أربع
وان شئت بثلثيه * وان شئت به أجمع

قال فقالت لا الا به أجمع قال فقال كذا أوحى الله اليّ فواقعها فلما قام عنها قالت ان مثلي لا يجري أمرها هكذا فيكون وصمة على قومي وعليّ ولكني مسلمة النبوة اليك فاخطبني الى أوليائي يزوجوك ثم أقود تميما معك فخرج وخرجت معه فاجتمع الحيان من حنيفة وتميم فقالت لهم سجاح انه قرأ عليّ ما أنزل عليه فوجدته حقا فاتبعته ثم خطبها فزوجوه اياها وسألوه عن المهر فقال قد وضعت عنكم صلاة العصر فبنو تميم الى الآن بالرمل لا يصلونها ويقولون هذا حق لنا ومهر كريمة منا لا نرده قال وقال شاعر من بني تميم يذكر أمر سجاح في كلمة له

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال وسمع الزبرقان بن بدر الاحنف يومئذ وقد ذكر مسيلمة وما تلاه عليهم فقال الاحنف والله ما رأيت أحمق من هذا النبي قط فقال الزبرقان والله لاخبرن بذلك مسيلمة قال

اذا والله أحلف انك كذبت فيصدقني ويكذبك قال فأمسك الزبرقان وعلم انه قد صدق قال وحدث الحسن البصري بهذا الحديث فقال أمن والله أبو بحر من نزول الوحي قال فأسلمت سجاح بعد ذلك وبعد قتل مسيلمة وحسن اسلامها

صوت

كم ليلة فيك بت أسهرها * ولوعة من هواك أضمرها
وحرقة والدموع تطفئها * ثم يعود الجوى فيسعرها
بيضاء رود الشباب قد غمست * في خجل دائب يعصفرها
الله جارلها فما امتلأت * عيناي الا من حيث أبصرها

الشعر للبحتري والغناء لعريب رمل مطلق من مجموع أغانيها وهو لحن مشهور في أيدي الناس والله اعلم

(أخبار البحتري ونسبه)

هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحرث ابن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنمة بن سلامان بن ثعل ابن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ويكنى أبا عبادة شاعر فاضل فصيح حسن المذهب نقي الكلام مطبوع كان مشايخنا رحمة الله عليهم يختمون به الشعراء وله تصرف حسن فاضل نقي في ضروب الشعر سوى الهجاء فان بضاعته فيه نزرة وجيده منه قليل وكان ابنه أبو الغوث يزعم ان السبب في قلة بضاعته في هذا الفن انه لما حضره الموت دعا به وقال له اجمع كل شيء قلته في الهجاء ففعل فأمره باحراقه ثم قال له يا بني هذا شيء قلته في وقت فشفيت به غيظي وكافأت به قبيحا فعل بي وقد انقضى أربي في ذلك وان بقي روي وللناس اعقاب يورثونهم العداوة والمودة وأخشى أن يعود عليك من هذا شيء في نفسك أو معاشك لا فائدة لك ولا لي فيه قال فعلمت انه قد نصحني وأشفق عليّ فأحرقته أخبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن أبي الغوث وهذا وان كان كما قال أبو الغوث لا فائدة فيه له لان الذي وجدناه وبقي في أيدي الناس من هجائه فأكثره ساقط مثل قوله في ابن شيرزاد

نفقت نفوق الحمار الذكر * وبان ضراطك عنا فر

ومثل قوله في علي بن الجهم

ولو أعطاك ربك ما تمنى * لزادك منه في غلظ الامور
علام طفقت تهجوني مليا * بما لفقت من كذب وزور

واشباه لهذه الابيات ومثلها لا تشاكل طبعه ولا تليق بمذهبه وتنبئ بركاكتها وغثاثته

ألفاظها عن قلة حظه فى الهجاء وما يعرف له هجاء جيد الا قصيدتين احداهما فى ابن أبى
قماش قوله مررت على عزمها ولم تقف * مبدية للشنان والشنف
يقول فيها لابن أبى قماش

قدكان فى الواجب المحقق أن * تعرف ما فى ضميرها النطف
بما تعاطيت فى العيوب وما * أوتيت من حكمة ومن لطف
أما رأيت المريخ قد مازج الز * هرة فى الجدّ منه والشرف
وأخبرتك النحوس أنكما * فى حالتى ثابت ومنصرف
أما زجرت الطير العلا أو تعسفت المها أو نظرت فى الكتف
رذلت فى هذه الصناعة أو * أكديت أو رمتها على الحرف
لم تخط باب الدهليز منصرفا * الا وخلخالها مع الشنف

وهى طويلة ولم يكن مذهبى ذكرها الا للاخبار عن مذهبه فى هذا الجنس وقصيدته فى
يعقوب بن الفرج النصرانى فانها وان لم تكن فى اسلوب هذه وطريقتها فانها تجرى
مجرى التهكم باللفظ الطيب الخبيث المعانى وهى

تظن شجونى لم تعتلج * وقد خلج البين من قد خلج

وكان البحترى يتشبه بأبى تمام فى شعره ويحذو مذهبه وينحو نحوه فى البديع الذى
كان أبو تمام يستعمله ويراه صاحبا واماما ويقدمه على نفسه ويقول فى الفرق بينه
وبينه قول منصف ان جيد ابى تمام خير من جيده ووسطه خير من وسط أبى تمام
ورديئه وكذا حكم هو على نفسه (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن
على الباقطانى قال قلت للبحترى أيما أشعر أنت أو أبو تمام فقال جيده خير من
جيدى ورديئى خير من رديئه (حدثنى) محمد بن يحيى قال حدثنى أبو الغوث يحيى بن
البحترى قال كان أبى يكنى أبا الحسن وأبا عبادة فاشير على فى أيام المتوكل بأن أقتصر
على أبى عبادة فانها أشهر فاقتصرت عليها (حدثنى) محمد قال سمعت عبد الله بن
الحسين بن سعد وقد اجتمعنا فى دار عبد الله بالخلد وعنده المبرد فى سنة ست وسبعين
ومائتين يقول وقد أنشد البحترى شعرا لنفسه قد كان أبو تمام قال فى مثله أنت والله
أشعر من أبى تمام فى هذا الشعر قال كلا والله ان أبا تمام للرئيس والاستاذ والله
ما أكلت الخبز الا به فقال له المبرد لله درك يا أبا الحسن فانك تأبى الا شرفا من جميع
جوانبك (حدثنى) محمد قال حدثنى الحسين بن اسحق قال قلت للبحترى ان الناس
يزعمون انك أشعر من أبى تمام فقال والله ما ينفعنى هذا القول ولا يضر أبا تمام والله
ما أكلت الخبز الا به ولوددت أن الامر كما قالوا ولكنى والله تابع له آخذ منه لائذ به
نسيمى يركد عند هوائه وأرضى تنخفض عند سمائه (حدثنى) محمد بن يحيى قال حدثنى
سوار بن أبى شراعة عن البحترى قال وحدثنى أبو عبد الله الالوسى عن على بن يوسف

عن

عن البحترى قال كان أول أمرى فى الشعر ونباهتى انى صرت الى أبى تمام وهو بحمص
فعرضت عليه شعرى وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم فأقبل على وترك سائر
من حضر فلما تفرقوا قال لى أنت أشعر من أنشدنى فكيف بالله حالك فشكوت خلة
فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لى بالحذق بالشعر وشفع لى اليهم وقال امتدحهم
فصرت اليهم فأكرمونى بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم فكان أول مال أصبته
وقال على بن يوسف فى خبره فكانت نسخة كتابه يصل كتابى هذا على يد الوليد بن عبادة
الطائى وهو على بذاذته شاعر فأكرموه (حدثنى) جحظة قال سمعت البحترى يقول كنت
اتعشق غلاما من أهل منبج يقال له شقران واتفق لى سفر فخرجت فيه فأطلت الغيبة
ثم عدت وقد التحى فقلت فيه وكان أول شعر قلته

نبتت لحية شقرا * ن شقيق النفس بعدى
حلقت كيف أتته * قبل أن ينجز وعدى

وقد روى فى غير هذه الحكاية ان اسم الغلام شندان (حدثنى) على بن سليمان قال حدثنى
أبو الغوث بن البحترى عن أبيه وحدثنى عمى قال حدثنى على بن العباس النوبختى
عن البحترى وقد جمعت الحكايتين وهما قريبتان وقال أول ما رأيت أبا تمام أنى دخلت
على أبى سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتى

أأفاق صب من هوى فأفيقا * أو خان عهدا أو أطاع شفيقا

فسر بها أبو سعيد وقال أحسنت والله يا فتى وأجدت قال وكان فى مجلسه رجل نبيل
رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته فأقبل على ثم قال يا فتى
أما تستحى منى هذا شعر لى تنتحله وتنشده بحضرتى فقال له أبو سعيد أحقا تقول قال نعم
وانما علقه منى فسبقنى به اليك وزاد فيه ثم اندفع فأنشد أكثر هذه القصيدة حتى
شككنى علم الله فى نفسى وبقيت متحيرا فأقبل على أبو سعيد فقال يا فتى قد كان
فى قرابتك لنا وودك انا ما يغنيك عن هذا فجعلت أحلف له بكل محرجة من الايمان
ان الشعر لى ما سبقنى اليه أحد ولا سمعته منه ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئا وأطرق
أبو سعيد وقطع بى حتى تمنيت أنى سخت فى الارض فقمت منكسر البال أجر رجلى
فخرجت فما هو الا أن بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردونى فأقبل على الرجل فقال
الشعر لك يا بنى والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكننى ظننت أنك تهاونت موضعى
فأقدمت على الانشاد بحضرتى من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتى ومكاثرتى
حتى عرفنى الامير نسبك وموضعك ولوددت أن لا تلد أبدا طائية الا مثلك وجعل
أبو سعيد يضحك ودعانى أبو تمام وضمنى اليه وعانقنى وأقبل يقرظنى ولزمته بعد ذلك
وأخذت عنه واقتديت به هذه رواية من ذكرت * وقد حدثنى على بن سليمان الاخفش
أيضا قال حدثنى عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلى ان البحترى حدثه انه دخل على

أبي سعيد محمد بن يوسف الثغرى وقد مدحه بقصيدة وقصده بها فألفى عنده أبا تمام وقد أنشده قصيدة له فاستأذنه البحترى فى الانشاد وهو يومئذ حديث السن فقال له يا غلام أتنشدنى بحضرة أبى تمام فقال تأذن ويستمع فقام فأنشده اياها وأبو تمام يسمع ويهتز من قرنه الى قدمه استحسانا لها فلما فرغ منها قال أحسنت والله يا غلام فمن أنت قال من طيئ فطرب أبو تمام وقال من طيئ الحمد لله على ذلك لوددت ان كل طائفة تلد مثلك وقبل بين عينيه وضمه اليه وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتى فأمر محمد بها فضمت الى مثلها ودفعت الى البحترى وأعطى أبا تمام مثلها وخص به وكان مداحاله طول أيامه ولابنه بعده ورثاهما بعد مقتلهما فأجاد ومراثيه فيهما أجود من مدائحه وروى انه قيل له فى ذلك فقال من تمام الوفاء أن تفضل المراثى المدائح كما قال الآخر وقد سئل عن ضعف مراثيه فقال كنا نعمل للرجاء ونحن نعمل اليوم للوفاء وبينهما بعد (حدثنى) حكم بن يحيى الكنتحى قال كان البحترى من أوسخ خلق الله ثوبا وآلة وأبخلهم على كل شئ وكان له أخ وغلام معه فى داره فكان يقتلهما جوعا فاذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان فيرمى اليهما بثمن أقواتهما مضيقا مقترا ويقول كلا أجاع الله أكبادكما وأطال اجهادكما قال حكم بن يحيى فانشدته يوما من شعر أبى سهل بن نوبخت فجعل يحرك رأسه فقلت له ما تقول فيه فقال هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى (وحدثنى) أبو مسلم محمد بن الاصبهانى الكاتب قال دخلت على البحترى يوما فاحتبسنى عنده ودعا بطعام له ودعانى اليه فامتنعت من أكله وعنده شيخ شامى لا اعرفه فدعاه الى الطعام فتقدم وأكل معه أكلا عنيفا فغاظه ذلك والتفت الى فقال لى أتعرف هذا الشيخ فقلت لا قال هذا شيخ من بنى الهجيم الذى يقول فيهم الشاعر

وبنى الهجيم قبيلة ملعونة * حص اللحى متشابهو الالوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك (وحدثنى) جحظة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال اجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء وهى أحسن من القمر فقال لها ما اسمك قالت برهان قال ولمن هذا الماء قالت لستى قبيحة قال صبيه فى حلقى فشربه على آخره ثم قال للبحترى قل فى هذا شيئا فقال البحترى

ما شربة من رحيق كأسها ذهب * جاءت بها الحور من جنات رضوان
يوما بأطيب من ماء بلا عطش * شربته عبثا من كف برهان

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش وأحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا أبو الغوث ابن البحترى قال كتبت الى أبى يوما أطلب منه نبيذا فبعث الى بنصف قنينة دردى وكتب الى دونكها يا بنى فانها تكشف القحط وتضبط الرهط قال الاخفش وتقيت الرهط (حدثنى) أبو الفضل عباس بن أحمد بن ثوابة قال قدم البحترى النيل على أحمد

ابن على الاسكافى مادحا له فلم يثبه ثوابا يرضاه بعد ان طالت مدته فهجاه بقصيدته التى يقول فيها

ما كسبنا من أحمد بن على * ومن النيل غير حمى النيل

وهجاه بقصيدة أخرى أولها * قصد النيل فاسمعوا عجابه * فجمع الى هجائه اياه هجاء أبى ثوابة وبلغ ذلك أبى فبعث اليه بألف درهم وثياب ودابة بسرجها ولجامها فرده اليه وقال قد أسلفتكم اساءة لا يجوز معها قبول رفدكم فكتب اليه أبى أما الاساءة فمغفورة وأما المعذرة فمشكورة والحسنات يذهبن السيئات وما يأسو جراحك مثل يدك وقد رددت اليك ما رددته على واضعفته فان تلافيت ما فرط منك أثبنا وشكرنا وان لم تفعل احتملنا وصبرنا فقبل ما بعث به وكتب اليه كلامك والله أحسن من شعرى وقد أسلفتنى ما أخجلنى وحملتنى ما أثقلنى وسيأتيك ثنائى ثم غدا اليه بقصيدة أولها * ضلال لها ماذا أرادت الى الصد * وقال فيه بعد ذلك * برق أضاء العقيق من ضرمه * وقال فيه أيضا * دان دعا داعى الصبا فأجابه * قال ولم يزل أبى يصله بعد ذلك ويتابع بره لديه حتى افترقا (أخبرنى) جحظة قال كان نسيم غلام البحترى الذى يقول فيه

دعا عبرتى تجرى على الجور والقصد * أظن نسيما قارف الهم من بعدى
خلا ناظرى من طيفه بعد شخصه * فيا عجبا للدهر فقد على فقد

غلاما روميا ليس بحسن الوجه وكان قد جعله بابا من أبواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد أن يصيره الى ملك بعض أهل المروآت ومن ينفق عنده الادب فاذا حصل فى ملكه شبب به وتشوقه ومدح مولاه حتى يهبه له فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفى الناس أمره (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال كتب البحترى الى محمد بن على القمى يستهديه نبيذا فبعث اليه نبيذا مع غلام له أمرد فخمشه البحترى فغضب الغلام غضبا شديدا دل البحترى على أنه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه

أبا جعفر كان تخميشنا * غلامك احدى الهنات الدنيه
بعثت الينا بشمس المدام * تضئ لنا مع شمس البريه
فليت الهديه كان الرسول * وليت الرسول الينا الهديه

فبعث اليه محمد بن على الغلام هدية فانقطع البحترى عنه بعد ذلك مدة فجلا عما جرى فكتب اليه محمد بن على

هجرت كأن البر أعقب حشمة * ولم أر وصلا قبل ذا أعقب الهجرا

فقال فيه قصيدته التى أولها * فتى مذحج عفوا فتى مذحج غفرا * وهى طويلة وقال فيه أيضا

أمواهب هاتيك أم انواء * هطل وأخذ ذا الذأم اعطاء
ان دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا * ذهب السخاء فلا يعد سخاء

ليس الذى حلت تميم وسطه الدهناء لكن صدرك الدهناء

ملك أغر لآل طلحة مجده * كفاه بحر سماحة وسماء

وشريف أشراف اذا احتكت بهم * حرب القبائل أحسنوا وأساؤا

أمحمد بن على اسمع عذرة * فيها شفاء للمسىء وداء

مالى اذا ذكر الكرام رأيتنى * مالى مع النفر الكرام وفاء

يضفو على العذل وهو مقارب * ويضيق عنى العذر وهو فضاء

انى هجرتك اذ هجرتك حشمة * لا العود يذهبها ولا الابداء

أخجلتنى بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء

وقطعتنى بالبر حتى اننى * متوهم أن لا يكون لقاء

صلة غدت فى الناس وهى قطيعة * عجبا وبر راح وهو جفاء

لأوصلنك ركب شعرى سائرا * تهدى به فى مدحك الاعداء

حتى يتم لك الثناء مخلدا * أبدا كما دامت لك النعماء

فتظل تحسدك الملوك الصيد بى * وأظل يحسدنى بك الشعراء

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال سألنى القاسم بن عبيد الله عن خبر البحترى وقد كان أسكت ومات من تلك العلة فأخبرته بوفاته وأنه مات فى تلك السكتة فقال ويحه رمى فى أحسنه (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى محمد بن على الانبارى قال سمعت البحترى يقول أنشدنى أبو تمام يوما لنفسه

وسابح هطل الشعراء هتان * على الجراء أمين غير خوان

أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه * فخل عينيك فى ظمآن ريان

فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان

أيقنت ان لم تثبت أن حافره * من صخر تدمر أو من وجه عثمان

ثم قال لى ما هذا الشعر قلت لا أدرى قال هذا هو المستطرد أو قال الاستطراد قلت وما معنى ذلك قال يريك أنه يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان وقد فعل البحترى ذلك فقال فى صفة الفرس

ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول

وكان حمدويه الاحول عدوا لمحمد بن على القمى الممتدح بهذه القصيدة فهجاه فى عرض مدحه لمحمد والله أعلم (حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى أبو الغوث بن البحترى قال حدثنى أبى قال قال لى أبو تمام بلغنى ان بنى حميد أعطوك مالا جليلا فيما مدحتهم به فأنشدنى شيأ فأنشدته بعض ما قلته فيهم فقال لى كم أعطوك فقلت كذا وكذا فقال ظلموك والله ما وفوك حقك فلم أستكثر ما دفعوه اليك والله لبيت منها خير مما أخذت ثم قال لعمرى لقد استكثرت واستكثر لك لما مات الناس وذهب

الكرام وغاضت المكارم فكسدت سوق الادب أنت والله يا بنى أمير الشعراء غدا بعدى فقمت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقلت له والله لهذا القول أسر الى قلبى وأقوى لنفسى مما وصل الى من القوم (حدثنى) ابن يحيى عن الحسن بن على الكاتب قال قال لى البحترى أنشدت أبا تمام يوما شيأ من شعرى فتمثل ببيت أوس بن حجر

اذا مقدم منا ذرا حد نابه * تخمط فينا ناب آخر مقدم

ثم قال لى نعيت والله الى نفسى فقلت أعيذك بالله من هذا القول فقال ان عمرى لن يطول وقد نشأ فى طيئ مثلك أما علمت أن خالد بن صفوان رأى شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يا بنى لقد نعى الى نفسى احسانك فى كلامك لانا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط الا مات من قبله فقلت له بل يبقيك الله ويجعلنى فداءك قال ومات أبو تمام بعد سنة (حدثنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى أبو العنبس الصيمرى قال كنت عند المتوكل والبحترى ينشد

عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

حتى بلغ الى قوله

قل للخليفة جعفر الـ * ـمتوكل بن المعتصم

المجتدى للمجتدى * والمنعم ابن المنتقم

أسلم لدين محمد * فاذا سلمت فقد سلم

قال وكان البحترى من أبغض الناس انشادا يتشادق ويتزاور فى مشيه مرة جانبا ومرة القهقرى ويهز رأسه مرة ومنكبيه أخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت والله ثم يقبل على المستمعين فيقول ما لكم لا تقولون احسنت هذا والله ما لا يحسن أحد أن يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك وأقبل على وقال أما تسمع يا صيمرى ما يقول فقلت بلى يا سيدى فمرنى فيه بما أحببت فقال بحياتى اهجه على هذا الروى الذى أنشدنيه فقلت تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول فدعا بدواة وقرطاس وحضرنى على البديهة أن قلت

أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت أنك تنهزم

يا بحترى حذار ويحك من قضاقضة ضغم

فلقد أسلت بواديـ * ـك من الهجا سيل العرم

فبأى عرض تعتصم * وبهتكه جف القلم

والله حلفة صادق * وبقبر أحمد والحرم

وبحق جعفر الاما * م ابن الامام المعتصم

لأصيرنك شهرة * بين المسيل الى العلم

حيث الطلول بذى سلم * حيث الاراكة والخيم

يا ابن الثقيلة والثقيـ * ـل على قلوب ذوى النعم

وعلى الصغير مع الكبير * رابن الموالى والحشم

في أى سلح ترتطم * وبأى كف تلتقم

يا ابن المباحة للورى * أمن العقاب أم الفهم

اذ رحل أختك للعجم * وفراش أمك فى الظلم

وبباب دارك خانة * فى بيته يؤتى الحكم

قال فغضب وخرج يعدو وجعلت أصيح به

أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت أنك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عن عينه هكذا حدثنى جحظة عن أبى العنبس فوجدت هذه الحكاية بعينها بخط الشاهينى حكاية عن أبى العنبس فرأيتها قريبة اللفظ موافقة المعنى لما ذكره جحظة والذى يتعارفه الناس ان أبا العنبس قال هذه الابيات ارتجالا وكان واقفا خلف البحترى فلما ابتدأ وأنشد قصيدته

عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

صاح به أبو العنبس من خلفه

* في أى سلح ترتطم * وبأى كف تلتقم

أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فغضب البحترى وخرج فضحك المتوكل حتى أكثر وأمر لابى العنبس بعشرة آلاف درهم والله أعلم (وأخبرنى) بهذا الخبر محمد بن يحيى الصولى وحدثنى عبد الله بن أحمد ابن حمدون عن أبيه قال وحدثنى يحيى بن على عن أبيه ان البحترى أنشد المتوكل وأبو العنبس الصيمرى حاضر قصيدته عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم الى آخرها وكان اذا أنشد يختال ويعجب بما يأتى به فاذا فرغ من القصيدة رد البيت الاول فلما رده بعد فراغه منها قال

عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

قال أبو العنبس وقد غمزه المتوكل ان يولع به فقال

* في أى سلح ترتطم * وبأى كف تلتقم

أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت انك تنهزم

فقال نصف البيت الثانى فلما سمع البحترى قوله ولى مغضبا فجعل أبو العنبس يصيح به * وعلمت انك تنهزم * فضحك المتوكل من ذلك حتى غلب وأمر لابى العنبس بالصلة التى أعدت للبحترى قال أحمد بن زياد فحدثنى أبى قال جاءنى البحترى فقال لى يا أبا خالد أنت عشيرتى وابن عمى وصديقى وقد رأيت ما جرى على أفتأذن لى ان أخرج الى منبج بغير اذن فقد ضاع العلم وهلك الادب فقلت لا تفعل من هذا شيأ فان الملوك تمزح بأعظم مما جرى ومضيت معه الى الفتح فشكا اليه ذلك فقال له نحوا من قولى ووصله

وخلع عليه فسكن الى ذلك (حدثنى) جحظة عن على بن يحيى المنجم قال لما قتل المتوكل قال أبو العنبس الصيمرى

على قتيل من بنى هاشم * بين سرير الملك والمنبر

والله رب البيت والمشعر * والله أن لو قتل البحترى

لثار بالشأم له ثائر * فى ألف نغل من بنى عضخرى

يقدمهم كل أخى ذلة * على حمار داير أعور

فشاعت الابيات حتى بلغت البحترى فضحك ثم قال هذا الاحمق يرى أنى أجيبه على مثل هذا فلو عاش امرؤ القيس وقال من كان يجيبه

(ذكر نتف من أخبار عريب مستحسنة)

كانت عريب مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر وكانت مليحة الخط والمذهب فى الكلام ونهاية فى الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة وجودة الضرب واتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والاوتار والرواية للشعر والادب لم يتعلق بها أحد من نظرائها ولا رؤى فى النساء بعد القيان الحجازيات القديمات مثل جميلة وعزة الميلاء وسلامة الزرقاء ومن جرى مجراهن على قلة عددهن نظير لها وكانت فيها من الفضائل التى وصفناها ماليس لهن مما يكون لمثلها من جوارى الخلفاء ومن نشأ فى قصور الخلافة وغذى برقيق العيش الذى لا يدانيه عيش الحجاز والنشء بين العامة والعرب الجفاة ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لا يحتاج مع شهادته الى غيره (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال قال لى أبى ما رأيت امرأة أضرب من عريب ولا أحسن صنعة ولا أحسن وجها ولا أخف روحا ولا أحسن خطابا ولا أسرع جوابا ولا ألعب بالشطرنج والنرد ولا أجمع لخصلة حسنة لم أر مثلها فى امرأة غيرها قال حماد فذكرت ذلك ليحيى بن أكثم فى حياة أبى فقال صدق أبو محمد كذلك قلت أفسمعتها قال نعم هناك يعنى فى دار المأمون قلت أفكانت كما ذكر أبو محمد فى الحذق فقال يحيى هذه مسئلة الجواب فيها على أبيك فهو أعلم منى بها فأخبرت بذلك أبى فضحك ثم قال أما استحييت من قاضى القضاة أن تسأله عن مثل هذا (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبى قال قال لى اسحق كانت عندى صناجة كنت بها معجبا واشتهاها المعتصم فى خلافة المأمون فبينا انا ذات يوم فى منزلى اذ أتانى انسان يدق الباب دقا شديدا فقلت انظروا من هذا فقالوا رسول أمير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتى تجده ذكرها له ذاكر فبعث الى فيها فلما مضى بى الرسول انتهيت الى الباب وأنا مغتم فدخلت فسلمت فرد على السلام ونظر الى تغير وجهى فقال لى اسكن فسكنت فقال لى عن صوت وقال لى أتدرى لمن هو فقلت أسمعه ثم أخبر أمير المؤمنين ان شاء الله بذلك فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا قد شبهته بالقديم فقلت زدنى معها عودا آخر فانه أثبت لى فزادنى عودا آخر

فقلت هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة قال من أين قلت ذاك قلت لما سمعت لينه عرفت أنه محدث من غناء النساء ولما رأيت جودة مقاطعه علمت ان صاحبته قد حفظت مقاطعه وأجزاءه ثم طلبت عودا آخر فلم أشك فقال صدقت الغناء لعريب قال ابن المعتز وقال يحيى بن على أمرنى المعتمد على الله ان أجمع غناءها الذى صنعته فأخذت منها دفاترها وصحفها التى كانت قد جمعت فيها غناءها فكتبته فكان ألف صوت (وأخبرنى) على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه أنه سأل عريبا عن صنعتها فقالت قد بلغت الى هذا الوقت ألف صوت (وحدثنى) محمد بن القاسم قريض انه جمع غناءها من ديوانى ابن المعتز وأبى العبيس بن حمدون وما أخذه عن بدعة جاريتها التى أعطاها اياها بنو هاشم فقابل بعضه ببعض فكان ألفا ومائة وخمسا وعشرين صوتا وذكر العتابى ان أحمد بن يحيى حدثه قال سمعت أبا عبد الله الهشامى يقول وقد ذكرت صنعة عريب صنعتها مثل قول أبى دلف فى خالد بن يزيد حيث يقول

ياعين بكى خالدا * ألفا ويدعى واحدا

يريد ان غناءها ألف صوت فى معنى واحد فهى بمنزلة صوت واحد وحكى أيضا هذه الحكاية عنه ابن المعتز وهذا تحامل لا يحل ولعمرى ان فى صنعتها الأشياء مرذولة لينة وليس ذلك مما يضعها ولا يعرى كبير أحد من المغنين القدماء والمتأخرين من أن يكون فى صنعته النادر والمتوسط سوى قوم معدودين مثل ابن محرز ومعبد فى القدماء ومثل اسحق وحده فى المتأخرين وقد عيب بمثل هذا ابن سريج فى محله فبلغه ان المغنين يقولون انما يغنى ابن سريج الارمال والخفاف وغناؤه يصلح للاعراس والولائم فبلغه ذلك فتغنى بقوله

لقد حببت نعم الينا بوجهها * مساكن ما بين الوتائر فالنقع

ثم توفى بعدها وغناؤه يجرى مجرى المعيب عليه وهذا اسحق يقول فى أبيه على عظيم محله فى هذه الصناعة وما كان اسحق يشيد به من ذكره وتفضيله على ابن جامع وغيره لأبى ستمائة صوت منها مائتان شبه فيها بالقديم وأتى بها فى نهاية من الجودة ومائتان غناء وسط مثل أغانى سائر الناس ومائتان فلسية وددت أنه لم يظهرها ونسبها لنفسه فأسترها عليه فاذا كان هذا قول اسحق فى أبيه فمن يعتذر بعده من أن يكون له جيد وردى وما عرى أحد فى صناعة من الصناعة من حال ينقصه عن الغاية لان الكمال شئ تفرد الله العظيم به والنقصان جبلة طبع بنى آدم عليها وليس ذلك اذا وجد فى بعض أغانى عريب مما يدعو الى اسقاط سائرها ويلزمه اسم الضعف واللين وحسب الحجج لها شهادة اسحق بتفضيلها وقلما شهد لاحد وسلم خلق وان تقدم وأجمع على فضله من شينه اياه وطعنه عليه لنفاسته فى هذه الصناعة واستصغاره أهلها فقد تقدم فى أخباره مع علوية ومخارق وعمرو بن بانة وسليم بن سلام وحسين بن محرز ومن قبلهم

ومن فوقهم مثل ابن جامع وابراهيم بن المهدى وتهجينه اياهم وموافقته لهم على خطئهم فيما غنوه وصنعوه ما يستغنى به عن الاعادة فى هذا الموضع وايضا فعلهم وتفضيله اياها كان ذلك أدل الدليل على التحامل ممن طعن عليها وابطاله فيما ذكرها به ولقائل ذلك وهو الهشامى سبب كان يضطغنه عليها فدعاه الى ما قال نذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى ومما يدل على ابطاله ان المأمون أراد أن يمتحن اسحق فى المعرفة بالغناء القديم والحديث فامتحنه بصوت من غنائها من صنعتها فكاد يجوز عليه لولا انه أطال الفكر والتلوم واستثبت مع علمه بالمذاهب فى الصنعة وتقدمه فى معرفة النغم وعللها والايقاعات ومجاريها وأخبرنا بذلك يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبى عن اسحق فأما السبب الذى كان من أجله معاداتها الهشامى فأخبرنى به يحيى بن محمد بن عبد الله بن طاهر قال ذكر لابى أحمد عبيد الله بن عبد الله عمى ان الهشامى زعم أن أحسن صوت صنعته عريب * صاح قد لمت ظالما * وان غناءها بمنزلة قول أبى دلف

ياعين بكى خالدا * ألفا ويدعى واحدا

فقال ليس الامر كما ذكر ولعريب صنعة فاضلة متقدمة وانما قال هذا فيها ظلما وحسدا وغمطها ما تستحقه من التفضيل بخبرها ظريف فسألناه عنه فقال أخرجت الهشامى معى الى سر من رأى بعد وفاة أخى يعنى أبا محمد بن عبد الله بن طاهر فأدخلته على المعتز وهو يشرب وعريب تغنى فقال له يا ابن هشام غن فقال تبت من الغناء مذ قتل سيدى المتوكل فقالت له عريب قد والله أحسنت حيث تبت فان غناءك كان قليل المعنى لا متقن ولا صحيح ولا طريب فاضحكت أهل المجلس جميعا منه فخجل فكان بعد ذلك يبسط لسانه فيها ويعيب صنعتها ويقول هى ألف صوت فى العدد وصوت واحد فى المعنى وليس الامر كما قال انها الصنعة شبهت فيها بصنعة الاوائل وجودت وبرزت منها * أأن سكنت نفسى وقل عويلها * ومنها * تقول همى يوم ودعتها * ومنها * اذا أردت انتصافا كان ناصركم * ومنها * بأبى من هو دان * ومنها * أساوها فى دمشق كما * ومنها * لقد نام ذو الشوق القديم من الهوى * (ونسخت) ما أذكره من أخبارها فأنسبه الى ابن المعتز من كتاب دفعه الى محمد بن ابراهيم الجراحى المعروف بقريض وأخبرنى ان عبد الله بن المعتز دفعه اليه من جمعه وتأليفه فذكرت منها ما استحسنته من أحاديثها اذ كان فيها حشو كثير واضفت اليه ما سمعته ووقع الى غير مسموع مجموعا ومتفرقا ونسبت كل رواية الى راويها (قال) ابن المعتز حدثنى الهشامى وأخبرنى على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قالا كانت عريب لعبد الله بن اسمعيل صاحب مراكب الرشيد وهو الذى رباها وأدبها وعلمها الغناء قال ابن المعتز وحدثنى غير الهشامى عن اسمعيل بن الحسين خال المعتصم انها ابنت جعفر بن يحيى وأن البرامكة لما انتهبوا سرقت وهى صغيرة قال فحدثنى عبد الواحد بن ابراهيم بن محمد بن الخصيب قال حدثنى

من أثق به عن أحمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي أن أم عريب كانت تسمى فاطمة وكانت قيمة لام عبد الله بن يحيى بن خالد وكانت صبية نظيفة فرآها جعفر بن يحيى فهويها وسأل أم عبد الله أن تزوجه اياها ففعلت وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره وقال له أتتزوج من لا يعرف لها أم ولا أب اشتر مكانها مائة جارية واخرجها فأخرجها وأسكنها دارا في ناحية باب الانبار سرا من أبيه ووكل بها من يحفظها وكان يتردد اليها فولدت عريبا في سنة احدى وثمانين ومائة فكانت سنوها الى أن ماتت ستا وتسعين سنة قال وماتت أم عريب في حياة جعفر فدفعها الى امرأة نصرانية وجعلها داية لها فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتها من سندس فباعها من المراكبي (قال) ابن المعتز وأخبرني يوسف بن يعقوب انه سمع الفضل بن مروان يقول كنت اذا نظرت الى قدمي عريب شبهتها بقدمي جعفر بن يحيى قال وسمعت من يحكي ان بلاغتها في كتبها ذكرت لبعض الكتاب قال فما يمنعها من ذلك وهي بنت جعفر بن يحيى (وأخبرني) جحظة قال دخلت الى عريب مع شروين المغني وأبي العبيس بن حمدون وأنا يومئذ غلام على قباء ومنطقة فأنكرتني وسألت عني فأخبرها شروين وقال هذا فتى من أهلك هذا ابن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد وهو يغني بالطنبور فأدنتني وقربت مجلسي ودعت بطنبور وأمرتني بأن أغني فغنيت أصواتا فقالت قد أحسنت يا بني ولتكونن مغنيا ولكن اذا حضرت بين هذين الاسدين ضعت أنت وطنبورك بين عوديهما وأمرت لي بخمسين دينارا قال ابن المعتز وحدثني ميمون بن هرون قال حدثتني عريب قالت بعث الرشيد الى أهلها تعني البرامكة رسولا يسألهم عن حالهم وأمره ان لا يعلمهم انه من قبله قالت فصار الى عمي الفضل فسأله فأنشأ يقول

صوت

سألونا عن حالنا كيف أنتم * من هوى نجمه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا عنت الدهـ * ـر فظلنا لريبه نستكين

ذكرت عريب ان هذا الشعر للفضل بن يحيى ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطى وهذا غلط من عريب ولعله بلغها ان الفضل تمثل بشعر غير هذا فأنسيته وجعلت هذا مكانه فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لا يشك فيه يرثي به محمدا الامين بعد قوله

نحن قوم أصابنا حادث الدهـ * ـر فظلنا لريبه نستكين
نتمنى من الامين ايابا * كل يوم وأين منا الامين

وهي قصيدة (قال) ابن المعتز وحدثني الهشامي ان مولاها خرج الى البصرة وأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل انه كان يكتب

لحيف على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر عنده فمد عينه الى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة بينهما وعشقته عريب فلم تزل تحتال حتى اتخذت سلما من عقب وقيل من خيوط غلاظ وسترته حتى اذا همت بالهرب اليه بعد انتقاله عن منزل مولاها بمدة وقد أعد لها موضعا لفت ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل ودثرتها بدثارها ثم تسورت من الحائط حتى هربت فمضت اليه فمكثت عنده زمانا قال وبلغني انها لما صارت عنده بعث الى مولاها يستعيره عودا تغنيه به فأعاره عودها وهو لا يعلم انها عنده ولا يتهمه بشيء من أمرها فقال عيسى بن عبد الله ابن اسمعيل المراكبي وهو عيسى بن زينب يهجو أباه ويعيره بها وكان كثيرا ما يهجوه

قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا
ركبت والليل داج * مركبا صعبا مهوبا
فارتقت متصلا بالنـ * ـجم أو منه قريبا
صبرت حتى اذا ما * أقصد النوم الرقيبا
مثلت بين حشايا * هالكي لا تستريبا
خلفا منها اذا نو * دي لم يلف مجيبا
ومضت يحملها الخو * ف قضيبا وكثيبا
محة لو حركت خفـ * ـت عليها أن تذوبا
فتدلت لمحب * فتلقاها حبيبا
جذلا قد نال في الدنـ * ـيا من الدنيا نصيبا
أيها الظبي الذي تسحر * عيناه القلوبا
والذي يأكل بعضا * بعضه حسنا وطيبا
كنت نهبا لذئاب * فلقد أطعمت ذيبا
وكذا الشاة اذا لم * يك راعيها لبيبا
لا يبالي وبأ المر * عى اذا كان خصيبا
فلقد أصبح عبد الله * كشخان حريبا
قد لعمري لطم الوجـ * ـه وقد شق الجيوبا
وجرت منه دموع * بلت الشعر الخضيبا

(وقال) ابن المعتز حدثنا محمد بن موسى بن يونس انها ملته بعد ذلك فهربت منه فكانت تغني عند أقوام عرفتهم ببغداد متسترة متخفية فلما كان يوم من الايام اجتاز ابن أخ للمراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تغني فسمع غناءها فعرفه فبعث الى عمه من وقته وأقام هو بمكانه فلم يبرح حتى جاء عمه فلببها وأخذها فضربها مائة مقرعة وهي تصيح يا هذا أنا لست اصبر عليك امرأة حرة ان كنت مملوكة فبعني لست اصبر على الضيقة

فلما كان من غد ندم على فعله وصار اليها فقبل رأسها ورجلها ووهب لها عشرة آلاف درهم ثم بلغ محمدا الامين خبرها فأخذها منه قال وكان خبرها سقط الى محمد في حياة أبيه فطلبها منه فلم يجبه الى ما سأل وقبل ذلك ما كان طلب منه خادما عنده فاضطغن ذلك عليه فلما ولي الخلافة جاء المراكبي ومحمد راكب ليقبل على يده فأمر بمنعه ودفعه نفعل ذلك الشاكري فضرب به المراكبي وقال له أتمنعني من يد سيدي ان أقبلها فجاء الشاكري لما نزل محمد فشكاه فدعا محمد بالمراكبي وأمر بضرب عنقه فسأل في أمره فأعفاه وحبسه وطالبه بخمسمائة ألف درهم مما اقتطعه من نفقات الكراع وبعث فأخذ عريبا من منزله مع خدم كانوا له فلما قتل محمد هربت الى المراكبي فكانت عنده قال وأنشدني بعض أصحابنا لحاتم بن عدي الذي كانت عنده لما هربت اليه ثم ملته فهربت منه وهي أبيات هذان منها

ورشوا على وجهي من الماء واندبوا * قتيل عريب لا قتيل حروب
فليتك ان عجلتني فقتلتني * تكونين من بعد الممات نصيبي

قال ابن المعتز وأما رواية اسمعيل بن الحسين خال المعتصم فانه تخالف هذا وذكر انها انما هربت من دار مولاها المراكبي الى محمد بن حامد الخاقاني المعروف بالخشن أحد قواد خراسان قال وكان أشقر أصهب الشعر أزرق وفيه تقول عريب ولها فيه هزج ورمل من روايتي الهشامي وأبي العباس

بأبي كل أزرق * أصهب اللون أشقر جن قلبي به وليـ * ـس جنوني بمنكر

قال ابن المعتز وحدثني ابن المدبر قال خرجت مع المأمون الى ارض الروم أطلب ما يطلبه الاحداث من الرزق فكنت أسير مع العسكر فلما خرجنا من الرقة رأينا جماعة من الحرم في العماريات على الجمازات وكنا رفقة وكنا أترابا فقال لي أحدهم على بعض هذه الجمازات عريب فقلت من يراهنني أمر في جنبات هذه العماريات وأنشد أبيات عيسى بن زينب

قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا

فراهنني بعضهم وعدل الرهان وسرت الى جانبها فأنشدت الابيات رافعا صوتي بها حتى أتممتها فاذا أنا بامرأة قد أخرجت رأسها فقالت يا فتى أنسيت أجود الشعر وأطيبه أنسيت قوله

وعريب ركبة الشفـ * ـرين قد نيكت ضروبا

اذهب فخذ ما بعت فيه ثم ألقت السجف فعلمت انها عريب وبادرت الى أصحابي خوفا من مكروه يلحقني من الخدم (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال قال لنا عمر بن شبة كانت للمراكبي جارية يقال لها مظلومة جميلة الوجه بارعة الحسن فكان يبعث بها مع عريب الى الحمام أو الى من تزوره من أهله ومعارفه فكانت ربما دخلت معها الى ابن حامد الذي كانت تميل اليه فقال فيها بعض الشعراء

لقد ظلموك يا مظلوم لما * أقاموك الرقيب على عريب

ولو أولوك انصافا وعدلا * لما أخلوك أنت من الرقيب
أتنهين المريب عن المعاصي * فكيف وأنت من شأن المريب
وكيف يجانب الجاني ذنوبا * لديك وأنت داعية الذنوب
فان يستر قبولك على عريب * فمار قبولك من غيب القلوب

وفي هذا المعنى وان لم يكن من جنس ما ذكرته ما أنشدنيه علي بن سليمان الاخفش في رقيبة مغنية استحسنت وأظنه للناشئ

فديتك لو أنهم انصفوا * لقد منعوا العين عن ناظريك
ألم يقرؤا ويحهم ما يرو * ن من وحي طرفك في مقلتيك
وقد بعثوك رقيبا لنا * فمن ذا يكون رقيبا عليك
تصدين أعيننا عن سواك * وهل تنظر العين الا اليك

(قال) المعتز وحدثني عبد الواحد بن ابراهيم عن حماد بن اسحق عن أبيه وعن محمد ابن اسحق البغوي عن اسحق بن ابراهيم ان خبر عريب لما نمى الى محمد الامين بعث في احضارها واحضار مولاها فأحضرا وغنت بحضرة ابراهيم بن المهدي تقول

لكل أناس جوهر متنافس * وأنت طراز الآنسات الملائح

فطرب محمد واستعاد الصوت مرارا وقال لابراهيم يا عم كيف سمعت قال يا سيدي سمعت حسنا وان تطاولت بها الايام وسكن روعها ازداد غناؤها حسنا فقال للفضل بن الربيع خذها اليك وساوم بها ففعل فاشتط مولاها في السوم ثم أوجبها له بمائة ألف دينار وانتقض أمر محمد وشغل عنها فلم يأمر لمولاها بثمنها حتى قتل بعد أن افتضها فرجعت الى مولاها ثم هربت منه الى حاتم بن عدي وذكر باقي الخبر كما ذكره من تقدم (وقال) في خبره انها هربت من مولاها الى ابن حامد فلم تزل عنده حتى قدم المأمون بغداد فتظلم اليه المراكبي من محمد بن حامد فأمر باحضاره فأحضر فسأله عنها فأنكر فقال له المأمون كذبت قد سقط الي خبرك وأمر صاحب الشرطة أن يجرده في مجلس الشرطة ويضع عليه السياط حتى يردها فأخذه وبلغها الخبر فركبت حمار مكار وجاءت وقد جرد ليضرب وهي مكشوفة الوجه وهي تصيح انا عريب ان كنت مملوكة فليبعني وان كنت حرة فلا سبيل له علي فرفع خبرها الى المأمون فأمر بتعديلها عند قتيبة بن زياد القاضي فعدلت عنده وتقدم اليه المراكبي مطالبا بها فسأله البينة على ملكه اياها فعاد متظلما الى المأمون وقال قد طولبت بما لم يطالب به أحد في رقيق ولا يوجد مثله في يد من ابتاع عبدا أو أمة وتظلمت اليه زبيدة وقالت من أغلظ ما جرى علي بعد قتل محمد ابني هجوم المراكبي على داري وأخذه عريبا منها فقال المراكبي انما أخذت ملكي لانه لم ينقدني الثمن فأمر المأمون بدفعها الى محمد بن عمر الواقدي وكان قد ولاه القضاء بالجانب

الشرقى فأخذها من قتيبة بن زياد فأمر ببيعها ساذجة فاشتراها المأمون بخمسين ألف درهم فذهبت به كل مذهب ميلا اليها ومحبة لها * قال ابن المعتز ولقد حدثنى على ابن يحيى المنجم ان المأمون قبل فى بعض الايام رجلها قال فلما مات المأمون بيعت فى ميراثه ولم يبع له عبد ولا أمة غيرها فاشتراها المعتصم بمائة ألف درهم وأعتقها فهى مولاته وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أنها انما هربت من دار محمد لما قتل تدلت من قصر الخلد بحبل الى الطريق وهربت الى حاتم بن عدى (وأخبرنى) جحظة عن ميمون بن هرون أن المأمون اشتراها بخمسة آلاف دينار ودعا بعبد الله بن اسمعيل فدفعها اليه وقال لولا أنى حلفت أن لا أشترى مملوكا بأكثر من هذا لزدتك ولكنى ساوليك عملا تكسب فيه اضعافا لهذا الثمن مضاعفة ورمى اليه بخاتمين من ياقوت أحمر قيمتهما ألفا دينار وخلع عليه خلعا سنية فقال ياسيدى انما ينتفع الاحياء بمثل هذا وأما أنا فانى ميت لا محالة لان هذه الجارية كانت حياتى وخرج عن حضرته فاختلط وتغير عقله ومات بعد أربعين يوما (قال) ابن المعتز فحدثنى على بن يحيى قال حدثنى كاتب الفضل ابن مروان قال حدثنى ابراهيم بن رباح قال كنت أتولى نفقات المأمون فوصف له اسحق بن ابراهيم الموصلى عريب فأمره أن يشتريها فاشتراها بمائة ألف درهم فأمرنى المأمون بحملها وان أحمل الى اسحق مائة ألف درهم أخرى ففعلت ذلك ولم أدر كيف أثبتها فكتبت فى الديوان ان المائة الالف خرجت فى ثمن جوهرة والمائة الالف الاخرى أخرجت لصائغها ودلالها فجاء الفضل بن مروان الى المأمون وقد رأى ذلك فأنكره وسألنى عنه فقلت نعم هو ما رأيت فسأل المأمون عن ذلك وقال أوجب لدلال وصائغ مائة ألف درهم وغلظ القصة فأنكرها المأمون فدعانى ودنوت اليه وأخبرته المال الذى خرج فى ثمن عريب وصلة اسحق وقلت أيما أصوب يا أمير المؤمنين ما فعلت أو أثبت فى الديوان انها خرجت فى صلة مغن وثمن مغنية فضحك المأمون وقال الذى فعلت أصوب ثم قال للفضل بن مروان يانبطى لا تعترض على كاتبى هذا فى شئ وقال ابن المكى حدثنى أبى عن نحرير الخادم قال دخلت يوما قصر الحرم فلمحت عريب جالسة دعابها سيدها اليوم فاقتضها قال ابن المعتز فأخبرنى ابن عبد الملك البصرى انها لما صارت فى دار المأمون احتالت حتى أوصلت محمد بن حامد وكانت قد عشقته وكاتبته ثم احتالت فى الخروج اليه وكانت تلقاه فى الوقت بعد الوقت حتى حبلت منه وولدت بنتا وبلغ ذلك المأمون فزوجه اياها وأخبرنا ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه وحدثنى به المظفر بن كيغلغ عن القاسم بن زرزور قال لما وقف المأمون على خبرها مع محمد بن حامد أمر بالباسها جبة صوف وختم زيقها وحبسها فى كنيف مظلم شهرا لا ترى الضوء يدخل اليها خبز وملح وماء من تحت الباب فى كل يوم ثم ذكرها فرق لها وأمر باخراجها فلما فتح الباب عنها وأخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغنى

حجبوه عن بصرى فمثل شخصه * فى القلب فهو محجب لا يحجب

فبلغ ذلك المأمون فعجب منها وقال لن تصلح هذه أبدا فزوجها اياه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

لو كان يقدر أن يبثك مابه * لرايت أحسن عاتب يتعتب

حجبوه عن بصرى فمثل شخصه * فى القلب فهو محجب لا يحجب

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطى (قال) ابن المعتز وحدثنى أبو أوصديق على بن يحيى المنجم قال حدثنى أحمد بن جعفر بن حامد قال لما توفى عمى محمد بن حامد صار جدى الى منزله فنظر الى تركته وجعل يقلب ما خلف ويخرج اليه الشئ بعد الشئ الى أن أخرج اليه سفط مختوم ففض الخاتم وجعل يفتحه فاذا فيه رقاع عريب اليه فجعل يتصفحها ويتبسم فوقعت فى يده رقعة فقرأها ووضعها من يده وقام لحاجة فقرأتها فاذا فيها قوله

صوت

ويلى عليك ومنكا * أوقعت فى الحق شكا

زعمت أنى خؤن * جورا على وافكا

ان كان ماقلت حقا * أو كنت أزمعت تركا

فأبدل الله ما بى * من ذلة الحب نسكا

لعريب فى هذه الابيات رمل وهزج عن الهشامى والشعر لها (قال) ابن المعتز وحدثنى عبد الوهاب بن عيسى الخراسانى عن يعقوب الرخامى قال كنا مع العباس بن المأمون بالرقة وعلى شرطته هاشم رجل من أهل خراسان فخرج الى وقال يا أبا يوسف ألقى اليك سرا الشقى بك وهو عندك أمانة قلت هاته قال كنت واقفا على رأس الامين وبى حر شديد فخرجت عريب فوقفت معى وهى تنظر فى كتاب فما ملكت نفسى ان أومأت اليها بقبلة فقالت كحاشية البرد فوالله ما أدرى فقلت قالت لك طعنة قال وكيف ذاك قلت أرادت قول الشاعر

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم

وحكى هذه القصة أحمد بن طاهر عن بشر بن زيد عن عبد الله بن أيوب بن أبى شمر انهم كانوا عند المأمون ومعهم محمد بن حامد وعريب تغنيهم فغنت تقول

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم

فقال لها المأمون من أشار اليك بقبلة فقلت له طعنة فقالت له ياسيدى من يشير الى بقبلة فى مجلسك فقال بحياتى عليك قالت محمد بن حامد فسكت (قال) ابن المعتز وحدثنى محمد ابن موسى قال اصطبح المأمون يوما ومعه ندماؤه وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعريب معه على مصلاه فأومأ محمد بن حامد اليها بقبلة فاندفعت تغنى ابتداء

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * تريد بغنائها جواب محمد بن حامد بأن تقول له طعنة فقال لها المأمون امسكي فأمسكت ثم أقبل على الندماء فقال من فيكم أومأ الى عريب بقبلة والله لئن لم يصدقني لاضربن عنقه فقام محمد فقال أنا يا أمير المؤمنين أومأت اليها والعفو أقرب للتقوى فقال قد عفوت فقال كيف استدل أمير المؤمنين على ذلك قال ابتدأت صوتا وهي لا تغنى ابتداء الا لمعنى فعلمت أنها لم تبتدئ بهذا الصوت الا لشئ أومئ به اليها ولم يكن من شرط هذا الموضع الا ايماء بقبلة فعلمت انها أجابت بطعنة (قال) ابن المعتز وحدثني على بن الحسين ان عريب كانت تتعشق أبا عيسى بن الرشيد وروى غيره أنها كانت لا تضرب المثل الا بحسن وجه أبي عيسى وحسن غنائه وكانت تزعم انها ما عشقت أحدا من بني هاشم وأصفته المحبة من الخلفاء وأولادهم سواه (قال) ابن المعتز وحدثني بعض جوار بنان ان عريب كانت تتعشق صالحا المنذرى الخادم وتزوجته سرا فوجهه به المتوكل الى مكان بعيد في حاجة له فقالت فيه شعرا وصاغت لحنه في خفيف الثقيل وهو

صوت

أما الحبيب فقد مضى * بالرغم منى لا الرضا
أخطأت في تركي لمن * لم ألق منه عوضا

قال فغنته يوما بين يدى المتوكل فاستعاده وجعل جواريه يتغامزن ويضحكن فأصغت اليهن سرا من المتوكل فقالت يا سحاقات هذا خير من عملكن (قال) وحدثت عن بعض جوارى المتوكل انها دخلت يوما على عريب فقالت لها تعالى ويحك الى فجاءت قال فقالت قبلى هذا الموضع مني فانك تجدين ريح الجنة فأومأت الى سالفتها ففعلت ثم قالت لها ما السبب في هذا قالت قبلني صالح المنذرى في ذلك الموضع (قال) ابن المعتز وأخبرني الهشامي قال حدثني حمدون بن اسمعيل قال حدثني محمد بن يحيى الواثقى قال قال محمد ابن حامد ليلة أحب أن تفرغ لي مضربك فاني أريد أن أجيئك فأقيم عندك ففعلت ووافاني فلما جلس جاءت عريب فدخلت وقد حدثني به جحظة قال حدثني أبو عبد الله ابن حمدون ان عريب زارت محمد بن حامد وجلسا جميعا فجعل يعاتبها ويقول فعلت كذا وفعلت كذا فقالت لي يا هذا عندك رأى ثم أقبلت عليه فقالت يا عاجز خذ بنا فيما نحن فيه وفيما جئنا اليه وقال جحظة في خبره اجعل سراويلي مخنقتي وألصق خلخالي بقرطي فاذا كان غدا اكتب الى بعتابك في طومار حتى أكتب اليك في ثلاثة ودع الفضول فقد قال الشاعر

صوت

دعى عد الذنوب اذا التقينا * تعالى لا أعد ولا تعدى

وتمام هذا قوله

فأقسم لو هممت بمد شعرى * الى نار الجحيم لقلت مدى

الشعر للمؤمل والغناء لعريب خفيف رمل وفيه لعلويه رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة (أخبرني) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن انا صيب قال حدثني أبو الحسن

على

على بن محمد بن الفرات قال كنت يوما عند أخي أبي العباس وعنده عريب جالسة على دست مفرد لها وجواريها يغنين بين يدينا وخلف ستارتنا فقلت لاخي وقد جرى ذكر الخلفاء قالت لي عريب نا كني منهم ثمانية ما اشتهيت منهم أحدا الا المعتز فانه كان يشبه أبا عيسى بن الرشيد قال ابن الفرات فأصغيت الى بعض بني أخي فقلت له فكيف ترى شهوتها الساعة فضحك ولحظته فقالت أي شئ قلتم فجحدتها فقالت لجواريها أمسكن ففعلن فقالت هن حرائر لئن لم تخبراني بما قلتما لانصرفن جميعا وهن حرائر ان حردت من شئ جرى ولو انها تسفل فصدقتها فقالت وأى شئ في هذا أما الشهوة فبحالها ولكن الآلة قد بطلت أو قال قد كلت عودوا الى ما كنتم فيه (وحدثني) الحسن بن على بن مودة قال حدثني ابراهيم بن أبي العبيس قال حدثنا أبي قال دخلنا على عريب مسلمين فقالت أقيموا اليوم عندى حتى أطعمكم لوزنيجة صنعتها بدعة بيدها من لوز رطب وما حضر من الوظيفة وأغنيكم أنا وهي قال فقلت على شريطة قالت والله وما هي قلت شئ أريد ان أسألك عنه منذ سنين وأنا أهابك قالت ذلك لك وأنا أقدم الجواب قبل أن تسأل فقد علمت ما هو فعجبت لها وقلت فقولى فقالت تريد أن تسألني عن شرطي أى شرط هو فقلت اى والله ذاك الذى أردت قالت شرطي أير صلب ونكهة طيبة فان انضاف الى ذلك حسن يوصف وجمال يحمد زاد قدره عندى والا فهذان مالا بد لي منه (وحدثني) الحسن بن على عن محمد بن ذى السيفين اسحق بن كنداجين عن أبيه قال كانت عريب تولع بي وأنا حديث السن فقالت لي يوما يا اسحق قد بلغني ان عندك دعوة فابعث الى نصيبي منها قال فاتخذت طعاما كثيرا وبلغت اليها منه شيأ كثيرا فأقبل رسولي من عندها مسرعا فقال لي لما بلغت الى بابها وعرفت خبرى أمرت بالطعام فأنهب وقد وجهت اليك برسول وهو معي فتحيرت وظننت انها قد استقصرت فعلى فدخل الخادم ومعه شئ مشدود في منديل ورقعة فقرأتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا عجمي يا غبي ظننت انى من الاتراك ووحش الجند فبعثت الى بخبز ولحم وحلواء الله المستعان عليك يا فدتك نفسي قد وجهت اليك زلة من حضرتي فتعلم ذلك من الاخلاق ونحوه من الافعال ولا تستعمل أخلاق العامة في الظرف فيزداد العيب والعتب عليك ان شاء الله فكشفت المنديل فاذا طبق ومكبة من ذهب منسوج على عمل الخلافة وفيه زبيدية فيها فتان من رقاق وقد عصبت طرفيهما وفيهما قطعتان من صدر دراج مشوى وبقل وطلع وملح وانصرف رسولها (قال) ابن المعتز حدثني الهشامي أبو عبد الله عن رجل ذكره عن علوية قال أمرني المأمون وسائر المغنين في ليلة من الليالي أن نصير اليه بكرة ليصطبح فغدونا ولقيني المراكبي مولى عريب وهي يومئذ عنده فقال لي يا أيها الرجل الظالم المعتدى أما ترق وترحم وتستحيى عريب هائمة تحلم بك في النوم ثلاث مرات في كل ليلة قال علوية فقلت أم الخلافة زانية ومضيت معه فخبز

دخلت قلت استوثق من الباب فانى أعرف خلق الله بفضول البوابين والحجاب واذا عريب جالسة على كرسى يطبخ بين يديها ثلاث قدور من دجاج فلما رأتنى قامت تعانقنى وتقبلنى ثم قالت أيما أحب اليك أن تأكل من هذه القدور أو تشتهى شيأ يطبخ لك فقلت بل قدر من هذه تكفينا فغرفت قدرا منها وجعلتها بينى وبينها فأكلنا ودعينا بالنبيذ فجلسنا نشرب حتى سكرنا ثم قالت يا أبا الحسن صنعت البارحة صوتا فى شعر لابى العتاهية فقلت وماهو فقالت هو

عذيرى من الانسان لاان جفوته * صفالى ولاان كنت طوع يديه

وقالت لى قد بقى فيه شئ فلم نزل نردده أنا وهى حتى استوى ثم جاء الحجاب فكسروا باب المراكبى واستخرجونى فدخلت على المأمون فلما رأيته أقبلت أمشى اليه برقص وتصفيق وأنا أغنى الصوت فسمع وسمع من عنده مالم يعرفوه واستظرفوه وسألنى المأمون عن خبره فشرحته له فقال لى ادن ورده فرددته عليه سبع مرات فقال فى آخر مرة يا علويه خذ الخلافة واعطنى هذا الصاحب

(نسبة هذا الصوت)

صوت

عذيرى من الانسان لاان جفوته * صفالى ولاان كنت طوع يديه
وانى لمشتاق الى قرب صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

الشعر من الطويل وهو لابى العتاهية والغناء لعريب خفيف ثقيل أول بالوسطى ونسبه عمرو بن بانة فى هذه الطريقة والاصبع الى علويه قال ابن المعتز وحدثنى القاسم ابن زرزور قال حدثتنى عريب قالت كنت فى أيام محمد ابنة أربع عشرة سنة وأنا حينئذ أصوغ الغناء قال القاسم وكانت عريب تكايد الواثق فيما يصوغه من الالحان وتصوغ فى ذلك الشعر بعينه لحنا فيكون أجود من لحنه فمن ذلك

لم آت عامدة ذنبا اليك بلى * أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللى

لحنها فيه خفيف ثقيل ولحن الواثق رمل ولحنها أجود منه ومنها

أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبى ربى ولا أشكو الى أحد

لحنها ولحن الواثق جميعا من الثقيل الاول ولحنها أجود من لحنه

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

لم آت عامدة ذنبا اليك بلى * أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللى
فالصفح من سيد أولى لمعتذر * وقاك ربك يوم الخوف والوجل

الغناء للواثق رمل خفيف ثقيل وذكر كاوجه الدرة ان لطالب بن يزداد فيه هزجا

مطلقا

مطلقا

صوت

أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبى ربى ولا أشكو الى أحد
أين الزمان الذى قد كنت ناعمة * فى ظله بدنوى منك ياسندى
واسأل الله يوما منك يفرحنى * فقد كحلت جفون العين بالسهد

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطى وللواثق ثقيل أول بالبنصر قال ابن المعتز وكان سبب انحراف الواثق عنها كيادها اياه وانحراف المعتصم عنها انه وجد لها كتابا الى العباس ابن المأمون ببلد الروم اقتل أنت العلج ثم حتى أقتل انا الاعور الليلى ههنا تعنى الواثق وكان يسهر بالليل وكان المعتصم استخلفه ببغداد (قال) وحدثنى أبو العبيس بن حمدون قال غضبت عريب على بعض جواريها المذكورات وسماها لى فجئت اليها يوما وسألتها ان تعفو عنها فقالت فى بعض ماتقول مما تعتد به عليها من ذنوبها يا أبا العبيس ان كنت تشتهى أن ترى زناى وصفاقة وجهى وجراءتى على كل عظيمة فانظر اليها واعرف أخبارها (قال ابن المعتز) وحدثنى القاسم بن زرزور قال حدثنى المعتمد قال حدثتنى عريب أنها كانت فى شبابها يقدم اليها برذون فتطفر عليه بلاركاب (قال) وحدثنى الاسدى قال حدثنى صالح بن على بن الرشيد المعروف بزعفرانة قال تمارى خالى أبو على مع المأمون فى صوت فقال المأمون أين عريب فجاءت وهى محمومة فسألها عن الصوت فقالت فيه بعلمها فقال لها غنيه فولت لتجىء بعود فقال غنيه بغير عود فاعتمدت على الحائط للحمى وغنت فأقبلت عقرب فرأيتها قد لسعت يدها مرتين أو ثلاثا فمانحت يدها ولاسكتت حتى فرغت من الصوت ثم سقطت وقد غشى عليها (قال ابن المعتز) وحدثنى أبو العباس بن الفرات قال قالت لى تحفة جارية عريب كانت عريب تجد فى رأسها بردا فكانت تغلف شعرها مكان الغسلة بستين مثقالا مسكا وعنبرا وتغسله من جمعة الى جمعة فاذا غسلته اعادته وتقسم الجوارى غسالة رأسها بالقوارير وماتسرحه منه بالميزان (حدثنى) جحظة عن على بن يحيى المنجم قال دخلت يوما على عريب مسلما عليها فلما اطمأننت جالسا هطلت السماء بمطر عظيم فقالت أقم عندى اليوم حتى أغنيك أنا وجوارى وابعث الى من أحببت من اخوانك فأمرت بدوابى فردت وجلسنا نتحدث فسألتنى عن خبرنا بالامس فى مجلس الخليفة ومن كان يغنينا وأى شئ استحسنا من الغناء فاخبرتها ان صوت الخليفة كان لحنا صنعه بنان من الماخورى فقالت وماهو فاخبرتها انه

صوت

تجافى ثم تنطبق * جفون حشوها الارق *
وذى كلف بكى جزعا * وسفر القوم منطلق

به قلق عاله * وكان ومابه قلق
جوانحه على خطر * بنار الشوق تحترق

فوجهت رسولا الى بنان تحضر من وقته وقد بلته السماء فأمرت بخلع فاخرة فخلعت عليه وقدم له طعام فأكل وجلس يشرب معنا وسألته عن الصوت فغناها اياه فأخذت دواة ورقعة وكتبت فيها

أجاب الوابل الغدق * وصاح النرجس الغرق
وقد غنى بنان لنا * جفون حشوها الارق
فهات الكأس مترعة * كأن حبابها حدق

قال على بن يحيى فما شربنا بقية يومنا الا على هذه الابيات (حدثنى) ابن المرزبان عن عبد الله بن محمد المروزى قال قال الفضل بن العباس بن المأمون زارتنى عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحادثنا ساعة وسألتها أن تقيم عندى فأبت وقالت قد دعانى جماعة من اخوانى من أهل الادب والظرف وهم مجتمعون فى جزيرة المؤيد فيهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى من منارة وقد عزمت على المسير اليهم فحلفت عليها فأقامت عندنا ودعت بدواة وقرطاس فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم وكتبت بعد ذلك فى سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة لم تزد عليها فأخذ ابراهيم بن المدبر الرقعة فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت اعلى أرجو ووجهوا بالرقعة فصفقت ونعرت وشربت رطلا وقالت لنا أأترك هؤلاء وأقعد عندكم اذا تركنى الله من يديه ولكنى أخلف عندكم من جوارى من يكفيكم وأقوم اليهم ففعلت ذلك وخلفت عندنا بعض جواريها وأخذت معها بعضهن وانصرفت (أخبرنا) محمد بن خلف عن سعيد بن عثمان بن أبى العلاء عن أبيه قال عتب المأمون على عريب فهجرها اياما ثم اعتلت فعادها فقال لها كيف وجدت طعم الهجر فقالت يا أمير المؤمنين لولا مرارة الهجر ما عرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا قال فخرج المأمون الى جلسائه فحدثهم بالقصة ثم قال أترى هذا لو كان من كلام النظام ألم يكن كبيرا (حدثنى) محمد بن خلف بن أبى العيناء عن أحمد بن أبى دواد قال جرى بين عريب وبين المأمون كلام فكلمها المأمون بشئ غضبت منه فهجرته اياما قال أحمد بن أبى دواد فدخلت على المأمون فقال لى يا أحمد اقض بيننا فقالت عريب لا حاجة لى فى قضائه ودخوله فيما بيننا وأنشأت تقول

وتخلط الهجر بالوصال ولا * يدخل فى الصلح بيننا أحد

(حدثنى) محمد بن خلف قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن عن أحمد بن حمدون عن أبيه قال كنت حاضرا مجلس المأمون ببلاد الروم بعد صلاة العشاء الآخرة فى ليلة ظلماء ذات رعود وبروق فقال لى المأمون اركب الساعة فرس النوبة وسر الى عسكر أبى

اسحق يعنى المعتصم فأد اليه رسالتى فى كيت وكيت قال فركبت ولم تثبت معى شمعة وسمعت وقع حافر دابة فرهبت ذلك وجعلت أتوقاه حتى صك ركابى ركاب تلك الدابة وبرقت بارقة فأضاءت وجه الراكب فاذا عريب فقلت عريب قالت نعم حمدون قلت نعم ثم قلت من أين فى هذا الوقت قالت من عند محمد بن حامد قلت وما صنعت عنده قالت عريب تجىء من عند محمد بن حامد فى هذا الوقت خارجة من مضرب الخليفة وراجعة اليه تقول لها أى شئ عملت عنده صليت معه التراويح أو قرأت عليه أجزاء من القرآن أو دارسته شيأ من الفقه يا أحمق تعاتبنا وتحادثنا واصطلحنا ولعبنا وشربنا وغنينا وتنايكنا وانصرفنا فأخجلتنى وغاظتنى وافترقنا ومضيت فأديت الرسالة ثم عدت الى المأمون وأخذنا فى الحديث وتناشد الاشعار وهممت والله ان أحدثه حديثها ثم هبته فقلت أقدم قبل ذلك تعريضا بشئ من الشعر فأنشدته

ألا حى أطلالا لواسعة الحبل * ألوف تسوى صالح القوم بالرذل
فلوان من أمسى بجانب تلعة * الى جبلى طى فساقطة الحبل
جلوس الى أن يقصر الظل عندها * لراحو وكل القوم منها على وصل

فقال لى المأمون اخفض صوتك لا تسمعك عريب فتغضب وتظن أنا فى حديثها فأمسكت عما أردت ان أخبره وخار الله لى فى ذلك (حدثنى) محمد بن أحمد الحكيمى قال أخبرنى ميمون بن هرون قال قال لى ابن اليزيدى حدثنى أبى قال خرجنا مع المأمون فى خروجه الى الروم فرأيت عريب فى هودج فلما رأتنى قالت لى يا يزيد أنشدنى شعرا قلت حتى أسمع فيه لحنا فأنشدتها

ماذا بقلبى من دوام الخفق * اذا رأيت لمعان البرق
من قبل الاردن أو دمشق * لان من أهوى بذاك الافق
ذاك الذى يملك منى رقى * ولست أبغى ما حييت عتقى

قال فتنفست تنفسا ظننت ان ضلوعها قد تقصفت منه فقلت هذا والله تنفس عاشق فقالت اسكت يا عاجز أنا أعشق والله لقد نظرت نظرة مريبة فى مجلس فادعاها من أهل المجلس عشرون رئيسا ظريفا (حدثنى) محمد بن خلف قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أحمد بن حمدون قال وقع بين عريب وبين محمد بن حامد شر وكان يجد بها الوجد كله فكادا يخرجان من شرهما الى القطيعة وكان فى قلبها منه أكثر مما فى قلبه منها فلقيته يوما فقالت له كيف قلبك يا محمد قال أشقى والله ما كان وأقرحه فقالت استبدل بديلا فقال لها لو كانت البلوى بالخيار لفعلت فقالت لقد طال اذا تعبك فقال وما يكون أصبر مكرها أما سمعت قول العباس بن الاحنف

تعب يكون مع الرجا بذى الهوى * خير له من راحة فى الياس
لولا كرامتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندى كبعض الناس

قال فذرفت عيناها واعتذرت اليه وأعتبته واصطلحا وعادا الى أفضل ما كانا عليه (حدثنى) جحظة قال قال لى أبو العباس بن حمدون وقد تجارينا غناء عريب ليس غناؤها مما يعتد بكثرته لان سقطه كثير وصنعتها ساذجة فقلت له ومن يعرف فى الناس كلهم من مغنى الدولة العباسية سلمت صنعته كلها حتى تكون مثله ثم جعلت أعدّ ما أعرفه من جيد صنعتها ومتقدمها وهو يعترف بذلك حتى عددت نحوا من مائة صوت مثل لحنها فى * ياعزهل لك فى شيخ فتى أبدا * سيسليك عما فات دولة مفضل * صاح قد لمت طالما * ضحك الزمان واشرقت * ونحن على هذا ثم قال لى ما خلفت عريب بعدها امرأة مثلها فى الغناء والرواية والصنعة فقلت له ولا كثيرا من الرجال أيضا ولعريب فى صنعتها * ياعزهل لك فى شيخ فتى أبدا * خبر أخبرنى ببعضه أحمد بن عبيد الله بن عمار عن ميمون بن هرون وذكر ابن المعتز ان عبد الواحد بن ابراهيم بن الخصيب حدثه عمن يثق به عن أحمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبى قال قالت لى عريب حج بى أبوك وكان ضعوفا فكان عديلى وكنت فى طريق أطلب الاعراب فأستنشدهم الاشعار وأكتب عنهم النوادر وسائر ما أسمعه منهم فوقف شيخ من الاعراب علينا يسأل فاستنشدته فأنشدنى

ياعزهل لك فى شيخ فتى أبدا * وقد يكون شباب غير فتيان

فاستحسنته ولم أكن سمعته قبل ذلك قلت فأنشدنى باقى الشعر فقال لى هو يتيم فاستحسنت قوله وبرّنه وحفظت البيت وغنيت فيه صوتا من الثقيل الاول ومولاى لا يعلم بذلك لضعفه فلما كان فى ذلك اليوم عشيا قال لى ما كان أحسن ذلك البيت الذى أنشدك اياه الاعرابى وقال لك انه يتيم أنشدينيه ان كنت حفظته فأنشدته اياه وأعلمته انى قد غنيت فيه ثم غنيته له فوهب لى ألف درهم بهذا السبب وفرح بالصوت فرحا شديدا قال ابن المعتز قال ابن الخصيب فحدثنى هذا المحدث انه حضر بعد ذلك بمجلس أبى عيسى بن المتوكل ومن ههنا تتصل رواية ابن عمار عن ميمون وقد جمعت الروايتين الآن ميمون بن هرون ذكر انهم كانوا عند جعفر بن المأمون وعندهم أبو عيسى وكان عندهم على بن يحيى وبدعة جارية عريب تغنيهم فذكر على بن يحيى ان الصنعة فيه لغير عريب وذكر أنها لاتدعى هذا وكابر فيه فقام جعفر بن المأمون فكتب رقعة الى عريب ونحن لا نعلم يسألها عن أمر الصوت وأن تكتب اليه بالقصة ففعلت فكتبت اليه بخطها بسم الله الرحمن الرحيم

هنيأ لارباب البيوت بيوتهم * وللعزب المسكين ما يتلمس

أنا المسكينة وحيدة فريدة بغير مؤنس وأنتم فيما أنتم فيه وقد أخذتم انسى ومن كان يلهينى تعنى جاريتها بدعة وتحفة فأنتم فى القصف والعزف وانا فى خلاف ذلك هنأكم الله وأبقاكم وسألت مدّ الله فى عمرك عما اعترض فيه فلان والقصة فى هذا الصوت

كذا وكذا وقصت قصتها مع الاعرابى كما حدثت به ولم تخرم حرفا منها فجاء الجواب الى جعفر بن المأمون فقرأه وضحك ثم رمى به الى أبى عيسى وقال اقرأه وكان على بن يحيى جالسا الى جنبى فأراد أن يستلب الرقعة فمنعته وقمت ناحية فقرأتها فأنكر ذلك وقال ماهذا فورينا الامر عنه لئلا تقع عربدة وكان عفا الله عنا وعنه مبغضا لها (قال ابن المعتز) وحدثنى أبو الخطاب العباس بن أحمد بن الفرات قال حدثنى أبى قال كنا يوما عند جعفر بن المأمون نشرب وعريب حاضرة اذ غنى بعض من كان هنالك

يابدر انك قد كسيت مشابها * من وجه ذاك المستنير اللائح

وأراك تمصح بالمحاق وحسنها * باق على الايام ليس ببارح

فضحكت عريب وصفقت وقالت ما على وجه الارض أحد يعرف هذا الصوت غيرى فلم يقدم أحد منا على مسئلتها عنه غيرى فقالت أنا أخبركم بقصته ولولا أن صاحب القصة قد مات لما أخبرتكم ان أبا محلم قدم بغداد فنزل بقرب دار صالح المسكين فى خان هناك فاطلعت أم محمد ابنة صالح يوما فرأته يبول فأعجبها متاعه وأحبت مواصلته فجعلت لذلك علة بأن وجهت اليه تقترض منه مالا وتعلمه أنها فى ضيقة وانها ترده اليه بعد جمعة فبعث اليها عشرة آلاف درهم وحلف انه لو ملك غيرها لبعث به فاستحسنت ذلك وواصلته وجعلت القرض سببا للوصلة فكانت تدخله اليها ليلا وكنت أنا أغنى لهم فشربنا ليلة فى القمر وجعل أبو محلم ينظر اليه ثم دعى بدواة ورقعة وكتب فيها قوله

يابدر انك قد كسيت مشابها * من وجه أم محمد ابنة صالح

والبيت الآخر وقال لى غنى فيه ففعلت واستحسناه وشربنا عليه فقالت لى أم محمد فى آخر المجلس يا أختى قد تنبلت فى هذا الشعر الا انه سيبقى على فضيحة آخر الدهر فقال أبو محلم وأنا أغيره فجعل مكان أم محمد ابنة صالح ذاك المستنير اللائح وغنيته كما غيره وأخذه الناس عنى ولو كانت أم محمد حية لما أخبرتكم بالخبر

(فأمّا نسبة هذا الصوت)

فان الشعر لابى محلم النسابة والغناء لعريب ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى من رواية الهشامى وغيره وأبو محلم اسمه عوف بن محلم (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى عن ميمون بن هرون قال كتبت عريب الى محمد بن حامد الذى كانت تهواه تستزيره فكتب اليها انى أخاف على نفسى فكتبت اليه

صوت

اذا كنت تحذر ما تحذر * وتزعم انك لا تجسر

فمالى أقيم على صبوتى * ويوم لقائك لا يقدر

فصار اليها من وقته لعريب فى هذين البيتين وبيتين آخرين بعدهما لم يذكرا فى الخبر رمل

ولبشار به خفيف رمل جميعا من رواية ابن المعتز والبيتان الآخران

تبينت عذرى وما تعذر * وأبليت جسمى وما تشعر
ألفت السرور وخليتنى * ودمعى من العين ما يفتر

(وذكر ميمون) فى هذا الخبر ان محمد بن حامد كتب اليها يعاتبها فى شئ كرهه فكتبت اليه تعتذر فلم يقبل فكتبت اليه بهذين البيتين الآخرين اللذين ذكرتهما بعد نسبة هذا الصوت

صوت

أحببت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شعر بشار
يا رحمة الله حلى فى منازلنا * وجاورينا فدتك النفس من جار
اذا ابتهلت سألت الله رحمته * كنيت عنك وما يعدوك اضمارى

الشعر لابى نواس منه البيت الاول والثانى لبشار ضمنه أبو نواس والغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ولعمرو بن بانة فى الثانى والثالث رمل وهذا الشعر يقوله أبو نواس فى رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب (أخبرنى) بخبره على بن سليمان الاخفش عن محمد ابن يزيد النحوى قال كان بشار يشبب بامرأة يقال لها رحمة وكان أبو نواس يتعشق غلاما اسمه رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب وكان متقدما فى جماله وكان أبوه قد ألزمه وأخاه رجلا مدينيا وكان معهم كأحدهم وأكثر أبو نواس التشبيب برحمة فى اقامته ببغداد وشخوصه عنها وكان بشار قد قال فى رحمة المرأة التى يهواها

يا رحمة الله حلى فى منازلنا * حسبى برائحة الفردوس من فيك
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك

فقال أبو نواس وضمن بيت بشار

أحببت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شعر بشار

الابيات الثلاثة وقال فيه

* يا من تأهب من معالرواح * متيمما بغداد غير ملاح
فى بطن جارية كفتك بسيرها * رملا وكل سباحة السباح
بنيت على قدر ولام بنيها * صنفان من قار ومن الواح
وكأنها والماء ينضح صدرها * والخيزرانة فى يد الملاح
جون من الغربان يبتدر الدجى * يهوى بصوت واصطفاق جناح
سلم على شاطى الصراة وأهلها * واخصص هناك مدينة الوضاح
واقصد هديت ولا تكن متحيرا * فى مقصد عن ظبى آل نجاح
عن رحمة الرحمن واسأل من ترى * سيماه سيما شارب للراح
فاذا دفعت الى أغن والثغ * ومنعم ومكحل ورداح
وكشمسنا وكبدرنا حاشى التى * سميتها منه بنورا قاح

فاقصد لوقت لقائه فى خلوة * لتبوح عنى ثم كل مباح
واخبر بما أحييت عن حالى التى * ممساى فيها واحد وصباحى

قال فاقتدى أبو رحمة من أبى نواس ذكر ابنه بان عقد بينه وبينه حرمة ودعاه الى منزله فجاءه أبو نواس والمدينى لا يعرفه فمازحه مزاحا أسرف عليه فيه فقام اليه رحمة فعرفه أنه أبو نواس فأشفق المدينى من ذلك وخاف أن يهجوه ويشهر اسمه فسأل رحمة أن يكلمه فى الصفح له والاغضاء عن الانتقام فأجابه أبو نواس وقال

اذهب سلمت من الهجاء ولذعه * وأما ولثغة رحمة بن نجاح
لولا فتور فى كلامك يشتهى * وترفقى لك بعد واستملاحى
وتكسر فى مقلتيك هو الذى * عطف الفؤاد عليك بعد جماح
لعلمت انك لا تمازح شاعرا * فى ساعة ليست بحين مزاح

صوت

أأبكاك بالعرف المنزل * وما أنت والطلل المحول
وما أنت ويك ورسم الديار * وستك قد قاربت تكمل

عروضه من المتقارب والشعر للكميت بن زيد الاسدى والغناء لمعقل بن عيسى أخى أبى دلف العجلى ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر وهذان البيتان مدح الكميت بهما عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصى بن أمية (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى عن على بن هشام عن محمد بن عبد الاعلى بن كناسة قال كان بين بنى أسد وبين طيئ بالخص وهى قرية من قادسية الكوفة حرب فاصطلحوا وبقى لطيئ دمار جلين فاحتمل ذلك رجل من بنى أسد فمات قبل أن يؤديه فاحتمله الكميت ابن زيد فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة فمدحه بقوله

أأبكاك بالعرف المنزل * وما أنت والطلل المحول

فأعانه الحكم بن الصلت الثقفى فمدحه بقصيدته التى أولها

* رأيت الغوانى وحشا نفورا * وأعانه زياد بن المغفل الاسدى فمدحه بقصيدته التى أولها * هل للشباب الذى قد فات من طلب * ثم جلس الكميت وقد خرج العطاء فأقبل الرجل يعطى الكميت المائتين والثلاث المائة وأكثر وأقل قال وكانت دية الاعرابى حينئذ ألف بعير ودية الحضرى عشرة آلاف درهم وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم فأدى الكميت عشرين ألفا عن قيمة ألفى بعير

(نسبة ما فى أشعار الكميت هذه من الاغانى)

صوت

منها

هل للشباب الذى قد فات من طلب * أم ليس غابره الماضى بمنقلب

دع البكاء على مافات مطلبه * فالدهر يأتى بألوان من العجب

غناه ابراهيم الموصلى خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى من رواية اسحق

(ذكر معقل بن عيسى)

كان معقل بن عيسى فارسا شاعرا جوادا مغنيا فهما بالنغم والوتر وذكره الجاحظ مع ذكر أخيه أبى دلف وتقريظه من المعرفة بالنغم وقال انه من أحسن أهل زمانه وأجود طبقته صنعة اذسلم ذلك له أخوه معقل وانما أجمل ذكره ارتفاع شأن أخيه وهو القائل لابى دلف فى عتب عتبه عليه

أخى مالك ترمينى فتقصدنى * وان رميتك سهما لم يجز كبدى

أخى مالك مجبولا على ترتى * كأن أجسادنا لم تغذ من جسد

وهو القائل لمخارق وقد كان زار أبا دلف الى الجبل ثم رجع الى العراق أخبرنى بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبى سعيد السكرى

صوت

لعمرى لئن قرت بقربك أعين * لقد سخنت بالبين منك عيون

فسر أو أقم وقف عليك محبتى * مكانك من قلبى عليك مصون

فما أوحش الدنيا اذا كنت نازحا * وما أحسن الدنيا بحيث تكون

عروضه من الطويل والشعر لمعقل بن عيسى والغناء لمخارق ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وفيه لحن لمعقل بن عيسى خفيف رمل وفيه ثانى ثقيل يقال انه لمخارق ويقال انه لمعقل ومن شعر معقل قوله يمتدح المعتصم وفيه غناء للزبير بن دحمان من الثقيل الاول بالبنصر

صوت

الدار هاجت رسمها وطلولها * أم بين سعدى يوم جد رحيلها

كل شجاك فقل لعينك أعولى * ان كان يغنى فى الديار عويلها

ومحمد زين الخلائق والذى * سن المكارم فاستبان سبيلها

صوت

أليس الى أجبال شمخ الى اللوى * لوى الرمل يوما للنفوس معاد

بلاد بها كنا وكنا من أهلها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد

الشعر لرجل من عاد فيما ذكروا والغناء لابن محرز ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن ابن المكى وقيل انه من منحوله اليه (أخبرنى) ابن عمار عن أبى سعد عن محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن سلمة بن أبى الاشهب التميمى عن الهيثم بن عدى قال أخبرنى حماد الراوية قال حدثتنى أخت لنا من مراد قال وليت صدقات قوم من العرب فبينا أنا أقسمها فى أهلها اذ قال لى رجل منهم ألا أريك عجبا قلت بلى فأدخلنى فى

شعب

شعب من جبل فاذا أنا بسهم من سهام عاد من قنى قد نشب فى ذروة الشعب واذا على الجبل مكتوب

ألا هل الى أبيات شمخ الى اللوى * لوى الرمل يوما للنفوس معاد

بلاد بها كنا وكنا من أهلها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد

ثم أخرجنى الى ساحل البحر واذا أنا بحجر يعلوه الماء طورا ويظهر تارة واذا عليه مكتوب يا ابن آدم يا ابن عبد ربه اتق الله ولا تعجل فى أمرك فانك لن تسبق رزقك ولن ترزق ما ليس لك ومن البصرة الى الدبل ستمائة فرسخ فمن لم يصدق بذلك فليمش الطريق على الساحل حتى يتحققه فان لم يقدر على ذلك فلينطح برأسه هذا الحجر

صوت

يا بيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

انى لامنحك الصدود واننى * قسما اليك مع الصدود لأميل

أتعزله أتجنبه وأكون بمعزل عنه العدا جمع عدو ويقال عدا بالضم وعدا بالكسر وأمنحك أعطيك والمنيحة العطية وفى الحديث ان رجلا منح بعض ولده شيأ من ماله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أكل ولدك منحت مثل هذا قال لا قال فارجعه * الشعر للاحوص بن محمد الانصارى من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز والغناء لمعبد ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق ويونس وغيرهما وفيه لابن سريج خفيف ثقيل الاول بالبنصر عن الهشامى وابن المكى وعلى بن يحيى (أخبرنى) بخبر الاحوص فى هذا الشعر الحرمى عن الزبير قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى وأخبرنا به الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيرى عن المؤملى عن عمر بن أبى بكر الموصلى عن عبد الله بن أبى عبيدة بن عمار بن ياسر قال خرجت أنا والاحوص بن محمد مع عبد الله ابن الحسن الى الحج فلما كنا بقديد قلنا لعبد الله بن الحسن لو أرسلت الى سليمان ابن أبى دباكل فأنشدنا من شعره فأرسل اليه فأتانا فاستنشدناه فأنشدنا قصيدته التى يقول فيها

يا بيت خنساء الذى أتجنب * ذهب الشباب وحبها لا يذهب

أصبحت أمنحك الصدود واننى * قسما اليك مع الصدود لاجنب

مالى أحن الى جمالك قربت * وأصد عنك وأنت منى أقرب

لله درك هل لديك معول * لمتيم أم هل لودك مطلب

فلقد رأيتك قبل ذاك واننى * لموكل بهواك أو متقرب

اذ نحن فى الزمن الرخاء وأنتم * متجاورون كلامكم لا يرقب

تبكى الحمامة شجوها فتهيجنى * ويروح عازب همى المتأوب

وتهب جارية الرياح من أرضكم * فأرى البلاد لها تطل وتخصب

وأرى العدو يودكم فأوده * ان كان ينسب منك أولا ينسب
وأحالف الواشين فيك تجملا * وهم على ذووضغائن دؤب
ثم اتخذتهم على وليجة * حتى غضبت ومثل ذلك يغضب

فلما كان من قابل حج أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان فقدم المدينة فدخل عليه الاحوص واستصحبه فأصحبه فلما خرج الاحوص قال له بعض من عنده ماذا تريد بنفسك تقدم بالاحوص الشأم وبها من ينافسك من بنى أبيك وهو من الافن والسفه على ماقد علمت فيعيبونك به فلما رجع أبو بكر من الحج دخل عليه الاحوص متنجزا لما وعده من الصحابة فقال له كرهت ان أهجم بك على أمير المؤمنين من غير اذنه فيجبهك فيشمت بك عدوى من أهل بيتى ولكن خذ هذه الثياب والدنانير وأنا مستأذن لك أمير المؤمنين فاذا أذن لك كتبت اليك فقدمت على فقال له الاحوص لا ولكن قد سبقت عندك ولا حاجة لى بعطيتك ثم خرج من عنده فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فأرسل الى الاحوص وهو يومئذ أمير المدينة فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثيابا فأخذ ذلك ثم قال له يا أخى هب لى عرض أبى بكر قال هو لك ثم خرج الاحوص فقال فى عروض قصيدة سليمان بن أبى دباكل قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز وقال حماد قال أبى سرق أبيات سليمان باعيانها فأدخلها فى شعره وغير قوافيها فقط فقال

يابيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدى وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود واننى * قسما اليك مع الصدود لاميل
فصددت عنك وماصددت لبغضة * أخشى مقالة كاشح لايعقل
هل عيشنا بك فى زمانك راجع * فلقد تفاحش بعدك المتعلل
بأبى اذا قلت استقام يحطه * خلف كما نظر الخلاف الاحول
لو بالذى عالجت لين فؤاده * فأبى يلان به للان الجندل
وتجنبى بيت الحبيب أوده * أرضى البغيض به حديث معضل
ولئن صددت لانت لولا رقبتى * أهوى من اللائى أزور وادخل
ان الشباب وعيشنا اللذ الذى * كنا به زمنا نسر ونجذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره * حزنا يعل به الفؤاد وينهل
الا تذكر مامضى وصبابة * منيت لقلب متيم لايذهل
أودى الشباب وأخلقت لذاته * وأنا الحزين على الشباب المعول
يبكى لماقلب الزمان جديده * خلقا وليس على الزمان معول
والرأس شامله البياض كأنه * بعد السواد به الثغام المحول
وسفيهة هبت على بسحرة * جهلا تلوم على الثراء وتعذل
فأجبتها أن قلت لست مطاعة * فذرى تنصحك الذى لايقبل

انى كفانى أن أعالج رحلة * عمر نبوأ من يضن ويبخل
بنوال ذى فجرة يكون سجاله * عصما اذا نزل الزمان الممحل
ماض على حدث الامور كأنه * ذو رونق عضب جلاه الصيقل
تبدى الرجال اذا بدا اعظامه * حذر البغاث هوى لهن الاجدل
فيرون ان له عليهم سورة * وفضيلة سبقت له لاتجهل
متحمل ثقل الامور حوى له * سبق المكارم سابق متمهل
وله اذا نسبت قريش منهم * مجد الارومة والفعال الافضل
وله بمكة اذ أمية أهلها * ارث اذا عد القديم مؤثل
أعمت قرابته وكان لزومه * أثرا أبان وشاده من يعقل
وسموت عن أخلاقهم فتركتهم * لنداك ان الحازم المتحول
ولقد بدأت أريد ود معاشر * وعدوا مواعد اخلفت ان حصلوا
حتى اذا رجع اليقين مطامعى * يأسا واخلفنى الذين أؤمل
زايلت ماصنعوا اليك برحلة * عجلى وعندك عنهم متحول
ووعدتنى فى حاجة فصدقتنى * ووفيت اذ كذبوا الحديث وبدلوا
وشكوت غرما فادحا فحملته * عنى وأنت لمثله متحمل *
فلاشكرن لك الذى اوليتنى * شكرا تحل به المطى وترحل
مدحا تكون لكم غرائب شعرها * مبذولة ولغيركم لاتبذل
فاذا تنحلت القريض فانه * لكم يكون خيارما أتنحل
ولعمر من حج الحجيج لبيته * تهوى به قلص المطى المرمل
ان امرأ قد نال منك قرابة * يبغى منافع غيرها المضلل
تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم * وتنيل ان طلبوا النوال فتجزل
وتكون معقلهم اذا لم ينجهم * من شر مايخشون الا المعقل
حتى كأنك يتقى بك دونهم * من أسد بيشة خادر متبسل
وأراك تفعل ماتقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل
وأرى المدينة حين صرت أميرها * أمن البرىء بها ونام الاعزل

فقال عمر ما أراك أعفيتنى مما استعفيت منه قال لانه مدح عمر وعرض بأخيه

(نسبة مامضى فى هذه الاخبار من الاغانى)

صوت

مالى أحن اذا جمالك قربت * وأصد عنك وأنت منى أقرب
وأرى البلاد اذا حللت بغيرها * وحشا وان كانت تظل وتخصب

يابيت خنساء الذى أتجنب * ذهب الشباب وحبها لايذهب
تبكى الحمامة شجوها فتهيجنى * ويروح عازب همى المتأوب

الشعر لسليمان بن أبى دباكل والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وقال ابن المكى فيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز وأوله * تبكى الحمامة شجوها فتهيجنى * (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى وقال محمد بن كناسة حدثنى ابودكين بن زكريا بن محمد بن عمار بن ياسر قال رأيت عاتكة التى يقول فيها الاحوص *يابيت عاتكة الذى أتعزل* وهى عجوز كبيرة وقد جعلت بين عينيها هلالا من نيلج تتملح به (أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن محمد بن محمد العمرى قال عاتكة التى يشبب بها الاحوص عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية (أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن اسحق بن عبد الملك ان الاحوص كان لبنا وان عاتكة التى ينسب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وانما هو رجل كان ينزل قرى كانت بين الاشراف كنى عنه بعاتكة (أخبرنى) الحرمى عن الزبيرى عن يعقوب بن حكيم قال كان الاحوص لبنا وكان يلزم نازلا بالاشراف فنهاه أخوه عن ذلك فتركه فرقا من أخيه وكان يمر قريبا من خيمة النازل بالاشراف ويقول *يابيت عاتكة الذى أتعزل * يكنى عنه بعاتكة ولا يقدر أن يدخل عليه (أخبرنى) الحرمى عن الزبيرى عن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن ابراهيم قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال قدم الفرزدق المدينة فقال لكثير هل لك بنا فى الاحوص نأتيه ونتحدث عنده فقال له وما نصنع به اذا والله نجد عنده عبدا حالكا أسود حلوكا يؤثره علينا ويبيت مضاجعه ليلته حتى يصبح فقال ان هذا من عداوة الشعراء بعضهم لبعض قال فانهض بنا اليه اذ الاأب لغيرك قال الفرزدق فأردفت كثيرا ورائى على بغلتى وقلت تلفف يا أبا صخر فمثلك لا يكون رديفا فخمر رأسه وألصق فى وجهه فجعلت لا اجتاز بمجلس قوم الا قالوا من هذا وراءك يا أبا فراس فأقول جارية وهبها لى الامير فلما أكثرت عليه من ذلك واجتاز على بنى زريق وكان يبغضهم فقلت لهم ما كنت أقول قبل ذلك كشف عن رأسه وأومض وقال كذب ولكنى كرهت أن أكون له رديفا فركبت وراءه ولم تكن لى دابة أركبها الا دابته فقالوا لا تعجل يا أبا صخر ههنا دواب كثيرة تركب منها ما أردت فقال دوابكم والله أبغض الى ممن ردفه فسكتوا عنه وجعل يتغشم حتى جاوز أبصارهم فقلت والله ما قالوا لك بأسا فما الذى أغضبك عليهم فقال والله ما أعلم نفرا أشد تعصبا للقرشيين من نفر أجزت بهم قال فقلت له وما أنت لا أرض لك ولقريش قال أنا والله أحدهم قلت ان كنت أحدهم فأنت والله دعيهم قال دعيهم خير من صحيح نسب العرب والا فانا والله من أكرم بيوتهم أنا أحد بنى الصلت ابن النضر قلت انما قريش ولد فهر بن مالك فقال كذبت فقال ما علمك يا ابن الجعراء بقريش هم بنو النضر بن كنانة ألم تر الى النبى صلى الله عليه وسلم انتسب الى النضر بن

كنانة ولم يكن ليجاوز أكرم نسبه قال فخرجنا حتى أتينا الاحوص فوجدناه فى مشربة له فقلنا له أترقى اليك أم تنزل الينا قال لا أقدر على ذلك عندى أم جعفر ولم أرها منذ أيام ولى فيها شغل فقال كثير أم جعفر والله بعض عبيد الزرايق فقلنا فأنشدنا بعض ما أحدثت به فأنشدنا قوله

يابيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

حتى أتى على آخرها فقلت لكثير قاتله الله ما أشعره لولا ما أفسد به نفسه قال ليس هذا افسادا هذا خسف الى النجوم فقلت صدقت وانصرفنا من عنده فقال أين تريد فقلت ان شئت فمنزلى وأحملك على البغلة واهب لك المطرف وان شئت فمنزلك ولا أرزؤك شيأ فقال بل منزلى وأبذل لك ما قدرت عليه وانصرفنا الى منزله فجعل يحدثنى وينشدنى حتى جاءت الظهر فدعا لى بعشرين دينارا وقال استعن بهذه يا أبا فراس على مقدمك قلت هذا أشد من حملان بنى زريق قال والله انك ما تأنف من أخذ هذا من أحد والله ما أقبل من أحد غير الخليفة قال الفرزدق فجعلت أقول فى نفسى تالله انه لمن قريش وهممت أن لا أقبل منه فدعتنى نفسى وهى طمعة الى أخذها منه فأخذتها *معنى قول كثير للفرزدق يا ابن الجعراء يعيره بدغة وهى أم عمرو بن تميم وبها يضرب المثل فيقال هى أحمق من دغة وكانت حاملا فدخلت الخلاء فولدت وهى لا تعلم ما الولد وخرجت وسلاها بين رجليها وقد استهل ولدها فقالت ياجارتا أيفتح الجعر فاه فقالت جارتها نعم ياحمقاء ويدعو أباه فبنو تميم يعيرون بذلك ويقال للمنسوب منهم يا ابن الجعراء (أخبرنى) الحرمى عن الزبير قال حدثنى سليمان بن داود المجمعى قال اجتاز السرى بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويمر بن ساعدة الانصارى بالاحوص وهو ينشد قوله *يابيت عاتكة الذى أتعزل* فقال السرى

يابيت عاتكة المنوه باسمه * اقعد على من تحت سقفك واعجل

فواثبه الاحوص وقال فى ذلك

فأنت وشتمى فى أكاريس مالك * وسبى به كالكلب اذ ينبح النجما
تداعى الى زيد وما أنت منهم * تحق أبا الا الولاء ولا أما
وانك لو عددت احساب مالك * وأيامها فيها ولم تنطق الرجما
اعادتك عبدا وانتقلت مكذبا * تلمس فى حى سوى مالك جذما
وما أنا بالمخسوس فى جذم مالك * ولا بالمسمى ثم يلتزم الاسما
ولكن أبى لو قد سألت وجدته * توسطها العز والحسب الضخما

فأجابه السرى فقال

سألت جميع هذا الخلق طرا * متى كان الاحيوص من رجالى

وهى أبيات ليست بجيدة ولا مختارة فألغيت ذكرها (أخبرنى) محمد بن أحمد بن الطلاس

أبو الطيب عن أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى وأخبرنى الحرمى عن الزبير قال حدثنى عمى وقد جمعت روايتهما أن المنصور أمر الربيع لما حج أن يسايره برجل يعرف المدينة وأهلها وطرقها ودورها وحيطانها فكان رجل من أهلها قد انقطع زمانا وهو رجل من الانصار فقال له تهيأ فانى أظن جدك قد تحرك ان أمير المؤمنين قد أمرنى أن أسايره برجل يعرف المدينة وأهلها وطرقها وحيطانها ودورها فتحسن موافقته ولا تبتدئه بشئ حتى يسألك ولا تكتمه شيأ ولا تسأله حاجة فغدا عليه بالرجل وصلى المنصور فقال يا ربيع الرجل فقال ها هو ذا فسار معه يخبره عما سأل حتى ندر من أبيات المدينة فأقبل عليه المنصور فقال من أنت أولا فقال من لا تبلغه معرفتك هكذا ذكر الخراز وليس فى رواية الزبير فقال مالك من الاهل والولد فقال والله ما تزوجت ولا لى خادم قال فأين منزلك قال ليس لى منزل قال فان أمير المؤمنين قد أمر لك بأربعة آلاف درهم فرمى بنفسه فقبل رجله فقال له اركب فركب فلما أراد الانصراف قال للربيع يا أبا الفضل قد أمر لى أمير المؤمنين قال ايه قال ان رأيت أن تنجزها لى قال هيهات قال فاصنع ماذا قال لا أدرى والله وفى رواية الخراز انه قال ما أمر لك بشئ ولو أمر به لدعانى فقال اعطه أو وقع الى فقال الفتى هذا ما لم يكن فى الحساب فلبثت اياما ثم قال المنصور للربيع ما فعل الرجل قال حاضر قال سايرنا به الغداة ففعل وقال له الربيع انه خارج بعد غد فاحتل لنفسك فانه والله ان فاتك فانه آخر العهد به فسار معه فجعل لا يكلمه شئ حتى انتهى الى مسيره ثم رجع وهو كالمعرض عنه فلما خاف فوته أقبل عليه فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة قال وما بيت عاتكة قال الذى يقول فيه الاحوص * يا بيت عاتكة الذى أتعزل * قال فمه قال انه يقول فيها

ان امرأ قد نال منك وسيلة * يرجو منافع غيرها المضلل
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال الزبير فى خبره فقال له لقد رأيتك أذكرت بنفسك يا سليمان بن مخلد أعطه أربعة آلاف درهم فأعطاه اياها وقال الخراز فى خبره فضحك المنصور وقال قاتلك الله ما أظرفك يا ربيع أعطه ألف درهم فقال يا أمير المؤمنين انها كانت أربعة آلاف درهم فقال ألف يحصل خير من أربعة آلاف لا تحصل (وقال) الخراز فى خبره وحدثنى المدائنى قال أخذ قوم من الزنادقة وفيهم ابن لابن المقفع فمر بهم على أصحاب المدائن فلما رآهم ابن المقفع خشى أن يسلم عليهم فيؤخذ فتمثل

يا بيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

الابيات ففطنوا لما أراد فلم يسلموا عليه ومضى (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة قال بلغنى أن يزيد بن عبد الملك كتب الى عامله أن يجهز اليه الاحوص الشاعر ومعبدا المغنى فأخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال

حدثنى اسمعيل بن أبى أويس قال حدثنى أبى قال حدثنا سلمة بن صفوان عن الاحوص الشاعر وذكر اسمعيل بن سعيد الدمشقى أن الزبير حدثه عن ابن أبى أويس عن أبيه عن سلمة بن صفوان عن الاحوص (وأخبرنى) الحرمى عن الزبير عن عمه عن جرير المدينى المغنى وأبى مسكين قالوا جميعا كتب يزيد بن عبد الملك فى خلافته الى أمير المدينة وهو عبد الواحد بن عبد النصرى أن يحمل اليه الاحوص الشاعر ومعبدا المغنى مولى أبى قطن قال فجهزنا وحملنا اليه فلما نزلنا عمان أبصرنا غديرا وقصورا فقعدنا على الغدير فأقبلت جارية ومعها جرة تريد أن تستقى فيها ماء قال الاحوص فتغنت بمدحى فى عمر بن عبد العزيز * يا بيت عاتكة الذى أتعزل * فتغنت بأحسن صوت ما سمعته قط ثم طربت فألقت الجرة فكسرتها فقال معبد غنائى والله وقلت شعرى والله فوثبنا اليها وقلنا لها لمن أنت يا جارية قالت لآل سعيد بن العاصى وفى خبر جرير المغنى لآل الوليد ابن عقبة ثم اشترانى رجل من آل الوحيد بخمسين ألف درهم وشغف بى فغلبته بنت عم له طرأت عليه فتزوجها على أمرى فعاقبت منزلتها منزلتى ثم علا مكانها مكانى فلم تزدها الايام الا ارتفاعا ولم تزدنى الا اتضاعا فلم ترض منه الا بأن أخدمها فوكلتنى باستقاء الماء فأنا على ما تريان أخرج استقى الماء فاذا رأيت هذه القصور والغدران ذكرت المدينة فطربت اليها فكسرت جرتى فيعذلنى أهلى ويلوموننى قال فقلت لها أنا الاحوص والشعر لى وهذا معبد والغناء له ونحن ماضيان الى أمير المؤمنين وسنذكرك أحسن ذكر الى وقال جرير فى خبره ووافقه وكيع ورواية عمر بن شبة قالوا فأنشأت الجارية تقول

ان تروني الغداة أسعى بجر * استقى الماء نحو هذا الغدير
فلقد كنت فى رخاء من العيش * وفى كل نعمة وسرور
ثم قد تبصران ما فيه أمسيت * وماذا اليه صار مصيرى
فالى الله أشتكى ما ألاقى * من هوان وما يجن ضميرى
أبلغا عنى الامام وما يعرف * صدق الحديث غير الخبير
اننى أضرب الخلائق بالعود * وأحكاهم ببم وزير
فلعل الاله ينقذ مما * أنا فيه فاننى كالاسير
ليتنى مت يوم فارقت أهلى * وبلادى فزرت أهل القبور
فاسمعا ما أقول لقاكما الله نجاحا فى أحسن التيسير *

فقال الاحوص من وقته

صوت

ان زين الغدير من كسر الجر * وغنى غناء فحل مجيد
قلت من أنت يا ظعين فقالت * كنت فيما مضى لآل الوليد

وفى رواية الدمشقى

قلت من أين يا خلوب فقالت * كنت فيما مضى لآل سعيد
ثم أصبحت بعد حى قريش * فى بنى خالد لآل الوليد
فغنائى لمعبد ونشيدى * لفتى الناس الاحوص الصنديد
فتباكيت ثم قلت أنا الاحوص والشيخ معبد فأعيدى
فأعادت لنا بصوت شجى * يترك الشيخ فى الصبا كالوليد

وفى رواية أبى زيد

فأعادت فأحسنت ثم ولت * تتهادى فقلت قول عميد
يعجز المال عن شراك ولكن * أنت فى ذمة الهمام يزيد
لك اليوم ذمتى بوفاء * وعلى ذاك من عظام العهود
أن سيجرى لك الحديث بصوت * معبدى يدر حبل الوريد
يفعل الله ما يشاء فظنى * كل خير بنا هناك وزيدى
قالت القينة الكعاب الى الله أمورى وأرتجى تسديدى

غناه معبد ثانى ثقيل بالبنصر من رواية حبش والهشامى وغيرهما وهى طريقة هذا الصوت وأهل العلم بالغناء لا يصححونه لمعبد قال الاحوص ووضع فيه معبد لحنا فأجاده فلما قدمنا على يزيد قال يا معبد أسمعنى أحدث غناء غنيت وأطرأه فأسمعه يقول

ان زين الغدير من كسر الجر وغنى غناء فحل مجيد

فقال يزيد ان لهذا القصة فأخبرانى بها فأخبراه فكتب لعامله بتلك الناحية ان لآل فلان جارية من حالها ذيت وذيت فاشترها بما بلغت فاشتراها بمائة ألف درهم وبعث بها هدية وبعث معها بألطاف كثيرة فلما قدمت على يزيد رأى فضلا وبارعا فأعجب بها وأجازها وأخدمها وأقطعها وأفرد لها قصرا قال فوالله ما برحنا حتى جاءتنا منها جوائز وكسا وطرف (وقال) الزبير فى خبره عن عمه قال أظن القصة كلها مصنوعة وليس يشبه الشعر شعر الاحوص ولا هو من طرازه وكذلك ذكر عمر بن شبة فى خبره (أخبرنى) الحرمى عن الزبير قال سمعت هشام بن عبد الله بن عكرمة يحدث هبيرة ليلة الفرات فلما انهزم الناس التفت الى فقال يا أبا الحرث أمسينا والله وهم كما قال الاحوص أبكى لما قلب الزمان جديده * خلقا وليس على الزمان معول
(أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن محمد بن محمد العمرى ان عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية رئيت فى النوم قبل ظهور دولة بنى العباس على بنى أمية كأنها عريانة ناشرة شعرها تقول أين الشباب وعيشنا اللذ الذى * كنا به زمنا نسر ونجذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره * حزنا يعل به الفؤاد وينهل
قال فما لبثنا الا يسيرا حتى خرج الامر عن أيديهم وقتل مروان

صوت

ياهند انك لو علمت بعاذلين تتابعا
قالا فلم أسمع لما * قالا وقلت بل اسمعا
هند أحب الى من * مالى وروحى فارجعا
ولقد عصيت عواذلى * وأطعت قلبا موجعا

الشعر لعبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام والغناء لابن سريج ولحنه فيه لحنان أحدهما من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق والآخر رمل بالوسطى عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ذكر أبو العبيس انه لابن سريج وذكر الهشامى وابن المكى أنه للغريض وذكر حبش ان لابراهيم فيه رملا آخر بالبنصر وقال أحمد بن عبيد الذى صح فيه ثقيل الاول وخفيفه ورمله وذكر فيه ابراهيم ان فيه لحنا لابن عباد

(ذكر عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام وخبر هذا الشعر)

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام وقد مضى نسبه فى أخبار عمه الحسين صلوات الله عليه فى شعره الذى يقول فيه

لعمرك اننى لاحب دارا * تحل بها سكينة والرباب

ويكنى عبد الله بن الحسن أبا محمد وأم عبد الله بن الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين ابن على بن أبى طالب عليهم السلام وأمها أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأمها الجرباء بنت قسامة بن رومان بن طى (أخبرنى) أحمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن قال انما سميت الجرباء لحسنها كانت لا تقف الى جنبها امرأة وان كانت جميلة الا استقبح منظرها لجمالها وكان النساء يتحامين أن يقفن الى جنبها فشبهت بالناقة الجرباء التى تتوقاها الابل مخافة أن تعديها وكانت أم اسحق من أجمل نساء قريش واسوأهن خلقا ويقال ان نساء بنى تيم كانت لهن حظوة عند أزواجهن على سوء أخلاقهن ويروى ان أم اسحق كانت ربما حملت وولدت وهى لا تكلم زوجها (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء عن الزبير عن عمه بذلك قال وقد كانت أم اسحق عند الحسن بن على ابن أبى طالب صلوات الله عليه قبل أخيه الحسين عليه السلام فلما حضرته الوفاة دعا بالحسين صلوات الله عليه فقال يا أخى انى أرضى هذه المرأة لك فلا تخرجن من بيوتكم فاذا انقضت عدتها فتزوجها فلما توفى تزوجها الحسين عليه السلام وقد كانت ولدت من الحسن عليه السلام وابن عمها وقد درج طلحة ولا عقب له (ومن طرائف) أخبار التيميات من نساء قريش فى حظوتهن وسوء أخلاقهن ما أخبرنا به الحرمى عن الزبير عن محمد بن عبد الله قال كانت أم سلمة بنت محمد بن طلحة عند عبد الله بن الحسن وكانت تقسو عليه قسوة عظيمة وتغلظ عليه ويفرق منها ولا يخالفها فرأى يوما منها طيب نفس فأراد أن يشكو اليها قسوتها فقال لها يا بنت محمد قد أحرق الله قلبى فخددت

له النظر وجعت وجهها وقالت له أحرق قلبك ماذا انخافها فلم يقدر على أن يقول لها سوء
خلقك فقال لها حب أبي بكر الصديق فأمسكت عنه وتزوج الحسن بن الحسن فاطمة
بنت الحسين في حياة عمه وهو عليه السلام زوجه اياها (أخبرني) الطوسي والحرمي
عن الزبير عن عمه بذلك وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن اسمعيل
ابن يعقوب قال حدثني جدي عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن قال خطب
الحسن بن الحسن الى عمه الحسين صلوات الله عليه وسأله أن يزوجه احدى ابنتيه
فقال له الحسين عليه السلام اختريابني أحبهما اليك فاستحيا الحسن ولم يحر جوابا فقال
له الحسين عليه السلام فاني قد اخترت منهما لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبها بأمي فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه
مصعب أن الحسن لما خيره عمه اختار فاطمة وكانوا يقولون ان امرأة سكينة
مردودتها لمنقطعة القرين في الجمال (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير وأخبرني
محمد بن العباس اليزيدي عن احمد بن يحيى واحمد بن زهير عن الزبير وأخبرني أحمد
ابن سعيد عن يحيى بن الحسن عن الزبير بن بكار واللفظ للحسن بن علي وخبره اتم قال
قال الزبير حدثني عمي مصعب ولم يذكر أحدا (وأخبرني) محمد بن يحيى عن أيوب عن عمر
ابن أبي الموالي قال الزبير وحدثني عبد الملك ابن عبد العزيز بن يوسف بن الماجشون
وقد دخل حديث بعضهم في بعض حديث الآخرين ان الحسن بن الحسن لما حضرته
الوفاة جزع وجعل يقول اني لأجد كربا ليس الا هو الا كرب الموت فقال له بعض أهله
ما هذا الجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جدك وعلى علي والحسن
والحسين صلوات الله عليهم وهم آباؤك فقال لعمري ان الامر لكذلك ولكن كأني
بعبد الله بن عمرو بن عثمان حين أموت وقد جاء في مضرجتين أو ممصرتين وهو يرجل
جمته يقول أنا من بني عبد مناف جئت لاشهد ابن عمي وما به الا أن يخطب فاطمة بنت
الحسين فاذا جاء فلا يدخل علي فصاحت فاطمة أتسمع قال نعم قال أعتقت كل مملوك
لي ان أنا تزوجت بعدك أحدا أبدا قال فسكن الحسن وما تنفس ولا تحرك حتى قضى فلما
ارتفع الصباح أقبل عبد الله على الصفة التي ذكرها الحسن فقال بعض القوم ندخله
وقال بعضهم لا يدخل وقال قوم لا يضر دخوله فدخل وفاطمة تصك وجهها فأرسل
اليها وصيفا كان معه فجاء يتخطى الناس حتى دنا منها فقال لها يقول لك مولاي أبق على
وجهك فان لنا فيه أربا قال فأرسلت يدها في كمها واختمرت وعرف ذلك منها فما لطمت
وجهها حتى دفن صلوات الله عليه فلما انقضت عدتها خطبها فقالت فكيف لي بنذري
ويميني فقال نخلف عليك بكل عبد عبدين وبكل شيء شيئين ففعل وتزوجته وقد قيل في
تزويجه اياها غير هذا (أخبرني) أحمد بن محمد بن اسمعيل الهمداني عن يحيى بن الحسن
العلوي عن أخيه أبي جعفر عن اسمعيل بن يعقوب عن محمد بن عبد الله البكري ان

فاطمة لما خطبها عبد الله أبت أن تتزوجه فحلفت عليها أمها لتتزوجنه وقامت في
الشمس وآلت لا تبرح حتى تتزوجه فكرهت فاطمة أن تحرج فتزوجته وكان عبد الله
ابن الحسن بن الحسن شيخ أهله وسيدا من ساداتهم ومقدما فيهم فضلا وعلما وكرما
وحبسه المنصور في الهاشمية بالكوفة لما خرج عليه ابناه محمد وابراهيم فمات في
الحبس وقيل انه سقط عليه وقيل غير ذلك (أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن
الحسن عن علي بن أحمد الباهلي قال سمعت مصعبا الزبيري يقول انتهى كل حسن الى
عبد الله بن حسن وكان يقال من أحسن الناس فيقال عبد الله بن الحسن ويقال من
أفضل الناس فيقال عبد الله بن الحسن (حدثني) محمد بن الحسن الخثعمي الاشناداني
والحسن بن علي السلولي قالا حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا تليد بن سليمان قال
رأيت عبد الله بن الحسن وسمعته يقول انا اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولدتني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين (حدثني) محمد بن أحمد بن سعيد عن
يحيى بن الحسن عن اسمعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قال من اجتمعت له ولادة
الحسن عليه السلام والحسين صلوات الله عليهما عبد الله بن الحسن عليه السلام
(حدثني) محمد بن الحسن الاشناداني عن عبد الله بن يعقوب عن بندقة بن محمد بن
حجازة الدهان قال رأيت عبد الله بن الحسن فقلت هذا والله سيد الناس كان مكسوا
نورا من قرنه الى قدمه قال علي بن الحسين وقد روى ذلك في أخبار أبي جعفر محمد بن
علي عليه السلام وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي عليه السلام (حدثني) أحمد بن
محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن القاسم بن عبد الرزاق قال جاء منظور بن زبان
الفزاري الى حسن بن حسن وهو جده أبو أمه فقال له لعلك أحدثت بعدي أهلا قال
نعم تزوجت بنت عمي الحسين بن علي عليهما السلام قال بئسما صنعت أما علمت ان
الارحام اذا التقت أضوت كان ينبغي أن تتزوج في الغرب قال فان الله جل وعز قد
رزقني منها ولدا قال أرنيه فاخرج اليه عبد الله بن الحسن فسر به وقال أنجبت هذا والله
ليث عاد ومعد وعليه قال فان الله تعالى قد رزقني منها ولدا ثانيا قال فأرنيه فأراه
ابراهيم بن الحسن (حدثني) أبو عبيد محمد بن أحمد الصيرفي قال حدثنا محمد بن علي بن
خلف قال حدثنا عمر بن عبد الغفار قال حدثنا سعيد بن أبان القرشي قال كنت عند
عمر بن عبد العزيز فدخل عبد الله بن الحسن عليه وهو يومئذ شاب في ازار ورداء
فرحب به وأدناه وحياه وأجلسه الى جنبه وضاحكه ثم غمز عكنة من بطنه وليس في
البيت حينئذ الا أموي فقال له ما حملك على غمز بطن هذا الفتى قال اني لارجو بها
شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم (حدثني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكي عن عمر بن
شبة عن اسمعيل بن جعفر الجعفري قال حدثني سعيد بن عقبة الجهني قال اني لعند
عبد الله بن الحسن اذ أتاني آت فقال هذا رجل يدعو لك فخرجت فاذا أنا بأبي عدي

الشاعر الاموى فقال أعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله وهم خائفون فأمر له بأربعمائة دينار وهند بمائتى دينار فخرج بستمائة دينار وقد روى مالك بن أنس عن عبد الله بن الحسن الحديث (حدثنى) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال حدثنا على بن أحمد الباهلى عن مصعب بن عبد الله قال سئل مالك عن السدل قال رأيت من يرضى بفعله عبد الله بن الحسن يفعله والسبب فى حبس عبد الله بن الحسن وخروج ابنيه وقتلهما يطول ذكره وقد أتى عمر بن شبة منه بما لا يزيد عليه الا اليسير ولكن من أخباره ما يحسن ذكره ههنا فنذكره (أخبرنى) عمر بن عبد الله العتكى عن عمر ابن شبة قال حدثنى موسى بن سعيد بن عبد الرحمن وأيوب بن عمر عن اسمعيل بن أبى عمر وقالوا لما بنى أبو العباس بناءه بالانبار الذى يدعى الرصافة رصافة أبى العباس قال لعبد الله بن الحسن ادخل فانظر ودخل معه فلما رآه تمثل

ألم تر حوشبا أمسى يبنى * بناء نفعه لبنى نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

فاحتمله أبو العباس ولم يبكته بها (أخبرنى) عمى عن ابن شبة عن يعقوب بن القاسم عن عمرو بن شهاب وحدثنى أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن الزبير عن محمد ابن الضحاك عن أبيه قالوا ان أبا العباس كتب الى عبد الله بن الحسن فى تغيب ابنيه

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

قال عمر بن شبة وانما كتب بها الى محمد قال عمر بن شبة فبعثوا الى عبد الرحمن بن مسعود مولى أبى حين فأجابه

وكيف يريد ذاك وأنت منه * بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه * وزندك حين تقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وأنت منه * وانت لهاشم رأس وهاد

(أخبرنى) عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عليهم السلام عن الحسن بن زيد عن عبد الله بن الحسن قال بينا أنا فى سمر أبى العباس وكان اذا تناعب أو ألقى المروحة من يده قمنا فألقاها ليلة فقمنا فأمسكنى فلم يبق غيرى فأدخل يده تحت فراشه وأخرج اضبارة كتب وقال اقرأ يا أبا محمد فقرأت فاذا كتاب من محمد بن هشام بن عمرو التغلبى يدعوه الى نفسه فلما قرأته قلت له يا أمير المؤمنين لك عهد الله وميثاقه ألا ترى منهما شيأ تكرهه ما كانا فى الدنيا (أخبرنا) العتكى عن ابن شبة عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمر عن عبد الله بن عبدة بن محمد بن عمار ابن ياسر قال لما استخلف أبو جعفر ألح فى طلب محمد والمسئلة عنه وعمن يؤويه فدعا بنى هاشم رجلا رجلا فسألهم عنه فكلهم يقول قد علم أمير المؤمنين انك قد عرفته بطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه ولا يريد خلافا ولا يحب معصية الا الحسن

ابن

ابن زيد فانه أخبره خبره فقال والله ما آمن وثوبه عليك وانه لا ينام فر رأيك فيه قال ابن أبى عبيدة فأيقظ من لا ينام (أخبرنى) عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسى بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عليه السلام عن محمد بن عمران عن عقبة بن سلم أن أبا جعفر دعاه فسأله عن اسمه ونسبه فقال أنا عقبة بن سلم بن نافع بن الازد هنائى قال انى أرى لك هيئة وموضعا وانى لأريدك لامر أنا به معنى قال أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين قال فأخف شخصك وائتنى فى يوم كذا وكذا فأتيته فقال ان بنى عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا لملكنا ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات وألطاف فاذهب حتى تأتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن أهل تلك القرية ثم تسير ناحيتهم فان كانوا نزعوا عن رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر منهم حتى تلقى عبد الله بن حسن متخشعا وان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده أبدا حتى يأنس بك فاذا ظهر لك ما فى قلبه فاعجل الى ففعل ذلك وفعل به حتى أنس عبد الله بناحيته فقال له عقبة الجواب فقال له أما الكتاب فانى لا أكتب الى أحد ولكن أنت كتابى اليهم فأقرئهم السلام وأخبرهم ان ابنى خارج لوقت كذا وكذا فشخص عقبة حتى قدم على أبى جعفر فأخبره الخبر (أخبرنى) العتكى عن عمر بن محمد بن يحيى بن الحرث بن اسحق قال سأل أبو جعفر عبد الله بن الحسن عن ابنيه لما حج فقال لا أعلم بهما حتى تغالظا فأمضه أبو جعفر وقال له يا أبا جعفر بأى أمهاتى تمضنى أبخديجة بنت خويلد أم بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفاطمة بنت الحسين عليهم السلام أم بأم اسحق بنت طلحة قال لا ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة فوثب المسيب بن زهير فقال يا أمير المؤمنين دعنى أضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه وقال يا أمير المؤمنين هبه لى فأنا المستخرج لك ابنيه فتخلصه (قال) ابن شبة وحدثنى بكر بن عبد الله مولى أبى بكر عن على بن رباح أخى ابراهيم بن رباح عن صاحب المصلى قال انى لواقف على رأس أبى جعفر وهو يتغدى بأوساط وهو متوجه الى مكة ومعه على مائدته عبد الله وأبو الكرام الجعفرى وجماعة من بنى العباس فأقبل على عبد الله بن الحسن فقال يا أبا محمد محمد وابراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتى وانى لاحب ان يأنسا بى ويأتيانى فأصلهما وأزوجهما وأخلطهما بنفسى قال وعبد الله يطرق طويلا ثم يرفع رأسه ويقول وحقك يا أمير المؤمنين ما لى بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا عن يدى فيقول لا تفعل يا أبا محمد اكتب اليهما والى من يوصل كتابك اليهما قال وامتنع أبو جعفر من عامة غدائه ذلك اليوم اقبالا على عبد الله وعبد الله يحلف أنه لا يعرف موضعهما وأبو جعفر يكرر عليه لا تفعل يا أبا محمد قال ابن شبة فحدثنى محمد بن عباد عن السندى بن شاهك ان أبا جعفر قال لعقبة بن سلم اذا فرغنا من الطعام فلحظتك فامثل بين يدى عبد الله فانه سيصرف بصره عنك فدر حتى تغمز

ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم حسبك واياك أن يراك مادام يأكل ففعل ذلك عقبة فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدى أبى جعفر وقال يا أمير المؤمنين أقلنى أقالك الله قال لا أقالنى الله ان أقلتك ثم أمر بحبسه قال ابن شبة فحدثنى أيوب بن عمر عن محمد بن خلف المخزومى قال أخبرنى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس قال لما حج أبو جعفر فى سنة أربعين أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فانهما واياى لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه اذ تكلم المهدى فلحن فقال عبد الله يا أمير المؤمنين الا تأمر بهذا من يعدل لسانه فانه يفعل فعل الامة فلم يفهم وغمزت عبد الله فلم ينتبه وعاد لابى جعفر فاحفظ من ذلك وقال له أين ابنك قال لا أدرى قال لتأتينى به قال لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه قال يا ربيع قم به الى الحبس (أخبرنى) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال توفى عبد الله فى محبسه بالهاشمية وهو ابن خمس وسبعين سنة فى سنة خمس وأربعين ومائتين وهند التى عناها عبد الله فى شعره الذى فيه الغناء زوجته هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ابن قصى وأمها قريبة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الاسود بن المطلب وكان أبو عبيدة جوادا وممدحا وكانت هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله ابن عبد الملك بن مروان فمات عنها (فأخبرنى) الحرمى عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدى قال لما توفى أبو عبيدة وجدت ابنته هند وجدا شديدا فكلم عبد الله بن الحسن محمد بن بشر الخارجى أن يدخل على هند بنت أبى عبيدة فيعزيها ويؤسيها عن أبيها فدخل معه عليها فلما نظر اليها صاح بأبعد صوته

قومى اضربى عينيك يا هند لن ترى * أبا مثله تسمو اليه المفاخر

وكنت اذا أسبلت فوقك والدا * تزينى كما زان اليدين الاساور

فصكت وجهه وصاحت بحربها وجهدها فقال له عبد الرحمن بن الحسن الهذا دخلت فقال الخارجى وكيف أعزى عن أبى عبيدة وأنا أعزى به (أخبرنى) العتكى عن ابن شبة قال حدثنى عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان عن على بن صالح قال زوج عبد الملك ابن مروان ابنه عبد الله هند بنت أبى عبيدة وريطة بنت عبد الله بن عبد المدان لما كان يقال انه كائن فى أولادهما فمات عنهما عبد الله أو طلقهما فتزوج هندا عبد الله ابن الحسن وتزوج ريطة محمد بن على فجاءت بأبى العباس السفاح (أخبرنى) العتكى عن عمر بن شبة عن أبى دراجة عن أبيه قال لما مات عبد الله بن عبد الملك رجعت هند بميراثها منه فقال عبد الله بن حسن لامه فاطمة اخطبى على هندا فقالت اذا ترد أتطمع فى هند وقد ورثت ما ورثته وأنت ترب لا مال لك فتركها ومضى الى أبى عبيدة أبى هند فخطبها اليه فقال فى الرحب والسعة أما منى فقد زوجتك مكانك لا تبرح ودخل على هند فقال يا بنية هذا عبد الله بن حسن أتاك خاطبا قالت فما قلت له قال

زوجته قالت أحسنت قد أجزت ما صنعت وأرسل الى عبد الله لا تبرح حتى تدخل على أهلك قال فتزينت له فبات بها معرسا من ليلته ولا تشعر أمه فأقام سبعا ثم أصبح يوم سابعه غاديا على أمه وعليه درع الطيب وفى غير ثيابه التى تعرف فقالت له يا بنى من أين لك هذا قالت من عند التى زعمت أنها لا تريدنى (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وعمى عبد العزيز بن أحمد بن بكار قالا حدثنا الزبير قال حدثتنى ظبية مولاة فاطمة قالت كان جدك عبد الله بن مصعب يستنشدنى كثيرا أبيات عبد الله بن حسن ويعجب بها

ان عينى تعودت كحل هند * جمعت كفها مع الرفق لينا

صوت

يا عيد مالك من شوق وايراق * ومر طيف على الاهوال طراق

يسرى على الاين والحيات محتفلا * نفسى فداؤك من سار على ساق

عروضه من البسيط العيد ما اعتاد الانسان من هم أو شوق أو مرض أو ذكر والاين والايم ضرب من الحيات والاين الاعياء أيضا وروى أبو عمرو * يا عيد قلبك من شوق وايراق * الشعر لتأبط شرا والغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطى من رواية يحيى المكى وحبش وذكر الهشامى أنه من منحول يحيى الى ابن محرز

(أخبار تأبط شرا ونسبه)

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدى بن كعب بن حزن وقيل حرب بن تيم ابن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وأمه امرأة يقال لها أميمة يقال انها من بنى القين بطن من فهم ولدت خمسة نفر تأبط شرا وريش لغب وريش نسر وكعب جدر ولا بواكى وقيل انها ولدت سادسا واسمه عمرو وتأبط شرا لقب لقب به ذكر الرواة انه كان رأى كبشا فى الصحراء فاحتمله تحت ابطه فجعل يبول عليه طول طريقه فلما قرب من الحى ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به فاذا هو الغول فقال له قومه ما تأبطت يا ثابت قال الغول قالوا لقد تأبطت شرا فسمى بذلك وقيل بل قالت له أمه كل اخوتك يأتينى بشئ اذا راح غيرك فقال لها سآتيك الليلة بشئ ومضى فصاد أفاعى كثيرة من أكبر ما قدر عليه فلما راح أتى بهن فى جراب متأبطا به فألقاه بين يديها ففتحته فتساعين فى بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحى ماذا أتاك به ثابت فقالت أتانى بأفاعى فى جراب وقلن وكيف حملها قالت تأبطها قلن لقد تأبط شرا فلزمه تأبط شرا (حدثنى) عمى قال حدثنى الحسن بن عبد الاعلى عن أبى محلم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها ان أمه قالت له فى زمن الكمأة ألا ترى غلمان الحى يجتنون لاهليهم الكمأة فيروحون بها فقال أعطينى جرابك حتى اجتنى لك فيه فأعطته فملأه لها أفاعى وذكر باقى الخبر مثل ما تقدم ومن ذكر انه انما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره فى هذا المعنى

فانه يصف لقاءه اياها فى شعره كثيرا فمن ذلك قوله

فأصبحت الغول لى جارة * فيا جارتا لك ما أهولا

فطالبتها بضعها فالتوت * على وحاولت أن أفعلا

فمن كان يسأل عن جارتى * فان لها باللوى منزلا

(أخبرنى) عمى عن الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى قال نزلت على حى من فهم اخوة عدوان من قيس فسألتهم عن خبر تأبط شرا فقال لى بعضهم وما سؤالك عنه أتريد أن تكون لصا قلت لا ولكن أريد ان أعرف أخبار هؤلاء العدائين فأتحدث بها فقالوا نحدثك بخبره ان تأبط شرا كان أعدى ذى رجلين وذى ساقين وذى عينين وكان اذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر الى الظباء فينتقى على نظره أسمنها ثم يجرى خلفه فلا يفوته حتى يأخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله وانما سمى تأبط شرا لانه فيما حكى لنا لقى الغول فى ليلة ظلماء فى موضع يقال له رحى بطان فى بلاد هذيل فأخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتى قتلها وبات عليها فلما أصبح حملها تحت ابطه وجاء بها الى أصحابه فقالوا له لقد تأبطت شرا فقال فى ذلك

تأبط شرا ثم راح أو اغتدى * يوائم غنما أو يسيف على ذحل

يوائم يوافق ويسيف يعتدى وقال أيضا فى ذلك

ألا من مبلغ فتيان فهم * بما لاقيت عند رحى بطان

وأنى قد لقيت الغول تهوى * بسهب كالصحيفة صحصحان

فقلت لها كلانا نضو أين * أخو سفر فخلى لى مكانى

فشدت شدة نحوى فأهوى * لها كفى بمصقول يمانى

فأضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليدين وللجران

فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك اننى ثبت الجنان

فلم أنفك متكئا عليها * لانظر مصبحا ماذا أتانى

اذا عينان فى رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان

وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء أو شنان

(أخبرنا) الحسين بن يحيى قال قرأت على حماد وحدثك أبوك عن حمزة بن عتبة اللهبى قال قيل لتأبط شرا هذه الرجال غلبتها فكيف لا تنهشك الحيات فى سراك فقال انى لأسرى البردين يعنى أول الليل لانها تمور خارجة من جحرتها وآخر الليل تمور مقبلة اليها (قال) حمزة ولقى تأبط شرا ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب كان جبانا أهوج وعليه حلة جيدة فقال أبو وهب لتأبط شرا بم تغلب الرجال يا ثابت وأنت كما أرى دميم ضئيل قال باسمى انما أقول ساعة ما ألقى الرجل أنا تأبط شرا فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت فقال له الثقفى أقط قال قط قال فهل لك أن تبيعنى اسمك قال نعم قال فبم تبتاعه قال بهذه

الحلة

الحلة وبكنيتى قال له افعل ففعل وقال له تأبط شرا لك اسمى ولى كنيتك وأخذ حلته وأعطاه طمريه ثم انصرف وقال فى ذلك يخاطب زوجة الثقفى

الا هل أتى الحسناء ان حليلها * تأبط شرا واكتنيت أبا وهب

فهبه تسمى اسمى وسميت باسمه * فأين له صبرى على معظم الخطب

وأين له بأس كبأسى وسورتى * وأين له فى كل فادحة قلبى

قال حمزة وأحب تأبط شرا جارية من قومه فطلبها زمانا لا يقدر عليها ثم لقيته ذات ليلة فأجابته وأرادها فعجز عنها فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فآنسته وهدأ ثم جعل يقول

مالك من اير سليب الخله * عجزت عن جارية رفله

تمشى اليك مشية خوزله * كمشية الارخ تريد العله

الارخ الانثى من البقر التى لم تنتج تريد أن تعل بعد النهل أى انها قد رويت فمشيتها ثقيلة والعل الشرب الثانى

لو أنها راعية فى ثله * تحمل قلعين لها قبله

* لصرت كالهراوة العبله *

(أخبرنى) الحسن بن على عن عبد الله بن أبى سعد عن أحمد بن عمر عن أبى بركة الاشجعى قال أغار تأبط شرا ومعه ابن براق الفهمى على بجيلة فأطردا لهم نعما ونذرت بهما بجيلة فخرجت فى آثارهما ومضيا هاربين فى جبال السراة وركبا الحزن وعارضتهما بجيلة فى السهل فسبقوهما الى الوهط وهو ماء لعمرو بن العاص بالطائف فدخلوا لهما فى قصبة العين وجاآ وقد بلغ العطش منهما الى العين فلما وقفا عليها قال تأبط شرا لابن براق أقل من الشرب فانها ليلة طرد قال وما يدريك قال والذى أعدو بطيره انى لاسمع وجيب قلوب الرجال تحت قدمى وكان من أسمع العرب وأكيدهم فقال له ابن براق ذلك وجيب قلبك فقال له تأبط شرا والله ما وجب قط ولا كان وجابا وضرب بيده عليه وأصاخ نحو الارض يستمع فقال والذى أعدو بطيره انى لاسمع وجيب قلوب الرجال فقال له ابن براق فانا أنزل قبلك فنزل فبرك وشرب وكان آكد القوم عند بجيلة شوكة فتركوه وهم فى الظلمة ونزل ثابت فلما توسط الماء وثبوا عليه فأخذوه وأخرجوه من العين مكتوفا وابن براق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدوه فقال لهم ثابت انه من أصلف الناس وأشدهم عجبا بعدوه وسأقول له استأسر معى فسيدعوه عجبه بعدوه الى أن يعدو من بين أيديكم وله ثلاثة أطلاق أولها كالريح الهابة والثانى كالفرس الجواد والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رأيتم منه ذلك فخذوه فانى أحب أن يصير فى أيديكم كما صرت اذ خالفنى قالوا فافعل فصاح به تأبط شرا أنت أخى فى الشدة والرخاء وقد وعدنى القوم أن يمنوا عليك وعلى فاستأسر وواسنى بنفسك فى الشدة كما كنت أخى فى الرخاء فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا يا ثابت أيستأسر من عنده

هذا العدو ثم عدا فعدا أوّل طلق مثل الريح كما وصف لهم والثانى كالفرس الجواد والثالث جعل يكبو ويعثر ويقع على وجهه فقال ثابت خذوه فعدوا بأجمعهم فلما ان نفسوا عنه شيأ عدا تأبط شرا فى كتافه وعارضه ابن براق فقطع كتافه وأفلتا جميعا فقال تأبط شرا قصيدته القافية فى ذلك وذكرها ابن أبى سعد فى الخبر الى آخرها * وأمّا الفضل الضبى فذكر ان تأبط شرا وعمرو بن براق والشنفرى وغيره يجعل مكان الشنفرى السليك غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرة وثاروا اليهم فأسروا عمرا وكتفوه وأفلتهم الآخران عدوا فلم يقدروا عليهما فلما علما ان ابن براق قد أسر قال تأبط شرا لصاحبه امض فكن قريبا من عمرو فانى سأتراءى لهم وأطمعهم فى نفسى حتى يتباعدوا عنه فاذا فعلوا ذلك فحل كتافه وانجوا ففعل ما أمره به وأقبل تأبط شرا حتى تراءى لبجيلة فلما رأوه طمعوا فيه فطلبوه وجعل يطمعهم فى نفسه ويعدو عدوا خفيفا يقرب فيه ويسألهم تخفيف الفدية واعطاءه الامان حتى يستأسر اليهم وهم يجيبونه الى ذلك ويطلبونه وهو يحضر احضارا خفيفا ولا يتباعد حتى علا قلعة أشرف منها على صاحبيه فاذا هما قد نجوا ففطنت لهما بجيلة فألحقتهما طلبا ففاتاهم فقال يا معشر بجيلة أأعجبكم عدو ابن براق اليوم والله لأعدون لكم عدوا أنسيكم به عدوه ثم عدا عدوا شديدا ومضى وذلك قوله * يا عيد مالك من شوق وايراق * وأمّا الاصمعى فانه ذكر فيما أخبرنى به ابن أبى الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عمه ان بجيلة أمهلتهم حتى وردوا الماء وشربوا وناموا ثم شدوا عليهم فأخذوا تأبط شرا فقال لهم ان ابن براق دلانى فى هذا وانه لا يقدر على العدو لعقر فى رجليه فان تبعتموه أخذتموه فكتفوا تأبط شرا ومضوا فى أثر ابن براق فلما بعدوا عنه عدا فى كتافه ففاتهم ورجعوا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا ابن الاثرم عن أبيه وحدثنا محمد بن حبيب عن أبى عمرو قالا كان تأبط شرا يعدو على رجليه وكان فاتكا شديدا فبات ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد فى قاع يقال له رحى بطان فلقيته الغول فما زال يقاتلها ليلته الى أن أصبح وهى تطلبه قال والغول سبع من سباع الجن وجعل يراوغها وهى تطلبه وتلتمس غرة منه فلا تقدر عليه الى أن أصبح فقال تأبط شرا

الا من مبلغ فتيان فهم * بما لاقيت عند رحى بطان

بانى قد لقيت الغول تهوى * بسهب كالصحيفة صحصحان

فقلت لها كلانا نضو أين * أخو سفر فخلى لى مكانى

فشدت شدة نحوى فأهوى * لها كفى بمصقول يمانى

فأضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليدين وللجران

فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك اننى ثبت الجنان

فلم أنفك متكئا عليها * لانظر مصبحا ماذا أتانى

اذا عينان فى رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان

وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء أو شنان

قالوا وكان من حديثه انه خرج غازيا يريد بجيلة هو ورجل معه وهو يريد أن يغترهم فيصيب حاجته فأتى ناحية منهم فقتل رجلا ثم استاق غنما كثيرة فنذروا به فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة وهم كثير فلما رآهم وكان من أبصر الناس عرف وجوههم فقال لصاحبه هؤلاء قوم قد عرفتهم وان يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا ويظفروا بحاجتهم فجعل صاحبه ينظر فيقول ما أتبين أحدا حتى اذا دهموهما قال لصاحبه اشتد فانى سأمنعك ما دام فى يدى سهم فاشتد الرجل ولقيهم تأبط شرا وجعل يرميهم حتى نفدت نبله ثم انه اشتد فمر بصاحبه فلم يطق شده فقتل صاحبه وهو ابن عم لزوجته فلما رجع تأبط شرا وليس صاحبه معه عرفوا انه قد قتل فقالت له امرأته تركت صاحبك وجئت متباطئا فقال تأبط شرا فى ذلك

الا تلكما عرسى منيعة ضمنت * من الله اثما مستسرا وعالنا

تقول تركت صاحبا لك ضائعا * وجئت الينا فارقا متباطنا

اذا ما تركت صاحبى لثلاثة * أو اثنين مثلينا فلا أبت آمنا

وما كنت أباء على الخل اذ دعا * ولا المرء يدعونى ممرا مداهنا

وكرى اذا أكرهت رهطا وأهله * وأرضا يكون العوص فيها عجاهنا

ولما سمعت العوص تدعو تنفرت * عصافير رأسى من غواة فراتنا

ولم أنتظر أن يدهمونى كأنهم * ورائى نحل فى الخلية واكنا

ولا أن تصيب النافذات مقاتلى * ولم أك بالشد الذليق مداينا

فأرسلت مثنيا عن الشر عاطفا * وقلت تزحزح لا تكونن حائنا

وحثحثت مشعوف النجاء كأننى * هجف رأى قصرا سمالا وداجنا

من الحص هزروف كأن عفاءه * اذا استدرج الفيفا ومد المغابنا

أزج زلوج هذرفى زفازف * هزف يبذ الناجيات الصوافنا

فزحزحت عنهم أو تجئنى منيتى * بغبراء أو عرفاء تفرى الدفائنا

كأنى أراها الموت لا در درها * اذا أمكنت أنيابها والبراثنا

وقالت لاخرى خلفها وبناتها * حتوف تنقى مخ من كان واهنا

أخاليج وراد على ذى محافل * اذا نزعوا مدوا الدلا والشواطنا

وقال غيره بل خرج تأبط شرا هو وصاحبان له حتى أغاروا على العوص من بجيلة فأخذوا نعما لهم واتبعتهم العوص فأدركوهم وقد كانوا استأجروا لهم رجالا كثيرة فلما رأى تأبط شرا أن لا طاقة لهم بهم شد وتركهما فقتل صاحباه وأخذت النعم وأفلت حتى أتى بنى القين من فهم فبات عند امرأة منهم يتحدث اليها فلما أراد أن يأتى قومه دهنته ورجلته

فجاء اليهم وهم يبكون فقالت له امرأته لعنك الله تركت صاحبيك وجئت متدهنا وانه انما قال هذه القصيدة فى هذا الشأن وقال تابطشرا يرثيهما وكان اسم أحدهما عمرا

أبعد قتيل العوص آسى على فتى * وصاحبه أو يأمل الزاد طارق
أأطرد نهبا آخر الليل أبتغى * علالة يوم أو تعوق العوائق
لنعم فتى نلتم كأن رداءه * على سرحة من سرح دومة شائق
لأطردنهما أو نرود بفتية * بأيمانهم سمر القنى والفتائق
مساعرة شعث كأن عيونهم * حريق الغضا تلفى عليها الشقائق
فعدوا شهور الحرم ثم تعرفوا * قتيل أناس أو فتاة تعانق

قال الاثرم قال أبو عمرو فى هذه الرواية وخرج تأبطشرا يريد أن يغزو هذيلا فى رهط فنزل على الاجئ بن فضل رجل من بجيلة وكان بينهما حلف فانزلهم ورحب بهم ثم انه ابتغى لهم الذرارىح ليسقيهم فيستريح منهم ففطن له تابطشرا فقام الى أصحابه فقال انى أحب أن لا يعلم انا قد فطنا له سابوه حتى نحلف أن لا نأكل من طعامه ثم أغتره فاقتله لانه ان علم حذرنى وقد كان مالأ ابن فضل رجل منهم يقال له لكيز فثاب فيهم أخاه فاعتل عليه وعلى أصحابه فسبوه وحلفوا أن لا يذوقوا من طعامه ولا من شرابه ثم خرج فى وجهه وأخذ فى بطن واد فيه النمور وهى لا يكاد يسلم منها أحد والعرب تسمى النمر ذا اللونين وبعضهم يسميها السبنتى فنزل فى بطنه وقال لاصحابه انطلقوا جميعا فتصيدوا فهذا الوادى كثير الاروى فخرجوا وصادوا وتركوه فى بطن الوادى فجاؤا فوجدوه قد قتل نمرا وحده وغزا هذيلا فغنم وأصاب فقال تأبطشرا فى ذلك

أقسمت لا أنسى وان طال عيشنا * صنيع لكيز والاجئ بن فضل
نزلنا به يوما فساء صباحنا * فانك عمرى قد ترى أى منزل
بكى اذ رآنا نازلين ببابه * وكيف بكاء ذى القليل المعيل
فلا وأبيك ما نزلنا بعامر * ولا عامر ولا الرئيس ابن قوقل

عامر بن مالك أبو براء ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وابن قوقل مالك بن ثعلبة أحد بنى عوف بن الخزرج

ولا بالشليل رب مروان قاعدا * بأحسن عيش والنفاثى نوفل

رب مروان جرير بن عبد الله البجلى ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر أحد بنى الديل بن بكر

ولا ابن وهيب كاسب الحمد والعلا * ولا ابن ضبيع وسط آل المخبل
ولا ابن حليس قاعدا فى لقاحه * ولا ابن جرى وسط آل المغفل
ولا ابن رياح بالزليفات داره * رياح بن سعد لا رياح بن معقل
أولئك أعطى للولائد خلفة * وأدعى الى شحم السديف المرعبل

وقال أيضا فى هذه الرواية كان تابطشرا يشتار عسلا فى غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام وان هذيلا ذكرته فرصدوه لابان ذلك حتى اذا جاء هو وأصحابه تدلى فدخل الغار وقد أغاروا عليهم فأنفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فأطلع تابطشرا رأسه فقالوا اصعد فقال ألا أراكم قالوا بلى قد رأيتنا فقال فعلام اصعد أعلى الطلاقة أم الفداء قالوا لا شرط لك قال فأراكم قاتلى وآكلى جناى لا والله لا أفعل قال وكان قبل ذلك نقب فى الغار نقبا أعده للهرب قال فجعل يسيل العسل من الغار ويهريقه ثم عمد الى الزق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح يتزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم وبين موضعه الذى وقع فيه وبين القوم مسيرة ثلاث فقال تأبطشرا فى ذلك

أقول للحيان وقد صفرت لهم * وطابى ويومى ضيق الحجر معور
لكم خصلة اما فداء ومنة * واما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى اصادى النفس عنها وانها * لمورد حزم ان ظفرت ومصدر
فرشت لها صدرى فزل عن الصفا * به جؤجؤ صلب ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا * به كدحة والموت خزيان ينظر
فأبت الى فهم وما كنت آيبا * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا * به الامر الا وهو للعزم مبصر
فذاك قريع الدهر ما كان حولا * اذا سد منه منخر جاش منخر
فانك لو قايست باللصب حيلتى * بلحيان لم يقصر بى الدهر مقصر

وقال أيضا فى حديث تابطشرا انه خرج فى عدة من فهم فيهم عامر بن الاخنس والشنفرى والمسيب وعمرو بن براق ومرة بن خليف حتى بيتوا العوص وهم حى من بجيلة فقتلوا منهم نفرا وأخذوا لهم ابلا فساقوها حتى كانوا من بلادهم على يوم وليلة فاعترضت لهم خثعم وفيهم ابن حاجز وهو رئيس القوم وهم يومئذ نحو من أربعين رجلا فلما نظرت اليهم صعاليك فهم قالوا لعامر بن الاخنس ماذا ترى قال لا أرى لكم الا صدق الضراب فان قتلتم كنتم قد أخذتم ثأركم قال تابطشرا بأبى أنت وأمى فنعم رئيس القوم أنت اذا جد الجد واذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فانى أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتم كثركم القوم فحملوا عليهم فقتلوا فى حملتهم فحملوا ثانية فانهزمت خثعم وتفرقت وأقبل ابن حاجز فأسند فى الجبل فأعجز فقال تابطشرا فى ذلك

جزى الله فتيانا على العوص أمطرت * سماؤهم تحت العجاجة بالدم
وقد لاح ضوء الفجر عرضا كأنه * بلمحته اقراب أبلق أدهم
فان شفاء الداء ادراك ذحله * صياح على آثار قوم عرمرم

وضاربتهم بالسفح اذعارضتهم * قبائل من أبناء قسر وخثعم
ضرابا عدا منه ابن حاجز هاربا * ذرا الصخر فى جدر الوجين المريم

وقال الشنفرى فى ذلك

دعينى وقولى بعد ماشئت اننى * سيغدى بنعشى مرة فأغيب
خرجنا فلم نعهد وقلت وصاتنا * ثمانية ما بعدها متعتب
سراحين فتيان كأن وجوههم * مصابيح أولون من الماء مذهب
نمر برهو الماء صفحا وقد طوت * ثمائلنا والزاد ظن مغيب
ثلاثا على الاقدام حتى سمابنا * على العوص شعشاع من القوم محرب
فثاروا الينا فى السواد فهجهجوا * وصوت فينا بالصباح المثوب
فشن عليهم هزة السيف ثابت * وصمم فيهم بالحسام المسيب
وظلت بفتيان معى أتقيهم * بهن قليلا ساعة ثم خيبوا
وقد خرمنهم راجلان وفارس * كمى صرعناه وخوم مسلب
يشن اليه كل ربع وقلعة * ثمانية والقوم رجل ومقنب
فلما رآنا قومنا قيل أفلحوا * فقلنا اسألوا عن قائل لا يكذب

وقال تابطشرا فى ذلك أرى قدمى وقعهما خفيف * كتحليل الظليم حذار ناله
أرى بهما عذابا كل يوم * بخثعم أو بجيلة أو ثماله

وقال غيره انما سمى تابطشرا ببيت قاله وهو

تابطشرا ثم راح أو اغتدى * يوائم غنما أو يسيف على ذحل

قال وخرج تابطشرا يوما يريد الغارة فلقى سرحا لمراد فاطرده ونذرت به مراد فخرجوا فى طلبه فسبقهم الى قومه وقال فى ذلك

اذا لاقيت يوم الصدق فاربع * عليك ولا يهمك يوم سو
على انى بسرح بنى مراد * شجوتهم سباقا أى شجو
وآخر مثله لا عيب فيه * بصرت به ليوم غير زو
خفضت بساحه تجرى علينا * أباريق الكرامة يوم لهو

أغار تابط وحده على خثعم فبيناهو يطوف اذ مر بغلام يتصيد الارانب معه قوسه ونبله فلما رآه تأبط أهوى ليأخذه فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى وضربه تأبط شرا فقتله وقال فى ذلك

وكادت وبيت الله اطناب ثابت * تقوض عن ليلى وتبكى النوائح
تمنى فتى منا يلاقى ولم يكد * غلام نمته المحصنات الصرائح
غلام نمى فوق الخماسى قدره * ودون الذى قد ترتجيه النواكح
فقد شد فى احدى يديه كأنه * تداوى لها فى أسود القلب قادح

قال وخطب تأبطشرا امرأة من هذيل من بنى سهم فقال لها قائل لا تنكحيه فانه لاول نصل غدا فقال تأبط شرا

وقالوا لها لا تنكحيه فانه * لاول نصل ان يلاقى مجمعا
فلم تر من رأى فتيلا وحاذرت * تأيمها من لابس الليل اروعا
قليل غرار النوم أكبر همه * دم الثأر أو يلقى كميا مقنعا
قليل ادخار الزاد الا تعلة * وقد نشز الشرسوف والتصق المعى
تناضله كل يشجع نفسه * وما طبه فى طرقه ان يشجعا
يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه * ويصبح لا يحمى لها الدهر مرتعا
رأين فتى لا صيد وحش يهمه * فلو صافحت انسا لصافحنه معا
ولكن أرباب المخاض يشقهم * اذا افتقدوه أو رأوه مشيعا
وانى ولا علم لاعلم اننى * سألقى سنان الموت يرشق اضلعا
على غرة أو جهرة من مكاثر * أطال نزال الموت حتى تسعسعا

تسعسع فنى وذهب يقال قد تسعسع الشهر ومنه حديث عمر رضى الله عنه حين ذكر شهر رمضان فقال ان هذا الشهر قد تسعسع

فكيف أظن الموت فى الحى أو أرى * الذواكرى أو أموت مقنعا
ولست أبيت الدهر الا على فتى * أسلبه أو أذعر السرب أجمعا
ومن يضرب الابطال لا بد انه * سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا

قال وخرج تأبط شرا ومعه صاحبان له عمرو بن كلاب أخو المسيب وسعد بن الاشرس وهم يريدون الغارة على بجيلة فنذروا بهم وهم فى جبل ليس لهم طريق عليهم فأحاطوا بهم وأخذوا عليهم الطريق فقاتلوهم فقتل صاحبا تأبط شرا ونجا ولم يكد حتى أتى قومه فقالت له امرأته وهى أخت عمرو بن كلاب احدى نساء كعب بن على بن ابراهيم بن رباح هربت عن أخى وتركته وغررته أما والله لو كنت كريما لما أسلمته فقال تأبط شرا فى ذلك

الا تلكما عرسى منيعة ضمنت * من الله خزيا مستسرا وعاهنا

وذكر باقى الابيات وانما دعا امرأته الى أن عيرته انه لما رجع بعد مقتل صاحبيه انطلق الى امرأة كان يتحدث عندها وهى من بنى القين بن فهم فبات عندها فلما اصبح غدا الى امرأته وهو مدهن مترجل فلما رأته فى تلك الحال علمت اين بات فغارت عليه فعيرته وذكروا أن تأبط شرا أغار على خثعم فقال كاهن لهم أرونى أثره حتى آخذه لكم فلا يبرح حتى تأخذوه فكفؤا على أثره جفنة ثم أرسلوا الى الكاهن فلما رأى أثره قال هذا ما لا يجوز فى صاحبه الاخذ فقال تأبط شرا

الا أبلغ بنى فهم بن عمرو * على طول التنائى والمقاله
مقال الكاهن الجامى لما * رأى أثرى وقد أنهبت ماله

رأى قدمي وقعهما حثيث * كتحليل الظليم دعا رئاله
أرى بهما عذابا كل عام * لخثعم أو بجيلة أو ثماله
وشر كان صب على هذيل * اذا علقت حبالهم حباله
ويوم الازد منهم شر يوم * اذا بعدوا فقد صدقت قاله

فزعموا ان ناسا من الازد ربؤا لتأبط شرا ربيئة وقالوا هذا مضيق ليس له سبيل اليكم من غيره فأقيموا فيه حتى يأتيكم فلما دنا من القوم توجس ثم انصرف ثم عاد فنهضوا فى اثره حتى رأوه لا يجوز وهو قريبا فطمعوا فيه وفيهم رجل يقال له حاجز ليث من ليوثهم سريع فأغروه به فلم يلحقه فقال تأبط شرا فى ذلك

تتعتعت حضنى حاجز وصحابه * وقد نبذوا خلقانهم وتشنعوا
أظن وان صادفت وعثا وان جرى * بى السهل أو متن من الارض مهيع
أجارى ظلال الطير لو فات واحد * ولو صدقوا قالوا له هو أسرع
فلو كان من فتيان قيس وخندف * أطاف به القناص من حيث أفزعوا
وجاب بلادا نصف يوم وليلة * لآب اليهم وهو أشوس أروع
فلو كان منكم واحد لكفيته * وما ارتجعوا لو كان فى القوم مطمع

فأجابه حاجز

فان تك جاريت الظلال فربما * سبقت ويوم القوم عريان أسنع
وخليت اخوان الصفاء كأنهم * ذبائح عنز أو فصيل مصرع
تبكيهم شجو الحمامة بعدما * أرحت ولم ترفع لهم منك اصبع
فهذى ثلاث قد حويت نجاتها * وان تنج أخرى فهى عندك أربع

صوت

ألم ترأنى يوم جو سويقة * بكيت فنادتنى هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا
قفى ودعينا يا هنيد فاننى * أرى الركب قد ساموا العقيق اليمانيا

الشعر للفرزدق من قصيدة يهجو بها جريرا وهى فيما قيل أول قصيدة هجاه بها والغناء لابن مريح خفيف ثقيل عن الهشامى قال الهشامى وفيه لمالك ثقيل أول وابتداء اللحنين جميعا * ألم ترأنى يوم جو سويقة * ولعلويه فيه لحن من الرمل المطلق ابتداؤه * قفى ودعينا يا هنيد فاننى *

تم الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر
أوله نسب الفرزدق وأخباره وذكر مناقضاته